نضال البعث

الجزء العاشر

القيادة القوميّة ١٩٦٣- ١٩٦٦

من ثورة رمضان وآذار إلى
٢٣ شباط ١٩٦٦

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

بيروت - ص.ب ١٨١٣

الطبعة الاولى
تشرين الاول ، ١٩٧١
الطبعة الثانية
شباط ، ١٩٧٦

الى القراء الاعزاء

من محرر سلسلة «نضال البعث»

بعد ان أصدرنا كتابين من «السلسلة الجديدة لنضال البعث» ، اي الجزء المتعلق ببيانات ووثائق القيادة القومية بين ١٩٥٥ و١٩٦٢ ، والجزء المتعلق بوثائق المؤتمرات القومية (من المؤتمر الاول ١٩٤٧ الى السابع ١٩٦٤) ، نضع بين أيديكم الان هذا الكتاب الثالث من هذه السلسلة والذي يشتمل على بيانات ووثائق القيادة القومية من شباط ١٩٦٣ الى شباط ١٩٦٦ ، والذي قدّم له الدكتور الياس فرح مشكورا.

اما «السلسلة القديمة» فسنتابعها قريبا باصدار الجزء الثاني المتضمن لوثائق الحزب في القطر اللبناني بين عام ١٩٥٢ و١٩٦٢ .

وبالرغم من الجهد الذي بذلناه في جمع الوثائق لهذا الكتاب من مختلف المصادر فان الظروف القاسية التي مر بها الحزب جعلت الحصول على جميع نشرات القيادة القومية شيئا مستحيلا . لذلك فاننا نهيب بقرائنا الاعزاء ان يزودونا ، كما فعلوا بالنسبة للاجزاء التي صدرت سابقا ، بأية بيانات او نشرات داخلية او احاديث حزبية قد تتوافر لديهم . ولسوف ننشرها في الطبعات اللاحقة مما يغني هذه السلسلة ويكملها .

بيروت ، ١٢ تشرين الاول ١٩٧١ ب.د.

ملاحظة : في الطبعة الحالية الغي ما أسميناه في الطبعة الماضية بـ «السلسلة الجديدة» وضمت الاجزاء الاربعة التي صدرت تحت هذا الاسم الى السلسلة القديمة لنضال البعث ، فأصبح «نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية : ١٩٤٧ ــ ٦٤» هو الجزء الرابع ، و«نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية : المؤتمر القومي الثامن ، ١٩٦٥» الجزء التاسع ، واصبح «نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر بيانات قيادته القومية ١٩٥٥ ــ ٦٢» الجزء السادس ، و«نضال حزب البعث عبر بيانات قيادته القومية : ١٩٦٣ ــ ٦٦» الجزء العاشر .

ب . د .

تقديـــم

مع ان هذا الجزء من سلسلة «نضال البعث» يسجل في بدايته نشوء وضع جديد زاخر بامكانيات التقدم على صعيد الثورة العربية ، باستلام حزب عقائدي تاريخي للحكم في قطرين عربيين ، وتطلع هذا الحزب للقيام بانجاز وحدوي ضخم — بعد انحسار المد الوحدوي والثوري عموما خلال ١٩٦١ و١٩٦٢ — وذلك بدخوله بمحادثات الوحدة الاتحادية مع مصر عبد الناصر (ميثاق ١٧ نيسان) ، ولكن القسم الاكبر من هذا الجزء يسجل مرحلة تشكل على صعيد الحزب ، كما على صعيد الحياة القومية بوجه عام ، تراجعا مضطردا عن المبادىء التي قامت عليها الحركة العربية الثورية ، وتمهيدا للدخول في طور النكسات المتلاحقة ، التي جاءت تعبيرا عن ازمة الثورة العربية .

فالسنوات ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ وبداية ١٩٦٦ ، التي تشكل الحدود الزمنيـــة للبيانات والنشرات والتصريحات التي صدرت عن القيادة القوميـــة لحزب البعث العربي الاشتراكي المنشورة في هذا الكتاب ، تعكس احداثا وظواهر وانواعا من المنطق والسلوك ومستوى من الخلق ومن الوعي تفرضه النكسة ، وما كانت لتنتهي معها مقدرات الامة ومصير الحركة الثورية العربية ، الى نتائج اقل خطورة وبؤسا ومرارة من تلك التي حملتها هزيمة حزيران والمرحلة التي جاءت بعد هذه النكبة.

ولا شك في ان العودة من واقع الحياة العربية الراهن الى سنوات ٦٤ و٦٥ ، سوف تضع القارىء معها —وهو غالبا المناضل المؤمن بحتمية انتصار الثورة العربية، او المؤرخ المنقب عن اللحمة الاساسية التي تجمع سلسلة الاحداث — ، امام الفوائد الرئيسية التالية :

١ — جمع الوثائق ووضعها في متناول المناضلين والباحثين .

٢ — ربط الاحداث المرحلية الراهنة بأسبابها .

٣ — كشف الحقائق وتعرية محاولات التشويه والتزوير والتعمية والتضليل.

٤ — استجلاء الصورة الكاملة للمرحلة والابعاد التاريخية للاحداث اليومية .

٥ — تهيئة الشروط الموضوعية لخلق وعي ثوري جديد ...

ويكفي ان نستعرض اهم الاحداث والظواهر التي انطوت عليها تلك السنوات، حتى نتبين الصلة الحية بينها وبين الاحداث الراهنة ، وحتى تبرز امامنا الفوائد

التي يمكن ان تنجم من العودة اليها وتسجيلها وتثبيتها واستقراء معانيها وكشف ابعادها .

فعلى صعيد الحركة العربية الثورية ، تميز عام ١٩٦٤ ، بوقوع انشقاق شغل حزب البعث العربي الاشتراكي عن معالجة اخطاء المرحلة السابقة ، وخلق اجواء سلبية مصطنعة طرحت ازمة الحزب طرحا مصطنعا مشوها وفتح باب التزوير للحقائق على مصراعيه ، فكان لا بد ان تنفجر الازمة الحقيقية في نهاية هذا العام ، وان تبرز الحقائق بين ركام التشويهات والاضاليل ، اذ ليس ابلغ من المقارنة بين النشرة الداخلية التي صدرت في بداية هذا العام بتاريخ ٢٩ - ٢ - ١٩٦٤ والتي ترد على تخرصات المنشقين ، وبين النشرة التي تحمل عنوان (ازمة الحزب والحكم) بتاريخ ٢٦ - ١٢ - ١٩٦٤ حيث تنكشف حقيقة الازمة : الازمة بين مفهوم الحزب التاريخي وبين التكتل الطامح الى السلطة . بين الحركة الشعبية الملتحمة بفكرتها وبين الانقلاب العسكري المعبر عن مصلحة طبقة جديدة من الحاكمين ، بين فكرة الثورة العربية وبين غرائز التسلط ، بين المستوى الحضاري الجديد لليقظة العربية الشاملة وبين رواسب التخلف والتردي وعهود الانحطاط ، بين الطموح الى ارقى مستوى من الثورية وبين الطمع باستغلال الواقع الراهن ...

ولا شك أن المناضل القارىء لمحتويات هذا الكتاب سوف يجد فيما طرح خلال هذه المرحلة من قضايا تتعلق بالتكوين الطبقي للحزب ، وبتطوير الحزب ، وبمشكلة اليمين واليسار ، وبمفهوم الثورة ومفهوم الحزب ، مادة هامة للمناقشة والدراسة ولرصد البواعث الحقيقية الكامنة خلف مواقف الانشقاقيين ، وخلف الطرح المنحرف لازمة الحزب . وبالتالي كشف الدور الذي يمثله الطامحون للسلطة داخل الحركة العربية الثورية ، الدور التخريبي للقضاء على الطابع التاريخي العلمي الثوري الحضاري الذي يميز هذه الحركة ، وتحطيم الصلة بين ماضيها وحاضرها ، بين منطلقاتها المبدئية وبين سلوكها العلمي ، بين الصورة التي رسمها لها مؤسسها وبين الاشكال المتردية التي اراد المنحرفون أن يغرقوها في مستنقعاتها ، وسوف يكون امام المناضل وامام الباحث مجال رحب لتتبع ازمة الحزب خطوة خطوة من خلال محتويات هذا الكتاب . فمن كلمة الامين العام الرفيق ميشيل عفلق في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي بتاريخ ٢-٢-١٩٦٤ التي تنطق كل كلمة من كلماتها بالحقيقة المرة ، الى الذكرى السابعة عشرة لتأسيس الحزب في ١٥-٤-١٩٦٤ ، حيث يقول مؤسس الحزب : « عندما استعرض في ذاكرتي تاريخ هذه الحركة ، اجد اننا كلنا اردنا لها اهدافا وصفات عالية متكافئة مع صعوبة المهمة ، وأجد في الوقت نفسه اننا قصرنا في كثير من الاحيان عن تحقيق كل ما أردنا لحركتنا ، وأمتنا ، وان اكبر ضمانة لاستمرار هذه الحركة ولنجاحها في تأدية رسالتها هو في صدقها ، وفي مصارحتها لنفسها وللشعب فيما ينقصها وفيما يعوزها من اشياء لم تستكمل الشروط اللازمة لتحقيقها . فما دمنا نشعر بهذا الحس العميق الحي الى الصدق والى الصراحة .. ما دمنا

نثور على انفسنا وعلى اخطائنا وعلى الغرور الذي قد ينتابنا في وقت من الاوقات وعلى الشهوات التي قد تجد الينا سبيلا في ظرف من الظروف .. ما دامت هذه الحركة تحتفظ بالضمير الحي ، بحس الصدق ، بحب الحقيقة ، بشعور الرسالة وبأنها من اجل الشعب وجدت ومن اجل الامة ، ولم توجد من اجل افرادها ، وبالتالي عليها ان تعلو فوق نفسها .. ما دام هذا الحس موجودا ، نستطيع ان نواجه المصاعب وحتى النكسات بروح عالية وبارادة صلبة تتغذى من الانتصارات ومن الانتكاسات على السواء لتكمل هذا البنيان وتصحح ما فيه من خلل» .

فيكشف الاستاذ ميشيل بذلك عن الاخطار التي تهدد الحركه العربية الثورية في معنى وجودها ويذكر بهويتها التاريخية وبشروط بقائها وتطويرها ويشير الى الاوليات التي يجب ان ينطلق منها كل جهد للتصحيح وللتطوير فاضحا المحاولات التخريبية التي تتقنع بثوب التصحيح والتطوير المزيف ، الذي يطرحه المنشقون والمتسلطون حتى يجهزوا على التجربة في القطر السوري بعد ان خربوا ثورة ١٤ رمضان في العراق . كما يضع يده على الداء عندما يشير الى السلطة كسلاح ذو حدين من شأنه ان يقضي على اعداء الامة اذا ارتفعت السلطة الى مستوى التحرك الثوري التاريخي . ولكنه لا بد ان يرتد ليقضي على الحزب اذا فقدت السلطة ابعادها الثورية وهبطت من مستوى الدوافع التاريخية الى مستوى الدوافع الغريزية دوافع التسلط والتنعم والاستمتاع بالسلطة . حيث يقول :

«في الوقت الذي يستلم فيه الحزب السلطة ، تنفتح امامه امكانيات عظيمة للتحقيق ، وتنفتح في الوقت نفسه مجالات كثيرة ، فالسلطة امتحان كبير وقاس ، ولا يعصم حزبنا من المزالق الا هذا التذكر الجدي الصارم ، الواثق ، للدوافع الحقيقية العميقة ، للضرورة التاريخية التي استدعت ظهور هذه الحركة» .

من هذه الكلمة في ذكرى تأسيس الحزب ، الى قرارات القيادة القومية حول ازمة الحزب في ١٧-١٢-١٩٦٤ ، اي بعد ثمانية شهور على كلمة مؤسس الحزب والتي يتبين من تأكيدها على أن (الحزب هو الاساس والمنطلق والمصدر لا يحل محله فرد ولا كتلة ولا الدولة نفسها ولا اي جهاز من اجهزتها) وكذلك من تثبيتها للحدود بين (الجهاز الحزبي وبين الحكم وبين الجيش) على الساحة الرئيسية للازمة . ومن هذه القرارات الى النشرة الخاصة بازمة الحزب والحكم بتاريخ ٢٦-١٢-١٩٦٤ التي تقول :

«لقد قامت ثورة ٨ اذار والحزب لما يستكمل تنظيمه بعد (اي بعد حل الحزب في القطر السوري ابان الوحدة وبعد ضربة الانفصال) .. الا أنه بدل أن تتآزر الجهود على النهوض بالحزب وتقويته حتى يغدو قادرا على حمل اعباء الثورة ، قامت محاولات لتزييف الحزب وتفكيكه ، انتهت به الى الازمة العميقة التي يعانيها اليوم .. وبدل أن تتخذ نكسة العراق عبرة ، راحت العناصر التي ساهمت في اخفاق تلك التجربة تعمل على تحويل الانظار عن اخطائها بمزيد من العبث بمقدرات الحزب ، فاستفحلت روح الانقسام والتكتل .. وتغلبت اعتبارات الحكم على التفكير بالحزب ، والتفكير القطري على التفكير القومي ، واصبح الحزب

حزب الحكم بدل أن يكون الحكم حكم الحزب .. ثم ان العسكريين الذين لهم فضل في قيام الثورة ، قد خيل لبعضهم بانهم هم الثورة وتناسوا دور الحزب...»
الى غير ذلك من عناصر الازمة التي وجدت السلطة المتسلطة داخل الحزب وخارجه وسيلة لتطويقها وخنق الوعي الذي تكون حولها عن طريق اللجوء الى خطوة مظاهرية ضخمة تحول الانتباه عن نقاط العنف الى مراكز قوى وهمية جديدة . فكانت تاميمات مطلع عام ١٩٦٥ التي نبه الاستاذ ميشيل في تصريحه بتاريخ ٦-١-١٩٦٥ الى جريدة الاحرار الى الشرط المفقود والضروري لنجاح هذه التجربة ، (الشرط الاكثر اهمية ، وهو انفتاح الحزب والحكم على الجماهير ذات المصلحة الحقيقية في هذه الاجراءات ، وتوفر حزب ثوري عقائدي يحول دون بيروقراطية الدولة وجمود اجهزتها ويكون قادرا على تحريكها وتوجيهها ، خال من الازدواجية في القيادة والتوجيه وموحد الفكر يكون صمام امان من الانحرافات التي تسببها مغريات السلطة) وحيث يطوق مؤسس الحزب هذه الخطوة والتهويل لها بالقول :
«ان الانجازات على المستوى القطري مهما كانت ضخمة وجريئة لا يمكن ان تكون الحل النهائي لمشكلات الجماهير العربية ... وان التطبيق الاشتراكي يجب ان يؤدي الى توفير المناخ الملائم للوحدة العربية ...»
وقد كان ذلك بمثابة التنبه الدائم الى ازمة الحزب والى مظاهر تلك الازمة وأبعادها .

ثم جاءت الذكرى الثانية لثورة رمضان ، فكانت كلمة مؤسس الحزب اشارة جديدة واضحة الى ما يقوم من صراع بين التيار الثوري الحقيقي في الحزب وبين القوى المتسلطة . هذا الصراع الذي كانت تحجبه المسرحيات الواجهية دون ان تتمكن من اخفاء معالمه . ففي تلك الكلمة التي ألقاها الاستاذ ميشيل عفلق بتاريخ ٨ - ٢ - ١٩٦٥ ، يرد القول : (الحزب مفجر الثورات هو فوق الثورات ، واذا اخطات الثورات فالحزب موجود لكي يصحح ... لقد طرأت اشياء واشياء على هذا الحزب وعلى ثوراته ويجب ألا نتهاون في التمييز بين الاصيل والدخيل ..) ثم يأتي القول : (ما ارتضينا لانفسنا بالماضي ولن نرتضي الان بان تكون ثورة البعث مجرد حكم وسلطة تصدر القوانين وتصدر الاجراءات ، وانما اراد الشباب العربي في هذا الوطن العربي الواسع ، ارادها حركة تاريخية انسانية تعيد الصلة بين حاضرنا وماضينا وتفتح امام شعبنا امكانيات مستقبل انساني اصيل) . ومن هاتين المقدمتين يخلص الاستاذ ميشيل عفلق الى النتيجة التي تكشف الازمة الراهنة للحزب حيث يقول :
(اذا اردنا في هذه المناسبة العظيمة ان نمجد ثورة رمضان فليس مثل هذا العهد نقطعه على انفسنا بان نتحاشى تلك الاخطاء التي وقعت في الماضي ، والتي كان سببها السكر بخمرة الظفر والسلطة ، انفصال القادة عن القاعدة وتلهيهم بالتنافس والتناحر على المناصب متناسين الرسالة السامية التي وجد الحزب ووجدت ثوراته من اجل تحقيقها) .
وينتهي المطاف عند المؤتمر القومي الثامن حيث تجري المحاولة من جديد

لتجاهل ازمة الحزب وطمسها وخنق كلمات مؤسس الحزب التي كشفت الازمة لاعضاء المؤتمر ، داخل قاعات المؤتمر ، وعدم انزالها لقواعد الحزب . وتبذل محاولات فيها من الارادة الطيبة بقدر ما فيها من جهل بطبيعة الازمة . ومن الخيال اكثر ما فيها من التحسس الواقي بابعاد الازمة ، ويأتي البيان الخاص بالمؤتمر والصادر عن القيادة القومية بتاريخ ٤ – ٥ – ١٩٦٥ ليعبر عن هذه الموجة من التفاؤل الساذج الطيباوي الذي كان اشبه بالمخدر الذي يعطي المريض والمرض كليهما ، فرصة جديدة للامعان في حجب الحقيقة . فالبيان المشار اليه يبدا بالقول :

«انعقد المؤتمر القومي الثامن في جو عظيم من الثقة ومن التفاؤل . الثقة بالمبادىء الاساسية التي بني عليها حزبنا ، وبالتقاليد الديمقراطية داخل الحزب التي رسختا الممارسة في نفس كل عضو وكل مندوب من كل قطر عربي . والتفاؤل بالمستقبل الذي يطل على الامة العربية من خلال هذه المبادىء والذي كانت ثورة الثامن من اذار فجره المشرق» .

ولئن كان (المؤتمر القومي الثامن من اكثر المؤتمرات التي عقدت في تاريخ الحزب ايجابية وانتاجا) ، كما يقول البيان المذكور ، فانه لم يتمكن من وضع هذه الانتاجية في مكانها الطبيعي من تحليل ازمة الحزب ، بل كانت ايجابيته – كما ظهر من الاحداث التي تلته – نوعا من التسوية لم تنقذ الحزب من مواجهة نكسة اشد هولا من نكسة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ في العراق . وهي محنة ٢٣ شباط ١٩٦٦ في القطر السوري . وقد سبق هذه النكسة جو من التآمر والاعداد العلني للمؤامرة ، حاولت مجموعة البيانات والنشرات التي صدرت بين ٢١–١٢–١٩٦٥ و٣–١–١٩٦٦ ان تكشفها دون ان تتمكن من وضع حد لها .

هذا على الصعيدالداخليللحركة العربية الثورية . الا أن البيانات والنشرات التي تضمنها هذا الكتاب ، قد استوعبت بالاضافة الى ذلك ، الاحداث السياسية الهامة على الصعيدين القومي والعالمي وسجلت منطق الحركة العشر الثورية في مواجهتها .

فمن القضية الفلسطينية حيث كان البيان (حول الكيان الفلسطيني) بتاريخ ٤–٣–١٩٦٤ الذي يركز على استقلالية النضال الفلسطيني عن التبعية للحكومات ، كما يركز على التنظيم الشعبي لابناء فلسطين ، الى بيان ١٤ – ٦ – ١٩٦٥ الذي يكشف الاجواء العربية غير الجدية من قضية المعركة المصيرية ومن استراتيجية التحرير ، وكيف أن منطق التسويات هو الذي يتسرب الى واقع السياسة العربية . ويؤكد على أن حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان تحرير فلسطين هو الطريق العربي الثوري وأن توحيد جهود وطاقات كل الشعب العربي هو المدخل الطبيعي للتحرير .

ثم بيان ٢٩ – ٩ – ١٩٦٥ حول سياسة الحزب الفلسطينية ومؤتمرات القمة ، الذي يحدد الهدف على ضوء تقييم شامل للمرحلة ، فيقول بان (حل قضية فلسطين مرتبط ارتباطا اساسيا بحل مشكلة المجتمع العربي نفسه .. وأن

الذي حققته الثورة العربية ما يزال مقصرا عن مقتضيات معركة التحرير) ويشير البيان الى (استيلاء اسرائيل على المياه العربية من بحيرة طبريا بعد فشلها في تحويل مجرى نهر الاردن من منطقة الحولة ، والى العزلة التي فرضت على القوى الثورية من القوى الرجعية ، والى التناقض الذي تقوم عليه مؤتمرات القمة وكيف أن تحويل الروافد لنهر الاردن لا يمكن ان يكون بديلا للتحرير . ويهاجم موقف بورقيبة التخاذلي ، ويوضح الغاية التي من اجلها تمت المساهمة في المؤتمر الثالث ، الا وهي وضع خطة عسكرية لتحرير فلسطين) .

وقد كانت المسألة الكردية بدورها مركزا من مراكز اهتمام الحزب خلال هذه المرحلة . والكتاب يضم بين جوانبه نشرة هامة حول (المسألة الكردية ووقف اطلاق النار في الشمال) يلخص فيها موقف الحزب من الحقوق القومية الكردية ومن المطالب القومية الكردية الراهنة . فالحزب (انطلاقا من عقيدته الانسانية وايمانه الراسخ بان الحقوق المشروعة لا بد وأن تلبى . وانسجاما مع حقيقته الاشتراكية.. اعلن اعترافه بحقوق الاكراد القومية ومنح الاكراد حكما لامركزيا في اطار الجمهورية العراقية ... وأن المسألة الكردية لن تحل ابدا في اطار العلاقات الرجعية . وأنها لن تحل الا في اطار العلاقات الاشتراكية الديموقراطية بقيادة الحزب) .

يضاف الى ذلك مجموعة هامة من الوثائق الحزبية حول علاقة الحزب بعبد الناصر وبالحركات اليسارية وموقف الحزب من الاتفاقية السياسية للوحدة بين مصر والعراق بعد ردة تشرين . وكذلك موقفه من قرارات التاميم في العراق ، ومن مواقف بورقيبة ومن المحاكمات في المغرب لاعضاء الاتحاد الوطني المغربي ...

وهكذا فان هذا الطواف السريع بين محتويات الكتاب الذي تقدمه دار الطليعة وتضيفه الى سلسلة الجهود الهامة حول نضال البعث . يكشف لنا عن الاهمية البالغة لهذا العمل الذي بدونه لا يتيسر للمناضلين او الباحثين المجال لاستيعاب المرحلة التي تلت استيعابا شاملا عميقا . وخاصة مرحلة ٢٣ شباط ثم ٥ حزيران حيث النكسة لا بد ان تطوي كام القوى التي اصبحت جزءا من الماضي وفقدت القدرة على مواكبة المستقبل لانها عجزت عن الاستفادة من دروس الماضي وعن تجاوز عقلية النكبة .

الياس فرح

١١ شباط ١٩٦٣

برقية تهنئة من الرفيق ميشيل عفلق ، الامين العام للحزب بقيام ثورة ١٤ رمضان في العراق

باسم حزب البعث العربي الاشتراكي ، اشاطركم روعة اللحظات التاريخية الكبرى التي تحياها ثورتكم العربية ، واشراقة المعاني السخية التي يفجرها قيام عراق عربي اصيل ، يستعيد دوره القومي الطليعي الذي عطلته رجعية نوري السعيد وشعوبية قاسم .

ان ثورتكم في العراق هي الثورة المعبرة اعمق تعبير ، عن طبيعة المرحلة التي تجتازها الامة العربية . انها ابنة ثورة الرابع عشر من تموز ، وتصحيح الانحراف الذي عطلها ، والثأر لانتكاسة الوحدة بين مصر وسوريا . لقد قامت نتيجة عمل شعبي واع شامل ، اسهمت فيه جماهير الشعب العربي في العراق من مدنيين وعسكريين متحملة بجد ومسؤولية مهمة الانطلاق نحو الاهداف التي تمليها هذه المرحلة ، تلك الاهداف التي تلتقي فيها مصالح الجماهير المتجلية في الاشتراكية والديمقراطية الشعبية مع المعاني القومية الملازمة لها ، متمثلة في توحيد الاقطار، هدف الجماهير في جميع الاقطار العربية ، من اجل تصحيح الانحراف القومي ، والقضاء على الردة الرجعية ، والنهوض من نكسة الانفصال ، وتحقيق سائر الاهداف القومية .

وستظل المشاركة الشعبية الواعية التي انطلقت منها ثورتكم ، وسيظل العمل في سبيل توسيعها وتعميقها على صعيد النضال والبناء معا ، الاداة الثورية الفعالة التي تحفظ لحركتكم سلامة سيرها وحيوية اندفاعها .

واصدق تعبير عن هذه المشاركة الشعبية انفتاح الثورة في العراق على سائر الحركات العربية الثورية في الوطن العربي ، والتفاعل بين القوى العربية المتحررة ضمن جبهة عربية تقدمية واحدة ، تحطم المحاولات التي يقوم بها الاستعمار والصهيونية واسرائيل والرجعية العربية العميلة والحاقدون على العروبة من شيوعيين ومرتدين ، من اجل صدع الركب العربي الزاحف ، وتسير في

طريق تحقيق يوم النصر الكبير .

لقد وعت ثورتكم السمة الاساسية للمرحلة التـي تجتازها الامة العربية ، وادركت باصالتها وثوريتها ان الذي يحدد هذه المرحلة ويمنحها معناها التاريخي ، هو تبني رسالة الوحدة العربية تبنيا فعالا جادا ، والانطـلاق مـن منطق الوحدة والعمل لها عملا اراديا واعيا مخططا . وادركت ان السير في طريق النضال مـن اجل الوحدة هو الاصل ، وان معاكسة هذا الطريق او مجرد تجنبه يطعن ثورية اية حركة .

ان ثورتكم تأتي بعد التجربة الثورية العميقة في الجزائر وبعـد المد العربي الثوري في اليمن ، لتعبر عن تدافع الاعضاء للحاق بجسم الامة الواحد بعد الهزة التي اصابت الكيان العربي نتيجة انفصال الوحدة .

فالى ثورتكم الشعبية الاشتراكية العربية تحية اكبار ، وعهد تعاون ونضال مشترك من حزب البعث العربي الاشتراكي ومن الجماهير الشعبية ، التـي يسير معها في طريق تحقيق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

بيروت ، ١١ شباط ١٩٦٣

بيان من مكتب الامانة العامة للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في دمشق حول ثورة ١٤ رمضان

«دأبت بعض الصحف على ايهام الرأي العام في سوريا ان للحورانيين وغيرهم من المنحرفين علاقة وطيدة بثورة العراق ، ولما كان هؤلاء قد فصلوا مـن الحزب بعيد المؤتمر القومي الخامس المنعقد فـي ايار الماضي ، لذا فان القيـادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي تؤكد للشعب ان هؤلاء المنحرفين غرباء عن الحزب وعن ثورته الشعبية في العراق» .

١٢ شباط ١٩٦٣ — مكتب الامانة العامة للقيادة القومية

١٤ و ١٥ اذار ١٩٦٣

الوحدة الثلاثية

بعد قيام ثورة ٨ اذار انطلقت بعض العناصر الانتهازية تنادي باعادة الوحدة بين سوريا ومصر وتأجيل الوحدة مع العراق . وكانت هذه العناصر بتشجيع من القاهرة تهدف الى ان تحكم سوريا لا عن طريق النضال بل عن طريق تحقيق اعادة وحدة ١٩٥٨ فورا واضعاف دور الحزب عن طريق عزل العراق وثورة ١٤ رمضان. ان هذا الشعار كان انتهازيا لا وحدويا كما كان شعار وحدة سوريا والعراق بعد الانفصال انتهازيا لا وحدويا . وقد كتبت «البعث» هذا المقال والذي يليه عن هذه القضية (١) .

★★★

ليكن شعارنا الان وحدة مصر وسوريا والعراق ...

ان الشعارات السياسية ، ذات الطابع المرحلي بخاصة ، ليست وليدة ضرب من الحماس المراهق الذي يضعها فوق الظروف الملموسة والتطور الموضوعي لنضال الجماهير الشعبية بل هي بالضبط وليدة انفتاح علمي متجدد دوما على الظروف المتطورة دوما والمتغيرة ابدا ، هي حصيلة تحليل موضوعي وتثبيت للوقائع الملموسة للانطلاق بوعي من هذه الوقائع نحو الهدف المرحلي ، فالطابع النسبي المتغير للشعارات المرحلية الجزئية هو امر واضح لا جدال فيه . ان شعارا ما قد يكون صحيحا في فترة معينة ، الا انه قد يصبح أعمى وخاطئا ومدمرا في فترة أخرى .

وعلى اساس هذه الحقيقة ينبغي ان نواجه قضية الوحدة التي طرحت بشكل مباشر بعد ثورة (٨) شباط في العراق وبعد انقلاب (٨) اذار الثوري في سوريا . وانطلاقا من هذه الحقيقة فان الشعار العملي المرحلي للوحدة قد تغير تغيرا

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٥ و١٦ .

كاملا بعد ثورة (٨) شباط في العراق ، فبعد هذه الثورة لم يعد شعار وحدة سوريا ومصر ذا موضوع .. لقد تخطته الاحداث وخلفه تطور النضال العربي وراءه .

ولا يغير من هذه الحقيقة ايما تغيير وحدة قامت بين سوريا ومصر ، ثم قتلها الاستعمار والرجعية ، كما لا يضع هذه الحقيقة موضع شبهة وتساؤل ما خلفته تلك التجربة من آثار في عواطف الجماهير العفوية ، سببتها المنجزات الثورية التي جاءت بها الوحدة بين مصر وسوريا .

ان طرح القضية بهذا الشكل الخاطىء والجامد يثير وجهة نظر مقابلة وضارة ومن نفس النوع وهي : الا يوجب الاتصال الجغرافي بين سوريا والعراق البدء باقامة الوحدة بين هذين البلدين اولا ؟ وهل كان الانفصال ممكنا لو ان بين مصر وسوريا اتصال ارضي ؟

لم يكن غرضنا من هذا التساؤل وضع افضلية بين العراق ومصر ، فقد سبق ان ابدى حزب البعث العربي الاشتراكي رأيه حول هذا الموضوع بعد ثورة (٨) شباط في العراق . ولكننا طرحنا هذا التساؤل لنبين خرق وتهافت من يعمون عن رؤية سير التطور او يستسلمون لعفوية الجماهير ؛ او يحنون لمناصب فاتتهم ومنافع هربت منهم بعد الانفصال .

في اعقاب ثورة العراق الاخيرة الباسلة ، طرحت القوى الرجعية في سوريا مشروع اتحاد بين سوريا والعراق . وكان الهدف الرئيسي من هذا المشروع المزيف هو عزل مصر عن المشرق العربي نهائيا ، والقضاء النهائي على كل وحدة ممكنة بين مصر وسوريا . هذا ما كانت تبغيه العصابة الانتهازية المرتدة . اما حلفاء هذه العصابة ، اي القوى الرجعية ، فقد كانوا يرون في هذا المشروع مجرد مناورة لكسب الوقت بغية ايقاف انهيار الكيان السوري الكرتوني «الخالد» .

لقد فضحت القوى الوحدوية الشعبية الواعية بحزم وعرت حتى الجذور هذه المؤامرة التي تسترت بالوحدة ، واعلنت باصرار ان الوحدة بين سوريا والعراق ليست وحدة لوجه الله بل هي محاولة لابعاد الشقيقة الكبرى وعزلها . وكذلك فاننا نقول اليوم ان شعار الوحدة بين سوريا ومصر ، ليس لوجه الله ، بل هو ايضا محاولة فاشلة ومفضوحة لعزل العراق .

ان شعار وحدة سوريا ومصر اولا ثم العراق ، هذر لن يقنع احدا ، انه عمى مطبق عن رؤية الظروف الموضوعية الجديدة التي وصل اليها النضال العربي .

واذا كانت العفوية قد تدفع بالبعض الى رفع شعار الوحدة بين مصر وسوريا ، فان البعض الآخر لم يكن عفويا في منطلقاته كما انه ليس متشبثا بصيغ حقوقية دستورية ، انهم البقايا الباقية من الذين هيأوا الاسباب للانفصال بانتهازيتهم وانتفاعيتهم وحقدهم على الشعب المنظم . ان بعض هؤلاء الذين يرفعون شعار الوحدة بين مصر وسوريا يخافون الشعب الذي نظم في العراق ، يخافون الثورية الحقيقية اللاهبة التي تمور في العراق ، لذا يريدون الانفراد بمصر وسوريا وحدهما ، لكي يعيدوا ــ ان استطاعوا ــ اساليب تخطاها النضال الثوري وكشفتها التجربة .. ودفعت بنا الى كارثة الانفصال .

في هذه الظروف ، حيث نضج النضال الوحدوي والاشتراكي في كل من الاقطار الثلاثة ، يصبح اي شعار للوحدة لا يضم الاقطار الثلاثة معا وفي آن واحد ومنذ البدء محاولة جديدة لانعاش سياسة المحاور التي خلقها الاستعمار ، ونبذها الشعب العربي بتجربته المرة القاسية وفضح زيفها وكشف القناع عن مراميها .

وليكن شعارنا الان وحدة بين مصر وسوريا والعراق ، وحدة ـ كما قال المجلس الوطني لقيادة الثورة في سوريا ـ تضرب بجذورها في الجماهير الشعبية المنظمة ، حاملة ضمانات حمايتها وتطويرها .

((البعث))

***

وحدة الاقطار الثلاثة معا ومنذ البدء ..

في مسيرة النضال الثوري الطويل ، تطرح الثورة شعارات مرحلية ، تعبر بحق عن تطلعات الجماهير الى اهدافها الكاملة ، ويصبح تحقق الشعار المرحلي انجازا ثوريا حاسما يركز نضال الشعب حول هدف مباشر ممكن التحقيق ، هدف لا يناقض الاهداف الكبرى بل يقربها ويجعلها ممكنة واكيدة ، ويجعل اندفاع الشعب اليها اكثر جدية واشد تصميما .

ان الهدف المرحلي للثورة يقتضي المزيد من الحكمة والكثير من المعرفة وهو ينبع من العقل العلمي الواضح والتخطيط الموضوعي المدروس ، الذي يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المرحلة وظروفها والملابسات التي تحيط بها .

وامتنا العربية تعيش اليوم مرحلة ثورية تتميز بتطلع الجماهير واندفاعها الباسل لتحقيق : الوحدة ـ الحرية ـ الاشتراكية ، ويبرز هدف الوحدة بين اهداف شعبنا الثلاثة ، كطريق لا يخطىء لتحقيق اهدافها مجتمعة . وقد انطلقت الثورة العربية في مشرق وطننا العربي ، في العراق وسوريا لتلتقي مع الجمهورية العربية المتحدة ثم الجزائر واليمن .

ان الظروف الموضوعية لهذه الاقطار تبين بوضوح ان تحقيق الوحدة قد تسبقه خطوات وحدوية بين الاقطار الثلاثة المتقاربة : سوريا والعراق ومصر ، هذه الوحدة الثلاثية هي التي ستنهي الى الابد سياسة المحاور التي خلفها الاستعمار وعمل لها منذ عشرات السنين . ان هذه الوحدة ستكون اشد بأسا من الاستعمار والرجعية والانفصالية ، اقوى من العملاء الشعوبيين والنزعات الانتهازية ، كما ستكون في نفس الوقت النواة الصلبة الراسخة للوحدة الشاملة . وفي هذه الظروف ان كل وحدة بين قطرين فقط دون القطر الثالث ، انما هي رجوع الى سياسة المحاور ، ووقوع في الشرك الاستعماري القديم ، فالعراق بعد ان تحرر وسوريا بعد ان كنست العهد الانفصالي ، ومصر المتحررة ، هذه الاقطار الثلاثة

ناضجة بحكم طابع الحكم الثوري فيها ، والامكانيات الهائلة المتوفرة لها لتحقيق خطوات وحدوية تحمي ثورتهـا وتعزز انتصاراتها ، وتبني الوحدة العربيـة على اساس صخري لن ينكسر .

لقد دأبت القوى الشعوبية المخربة والانتهازية على مقاومة الوحدة بشعارات الوحدة ومقاومة التحرر بالمزايدة على التحرر ، فقد عملت منذ اليوم الاول لانفجار ثورة الثامن من اذار المجيدة على ان تغير خططها وتثير الشعارات العاطفية الهوجاء لتتسلل الى التيار الشعبي الزاحف نحو اهدافه بغية حرف هذا التيار وتبديده ، اذا استطاعت .

لقد رأينا هذه القوى العميلة تطرح شعار الوحدة بين سوريا والعربيـة المتحدة وحدهما حينا ، وبين سوريا والعراق حينا اخر لتضلل الشعب العربي في سوريا وفي الوطن العربي كله عن هدفه العملي والمباشر والثوري : شعار وحدة الاقطار الثلاثة معا ومنذ البدء .

لقد برهنت الثورة الواعية في سوريا متمثلة بالمجلس الوطني لقيادة الثورة، وبحكومته ، وبالجماهير الشعبية المنظمة ، وبكل قواها المخلصة ، على ادراكهـا العميق للظروف الجديدة للنضال الثوري العربي . نعم ان سوريا العربية ، سوريا الثورة تدرك بعمق ووعي ان الطريق الوحيد للوحدة ، الطريق الجدي لها هو وحدة مصر وسوريا والعراق . ان هذه الوحدة اساس سليم لا يخطىء لضرب سياسة المحاور الاستعمارية .

ان محاولة عزل العراق الثورة او محاولة عزل مصر الثورة ما هو الا سلاح استعماري قديم لئيم تلقفته القوى الانتهازية المرتدة والعناصر المنتفعة التي ساهمت بتهديم وحدة مصر وسوريا ، ولكن جماهير شعبنا المناضل المؤمنة بالوحدة والحرية والاشتراكية والملتفة بتصميم وحزم ووعي حول قيادة المجلس الوطني لقيادة الثورة ستسد الطريق امام هؤلاء ، وهي قد امسكت بيدها ناصية الحقيقة الثورية عندما طرحت شعار الوحدة بين الاقطار الثلاثة مصر وسوريا والعراق .

ان تحقيق وحدة بين مصر وسوريا والعراق ملتقية الى اقصى حد مع الجزائر واليمن هو الهدف المباشر لنضال امتنا العربية اليوم ، وهو الهـدف الذي تلتف حوله الجماهير وتعمل له بعزم لا يلين وارادة لن تتراجع .

« البعث »

١٦ و١٨ و٢٠ آذار ١٩٦٣

في وضع اخذت به بعض العناصر الوحدوية تتصرف بشكل غير مسؤول فتقوم بأعمال التخريب والمزايدة واتخاذ المواقف السياسية غير الواعية ، وفي الوقت الذي اخذت به العناصر الانتهازية التي لبست ثوب القومية آنذاك تعمل لتخريب وحدة الصف القومي برفع شعارات مختلف عليها وتقديم مطاليب معادية لثورة آذار ولحزب البعث كتبت «البعث» هذا المقال حول ضرورة وحدة الصف القومي ، والمقال التالي حول سياسة المحاور ، والذي يليه حول الوحدة الثورية.

***

يجب تعزيز التضامن بين القوى الوحدوية [1]

ان التأكيد الذي تضمنه البيان الوزاري حول ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية بين القوى المؤمنة بالوحدة العربية جاء تشخيصا ملموسا لمستلزمات النضال الوحدوي الثوري في الفترة الراهنة ، وذلك لان ثورة ٨ آذار الباسلة قد قامت «على وحدة وطنية تضم جميع القوى الوحدوية الاشتراكية التي وقفت في وجه الانفصال وكافحت العهد الانفصالي وقادت النضال الجماهيري في طريق تحطيم ذلك العهد». ولما كانت هذه القوى مجتمعة هي التي حطمت عهد الخيانة الانفصالي، لذا لا بد ان تعزز ـ هذه القوى ـ كل يوم وحدتها الوطنية ، لتستطيع ان تصب نضال الجماهير الوحدوي ، لانجاز الخطوة الثانية للثورة ولبناء الهدف الايجابي للثورة ، الا وهو بناء وحدة متينة للاقطار العربية الثلاثة : الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا .

الا ان القوى العدوة الخائنة من رجعيين عملاء ومن رؤوس المرتدين الانتهازيين لم تستسلم بعد لمصيرها المخزي ولم تفقد املها في ردة لئيمة ، فهي لم تستسلم

---

(١) «البعث» ، العدد ١٧ .

بعد ، وهي قابعة في أوكارها تنتظر الفرص للانقضاض على الثورة والعودة من جديد لترميم الكيان «الخالد» .

لذا فان على القوى الوحدوية ان تفتح عيونها ، وأن تبقى ساهرة يقظة ، تلاحق الرجعيين العملاء لتسحقهم سحقا نهائيا ، وتحاصر رؤوس المرتدين الانتهازيين الذين بدأوا يتلونون لاستئصال جذورهم من أعماقها ولتسد الطريق على «وحدويتهم» الجديدة الكاذبة المنافقة اللئيمة .

على القوى الوحدوية ان لا تترك في صفوفها اية ثغرة يمكن ان ينفذ منها أمثال هؤلاء من اعداء الثورة والوحدة .

تلك هي احدى مهام القوى الوحدوية ، اما المهمة الثانية للقوى الوحدوية فهي ان تخلص قولا وفعلا للشعار المرحلي الراهن الذي اعلنه المجلس الوطني للثورة وأكده مجلس الوزراء في بيانه ، هذا الشعار هو وحدة الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا .

ان الاخلاص لهذا الشعار والعمل لتنفيذه بتفان ونكران للذات والترفع عن المصالح القريبة المباشرة لأي من فئات الجبهة الوحدوية الاشتراكية هي الطريق الوحيد لتعزيز هذا التضامن .

ان العقل الوحدوي فعلا . لا العقل الوحدوي ـ المصلحي ولا العقل الوحدوي ـ الاقليمي ، هو الذي يرى في وحدة الاقطار الثلاثة انتصارا تاريخيا لا يعادله اي انتصار في تاريخ العرب الحديث .

ان العراق الثوري ، العراق العربي بعد ان انطلق من سجن رجعية نوري السعيد ومن شعوبية قاسم يشكل انتصارا جبارا تاريخيا فذا ، دفع بمعركة الوحدة العربية الى نهايتها . بحيث لم تعد وحدة الاقطار الثلاثة مجرد وحدة جزئية او وحدة نواة . بل اصبحت وحدة هائلة في امكانياتها ، عميقة في تأثيرها بحيث تكاد تطبق في القريب العاجل على بقايا ما في الوطن العربي من عروش متداعية وحدود كرتونية .

ان الثقل الكمي والنضال الثوري للجمهورية العربية المتحدة ، وان التنظيم الثوري الراسخ الواسع العميق الذي جعل العراق كله كتلة ثورية هائلة ضرورتان ملحتان . لا لجعل هذه الوحدة قوية مهابة فحسب ، بل ضمانا لاستمرارها وتطويرها وانفتاحها حتى تضم تحت جناحيها جميع ما يتبقى من اجزاء الوطن العربي . ولكي تصبح سلاحا فتاكا لا يخيب ضد اعداء الوحدة العربية وضد غاصبي حقوق الامة العربية من الجبهة الاستعمارية وعملائها واسرائيل .

« البعث »

***

فلتوحد القوى الاشتراكية الوحدوية جهودها (١)

من ضرورات النضال الثوري الوحدوي ومقتضياته ان يتجاوز نفسه دوما ويرفع مستوياته الى اعلى وينفتح بوعي واخلاص على الواقع الذي يعيشه .

واذا كانت وحدة مصر وسوريا التي تحققت عام ١٩٥٨ تجربة ثورية رائدة، قد دفعت بالنضال العربي خطوة جبارة الى الامام ، فان ثورة الرابع عشر من رمضان في العراق قد فتحت آفاقا جديدة واسعة امام النضال الوحدوي العربي، وجاءت حلقة ثانية توجت تجربة عام ١٩٥٨ ورفعتها الى مستويات اعلى وجذور اعمق وامكانيات اقوى .

واذا كانت وحدة مصر وسوريا التي تحققت عام ١٩٥٨ قد زلزلت أركان الرجعية العميلة والاستعمار الغاشم ، فان ثورة الرابع عشر من رمضان في العراق جاءت لتكمل انهيار الرجعية ولتدمر قواعد الاستعمار ، ولتدفع بمعركة الوحدة العربية الى نهاياتها ولتعيد التيار التاريخي الى مجراه الصحيح مجراه الاصيل ولكي تصبح قضية الوحدة ناضجة وكاملة .

ان الوحدة الثلاثية ، والوحدة الثلاثية وحدها ، هي وحدها التي ستدحر عمليا وفعليا سياسة المحاور التي خلقها الاستعمار ، هذه السياسة التي استطاع الاستعمار بواسطتها تأخير اقتلاع مواقعه ، كما استطاع ان يحقق بواسطتها عرقلة الوحدة العربية .

واذا كان هذا شأن اثر الوحدة الثلاثية ، فيما يتعلق بموضوعي استئصال جذور الاستعمار وعرقلة توحيد الامة العربية بسبب سياسة المحاور ، فان الاثر الايجابي للوحدة الثلاثية ، سيكون هائلا وجبارا وكاسحا لا يقاوم ، على الاجزاء الاخرى في الوطن العربي ، والمشرق منه بخاصة .

ان الوحدة الثلاثية وحدها هي التي ستخط بداية النهاية لمصير اسرائيل ، وتهيىء لاقتلاع شتى مظاهر السيطرة والنفوذ الاستعماري في الوطن العربي .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي ستضرب نطاقا ثوريا لا يقاوم حول العروش الذليلة الباقية في الوطن العربي .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي ستكون امل الملايين من الطامحين الى الحرية والانعتاق لا في الوطن العربي فحسب بل في آسيا وأفريقيا ايضا . ان الوحدة الثلاثية التي تبسط جناحيها عبر اكبر قارتين في العالم ، وتسيطر على منافذ أمنع المراكز الستراتيجية فيها ، ستستقطب نضال شعوب غرب آسيا وأفريقيا وستكون سندا فعالا للشعوب المظلومة تحت سيطرة الاستعمار والرجعية.

واذا كان هذا شأن الوحدة الثلاثية في الميدان العربي والدولي ، فان تأثيرها في الداخل سيفوق كثيرا صداها العربي والدولي .

فالموارد الضخمة الهائلة التي توفرها الوحدة الثلاثية ستتيح انطلاقا هائلا في

---

(١) «البعث» ، العدد ١٩ .

التنمية الاقتصادية . وان اشراك العراق في مسؤوليات النضال العربي ضد اسرائيل سيتيح تخفيف نفقات الدفاع عن سوريا ، ويحولها الى المشاريع الاقتصادية الانتاجية . وان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي تتيح تكاملا اقتصاديا حقيقيا بين الاقطار الثلاثة ، وتفتح آفاقا واسعة امام التسويق وتتيح بالتالي انطلاقة الصناعة (التي لجمتها الحدود الاقليمية) انطلاقا قويا واسعا .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي تخلق الظروف الموضوعية لتنظيم جماهيري ثوري كبير ، ويعطي الوحدة فعلا محتواها الشعبي الذي يحمل ضمانات حمايتها وتطويرها .

ان الوحدة الثلاثية هي وحدها التي توفر الظروف الفعلية لقيادة جماعية للحكم من ادنى المستويات الى اعلاها .

تلك هي ميزات الوحدة الثلاثية .. ولهذا اصبحت مطلب الجماهير الملح .

فلتوحد القوى الاشتراكية الوحدوية جهودها ، ولترص الصفوف حول هذا الشعار الذي يعكس بامانة وصدق الظروف الموضوعية الراهنة للنضال الوحدوي الثوري .

« البعث »

***

الوحدة الثورية (١)

الثوري الحقيقي لا بد ان يحترم هتاف الجماهير ، ولا بد ان يحني راسه ايضا احتراما لتحركها وزخمها .

الثوري الحقيقي يستلهم الجماهير ويتعلم منها بتواضع جم واخلاص اكيد.

الثوري الحقيقي لا بد له ايضا من ان يصب هذا التحرك في مجراه الصحيح، ويحول عفويته الساذجة الى وعي كامل وعلمي للواقع .

الثوري الحقيقي يستلهم الجماهير لكي يلهمها ويقودها في نفس الوقت . وهو يتعلم منها لكي يعلمها ايضا .

الثوري الحقيقي هو الذي يفهم المعنى الحقيقي والمضمون الفعلي لهتاف الجماهير وحدائها ، ومن خلال الصخب يتلمس تطلعات الشعب العميقة الصافية.

الطليعة الثورية تبقى مع الشعب دوما وتلتصق به ابدا ، لا تركض امامه ابدا ، ولا تلهث في اذياله . انها لاصقة بالشعب وامامه في نفس الوقت .

الشعب مستقتل في سبيل الوحدة ، هذه حقيقة لم يستطع انكارها حتى عهد الانفصال الاسود ، الا ان الطلائع المنظمة يجب ان تساعد الشعب على بناء الوحدة التي لا تفاجأ ب «٢٨ ايلول جديدة» .

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٢١ .

ولكي لا يفاجأ الشعب ب «٢٨ ايلول جديدة» ينبغي ان تكون الوحدة :

١ ــ ثلاثية بين الاقطار الثلاثة : الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا.

٢ ــ قيادة جماعية لهذه الوحدة .

٣ ــ تنظيم جماهيري ثوري يكون سياج الحماية لهذه الوحدة .

تلك هي القضية اولا ، وتلك هي القضية آخرا ، وكل محاولة لطرح القضية ــاو تصويرهاــ على نحو اخر محاولة خاطئة وفاشلة وظالمة .

هذا هو الجانب الاول من الموضوع ، اما الجانب الثاني منه فهو شكل هذه الوحـدة .

الغبار الذي يثار حول شكل الوحدة ووجوب تنظيمها على اساس «وحدة اتحادية» .. لن يخفي الجوهر الحقيقي الشعبي والثوري لهذا الشعار في هذه المرحلة . هذا الشعار ليس ضربا من الحل الوسط بين حلين متطرفين ، وليس تسوية بين شعارين ، انه بالضبط الشعار الثوري الواعي الذي شخص بامانـة مستلزمات المرحلة الراهنة وظروفها .

ان هذا الشعار ليس ضربا من الصيغ «الفيدرالية» الكلاسيكية المعروفة ، بل هو بالضبط وبالتأكيد الشعار الذي يحمل المضمون الشعبي للوحدة ، والمضمون الثوري للوحدة .

ان كلمة وحدة اتحادية تعني بالضرورة وجوب قيام قيادة سياسية حقيقية فعالة الى اقصى حد وقوية الى اقصى حد للوحدة الثلاثية ، ولهذا قلنا ان هذا الشعار ثوري حقا .

ولكي تكون هذه القيادة فعالة الى اقصى حد يجب ان تكون جماعية ، لذا قلنا ان القيادة الجماعية هي اعلى اشكال القيادات نضجا وثورية وانفتاحا .

والوحدة الاتحادية بشكلها اللامركزي هي وحدها الشعار الذي يتيح شكلا عمليا وتطبيقا للديمقراطية الشعبية ، لان الشكل اللامركزي لبناء الدولة هـو الشكل الوحيد الذي يسمح بممارسة الشعب المنظم سلطة فعلية على اجهزة الدولة وتجعله فوق هذه الاجهزة يراقبها ويبنيها ويطورها .

نكرر من جديد : الوحدة الاتحادية ليست حلا وسطا وليست تسوية ، انها الوحدة الشعبية الراسخة والثورية في آن واحد .

« البعث »

٢٣ آذار ١٩٦٣

وبدون هوادة هاجمت «البعث» المزايدة الانتهازية على قضية الوحدة التي كانت تقوم بها بعض العناصر الذيلية غير مبالية بالتخريب الذي يصيب قضية الوحدة . ان الذين استمروا برفع شعار وحدة سوريا ومصر حتى بعد اقرار الوحدة الثلاثية من قبل الجمهورية العربية المتحدة كانوا ملكيين اكثر من الملك . وقد كتبت «البعث» هذا المقال عنهم .

***

ملكيون اكثر من الملك (١)

البلاغ الصادر عقب انتهاء اجتماعات القاهرة الاخيرة اشار بوضوح الى ان هناك «امكانيات موضوعية لبناء وحدة اتحادية متكافئة تضم الاقطار الثلاثة» .

هذا البلاغ صدر ، بالتأكيد ، بموافقة الجمهورية العربية المتحدة ، وبموافقة الرئيس جمال عبد الناصر بالذات .

الا ان البعض ، لا يزالون يتحدثون عن وحدة مصر وسوريا ، وكأن قاسم لا يزال في العراق .

فالوحدة بين مصر وسوريا لم تكن سوى خطوة على الطريق ، وليست صنما نسجد له وندور حوله ، وبكلمة لم تكن الوحدة بين مصر وسوريا خاتمة مطاف ، بل بداية ونواة لوحدة اكبر واشمل .

المهم ان الرئيس عبد الناصر ادرك بوضوح هذه الحقيقة وانطلق منها ، وكان بيان القاهرة الاخير قاطعا لكل شك واضحا لا لبس فيه ولا غموض .

ولكن قبل ان نتحدث عن هؤلاء ، لا بد ان نسترجع الاحداث التي مرت ، ومنذ ثورة ١٤ رمضان بالتحديد .

بعد يوم من هذه الثورة ، اصدر عميد الزمرة الانتهازية المرتدة «اكرم

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٢٤ .

الحوراني» بيانا ـ نشرته كل الصحف الصفراء آنذاك ـ يطلب فيه وحدة او اتحادا مع العراق .

واكرم الحوراني ، كمادته ، كان مناورا في بيانه ، خبيثا في توجيهه ، لان دعوته للوحدة كانت ضربا من «الانفصالية الجديدة» اراد ان يحمي الانفصال القائم بانفصال جديد . اراد ان يعزل مصر عن المشرق العربي نهائيا والى الابد ، مع ان شعب مصر العربي ثلث الامة العربية من جهة ، كما ان قيادتها الطليعية تلعب دورا ايجابيا وبارزا في النضال العربي .

الا ان حزبنا ، الذي يعيش قضية الوحدة بجوارحه واعماقه ، قد فضح بلا تردد وبلا رحمة «انفصالية» المرتد المقنعة بستار وحدوي كاذب . وقد شجب هذه الانفصالية الجديدة ببيان رسمي نشر في اواسط شباط الماضي .

ولو ان حزبنا قد التصق بمصلحته القريبة والمباشرة ، لرأى في وحدة سوريا والعراق مكسبا حزبيا يقترن في نفس الوقت بمكسب قومي .

الا اننا لم نغفل لحظة عن اهمية الجمهورية العربية المتحدة ، لم ننس ابدا دور الجمهورية العربية المتحدة في النضال العربي ، لم نفقد ـلحظةـ ايماننا بان مصر يجب ان تكون على راس كل وحدة وفي موضع القلب منها .

هذه حقائق نضعها برسم هؤلاء ، كي لا يغرقوا في حمأة «انفصالية جديدة» شبيهة بانفصالية الانتهازي المرتد .

الانفصالية الجديدة هي امتداد سيىء اعمى للانفصالية القديمة ، وباسم وحدة قتلتها الرجعية والاستعمار يريدون قتل وحدة ثلاثية جديدة أمتن وأرسخ واعلى من الوحدة الثنائية القديمة .

الخطر الجديد هي الانفصالية الجديدة . فلنسد الطريق امامها بحزم وبلا هوادة .

« البعث »

٢٧ آذار ١٩٦٣

كانت قضية الشكل الديمقراطي للوحدة من الامور الاساسية المطروحة في فترة الاستعداد لمفاوضات الوحدة الثلاثية . وقد اوضحت «البعث» في هذا المقال المعنى الذي يجب ان يأخذه دور الشعب في الوحدة الجديدة .

وقد اشار الرئيس جمال عبد الناصر باسهاب الى هذا المقال في خطابه الذي اعلن فيه الانسحاب من الميثاق والحملة على حزب البعث العربي الاشتراكي متذرعا بأنه تضمن ما يدل على موقف عدائي من الجمهورية العربية المتحدة . وقد ذكر الرئيس عبد الناصر عبارة «للمة» عمال وفلاحين ومثقفين تقدميين في اطار سياسي ... الخ وكانت «البعث» في هذه العبارة تنتقد وضع الاتحاد القومي اثناء الوحدة ذلك الوضع الذي انتقده الرئيس عبد الناصر نفسه في خطاب الاعتراف بالاخطاء الذي القاه بعد الانفصال .

***

الاستفتاء الشعبي والتنظيم الشعبي والتمثيل الشعبي (١)

الحديث عن «الشعب» و «دور» الشعب و «اهمية» الشعب و «ارادة» الشعب ، تملأ الجو وتطغى على الاسماع ، بحيث تكاد حقيقة الموضوع وجوهره يضيعان في ثنايا هذه التعابير العريضة والمجردة والعامة .

والسؤال الان : كيف نستطيع ان نحول هذه الكلمات الى واقع فعلي ؟ كيف نحول هذه الشعارات الى حقيقة ملموسة ، تعيش وتتحرك وتثبت وجودها في النضال اليومي للجماهير الشعبية ؟ تلك هي المسألة .

«الشعب هو القائد» ... حسنا .. من يستطيع ان ينكر ذلك ؟ انه شعار

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٢٨ .

حقيقي الى اقصى حد .. وثوري الى اقصى حد . وحتى القوى الرجعية تعلمت ترديد هذا الشعار . ولكن .. كيف ..؟. وما هو السبيل الى ان يصبح الشعب هو القائد فعلا ، لا قولا فقط .

ولكي نوضح هذه الحقيقة لا بد ان نميز بين ثلاثة امور ، وان نوضح مفهوم كل منها ، هذه الامور هي :

١ ـ الاستفتاء الشعبي .
٢ ـ التنظيم الشعبي .
٣ ـ التمثيل الشعبي .

حقا ان الاستفتاء الشعبي هو ضرب من الديمقراطية المباشرة ، الا ان هذا الشكل لا يستنفد المعاني العميقة والابعاد الواسعة للديمقراطية ، فالجوهر الحقيقي للديمقراطية مستمد من الاسهام الايجابي لا الموافقة السلبية فحسب . وفي الواقع فان الاستفتاء هو ضرب من الموافقة السلبية . لا اكثر ولا أقل .

هذا جانب من الموضوع . اما الجانب الاخر منه ، فهو ان عملية بناء الوحدة ـ وهي عملية ثورية بالضرورة ـ ليست مجرد الحصول على موافقة الشعب في استفتاء ، بل هي بالاضافة الى ذلك ، وكأمر لا بد منه ، جعل الشعب قاعدة فعالة لهذه الوحدة .

في عام ١٩٥٨ صوّت الشعب بما يشبه الاجماع بالموافقة على الوحدة ، وبلغت التعبئة العاطفية التي شحنتها الوحدة الى الحد الذي جعل الجماهير تبقى في الشوارع طيلة اسبوع هازجة فرحة جذلى .

ولكن بدل ان يصب هذا التحرك الجماهيري العفوي الهائل في تنظيم سياسي يمنحها القوة والنضج معا ، بدلا من ان يجري ذلك ، بقيت البيروقراطيه وحدها في الميدان ، ووضعت الجماهير في «المستودع» ، فتبدد تحركها وانطفأ حماسها وتبعثرت ، وفي صبيحة الثامن والعشرين من ايلول نزلت قوى الانفصال لتجد الساحة خاوية خالية .. فاستطاعت «اغتيال» الوحدة بسهولة وسرعة .

فالوحدة اذن ليست بحاجة الى استفتاء شعبي فقط ، يعطيها الشكل الشرعي ، بل هي بحاجة الى خطوة اخرى ... خطوة لا بد منها .. هي التنظيم الشعبي الذي يبني الوحدة ويحميها ويطورها .

ما الذي نعنيه بالتنظيم الشعبي ؟.. هل هو مجرد تكديس و«لملمة» عمال وفلاحين ومثقفين تقدميين في اطار سياسي ، ثم نقول للشعب هذا هو تنظيمنا الثوري . لا .. ان التنظيم الشعبي هو امر مغاير تماما .

التنظيم الشعبي نخبة هذه الجماهير المصطفاة خلال النضال هي طليعتها وهي قائدتها وهي عقلها الواعي النير المنظم .

في افتقاد هذه الطليعة ، تبقى الجماهير في حالتها «الخام» في حالة سديمية مبعثرة . في حالة من العفوية قد تقودها الى الضياع او الانتحار .

فالشعب المنظم هو وحده الشعب القائد ، وبناء الوحدة بحاجة الى الشعب المنظم . هذا ما يجب ان نتعلمه من تجربة وحدة ١٩٥٨ .

عندما نتحدث عن التمثيل الشعبي ينبغي ان نضع نصب اعيننا هذه الحقيقة، فهو لا يعني شكلا من الاشكال «البرلمانية الكلاسيكية» التي كانت تمثل على المسرح السياسي . ان هذا التمثيل هو بالضبط ثمرة من ثمار التنظيم الشعبي ، فهو ليس سابقا له ، بل نتيجة من نتائجه .

والتمثيل الشعبي (الذي ينبغي ان يقتصر على القوى الاشتراكية) اذا لم يأت حصيلة لتنظيم ثوري ، لا بد ان يأتي خطوة الى وراء ، وواجهة سطحية كاذبة للشعب ، ولقد كانت تجربة «الاتحاد القومي» مثالا واضحا وبرهانا لا يدحض على هذه الحقيقة .

هذه حقائق لا بد ان تؤخذ بعين الاعتبار في تخطيط وحدتنا الثلاثية المقبلة، فهي منطلقنا وهي درعنا ، وهي وسيلتنا الوحيدة لبناء صخري للوحدة القادمة وللوحدة الشاملة .

((البعث))

٢ و٣ و٥ نيسان ١٩٦٣

وفي وضع اثيرت فيه المعارك الجانبية ورفعت فيه الشعارات المفرقة للصفوف كتبت جريدة «البعث» هذا المقال موضحة ان الاساس الاتحادي للوحدة التي ينادي بها الحزب لا يضعف الوحدة بل يقويها لانه اساس علمي ، وثبتت في المقال الذي يليه مضمون الوحدة : القيادة الجماعية والتنظيم الشعبي ، وشرحت في المقال الثالث ما المقصود بالوحدة المدروسة .

***

الطريق الى الوحدة (١)

الطريق الى الوحدة اصبح قدرا محتوما وليس من قوة في هذه الارض تستطيع حملنا بعيدا عن هذا الطريق .. طريق الوحدة الثلاثية بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسوريا .

المعارك الجانبية لن تبعدنا عنه، والاستفزاز لن يسد أمامنا الطريق الوحدوي، ولن يجعلنا نفرق في القضايا الصغيرة والجزئية ، لاننا قد عشنا قضية الوحدة منذ اليوم الاول لولادة حزبنا ، فهي حياتنا وهي من مبررات وجودنا ، وكنا من الداعين لها ومن المؤمنين بامكانات الشعب العربي وقدرته على تحقيقها ، في زمن كنا نتهم فيه بأننا نعيش في الاحلام ونتخبط في الاوهام .

هذه حقائق لن تبرح ذاكرة اي انسان عربي من الخليج الى المحيط ، وليست ببعيدة احداث عام ١٩٥٨ عندما ذلل حزبنا جميع العقبات ومهد الطريق لاقامة وحدة مصر وسوريا .

ان التشكيك بالحزب ، لن يجعل الحزب مشككا بالوحدة ، لان الوحدة هدف الحزب الاول والاساسي .

ان المعارك الجانبية لن تحول انظارنا عن اهدافنا المقدسة ، ان الصخب لن

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٣٣ .

يصم آذاننا عن سماع النبض الحقيقي للجماهير الوحدوية ، ان الاستفزاز لن يضع جدارا بيننا وبين الجماهير الوحدوية ، ولن يحفر الخنادق بيننا وبين جميع القوى الوحدوية الاخرى .

اننا فوق القضايا الجانبية والجزئية .. لقد كنا هكذا دائما .. وسنبقى هكذا ابدا .. لذا فاننا اليوم اشد أصرارا على الوحدة الثلاثية .. واننا اليوم اكثر ايمانا بحتمية تحقيق الوحدة .

وعندما نقول وحدة اتحادية ، فاننا نعني ما نقول بالتحديد . ان لنا تصورنا الواضح لهذه الوحدة .. ولقد تحدثنا عنها مرارا وشرحناها تكرارا . ولكن من المفيد ان نعيد :

فالوحدة الاتحادية تعني دولة واحدة ، ذات سيادة واحدة ، وقيادة سياسية واحدة ، ووجود دولي واحد .

والوحدة الاتحادية ليست ضربا من الصيغ والعلاقات الكلاسيكية المعروفة ، بل تعني قيام قيادة سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية حقيقية ، فعالة الى اقصى حد وقوية الى اقصى الحدود .

نحن لم نعترف يوما بالحدود لكي نتعثر بها اليوم .

هذه حقيقة .. ولكن لماذا اخترنا الوحدة الاتحادية !

الوحدة الاتحادية هي التي تتيح اعطاء مضمون شعبي ديمقراطي لهذه الوحدة ، والوحدة الاتحادية هي وحدها التي تتيح شكلا عمليا وتطبيقا للديمقراطية الشعبية ، لان الشكل اللامركزي للحكم والمجالس الشعبية التي ستغطي هذه الاقطار ، هي التي تتيح اقامة دعائم الدولة العربية المقبلة ، بشكل يسمح للشعب المنظم بممارسة سلطاته الفعلية على اجهزة الدولة ، وتجعله ـ فعلا لا قولا ـ فوق هذه الاجهزة ، يبنيها ويراقبها ويطورها ويحميها .

والدولة الثلاثية الجديدة ذات قيادة جماعية ، حتما وبالضرورة ، فهي صمام الامان امام الخطأ من جهة ، وهي القادرة على استيعاب جبهة النضال العربي من جهة اخرى ، هذه الجبهة التي اصبحت واسعة وعميقة ، وستزداد اتساعا وعمقا مع تصاعد النضال العربي .

والقيادة الجماعية ليست اسلوبا للحكم في القمة فقط ، بل تبدأ من قاعدة اصغر المنظمات الجماهيرية الشعبية .. لتتصاعد الى اعلى حتى تصل الى القمة.

والقيادة الجماعية ليست اسلوبا لتنظيم العمل النضالي في الوحدة الثلاثية المرتقبة وحسب ، بل ستكون اسلوب الحكم على نطاق قطري ، وعلى نطاق الوطن العربي بأكمله .

***

من جديد نقول ونؤكد ان المعارك الجانبية لن تبعدنا عن طريق بناء الوحدة الثلاثية .. لم يعد الاستفزاز قادرا على سد الطريق الوحدوي امام الجماهير ..

فالوحدة (والوحدة الثلاثية بشكل خاص) اصبحت قدرا محتوما .. لذا لن تحولنا المعارك الجانبية عن الطريق الذي سرنا فيه منذ اليوم الاول لولادة حزبنا .

« البعث »

***

المضمون الحقيقي لهدف الوحدة (١)

وحدة الصف الوطني للقوى الوحدوية شرط ضروري لبناء الوحدة .

هذا امر لا شك فيه ولا خلاف عليه الا ان وحدة الصف الوطني لكي تكون وحدة فعلا يجب ان تقترن بوحدة الهدف .

والهدف الذي نعنيه ليس الهدف العريض العام ، المتعلق بالوحدة الثلاثية. ان الهدف قد فرض نفسه ، وليس من قوة تستطيع ان تقف في وجهه او تناور عليه .

الهدف الذي ينبغي ان نتفق حوله هو بالضبط تفاصيل هذا الهدف وجوانبه.

ونحن نؤمن ان تفاصيل الاهداف ، هي المضمون الحقيقي لها ، وهي الصيغة العملية للاهداف .

وفي صدد هذه التفاصيل لا بد ان نقف عند نقطتين هامتين :

● النقطة الاولى : هي ان الوحدة الثلاثية يجب ان تتوج بقيادة جماعية ، وقيادة جماعية بالفعل . ان الاعتراف بهذا الشعار هو المنطلق الحقيقي لوحدة الصف الوطني الوحدوي .

ان التزام شعار القيادة الجماعية يجب ان يأخذ شكله العملي فالقفز من فوقه او القاؤه في الظلال ، او الاعتراف به ثم نسيانه امر غير معقول وغير مقبول ، ولا يساعد ــ بأي حال من الاحوال ــ على خلق جو من الثقة المتبادلة التي تجعل وحدة الصف الوطني حقيقة راسخة تفرض نفسها على المنظمات الوحدوية وعلى الجماهير الوحدوية في آن واحد .

● النقطة الثانية : هي الايمان المطلق بان التنظيم الشعبي هو وحدة الاساس الراسخ للوحدة . ان التنظيم الشعبي هو وحده الذي يمنع مفاجأة الشعب بـ ٢٨ ايلول جديد . هذه حقيقة يجب الا تطمس .

ان الاستفزازات المؤلمة التي انطلقت خلال اليومين الماضيين لم تكن مجرد استفزازات عاطفية فحسب ، لقد سلطت الاضواء على بعض الشعارات الضارة مثل «لا حزبية ولا احزاب» . هذه الشعارات ليست مجرد فورات عاطفية بل هي تصميم واع ومتعمد على اغفال دور الجماهير المنظمة في حماية الوحدة وتطويرها،

---

١) جريدة «البعث» ، العدد ٣٤ .

هي قفز فوق تجربة وحدة عام ١٩٥٨ وتجاهل لدروسها .

وحدة ... نعم .. ومن القلب ... انها فرحة العمر .. التي ننتظرها مع الجماهير .. ولكن الاساس الصخري لهذه الوحدة :

- قيادة جماعية .
- تنظيم طلائعي ثوري وجماهيري .

« البعث »

***

١ ـ الشعب المنظم هو الشعب القائد (١)

الكلام العام المجرد والعريض عن الشعب ، يجب الا يحجب انظارنا عن المضمون العملي لهذه الكلمة .

الوحدة مرتبطة بمصير شعب بأكمله .. هذه حقيقة بديهية واولية .

الا ان الاعتراف بهذه الحقيقة قد جاء بالنسبة للبعض كوسيلة لتمويه المضمون العملي لهذه الكلمة .

الوحدة قضية ثورية ، اسلوبها ثوري وصاحبها الشعب مفجر الثورة وموجهها .. هذه حقيقة ايضا . ولكن بعض الذين يقولون هذا الحديث يقولون ايضا «لا حزبية ولا احزاب» .

لذا .. ولكي نتجنب الخطأ ، ولكي لا نضيع في الكلمات الرنانة يجب ان «نشخص» هذا الشعب .. من هو .. وكيف ؟.

ان عبارة الشعب يجب ان تأخذ في اذهاننا معنى تام الدقة وتام الوضوح وتام التحديد .

الشعب ليس «سديما» ضائعا بلا حدود وبلا تنظيم وبلا اطار .

الشعب هو بالضبط الحركات السياسية التقدمية الملتزمة بالجماهير ، هذه الحركات هي التعبير المباشر الواعي عن مطامح الجماهير الشعبية .

الشعب هو الجماهير الواعية المكونة تكوينا سياسيا والمنظمة للعمل المؤهل والمسؤول والمنضبط .

هذا هو المفهوم السياسي العلمي لكلمة «شعب» وكل محاولة لتمويه هذه الحقيقة فاشلة ومفضوحة .

لذا فان استغلال كلمة «الشعب» وتضخيمها بغية التقليل من شأن المنظمات السياسية التقدمية الملتزمة بالجماهير امر مؤسف ومثير للدهشة في نفس الوقت.

الشعب صاحب الوحدة ، ومفجر الثورة وموجهها .. ولكن الاداة العملية والتطبيقية لهذا الشعب هي المنظمات الطليعية والثورية ، انها هي التي تحول

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٣٦ .

الشعب الى قائد فعلا .

المنظمات الثورية هي روح الشعب ودماغه واعصابه .

وبدون هذه المنظمات تتحول ارادة الشعب الى مجرد موافقة سلبية منفعلة.

وعندما تتحول ارادة الشعب الى مجرد موافقة سلبية تتحول الديمقراطية الى مجرد واجهة ليس لها مضمون ، فالديمقراطية اسهام ايجابي في الحكم ، وليست موافقة سلبية .

* * *

٢ ـ الوحدة المرتجلة والوحدة المدروسة

لقد قلنا من قبل وكررنا ان كلمة وحدة مدروسة لا تعني التراخي ولا تعني التأجيل .

انها تعني بالضبط محاولة بناء وحدة جديدة راسخة .. وحدة لا تغلب . وحدة لا يمكن ان تفاجأ ب ٢٨ ايلول جديد .

ان ثورة الثامن من آذار جعلت الوحدة حتمية ، فالحديث عن التراخي وعن التأجيل كجواب على كلمة «مدروسة» و «أسس راسخة» ضرب من التجني والظلم والاساءة الضارة بقضية الوحدة ومسيرتها الصاعدة .

والحديث عن اخطاء التجربة الاولى للوحدة لم يكن يوما ـ بالنسبة الينا ـ وسيلة للتراخي .

لقد أدان الحزب الانفصال دوما ، وطهر صفوفه من الفئة الانتهازية المرتدة ، وليس لهذه الادانة من معنى سوى الاعتراف بالجوهر الثوري والمضمون التقدمي لوحدة عام ١٩٥٨ .

لذا فان كلمة «مدروسة» لا تعني ـ بالنسبة الينا ـ سوى جعل اسس الوحدة الجديدة راسخة ، ومتينة . كلمة «مدروسة» تعني ـ بالنسبة الينا ـ تطوير وحدتنا الجديدة ورفعها الى مستوى اعلى من مستوى الوحدة السابقة .

كانت وحدة عام ١٩٥٨ ظاهرة تقدمية . ونحن نريد وحدتنا الثلاثية المرتقبة ليست ظاهرة تقدمية فحسب بل ظاهرة نموذجية .

وفي رأينا ان كلمة «مدروسة» يمكن ان تلخص اولا وآخرا بالاعتراف الكامل والمطلق والاكيد بالمبادىء التالية :

- قيادة جماعية فعلية .
- وحدة متكافئة .
- تنظيم طلائعي ثوري .

« البعث »

١٧ نيسان ١٩٦٣

في هذا المقال شرح لأهمية التنظيم الشعبي في تاريخ العرب الحديث وهو المبدا الذي رسخه نضال الحزب في جميع المراحل .

***

المعركة قبـــل الجـــلاء وبعــــده [١]
معركة تنظيم القوى الشعبية

عندما خاض الشعب العربي في سوريا معركته الصامدة الطويلة ضـــد الاستعمار الفرنسي خلال ربع قرن ، حدد منذ ذلك الحين مضمون نضاله فـي سبيل اهدافه القومية الكبرى ، كما حدد اسلوب ذلك النضال .

فمنذ بداية تلك المعركة جعلها معركة ضد الاستعمار في الارض العربيـة كلها ، واخذ يناضل في وقت واحد ضد الاستعمار في سوريا وضد الاستعمار في سائر البلدان العربية ، ايمانا منه بوحدة الاستعمار ووحدة اهدافه ، وتوكيـدا لوحدة المصير العربي . وهكذا كانت المعارك تقوم ، بنفس المقدار من العنـف والشدة ، من اجل مقارعة الاستعمار في سوريا ومن اجل مشاركة البلدان العربية الاخرى في نضالها التحرري . وعود الى تاريخ النضال في سوريا يقدم لنـا الشواهد على المشاركة الفعالة التي اسهم بها الشعب العربي في سوريا مع ثورات مصر والعراق والمغرب ولبنان ومع سائر المعارك التي خاضها الشعب العربي مـن اجل حريته . وان نذكر فلزام ان نذكر كيف بدأت حركة البعث العربي تشـق طريقها وتكون بنيانها وسط معركة مزدوجة ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا والاستعمار الانكليزي في العراق ، ولاسيما حركة رشيد عالي الكيلاني ، حـين خاضت الطليعة العربية الناشئة اذ ذاك معركة موحدة ضد الاستعمارين مما معبرة عن وحدة النضال العربي ووحدة الاهداف العربية .

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤٥ .

وفي الوقت نفسه كانت الحركات الشعبية في البلدان العربية الاخرى ، في مصر والعراق ولبنان والمغرب وسائر اجزاء الوطن العربي تهتز لأحداث سوريا وتنتصر لها ، بل كثيرا ما كان النضال في اكثر من بلد عربي يقوم في وقت واحد او يكون السبب في انطلاقه في بلد عربي الانتصار لنضال في بلد عربي اخر .

هكذا حملت المعركة العربية ضد الاستعمار منذ بدايتها السمات التي تحددها وتكوّن جوهرها . انها معركة موحدة ضد الاستعمار الموحد ، سبيلها النضال العربي المشترك ، واداتها الحركات الشعبية الثورية المنظمة في سائر اجزاء الوطن العربي ، والتفاعل القومي ـ رغم حواجز الاستعمار وقسوة قيوده ـ بين هذه الحركات الشعبية .

وعندما انتصر نضال الشعب في سوريا ، وتحقق جلاء المستعمر منذ سبعة عشر عاما خلت ، بدا واضحا ان سمات المعركة العربية التي اتضحت امام النضال ضد الاستعمار لا بد ان تكون هي عينها سمات المعركة العربية بعد التحرر من الاستعمار ومن اجل القضاء على بقايا الاستعمار في الوطن العربي ، ومن اجل التغلب على ادواء البلاد العربية العميقة ، وعلى رأسها التخلف الاجتماعي والاقتصادي ، ومن اجل الانتقال الى معركة البناء ، بناء المجتمع العربي المتطور الموحد .

ورسمت الطليعة العربية طريق المعركة العربية الجديدة منذ ذلك الحين : انه طريق النضال العربي الموحد ، عن طريق تنظيم هذا النضال ، انه بناء الصف النضالي المنظم الموحد في سائر اجزاء الوطن العربي ، انه تنظيم القوى الشعبية تنظيما واعيا جديا ، من اجل اهدافها الكبرى ، وتكوينها بحيث تصبح قادرة على الصمود في معركتها الطويلة ضد الاستعمار واعوانه ، وضد الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة ، وسائر انواع العبودية . انه اطلاق عقال هذه الطاقات الكبرى المكتومة ، طاقات الجماهير الفقيرة المكبلة المحرومة ، وتعبئتها تعبئة تجعل من مشاعرها وعواطفها قوة ايجابية منظمة وتحول دون هدر تلك المشاعر والعواطف .

وكانت المعركة التي خاضتها قوى الطليعة العربية ، ولاسيما في سوريا ، منذ ذلك الحين معركة يلخصها ما يلي :

انها معركة بين تصميم الطليعة على ان تجعل من ايمان الجماهير العربية بوحدة الوطن العربي ووحدة نضاله من اجل اهدافه ، ايمانا له درعه المنظمة وبنيانه النضالي العلمي وأدواته الثورية الحقيقية وبين استغلال القوى الرجعية لهذا الايمان في سبيل اهدافها الشخصية ومآربها عن طريق الابقاء على الطابع البدائي لذلك الايمان وافراغه من محتواه وتجريده من سلاحه ، تيسيرا لاستثماره وحرفه عن تعاضده . وهكذا حاربت هذه القوى الرجعية المحاولات التي قامت بها الطليعة من اجل تنظيم ارادة الشعب ومن اجل نقل ايمان الشعب الى مرحلة ايجابية بناءة ، ومن اجل تحديد مضمون هذا الايمان وأسلوب تحقيقه . لقد ارادت تلك القوى الرجعية ان يبقى ذلك الايمان بعيدا عن ان يحمل مضمونه الحقيقي نفير

الثورة الشعبية ، ثورة جماهير الشعب المنظمة، ضد جميع عوامل التجزئة والتخلف والعبودية في الوطن العربي ، وأرادت ان يظل الايمان بوحدة المصير العربي خاصة ايمانا فاقدا لارادته الحقيقية ، نعني الصف النضالي القادر على خلق الكيان العربي الواحد الحر . غير ان الطليعة العربية خاضت معركتها الحاسمة صامدة . وانطلقت في هذا الطريق النضالي الشاق منذ معركة فلسطين خاصة ، حيث استبان ما في الاسلوب الذي تنهجه القوى الرجعية في دعوتها العربية من ضلال يقود الى التآمر والخيانة ، فالدعوة العربية اما ان تكون دعوه ذات مضمون ، هو محاربة التخلف والقضاء على الاستغلال ، وذات اسلوب هو اسلوب بناء المنظمات الشعبية الواعية الحرة ، واما ان تنقلب الى خداع ووهم وتخدير للعواطف والمشاعر بل استغلال لها ولعب على حسابها .

وقد كان من نتائج هذا النضال الذي قادته الطليعة من اجل تنظيم الجماهير الشعبية تنظيما اراديا واعيا ، ان استطاعت سوريا العربية ، بعد عقد ونيف من الجلاء ، ان تجعل من شعار الوحدة العربية حقيقة واقعة ، وأن تخوض معركة حاسمة استطاعت فيها ـ بالالتقاء مع الحركة التحررية التي انطلقت في مصر بعد ثورة الثالث والعشرين من تموز ـ ان تقلب الايمان بالوحدة الى واقع قائم ، وان تذهل القوى الرجعية التي طالما خيل اليها ان هذا الايمان سيظل اغنية تنشد وشعارا يستغل .

وعندما قامت الجمهورية العربية المتحدة تؤيدها قلوب الملايين من ابناء الشعب العربي ، كان واضحا اكثر من اي وقت مضى ان الطريق الى حمايتها وتوسيعها هو طريق الجماهير الشعبية المنظمة في الجمهورية العربية المتحدة وفي سائر أجزاء الوطن العربي . وكان جليا ان اللقاء بين الحركات الثورية المنظمة المتجلية في ثورة مصر وفي الحركات الشعبية الثورية في سوريا والعراق والجزائر والمغرب وسائر اجزاء الوطن العربي ، هو الاداة الفعالة من اجل رد مكائد الاستعمار والرجعية والصهيونية ، ومن اجل الانطلاق بالكيان العربي الوليد نحو تمامه واكتماله .

ولم يحدث هذا اللقاء على الشكل المرجو ، ووجدت قوى الاستعمار والرجعية في هذا النقص ثغرة كبرى استطاعت ان تنفذ منها لتضرب ضربتها ولتحقق الانفصال المشؤوم .

وجاءت معركة الانفصال لتقدم الدليل الجديد على طبيعة المعركة العربية وأسلوبها ، جاءت لتبين اوضح بيان ان ارادة الشعب العربي المتصلة بالوحدة والتحرر الاجتماعي والاقتصادي ارادة جبارة رائعة ، وان السبيل الى فرض هذه الارادة هو تنظيمها وتكتيلها بحيث تغدو قادرة على الصمود في وجه القوى الكثيرة التي اخذت تتآمر عليها في ضراوة ومكر .

وعندما استطاع هذا التنظيم الحزبي الواعي لارادة الجماهير الشعبية ان يحقق اولى ثمراته الكبرى في العراق ، انقلب وجه المعركة العربية ، والتقى هذا التنظيم الواعي مع التنظيمات الشعبية الثورية في سوريا خلال معركة الانفصال، كما التقى مع دعم الثورات التحررية في مصر والجزائر واليمن وسائر الحركات

الثورية في الوطن العربي ، وتحقق النصر للشعب في سوريا وفرض ارادته ، ارادة الوحدة والاشتراكية .

واليوم ، يظل الطريق الى اكتمال معركة العرب طريق هذا التنظيم للقــوى الشعبية في الوطن العربي واللقاء بين هذه القوى الثورية المنظمة . ويظل المستقبل العربي الكبير الذي ينتظر الامة العربية وبعد اتحادها الثلاثي ، رهنا بقدرتها على الانطلاق في هذه السبيل السليمة سبيل العمل الشعبي المنظم ، والنضال العربي الموحد المشترك بين الحركات الثورية المنظمة في سائر اجزاء الوطن العربي .

ان المعركة، قبل الجلاء وبعد الجلاء، قبل الوحدة وبعد الوحدة، هي دوما وأبدا معركة يحددها مقدار ما بذل من جهد في سبيل تنظيم هذه الجماهير الشعبية العربية والحامية الحقة لمعاني الوحدة والاشتراكية والحرية ، عن طريق اطلاق منظماتها الارادية الحرة وتوحيد نضالها في جميع اجزاء الوطن العربي .

« البعث »

١٨ نيسان ١٩٦٣

بيان ١٧ نيسان

بهذا المقال استقبلت «البعث» (١) بيان ميثاق الوحدة الثلاثية الذي اذيع بعد انتهاء المباحثات ، ودعت البعث جميع التقدميين العرب والمنظمات الوحدوية الثورية الى شرح أسسه والمبادىء الدستورية التي يقوم عليها للراي العام العربي.

***

البيان التاريخي الذي صدر امس عن مباحثات القاهرة ينقل النضال الوحدوي الى مرحلة جديدة تعتبر اعم واخطر من جميع المراحل التي سبقتها .

ان المرحلة الجديدة تدعو الجماهير الشعبية وأحزابها ومنظماتها الثورية في اقطار الوحدة الثلاثة الى مزيد من الوعي والنضال المسؤول لاستكمال تحقيق الهدف العظيم الذي من اجله ناضلت طويلا وتحقيق الأسس الديمقراطية الاشتراكية التي ضحت في سبيلها كثيرا .

ان المقومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمبادىء الدستورية التي تضمنها البيان التاريخي تشكل الركيزة التي ستقوم عليها دولة الوحدة ، يتوقف على تفهم الشعب لها ، ووعيه على اهميتها وخطورتها ، نجاحه في بناء دولة الوحدة على اساس راسخ يجنبها الانتكاس ويضمن لها البقاء والامتداد لتشمل الوطن العربي الكبير .

ان المرحلة الجديدة تدعو جميع المنظمات الشعبية الوحدوية الثورية الى النهوض بمسؤولياتها في شرح وتوضيح المقومات والمبادىء التي تضمنها بيان الوحدة الاتحادية لان وضوح هذه المقومات والمبادىء في اذهان الجماهير الشعبية في اقطار الوحدة الثلاثية سيضاعف من قدرتها على المشاركة الايجابية في بناء دولة الوحدة التي تجسد ارادتها الحرة الواعية وأهدافها القومية الكبرى .

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤٦ .

لقد اكد بيان الوحدة الاتحادية ان حكم الوحدة هو حكم الشعب . وهـــذا يعني ، جملة ما يعني ان يشارك الشعب في الاقطار الثلاثة مشاركة فعلية في بناء الدولة الاتحادية وان تقود منظماته الثورية الوحدوية عملية البناء بوعي ومسؤولية ليأتي العمل في مستوى الآمال الكبيرة المعقودة عليه .

ان الفترة الانتقالية التي حددث مبادىء دستور الدولة الاتحادية مدتهـــا واحكامها تعتبر حجر الاساس للمرحلة الجديدة ، فبمقدار ما تترجم فيها القوى الوحدوية الثورية النصوص الى اعمال بمقدار ما تكون قد برهنت عن وعـــي لمسؤولياتها في ثورة الوحدة .

ان المرحلة الجديدة تطالب القوى الوحدوية ان توثق نصوص البيان ومبادىء الدستور بمواقف عملية لتحول النص الى حقيقة وآمال الجماهير الى واقع حي ملموس .

« **البعث** »

١٩ و٢١ و٢٣ نيسان ١٩٦٣

الصيغة الديمقراطية للوحدة الثلاثية

كتبت «البعث» المقالات الثلاثة التالية في شرح ديمقراطية ميثاق ١٧ نيسان وهو ما ناضل الحزب من اجل تحقيقه منذ ان اعلن انتقاده لوحدة ١٩٥٨ . وقد حرص الحزب على شرح هذا الجانب من الميثاق والتأكيد عليه لخلق راي عام متعلق بالنصوص الديمقراطية في الميثاق وليقاوم ذلك الاغفال وعدم الاكتراث الذي قابلت به العناصر القومية الاخرى هذا الجانب الذي عبر عن حقيقة موقفها من الديمقراطية في الوحدة الجديدة .

***

الصيغة (١) الديمقراطية التي نص عليها بيان الوحدة الاتحادية قد اكد مفهوم الوحدة الثوري ودور الاحزاب والمنظمات الشعبية في اقطار الوحدة الثلاثية في تحقيق اهداف الشعب وحماية مكتسباته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدستورية فاعتبر الاحزاب والتنظيمات الوحدوية القائمة من المقومات السياسية الرئيسية لدولة الوحدة .

ان ثورة الوحدة وهي تفرض الايمان العميق بالشعب العربي ترفض ان تكون الديمقراطية في دولة الوحدة شكلا بلا مضمون او موقفا سلبيا عاطفيا محضا . لان ذلك يتناقض والايمان بالشعب هدف الوحدة واداتها وحاميها . ان الديمقراطية في دولة الوحدة هي للشعب بعماله وفلاحيه ومثقفيه الثوريين الذين يعبرون من خلال احزابهم ومنظماتهم الوحدوية المتعاونة في جبهة قومية عن طموحهم وارادتهم بصورة ايجابية تضمن المشاركة الفعلية في الحكم توجيها وتقريرا وتنفيذا .

فهي ليست ديمقراطية سطحية ، ولا يتسع مفهومها لنشاط اعداء الشعب من الطبقات والفئات المعادية للوحدة والاشتراكية . ان الديمقراطية في دولة

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤٧ .

الوحدة هي ثمرة نضال الجماهير الشعبية وتجاربها المريرة القاسية التي اكدت ما سبق لحزبنا ان نادى به منذ ولادته بان الثورة لكي تتحقق وتستمر وتنمو لا بد من ارتباطها ارتباطا عضويا بالجماهير المنظمة ، فهي مفجرتها وهي اداتها وهي حاميتها .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي طليعة النضال الوحدوي الاشتراكي المنظم والذي يعتبر استمرار وجوده ضرورة قومية ، سيبقى يؤدي مهماته التاريخية بالتعاون مع القوى والمنظمات الوحدوية من خلال الجبهة القومية في دولة الوحدة الاتحادية حتى تتحقق للأمة اهدافها القومية والانسانية .

ان دور الاحزاب والتنظيمات الشعبية الثورية في دولة الوحدة دور تاريخي واساسي حدده البيان بوضوح وجلاء حين اعتبره من المقومات الاساسية لدولة العرب الكبرى .

« البعث »

***

بيان (١) الوحدة الاتحادية اقر حرية تكوين المنظمات الشعبية في الاقطار الاعضاء : مصر والعراق وسورية . وذلك ، لتجد الارادة الشعبية الحرة تعبيرا عن نفسها منظما .

كما اكد البيان ان الشعب العربي يريد ان تقوم الوحده بين الاقطار الثلاثة على اسس الديمقراطية والاشتراكية .

ان هذه الحقائق التي اكدها البيان تفرض على جميع القوى والعناصر الوحدوية مسؤوليات ثورية عديدة اهمها :

- الايمان بالديمقراطية الثورية والدفاع عنها تجاه كل محاولة تستهدف اغتيالها .
- شجب وكشف كل مجهود تخريبي يحاول الاساءة الى مفهوم الديمقراطية الثورية او تشويهه .
- حماية الثورة والصف الوحدوي من كل تصرف غير مسؤول يقوم به بعض الطارئين على العمل القومي والنضال الوحدوي الاشتراكي ، لان تصرفاتهم الخاطئة التي يمارسونها احيانا بحجة انهم يؤيدون الوحدة ، اساءة الى قضية الوحدة ومجهود الثورة .
- ادانة كل عمل تخريبي يقوم به الانتهازيون لعرقلة خطوات الثورة التي جسدت ارادة الشعب وطلائعه الثورية الوحدوية .
- التمكين للاحزاب والمنظمات الوحدوية الاشتراكية ، طلائع الجماهير

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٤٨ .

الشعبية والمعبرة عن ارادتها ، لانها الركيزة الاساسية للبناء السياسي فـــي دولة الوحدة الاتحادية .

● تهيئة وخلق المناخ الصالح لتعاون والتحام القوى الوحدوية الثورية لتتمكن من النهوض بمسؤولياتها .

ان النوايا الوحدوية لا تكفي لتبرير الاعمال الخاطئة وخاصة في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ ثورة الوحدة ، بل يجب ان تمهر النوايا بسلوك سليم وأعمال وحدوية مسؤولة لتسهم في معركة البناء الضخم الذي تقوم ثورة ٨ اذار بتشييده على اسس راسخة مكينة ، ولتعطي الدليل الصادق على الشعور بالمسؤولية تجاه قضية الشعب وثورته . ثورة الوحدة والحرية والاشتراكية .

((البعث))

***

الاساس (١) الديمقراطي الاشتراكي ، لدولة الوحدة الاتحادية الجديدة برز بجلاء فيما تضمنه بيان ١٧ نيسان التاريخي من نصوص واضحة حول اهميـــة التنظيمات الشعبية ودورها في بناء وقيادة الدولة .

لقد اكد البيان انه لكي تتمكن الارادة الشعبية من التعبير عن نفسها بوعي وفعالية لا بد من تنظيمها ، فبالتنظيم وحده تستطيع الجماهير الشعبية ان تمارس وجودها بثورية اصيلة .

ان التأكيد على حرية العمل للاحزاب والمنظمات الوحدوية الثورية لم يقصد به مسايرة الظروف والاوضاع القائمة في اقطار الوحدة الثلاثة ، وانما جاء يؤكد استفادة الحركة الثورية العربية من تجاربها النضالية وايمانها الراسخ ، الذي لن يتزعزع ، بأهمية التنظيم الشعبي وضرورته لتنظيم نضال الجماهير وتعميق وعيها وتمكينها مـــن تحقيق اهدافها .

ان تمكين الاحزاب والمنظمات الشعبية الوحدوية من العمل في دولة الوحدة سوف يضمن توفير الأطر النضالية الثورية القادرة دوما على تطهير الصف الوحدوي من كل من لا يستطيع الارتفاع الى مستوى ثورة الشعب .

ان حرية تكوين المنظمات الشعبية التي اكدها بيان الوحدة هي حجر الاساس للعمل القومي في دولتنا الاتحادية ، وهي التجسيد العملي الصادق للمحتـــوى الديمقراطي الاشتراكي للدولة ، والصخرة الصلبة التي ستتحطم عليها مخططات القوى الاستعمارية والرجعية ، التي ترى في قيام الدولة الاتحادية خطرا علـــى مصالحها وقبرا لأطماعها .

((البعث))

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٥٠ .

١٦ ايار ١٩٦٣

تقوم نظرة الحزب في مجال علاقاته بالقوى العربية الثورية الاخرى على مبدا التقاء تلك القوى وتعاونها وامتزاج تجاربها لتحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية، وقد كتبت «البعث» هذا المقال عن ضرورة تعاون الحزب مع ثورة مصر انطلاقا من نظرته تلك .

***

تعـــاون الحزب والقاهرة ضرورة لا بد منها [١]

عندما التقى حزب البعث العربي الاشتراكي بالرئيس عبد الناصر كقوة ثورية لأول مرة ، في ساحة النضال ضد الاستعمار ، وضد حلف بغداد بالتحديد ... في هذا اللقاء أدرك الحزب ان تعاون تلك القوتين الثوريتين في الكفاح المشترك ضد الاستعمار ، هو شرط لا بد منه لدحر القوى الاستعمارية من جهة ، كما ان هذا الكفاح المشترك ضد الاستعمار سيكون الجسر الذي يعبر منه الشعب العربي الى الوحدة . لان الوحدة العربية التي ستصفي تجزئة دامت سنين طويلة ، ليست مجرد التصاق بين الاقطار العربية ، بل هي واقع نضالي ينمو ويتكامل خلال المعاناة الحية لقضايا المجتمع العربي .. وخلال هذه المعاناة النضالية تولـد الوحدة كائنا عضويا كاملا معافى .

وما برح لقاؤنا مع الرئيس عبد الناصر ، كقوة ثورية ، يقوى ويشتد ، خلال النضال المشترك ضد الاستعمار ، الى ان قامت وحدة عام ١٩٥٨ .

لقد كانت وحدة عام ١٩٥٨ حصيلة مجيدة لنضال حزبنا وكانت هذه الوحدة حلم حزبنا وحلم شعبنا العربي كله الذي تحول الى حقيقة لاول مرة في التاريـخ العربي الحديث .

ان الوحدة عام ١٩٥٨ كانت حصيلة قناعة كاملة ومطلقة بأن التعاون بيننا

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٦٧ .

ضرورة لا بد منها لنجاح القضية العربية ولبناء الوحدة العربيـــة ، نظرا للدور التاريخي البارز الذي نهضت به ثورة ٢٣ تموز في النضال العربي من جهة ، ونظرا لمركز القطر المصري الجغرافي وثقله الكمي من جهة اخرى .

وخلال عهد الوحدة ، حصلت خلافات مؤلمة بيننا ، انعكست آثارها على مجمل النضال العربي . ومع ذلك فاننا كنا نشعر ان هذه الخلافات ليست بالاساسية اذا قيست بالقضية العربية الكبرى .. قضية الوحدة . وفي أوج هذه الخلافات كانت قناعاتنا ، حول ضرورة التعاون بل ووجوبه ، ثابتة ودائمة .

وجاء التحول الثوري الاشتراكي الكبير في تموز ١٩٦١ ليمهد الجو للقاء جديد بين الرئيس عبد الناصر وبين الحزب ، فالضربة القاتلة التي سددت للرجعية على الصعيد الاقتصادي في تموز ١٩٦١ ، كان لا بد ان تمتد على الرجعية في الصعيد السياسي ، مما يهيىء بالتالي للقاء اكثر صميمية ، الا ان الجريمة التـــي اغتالت الوحدة في ليل ٢٨ ايلول ١٩٦١ حالت دون تجديد هذا اللقاء في ذلك الحين .

ولسنا نغالي اذا قلنا ان إبعاد الحزب عن الميدان السياسي خلال عهد وحدة عام ١٩٥٨ كان السبب الرئيسي لجريمة ايلول .

وخلال عهد الانفصال المجرم الاسود نشب صراع حاد في الحزب كان سببه الاساسي هو الموقف من الانفصال . ففي حين ان الحزب قد أدان الانفصال كجريمة وخيانة للقضية القومية ، خرجت عصابة اكرم الحوراني على القضية القوميـــة وتنكرت للعروبة والوحدة .

وكان المعنى العميق لادانتنا الانفصال ، بل المعنى العملي لموقفنا ، هو ايماننا بامكانية التعاون مع الرئيس جمال عبد الناصر كقوة ثورية ، هو ايماننا بالمضمون التقدمي لوحدة عام ١٩٥٨ . واستطاع الحزب ، ان يتغلب على الانحرافات الخطيرة التي وقعت بها عصابة اكرم الحوراني وطرده نهائيا من صفوفه .

لقد كان الخلاف بين الحزب وبين عصابة اكرم الحوراني هو بالضبط الخلاف حول دور الرئيس عبد الناصر كقوة ثورية في الوطن العربي ، فقد كان الحزب على اصرار مطلق لضرورة الالتقاء الكامل والتعاون الى اقصى حد معه لصنع الوحدة الشاملة والاشتراكية ..

وعلى صعيد النضال ضد الانفصال كان حزب البعث العربي ، بما له مـــن جذور عميقة في ضمير الشعب ، وبما له من تاريخ نضالي وحدوي طويل وعريق، وبما له من مكانة وسمعة في سائر اقطار الوطن العربي ، القـــوة التي جعلت الانفصال خيانة صريحة وجريمة كبرى في نظر الشعب العربي من الخليج الـــى المحيط .

وبالرغم من ان الحزب خلال عهد الانفصال لم يكن قد استكمل تنظيماته ، الا انه قام بدوره برجولة وايمان لا حد له بالوحدة .

وعندما صدرت «جريدة البعث» خلال عهد الانفصال ، كان كل عدد يصدر قنابل تتفجر في قلب البناء الانفصالي (كما كانت تذكر صحف القاهرة آنذاك) ، وقامت «البعث» بفضح التهم التي حاولت النيل من عهد الوحدة .. وتسويـــد

صفحة الجمهورية العربية المتحدة ، بغية تكريس الانفصال ، وفصل القطر المصري نهائيا عن المشرق العربي .

وخلال عهد الانفصال الاسود بلغ المد الرجعي اقصى مداه ، وكان الهدف للهجوم الرجعي المعاكس – الذي بدأ بالانفصال – هو تطويق الجمهورية العربية المتحدة كحصن عربي ووحدوي ، وكان الحزب ، في مخططه لمقاومة الانفصال ، يهدف – اول ما يهدف – الى فك الطوق الذي ضرب حول الجمهورية العربية المتحدة .

وكانت ثورة الرابع عشر من رمضان في العراق اول ضربة هائلة كاسحة دمرت اسس الطوق الرجعي الذي ضرب حول الجمهورية العربية المتحدة .

البرقع العربي الكاذب ، كان يغطي العراق دوما ، منذ زمن نوري السعيد ، وفي زمن قاسم بالذات ، الا ان العراق لم يأت الى الوحدة ، ولم تبزغ اشراقات اول دولة عربية كبرى منذ سقوط العباسيين ، الا عندما استطاع حزب البعث العربي الاشتراكي دك معاقل الحكم المعادي للوحدة وللعروبة في بغداد .

وفي ٢٢ شباط ١٩٦٣ ذهب وفد حزبنا الى القاهرة حاملا رغبة حارة للقاء كامل مخلص مع العاصمة العربية الثورية . لقد بقيت قناعاتنا هي نفسها .. بل ازدادت رسوخا منذ اول لقاء بيننا مع ثورة ٢٣ تموز العربية .

ومع انفجارات الرابع عشر من رمضان ، تزعزع نهائيا البناء الانفصالي في القطر السوري . وسقط بعد شهر من ثورة العراق . وكانت طلائع البعث العربي في مقدمة الركب الثوري الذي انطلق صبيحة الثامن من اذار . وكانت هذه الثورة هي الضربة التي دمرت بقايا الطوق الرجعي الذي حاولت الرجعية بواسطته تطويق الجمهورية العربية المتحدة .

وكانت لقاءات لحزبنا مع القاهرة ، وكان اتفاق السابع عشر من نيسان حصيلة مخلصة لهذه اللقاءات الثورية المجيدة .

ان ايماننا بالتعاون المخلص الكامل الى ابعد الحدود واوثقها مع الرئيس عبد الناصر كقوة ثورية كان سبيلنا منذ اليوم الاول الذي برز فيه وجه مصر الثوري والعربي ، ونحن على هذه القناعة مستمرون – وستزيدنا الايام قناعة ولن يثنينا شيء مهما كان عن هذا الطريق .

ان هذا التعاون المخلص سيعطي للقاء هاتين القوتين الثوريتين اعظم النتائج على صعيد التجربة النضالية . فالتفاعل المشترك وتبادل الخبرة والتجربة سيساهم باعطاء صيغة جديدة للتجربة الثورية العربية ، كما سيؤدي الى قيام الوحدة العربية الشاملة منطلقة من نواتها .. الجمهورية العربية المتحدة الجديدة.

« البعث »

٢٨ ايار ١٩٦٣

لم تواجه قضية الثورة والوحدة تخريبا اكثر مما قامت به الفئات القومية الانتهازية الذيلية التي تسترت بشعار الوحدة . ان هذه العناصر حاولت ان تستغل قضية الوحدة للوصول السياسي . فالدور الانتهازي الرجعي الذي قامت به هذه العناصر «الوحدوية» قد وضع قضية الوحدة في خطر فكتبت جريدة «البعث» هذا المقال الطويل عنه .

***

العمل للوحدة يعني لقاء الثوريين الحقيقيين [1]

حقيقة المعركة العربية منذ سنوات ، بعد ان اشتد الزحف التحرري ، لم تعد منحصرة في الصراع بين القوى الثورية التقدمية وبين القوى الرجعية الاستعمارية ، بل دخلها عامل جديد هو الصراع بين القوى الثورية التقدمية الحقيقية وبين القوى المدعية للتحرر ، المزيفة للثورة ، المستغلة للمد العربي .

لقد سارت القوى الرجعية الاستعمارية الى انحسار بعد انحسار منذ سنوات، وفقدت قسما كبيرا من قواعدها وركائزها ، ولم يبق لها امل في العودة من جديد الا عن طريق الوهن الذي يمكن ان يصيب الحركات الثورية التقدمية اذا هي لم تطهر صفوفها من تلك العناصر التي تخرب الوحدة باسم الوحدة ، وتهدم التقدم باسم التقدم ، وتعطل الركب العربي الثوري في سبيل الغايات الشخصية والمطامع السهلة .

من خلال هذه العناصر التي تزيف الثورة وتحارب الانطلاقة العربية الحقيقية تندس قوى الرجعية وتندس قوى الاستعمار والصهيونية وتحاول سائر الحركات المعادية لاهداف الامة العربية ان تضرب الثورة العميقة التي تهز أعماق الوجود العربي لتسير به نحو مصيره الموحد المنيع .

وفي المرحلة الحالية من زحف الحركة الثورية لم يعد المكشوفون من الرجعيين

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٧٥ .

وعملاء الاستعمار وعملاء الصهيونية هم الأداة الاساسية التي تستخدم لعرقلة هذا الزحف وضربه ، بل اصبحت الأداة الاولى الاساسية للنيل من هذا الزحف محاولة قتله من داخله ، عن طريق اضعاف ثوريته ، وعن طريق تسليمه لعناصر لا تختلف في تكوينها وسطحية اهدافها بل وانتهازية اخلاقها ، عن الرجعيين وعملاء الاستعمار .

ان الاستعمار والصهيونية وسائر القوى المعادية للانطلاقة الكبرى التي بدات تشق طريقها في الوطن العربي نحو الوجود الحقيقي الموحد الحر ، تحارب اول ما تحارب القوى الثورية الحقيقية ، القوى ذات الموقف الجذري ، والقوى المنظمة، القوى التي تتحرك باسم المبدأ والعقيدة ، وتنتشر بقوة المبدأ والعقيدة ، وتصمد بحرارة المبدأ والعقيدة ، وهي منذ سنوات ترى في هذه القوى الثورية المنظمة الصامدة التي اثبتت رجولتها وصدقها وقدرتها النضالية وعنادها في المبـــدأ والعقيدة ووعيها وبعد نظرها ، الخطر الحقيقي على مصالحها وغاياتها . ولهـذا تعمل منذ امد بعيد على ضرب هذه الحركات الثورية الجذرية ، وتستخدم جميع المعارك الجانبية الاخرى من اجل معركتها الاساسية الكبرى ، معركتها مع هذه الحركات الثورية ، ومع هذه الحركات اولا وقبل كل شيء .

ولقد استطاعت هذه القوى الثورية ان تصمد لمؤامرات الاستعمار والرجعية والصهيونية منذ نشأتها ، منذ عشرين سنة ونيف ، واستطاعت ان تحطم مؤامرات الاستعمار والرجعية واحدة بعد واحدة ، وأن تدفع الركب العربي الصاعد خطوة بعد خطوة الى أمام ، عن طريق معارك نضالية متصلة عنيدة . ولقد توجت نضالها هذا عام ١٩٥٨ حين ربحت الجولة الكبرى ، جولة التحقيق العملي لاول نـــواة للوحدة العربية ، وجود العرب وقدرهم .

وحين عجزت قوى الاستعمار والرجعية والصهيونية عن مغالبة هذه القوى الثورية وجها لوجه ، وحين عجزت عن ان توقف مدها نحو الوحدة العربية ، اكبر خطر على الاستعمار واسرائيل ، لجأت الى اسلوب جديد ، اسلوب يهدم الوحدة باسم الوحدة ، ويشوه الثورة باسم الثورة .

وهكذا تحركت منذ ايام الوحدة الاولى عناصر وفئات اندست في صفوف الوحدة وادعت شعاراتها وأخذت تعمل للعروبة في الظاهر وهي المعادية لها بتاريخها وتكوينها ، وأخذت تدعي التقدم وهي أعدى اعدائه . وبلغت هذه العناصر والفئات أوج التخريب والتعطيل للثورة والوحدة ، حين اصبحت هي واجهة التنظيـــم الشعبي (!) الحامي للوحدة والثورة ، وذلك في اجهزة الاتحاد القومي الذي افسح لها مجالا للدس والتهديم .

وما لبثت هذه الفئات المتآمرة حتى غدت اساس العهد وقوامه ، وبلغت كبير اهدافها حين استطاعت ان تلتقي مع العهد القائم اذ ذاك على عزل القوى الثورية الحقيقية ومحاربتها ، ودخلت مع هذه القوى معركة حياة او موت ، ووجدت في هذه الفرصة ، نعني فرصة دعم الحكم لها وتغطيته لفضائحها عن طريق ضمها الى معركة التحرر والوحدة وجعلها اداة هذه المعركة ، فرصة العمر لضرب العدو

الاول لها ، نعني القوى الثورية ذات المبدأ والعقيدة ، ولضرب اهداف هذه القوى بالتالي ، وعلى رأسها الوحدة . وهكذا نجحت لعبتها ، وكان تتويج هذا النجاح انفصام الوحدة ، تلك الوحدة التي عزل عنها بناتها وحماتها الحقيقيون وقتلها ادعياؤها المؤيدون بحكم الوحدة .

واليوم تعود المعركة عينها الى الساحة ، مع تبديل طفيف في الاسماء والاسلوب . اليوم تندس الرجعية وتندس الصهيونية ويندس الاستعمار عن طريق فئات اندس قسم كبير منها في تهديم الوحدة الماضية وكانوا عنصرا اساسيا من عناصر التخريب فيها . لقد اسهمت هذه الفئات التي تخرج الى الساحة اليوم باسم الوحدة والاشتراكية ، في تهديم الوحدة والاشتراكية ايام الوحدة الماضية. بوسائل عديدة :

١ ـ فلقد حوت في صفوفها عددا كبيرا من الرجعيين واعداء التقدم . وما نزال نجد هذا العدد يتصدر اليوم معركة العمل ضد الوحدة باسم الوحدة . معركة الردة والانفصال باسم محاربة الاستئثار في الحكم .

٢ ـ ولقد حوت العديد من العناصر الانتهازية التي ارادت ان تتكسب وترتزق على حساب الوحدة ، وهكذا جمعت حول عهد الوحدة طفيليات من شأنها ان تؤيد اي عهد بقصد التكسب ، ومن شأنها بالتالي ان تمتص دماء اي عهد وتقضي عليه. وتعود هذه الفئات المدعية للوحدة اليوم سيرتها الاولى ، فتلجأ الى تجميع شعبي يضم بالدرجة الاولى عناصر الشر والارتزاق والتطفل ، ويجر وراءه فئة بريئة مخدوعة من شعبنا المؤمن بالوحدة والحرية والاشتراكية .

٣ ـ والفريق الذي لا ينتسب الى الرجعية والاستعمار . والذي قد لا ينتسب الى انتهازية اصيلة بين تلك الفئات التي هدمت الوحدة ، عمل على تهديم الوحدة عن طريق اخر ، هو طريق السكوت على تلك الجريمة الكبرى التي وقعت في عهد الوحدة ، جريمة التهادن بين العهد وبين القوى الرجعية والانتهازية ، وضرب القوى الثورية الحقيقية ، ولم يكتف ذلك الفريق بالسكوت على هذه الجريمة بل باركها وبررها واشترك في التعاون مع تلك الفئات ، ويعاود هذا الفريق اليوم جريمته الاولى حين يلتقي مع جميع الفئات المعادية للثورة ويقف في وجه الثورة والقوة الثورية الحقيقية .

٤ ـ على ان التهديم الاكبر الذي قوض ركائز عهد الوحدة هو انعدام موقف الرجولة والصدق الذي كان يملي على الجميع تقديم النقد البناء لعهد الوحدة حفاظا على ذلك العهد والذي كان يفرض على جميع الحريصين على الوحدة ان يدقوا ناقوس الخطر حين ادركوا ما تتعرض له الوحدة من مخاطر بسبب فقدان الحماية اللازمة لها . ولقد كان الدليل الاكبر على تآمر هذه الفئات وانتهازيتها امتناعها عن اتخاذ الموقف الناقد الصادق الذي يمكن الحرص على الوحدة ، بل اسهامها في زيادة اخطاء عهد الوحدة وفي استغلال تلك الاخطاء وتزيينها .

ولقد وجدت الثورة في سوريا ، ثورة الثامن من اذار ، ان الواجب القومي يفرض ان نجنب الثورة مؤامرات هذه الفئات من جديد وان نحميها من تسلل

القوى الرجعية والاستعمارية والانتهازية وذلك عن طريق نبذ مدعي الثورة والوحدة وتكتيل الشعب كله في خط سليم ، خط العمل للوحدة والحرية والاشتراكية عملا جذريا ثوريا عميقا يقوده المؤمنون الصادقون وترفع لواءه الجماهير الشعبية البريئة الصادقة ويلتف حوله سائر المواطنين الحريصين على وجود عربي حر كريم، وعلى وحدة مزدهرة عامرة بالخصب .

وتأتي الايام لتثبت مرة بعد مرة ان الخطر الحقيقي على الثورة ، وقد بدأت الثورة ، وعلى الوحدة وقد سرنا نحو الوحدة الثلاثية ، هو خطر هذه الفئات المزيفة لشعاراتها المدعية لاهدافها ، وان هذه الفئات هي جنود المستعمر وجنود الرجعية والصهيونية .

ان سبيل هذه القوى الرجعية والاستعمارية هي سبيل تجميد الحركة الثورية الوحدوية وقتلها بتسليمها الى غير اهلها ، الى مدعين لها لم يظهروا اي قدرة نضالية على حمايتها ، بل اثبتوا دوما انهم بضاعة للبيع يشتريها كل حاكم وتطأطىء لكل عهد لتعيش على حسابه ولتقتله بعد حين .

لقد اخذت هذه العناصر في سوريا تعمل على تخريب ثورة الثامن من آذار منذ ايامها الاولى بل على التآمر المكشوف عليها ، مدعية شعاراتها بل محاولة ان تسوق مزاودة مفضوحة على هذه الشعارات .

وفي الوقت الذي كانت تنطلق فيه ثورة الثامن من آذار من اجل بناء الوحدة الثلاثية بناء راسخا متينا ، اخذت هذه الفئات تحول المعركة وتبدد الجهود وتتآمر في الظلام وتتسلح لذلك كله بسلاح تريد ان تخدع به الشعب ، سلاح الحرص على الوحدة والاشتراكية . وفي الوقت الذي كانت تنطلق فيه ثورة الثامن من آذار نحو تكتيل الشعب كله تكتيلا واعيا منظما من اجل بناء الوحدة الجديدة وحمايتها وبناء الدرع الشعبية القوية لها ، كانت هذه الفئات تفتت الشعب وتشتت نضاله وتخادعه وتلقي به في دوامة من الشكوك المصطنعة وتستغل عاطفته الوحدوية في سبيل تعطيلها بل وتيئيسها .

وتأتي بالأمس أحداث العراق فتكشف بوضوح تآمر هذه الفئات ودورها الاستعماري الصهيوني الرجعي . ففي العراق الذي انطلق عنيدا قويا ليحطم الفردية والشعوبية والانفصالية ، وليجعل من نفسه لبنة في صرح الوحدة العربية، تقوم مثل هذه الفئات الانتهازية المدعية للوحدة ، التي تعاني منها سوريا اليوم ، فلا تتقي الوطن ولا تتقي العروبة ، وتحاول التطويح بالعهد الثوري العربي السائر نحو الوحدة والاشتراكية والحرية بكل قواه لتقيم مكانه حكما لضعاف النفوس من المرتزقة والانتهازيين والحاقدين ، من اولئك الذين لم تسمح لهم نفوسهم الخائرة ان يكونوا في صف النضال الشعبي الحقيقي ، لا في ايام نوري السعيد ولا في ايام قاسم ولا في اي فترة من تاريخ العراق الحديث .

ان الحركة العربية الثورية في جميع أرجاء الوطن العربي ، وفي اقطار الوحدة الثلاثية خاصة ، مطالبة بشدة ان تبعد هذه الفئات عن الركب وأن تحول دون نجاح اللعبة الرجعية الاستعمارية من جديد .

ان بناء الوحدة الثلاثية المقبلة وبناء الوحدة العربية المنشودة لا يمكن ان يقوما الا اذا ابعد خطر هذه الفئات التي تريد ان تسرق الوحدة من بناتها الحقيقيين لتخرب الوحدة وتقتلها من جديد كما قتلتها بالأمس .

ان المعركة العربية اصبحت اليوم معركة اقامة البناء الثوري الشعبي الحقيقي للوحدة والاشتراكية ، وكل خلل في هذا البناء عن طريق اندساس عناصر تدعيه وليست منه ، يشكل خطرا على سير الوحدة والتحرر في الحاضر والمستقبل ، ويشكل نجاحا لخطة الرجعية والاستعمار والصهيونية .

ان الدعوة الى اقصاء هذه الفئات المدعية للوحدة المتآمرة عليها ليست دعوة الى استئثار فئة بالحكم دون فئة ، وانما هي دعوة الى ان يقبض الشعب كله ، الشعب المؤمن بالثورة ، وقيادته الجدية ، على ناصية الحكم وعلى دفة القضية ، انها دعوة الى تمكين الشعب من ان يفرض ارادته الحقيقية في الوحدة والحرية والاشتراكية ، عن طريق الحفاظ على هذه الارادة نقية طاهرة جادة ، والحيلولة دون استغلال المستغلين لها .

ان عاطفة الشعب العارمة من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية هي الكنز الثمين الذي ينبغي ان نحسن الافادة منه ، وهي القوة المكينة التي ينبغي ان تنظم تنظيما ثوريا حقيقيا يقوده المؤمنون اصحاب المبدأ بدلا من ان يستغله المفسدون في الارض والزبد الذي يطفو على السطح .

ان حماسة الشعب العربي للوحدة حماسة مقدسة لا يجوز ان تكون أداة للاتجار والبيع والشراء ولا يجوز ان تستغل في سبيل فئة انتهازية مدمرة . وان العمل للوحدة لا يمكن الا ان يعني شيئا واحدا : لقاء الثوريين الحقيقيين ، لقاء النضال الصامد وانتصار المبدأ والعقيدة على الارتزاق والانتهاز .

« البعث »

نص الكلمة التي ألقاها الأمين العام الرفيق ميشال عفلق في المنظمة الحزبية في برلين (١ تموز ١٩٦٣)

ايها الاخوان ،

ان الظروف العصيبة التي يمر بها وطننا العربي استدعت هذا الاتصال بين ممثلي القيادة القومية ومنظمات الحزب في اوروبا لكي نوضح لرفاقنا ما لم يستطيعوا معرفته نظرا لابتعادهم عن وطنهم ولقلة المعلومات المتوفرة لديهم .. ولسبب اخر حصل هذا الاتصال هو ان نطلب من الرفاق الذين انهوا دراستهم او قطعوا شوطا بعيدا فيها يمكنهم من المساهمة في خدمة الحزب سواء في العراق او في سوريا ، سواء في العمل الشعبي او العمل الحكومي لان الظرف يستدعي تعبئة جميع الامكانيات ولأن الحزب مضطر ان يعبىء جميع امكانياته وان يضع كل طاقات اعضائه في هذه المعركة التاريخية التي هي مصيرية بالنسبة للحزب وبالنسبة للامة كلها . فالحزب الان مسؤول مسؤولية مباشرة عن الحكم في قطرين عربيين هما في طليعة الاقطار العربية . والحزب مطالب بأن يبرهن على جدارته في الحكم كما برهن على جدارته في النضال ، مطالب بأن يعطي لشعاراته معناها العملي وكل أبعادها النظرية والعملية ، والحزب مسؤول مسؤولية تاريخية ان يشق طريقا جديدة جريئة للثورة العربية ، لثورة الوحدة والحرية والاشتراكية، ولو كلفه ذلك اقسى المشاق والتضحيات . ان الحركة التاريخية لا يمكن ان تكون سهلة الطريق ولا يمكن ان تؤدي مهمتها بالجهود اليسيرة بل لا بد من التضحيات الجسيمة . هذه هي سنّة التاريخ وقانون الثورات وانا مؤمن بأن شباب الحزب في كل مكان واعون هذه الحقيقة ، مقدرون مسؤوليتهم حق قدرها وانهم يشعرون ويدركون ان افكار البعث وطريق البعث ليست اشياء للتغني او انها ترف يضاف بل انها هي حياة الملايين من ابناء الشعب العربي ، هي مصير امة بكاملها . وان هذه الافكار وهذه الطريق اذا وجد من يدافع عنها ومن يستبسل في سبيل تحقيقها بأمانة فان مستقبلا كريما وناصعا وسليما يتوفر لهذه الملايين من ابناء شعبنا ، واذا لم يوجد من يدافع عنها ومن يستبسل من اجل اخراجها الى العمل فان آلاما كبيرة وطويلة يمكن ان تنتظر امتنا وان ذلا كبيرا يمكن ان يلحق بهذا الشعب الكريم وبهذه الامة العظيمة . فاذا نحن استهزأنا بمهمتنا التاريخية واذا لم نكن في مستوى

المسؤولية .. فهذه الافكار وهذه الطريق طريق البعث عليهما يتوقف مستقبل عظيم ، ولم يعد جائزا لاحد من افراد الشعب العربي فضلا عن اعضاء حزب البعث .. لم يعد جائزا لعربي واع ان يتجاهل النتائج التي تنتج عن التهاون في مثل هذه الافكار الكبيرة والقضايا الكبيرة المتعلقة بوحدة الامة العربية وبالطريق السليمة لتحقيق هذه الوحدة وبحرية الشعب العربي والمواطن العربي وبطريق الاشتراكية وبالاسلوب الذي يضمن ثوريتها وسلامة تحقيقها وضمانة بقاء الانجازات الاشتراكية وصمودها لكل حادث . فالمسألة اذن هي بهذه الخطورة .

ايها الاخوان ،

لا شك ان ما يجول في خواطركم من اسئلة تدور كلها او يدور اكثرها حول الازمة الحالية ، الازمة التي ظهرت بعد ثورة العراق وثورة سوريا والمساعي التي بذلت من اجل تحقيق بداية جديدة سليمة للوحدة العربية بين الاقطار العربية الثلاثة مصر وسوريا والعراق .

ان حزبكم ايها الاخوان حمل هذه الافكار منذ اكثر من عشرين عاما وناضل في سبيلها نضالا صادقا وانتشر وتوسع حتى انه اليوم يكاد لا يخلو قطر عربي من تنظيم بعثي مهما كان صغيرا ، واعطى الحزب للوحدة العربية المكان الاول في تفكيره الثوري وفي نضاله ، ولقد ضحى كثيرا حتى اخرج هذه الفكرة من عالم الاماني الى عالم الانجازات في اول تجربة للوحدة عام ١٩٥٨ وكان مبرر تساهله في عام ١٩٥٨ – مبرر الخطأ الذي وقع فيه الحزب عندما قبل بحل تنظيمه بسوريا – هو هذا الحرص على الوحدة العربية وعلى ان تصبح في ذهن كل عربي وفي ضمير كل عربي .. ان تصبح حقيقة واقعة وان تصبح شيئا قابلا للتحقيق .. ان تصبح حركة تاريخية بعد ان ظلت عشرات السنين في هذا العصر لفظة فارغة المعنى وألعوبة بأيدي محترفي السياسة ورجال الحكم ، حتى كاد اليأس يدب الى نفوس العرب من هذا الهدف القومي الكبير وحتى كادت دعاية اعداء القومية العربية تجد آذانا صاغية ، تلك الدعايات التي كانت تسمي الوحدة العربية حلما وخيالا .

اراد الحزب في عام ١٩٥٨ ان يقضي دفعة واحدة على هذه الحالة النفسية وان يثبت للشعب العربي في كل مكان ان الوحدة حقيقة حية قابلة للتحقيق . وكان الحزب عندما انتكست الوحدة بعد اشهر من تحقيقها وبعد ان ظهرت الاخطاء والانحرافات الضخمة بالحكم ، وحتى بعد ان ادى كل ذلك الى الانفصال – وكان الانفصال كارثة قومية عامة – وحتى اثناء الانفصال وما جرى فيه من تجن على القومية العربية وتآمر على فكرتها ومن أراجيف وأباطيل ... حتى في تلك الظروف القاسية السوداء كان الحزب يشعر ويعرف انه حقق عملا عظيما تاريخيا عام ١٩٥٨ ، وان كل الاخطاء والانحرافات والمآسي التي نتجت عنها لا تعادل جزءا صغيرا من الكسب الكبير الذي نتج عن تحقيق الوحدة .

ولكن بعد ان قطعنا هذا الطور من نضالنا وبعد ان دخلت الوحدة في عالم الحقائق ، بعد ان كانت في عالم الاحلام والاماني ، اصبح امامنا واجب اخر واجب جديد هو ان نبني الوحدة على اسس سليمة ، ان نضع الوحدة في الطريق السليم

الذي لا ضلال فيه ولا انحراف ولا انتكاس . في عام ١٩٦٣ لم تعد الغاية الاولى لنضال الحزب ان يحقق الوحدة بأي شكل وأي ثمن بل اصبحت الغاية ان يحسن تحقيق الوحدة بأحسن شكل وان يستفيد من تجربة الوحدة بكل ظروفها وملابساتها لنبرهن على ان نضالنا نضال جدي عميق متكامل وانه ينمو في الخبرة والتجربة والوعي واننا حقا استفدنا من التجارب .

هكذا كان موقف الحزب بعد ثورتي سوريا والعراق يتجلى بحرص قوي على الوحدة وخاصة انه كان القوة الشعبية الاولى زمن الانفصال التي دافعت عن الوحدة والتي صمدت للانفصال والتي اعطت للنضال الوحدوي قيمته ونفوذه وهيبته . لان الانفصال كان قد جمع كل القوى الشريرة ضد الامة العربية وضد فكرة القومية العربية : جمع الاستعمار بكل اطرافه ، مع اسرائيل ، مع الرجعية العربية ، مع الشيوعية ، مع الشعوبية والانتهازية وكل ما هو فاسد ومتعفن فجمعها لينقض على فكرة القومية العربية التي هي فكرة ثورية ولكي يعمل فيها الهدم ولكي يشفي منها احقاده . في تلك الايام السوداء ، ايام الانفصال ، لم يكن غير حزب البعث العربي الاشتراكي بقادر ان يعطي لفكرة الوحدة ولشعار الوحدة حرمة او هيبة لان وراء هذا الحزب نضال عشرين سنة في سبيل الوحدة . لم تكن الفئات الانتهازية والعميلة التي كانت ترفع شعار الوحدة بدافع نفعي هي التي استطاعت ان تقضي على عهد الانفصال ولكن الحزب هو الذي استطاع بينما كانت تلك الفئات وهؤلاء الاشخاص الذين برزوا بعد الانفصال متوارين مختبئين . وهكذا فان الحزب قد قدم للوحدة كثيرا وسيظل الرسول الامين لهذا الهدف القومي .

بعد ثورة العراق اخذ الحزب المبادرة وذهب وفد الى القاهرة ليزيل كل ما كان بين الحزب وبين الجمهورية العربية المتحدة من خلافات ولكي تعود القوى الثورية من جديد الى التعاون في سبيل تحقيق الوحدة . وبعد شهر من ثورة العراق قامت الثورة في سوريا وذهب ممثلو الحكم الثوري في سوريا مع ممثلي الحكم الثوري في العراق الى القاهرة بنفس الدافع ولنفس الغرض . وتتابعت الاجتماعات والرحلات التي اوصلت الى ميثاق القاهرة . هذا الميثاق الذي لم يجىء على اسلم وجه واحسن شكل والذي يتخلله شيء من الغموض وشيء من الضعف ولكن على كل حال سجل حدا ادنى من الضمانات لسلامة تحقيق الوحدة الجديدة: الوحدة الثلاثية . لقد اعتبر الحزب ان تحقيق الوحدة بين ثلاث اقطار عربية متحررة خطوة تاريخية كبيرة وان هذا الشيء ، اي تحقيق الوحدة بين اكثر من قطرين ووجود العراق بالذات في هذه الوحدة يعطيها قيمة وضمانة وان الوحدة الثلاثية تسمح اكثر من الوحدة الثنائية بالتكافؤ بين الاقطار وتسمح بالتفاعل بين الاقطار وتسمح بارساء الوحدة على اساس سليم متين من التنظيم الشعبي طالما ان الحزب قائم ومتحمل للمسؤولية في قطرين من هذه الاقطار الثلاثة . ولكن كل الآمال التي علقها الشعب العربي على هذه الوحدة الجديدة عصفت بها الانواء بعد قليل من عقد ميثاق القاهرة دون ان يكون للحزب اي دخل بهذه الحملة المخربة التي صوبت على الوحدة وعلى الحزب ودون ان يتزعزع ايمان الحزب بالوحدة وبميثاق القاهرة او يتراجع شعرة واحدة

عنه ، ولكن يجب ان نتساءل ونوضح ما هو السر في هذه الازمة المفتعلة وفي هذه الحملة الجائرة وفي هذه المعركة الطائشة التي تخالف كل منطق قومي . فالمنطق القومي يقضي بأن تتقارب القوى الثورية العربية وان تتعاون وان تتحـــد لا ان تتصارع ويفني بعضها بعضا . الشيء الذي يجب ان يكون واضحا لكم ايها الاخوان هو ان الحزب قبل عن رضى وقناعة ووعي باستئناف السعي للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر . فالحزب يعرف ان مصر عنصر اساسي في بناء الوحدة العربية ويعرف ايضا بان النظام القائم في مصر (نظام عبد الناصر) هو نظام لا يمكن تغييره في يوم وليلة وهو نظام له نواح ايجابية تقدمية ونـــواح سلبية ، ولا بد من الصبر عليه وانتظار التطور البطيء السليم حتى يتمدل هذا النظام ، وان كل تمديل سريع له لا يكون في مصلحة العروبة ولا في مصلحـــة الثورة . لذلك كان الحزب قابلا عن وعي ومسؤولية هذا التعايش والتعاون الصادق بينه وبين عبد الناصر من اجل الوحدة العربية من أجل انجاح الوحدة . كل هذا بشرط ان يقبل هذا النظام من جهتهالتعاون مع الحزب ، اذ ان الحزب هو الضمانة الرئيسية الجدية لتحقيق الوحدة بشروط واسس سليمة . اذن كان الحـــزب مصمما على الوحدة ومصمما بنفس الوقت على عدم تكرار الاخطاء السابقة . ولكن ظهر بان هذا النظام القائم في مصر لا يقبل بالحزب ولا يقبل بالتعايش معه وبالتالي لا يقبل ان تقوم الوحدة على اسس سليمة وان تتوفر فيها ضمانات لحمايتها من الخطأ والانحراف . وكان النجاح الذي احرزه الحزب في العراق بعد تضحيات بطولية قدمها خلال سنين وتوجها بتضحيات كبيرة في يوم الثورة .. كان هذا النجاح الذي كان نجاح الثورة العربية كلها والقوى الثورية العربية كلها ، كأنه كان نذيرا لنظام الحكم في الجمهورية العربية المتحدة بانه يجب ان يزاح هذا الحزب من الطريق وان يلغى من الوجود ، لانهم لم يروا فيه الاخ والصديق بل رأوا فيه المنافس والمزاحم ، وهذه نظرة بعيدة كل البعد عن الثورية . فالثورة العربيـــة بقناعتنا وبمنطقنا هي مجموعة التجارب الثورية في جميع اجزاء الوطن العربي . حتى حزبنا ما ادعى في الماضي ولن يدعي انه هو التجربة الثورية الوحيدة وانه التجربة القدوة المثالية التي تغني عن كل تجربة ثورية اخرى . فمنطلـــق تفكيرنا منطلق حر واقعي اصيل لانه شعبي ، لانه منطلق النضال والثورة لا منطلق الحكم ومصالح الحكم ودوافع السيطرة والاستئثار . فنحن لن ننكر حتى على هذا النظام القائم في مصر الذي كان المسؤول الاول عن انتكاسة الوحدة في عام ١٩٥٨ والذي اوصل الى كارثة الانفصال وما فيها من مآس ـ هذا النظام لم يحكم عليه الحزب حكما سلبيا نهائيا بل اعتبره قبل كل شيء حكما عربيا تقدميا فيه نواحي سلبية تبررها ظروف محلية لقطر عربي هو مصر وانه بالتالي لا بد من التعاون معه وانتظار التفاعل البطيء الذي يكفل تحرير هذا النظام من نواحيه السلبية .

مقابل نظرتنا الواسعة الحرة ظهرت تلك النظرة الضيقة المتعصبة التي ترفض التعايش مع حزبنا ، وفي الواقع ترفض ان يبقى حزب البعث في الوطن العربي لانها تشن على حزب البعث حرب افناء ـ ولكن ماذا يمكن ان ينتج فيما لو قدر

لهذه النظرة المتعصبة ان تنتصر .. هل ينتج عن ذلك تحقيق الوحدة ؟ كلا لأن الشعب العربي لا يمكن ان يقبل بتجربة للوحدة تكون تكرارا للتجربة السابقة — ولا يوجد ما يمنع من ان تكرر التجربة السابقةاذا زال حزب البعث من الوجود او اذا ضعف حزب البعث بشكل لا يستطيع الصمود والدفاع عن مبادئه وافكاره ولا يستطيع بالتالي ان يضمن سلامة تحقيق الوحدة . الوحدة السابقة انتكست وفشلت لسببين رئيسيين لم يعودا سرا من الاسرار : الحكم في التجربة السابقة للوحدة كان حكما فرديا ، والحكم في التجربة السابقة كان حكما تسلطيا اقليميا، واذن كان لا بد في الوحدة الثلاثية الجديدة من ان توضح الضمانات ضد الفردية بالقيادة الجماعية وضد التسلط الاقليمي بالتكافؤ بين الاقطار وان يضمن كل ذلك تنظيم شعبي حقيقي لا صوري مزيف .

ايها الاخوان

لم تكن الوحدة في عام ١٩٥٨ وحدة لقطرين فحسب وانما كانت نواة للوحدة العربية الكبرى ، وليست الوحدة الثلاثية التي وضعنا اسسها قبل اشهر هي وحدة لثلاثة اقطار فحسب وانما هي بداية لكي تضم جميع اجزاء الوطن العربي . لذلك يشعر المسؤولون الشعبيون في هذه الاقطار بانهم مطالبون بان يبنوا وحدة تتسع للامة العربية كلها تتسع للاقطار العربية كلها وتتجاوب مع ضمير كل عربي .. تتجاوب مع ارادة مائة مليون عربي اي تتسع للمستقبل وان تحسب حسابا له .. ان تبنى على اسس سليمة متحررة تصمد للتطور اي ان تكون خالية من التحكم والتفرد والارتجال والتعصب ، ان تتسع لكل التجارب الثورية في اجزاء وطننا الكبير . هذه المسؤولية التي تفرض علينا ان نراعي ظروف ونفسية الاقطار العربية كلها هي التي تدعونا وتدفعنا الى الصمود في هذه المعركة التي لم نردها والتي فرضت علينا فرضا . في هذه المعركة غير المتكافئة في هذه المعركة التي لا اجد لوصفها الا انها معركة القوة الغاشمة معركة وسائل الدولة الضخمة التي تجيز لنفسها بالاستناد الى قوتها ان تحول الحق الى باطل وان تفتري على الحقيقة بكل الاشكال والالوان غير عابئة بمصلحة الامة وغير عابئة بمستقبل الشعب ومستقبل القضية وبانه لا تبنى امة ولا يبنى لها مستقبل على الكذب والافتراء وعلى اعتماد القوة فحسب . والحزب رغم ذلك كله لم يفقد صفاء تفكيره ولم يفقد هدوء اعصابه ولم يفقد شعوره بالمسؤولية القومية وبالمصلحة القومية ، فهو يتجنب الانزلاق في هذه المعركة وان كانت سهامها تصوب عليه في كل يوم وفي كل ساعة ، ولكنه مطالب ايضا ان يكون واقعيا والا يكون كالنعامة مطالب بان يصمد وان يقوي نفسه حرصا على المبادىء والقيم التي يمثلها ويدافع عنها ، مطالب بان يعبىء جميع امكانياته وان يستغلها على احسن شكل وان يبرهن على انه فعلا الحزب الشعبي اي الحزب الذي يمده الشعب كل يوم وكل ساعة بدم جديد ، بروح جديده وبكفاءة جديدة وبطولة متجددة . انه يعرف انه يمثل نضال المستقبل العربي نضال الامة العربية كلها مع اصراره على تجنب الانزلاق في المهاترات وفي الخصومة حتى يكسب الراي العام العربي الى جانبه وحتى يدفع هذا الرأي العام

الثوري الى تحمل مسؤوليته لكي يتدخل ويحول دون هذا التدمير الاجرامي وان يحول دون هذه المعركة التي لا تستند الى حق بل الى قوة الوسائل فحسب . الحزب ايها الاخوة فيه نواقص عدة ، ثغرات كثيرة ، كنا في الماضي نتهاون في معالجتها وتلافيها ، اما الان فالظرف لا يسمح بالتهاون . علينا ان نكون في مستوى الظرف وان نوفر للحزب كل الوسائل التي تمكنه من التخطيط العلمي الواقعي البعيد المدى الشامل الافق ومن تنفيذ ما يخططه بنجوع واحكام . ترون ان الوسائل حتى الان لا زالت يسيرة للغاية ، وللحزب صحيفة في دمشق وصحيفة في بغداد وهذه الوسائل المتواضعة الى ابعد الحدود استطاعت ان تعلن عن حقائق كبرى ، استطاعت جريدة «البعث» على ضعف مستواها ان تعلن عن حقائق كبرى يمثلها الحزب ويتجسد في صمود الحزب في هذه المعركة وعلينا ان ننمي هذه الوسائل الى مسافات ابعد والى اعداد اكبر والى طبقات من الشعب اوسع . علينا ان نوسع اتصالاتنا بالرأي العام العالمي التقدمي ، ولا نفتر من ان الجميع يعرفون حقيقة نوايانا وماضينا ويعرفون النقاط الاساسية التي نتمسك بها حرصا على الوحدة والثورة — فيجب ان نوسع هذه الاتصالات ، ولقد حصلنا في كل مرة اتصلنا فيها بالرأي العام الغربي الثوري التقدمي على نتائج طيبة لان قضيه الحزب قضية عادلة وواضحة لا تحتاج الا لان تعرف والا لان يسمع صوتها .

ايها الاخوان

اعتقد بان من الاغراض الاساسية لهذه الحملة الظالمة التي تشهر على الحزب ان يشل الحزب ويشغل الحزب حتى لا يستطيع ان يعمل عملا جديا فيفقد ثقة الشعب به كحزب ثوري . ولذلك فان الجواب الجدي والجواب السليم على هذه الحملة لا يكون بمقابلة السب والافتراء بالافتراء وانما يكون بأن نمكن حزبنا من تحقيق الثورة ، والانجازات الثورية . لقد قام حزبنا بثورتين عظيمتين في العراق وسوريا فعلى الحزب في هذين القطرين ان يحقق الثورة فعلا ، ان يحقق الانجازات الاجتماعية والاشتراكية حسب مخطط مدروس ومنهاج مرحلي ، وان يحقق الديمقراطية الشعبية بان ينظم الشعب للدفاع عن قضيته وان يحمي ثورة الشعب من الاستعماريين والرجعيين والشعوبيين . فعلينا ان نمضي دوما الى الامام . الوحدة لا تتحقق الا في ظروف ثورية وعندما نقوم بالانجازات الثورية يتهيأ الجو وتتهيأ الشروط للوحدة وهذا كله يتطلب مساهمة الجميع فالظرف ظرف مصير .. مصير الحزب ومصير الامة ومصير الثورة العربية .. وكل الاعتبارات يجب ان تخضع لهذا الهدف : هدف المحافظة على مصير هذه الحركة الثورية التاريخية .

واني اترك لكم الان مجال الاسئلة .

س — ما هو موقف الحزب المقبل تجاه الوحدة وبالذات تجاه الاستفتاء ؟

ج — الحزب ماض في طريقه ينفذ ما تعهد به في ميثاق القاهرة . الحزب او الحكم في العراق وسوريا يشكل اللجان التي نص عليها الميثاق وسوف يطلب من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ان تجتمع لجانها مع هذه اللجان لوضع

الدستور الاتحادي وتنسيق الاعمال الاخرى في النواحي العسكرية والقضائية ، وسيجري الاستفتاء في الموعد المحدد . الحزب هو الذي طرح شعار الوحدة الثلاثية وطالب باتحاد الاقطار الثلاثة بعد ثورتي سوريا والعراق. الحزب من عقيدته ومن منطقه ومن مصلحته ان تقوم هذه الوحدة لانه لا يخاف على نفسه من النظام القائم في مصر بل يؤمن بان التعايش والتعاون بين مختلف التجارب الثورية العربية هو الذي يوصل الى وحدة الثورة العربية والى قوتها والى ظفرها ، وهذا ما سيحققه الحزب .

والحزب رغم انه لم يبلغ بعد مستوى الجمهورية العربية المتحدة في ضخامة الوسائل فهو صاحب قضية وهو يعرف ذلك وبالتالي لا يخاف على نفسه ولا على مستقبله . قد يؤذي منه اشخاص وافراد شرط ان يبقى امينا على مبادئه يتجاوب مع الشعب . فلو اخذنا بالوساوس الزائدة عن عبد الناصر لوصلنا الى مواقف بعض اعضاء الحزب السابقين في سوريا ولبنان . نحن نعتبر اننا اقوى من عبد الناصر ونظامه والمستقبل لحزبنا ، ونحن مسؤولين عن القطر المصري في تصحيح سيره وتعريبه .. وليست تساهلات الحزب بضائرة له بل انها تنم عن حرصه القومي . ثم ان قبولنا التعايش مع عبد الناصر هو دليل لقوتنا ورفض عبد الناصر لهذا التعايش دليل الضعف والخوف من المستقبل ولثقته بانه لا يستطيع التنافس مع حركة شعبية اصيلة . ان القوى التي ظهرت خلال الشهور الاخيرة هي في جانب الحزب وحملة الافتراءات الاخيرة خدمت الحزب ، وان قوى الحزب تتقدم يوما بعد يوم ، وحتى الوضوح انه لا يمكن ان تقام وحدة بدون حزب البعث العربي الاشتراكي .

٢٣ تموز ١٩٦٣

وعلقت «البعث» على خطاب الرئيس عبد الناصر الذي اعلن فيه الانسحاب من ميثاق ١٧ نيسان بعد فشل المؤامرة المسلحة لقلب حكومة ٨ اذار في دمشق، بما يلي :

***

حول خطاب الرئيس عبد الناصر [١]

ان الخطاب الذي القاه الرئيس عبد الناصر بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لثورة ٢٣ تموز تطرق الى عدة مواضيع هامة وشكل تحولا خطيرا في سياسة القاهرة العربية تستوجب دراسة جدية وردا شاملا ومفصلا . ونكتفي اليوم بابداء بعض ملاحظاتنا حول عدد من النقاط التي تضمنها الخطاب :

١ — ان ابرز نقطة في خطاب الرئيس عبد الناصر البارحة هي اعلان انسحاب القطر المصري من الوحدة الثلاثية . والذي تتبع الحملة الاذاعية والصحفية في الاسابيع الاخيرة وبنوع خاص نشر محاضر جلسات المباحثات الثلاثية بالشكل والاسلوب اللذين تمت به ادرك منذ ذلك الوقت ان الغاية منها تهيئة الجو النفسي لهذا الانسحاب . وكل الوقائع والنقاط التي وردت في الخطاب المذكور ما هي سوى تبرير لتراجع القاهرة عن تنفيذ ميثاق السابع عشر من نيسان .

٢ — لوحظ ان الخطاب لم يخل من الانفعال وبالتالي من استعمال بعض التعابير والنعوت التي يستغرب ورودها في خطاب صادر عن رئيس للدولة . كما ان سرد الوقائع التاريخية لم يقترن بالدقة ولم يتقيد بالحقائق اذ ان كثيرا من الوقائع الهامة اهملت اهمالا تاما بينما ذكرت وقائع اخرى بشكل مخالف للواقع مما يجعل الاعتماد على هذه الوقائع لتبرير الانسحاب امرا خاليا من الاسباب المقنعة .

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٢٥ .

٣ ـ ان التسلح بشعار «لا وحدة مع البعث» يذكرنا كثيرا بالشعار الـذي رفعه الانفصاليون في سوريا : «لا وحدة مع عبد الناصر» . فالقول باستحالــة الوحدة مع عبد الناصر كان يعني عمليا . لا وحدة مع مضر . ونحن هاجمنا هذا الشعار وبينا انحراف القائلين به لان مآخذنا على نظام الحكم القائم في القاهرة لا تبرر التخلي عن الاهداف الوحدوية واللجوء الى صفوف الانفصاليين . فالحوار والنقد والمناقشة هي اساليب التصحيح اما الانفصال فلم يكن في يوم من الايام وسيلة لمعالجة اخطاء الوحدة .

كذلك فان القول اليوم بان «لا وحدة مع البعث» يعني عمليا لا وحدة مـع سوريا والعراق لان حزب البعث العربي الاشتراكي يلعب دورا قياديا في ثورتي ٨ شباط و٨ آذار .

٤ ـ تركز الخطاب على الوضع في سوريا والحديث عن الوحدة مع سوريا. بينما لم يات ذكر العراق الا عرضا . وهذا التركيز على سوريا مع تجنب ذكـــر العراق جاء يؤكد من جديد نية القاهرةفي اقامة وحدة ثنائية مع سوريا فقط تجر الى تكرار تجربة ١٩٥٨ التي اثبتت نكبة الانفصال فشلها . وقد حاولت قيادة الثورة في سوريا منذ البداية اقناع القاهرة بأخطار هذا الاتجاه وبالاضرار التي تنجم عن تحريض بعض العناصر على محاولة فرض الوحدة الثنائية . وكل الهزات التي عاشتها ثورة الثامن من اذار ما هي في الحقيقة الا نتيجة الصراع بين المنادين بالوحدة الثلاثية المتكافئة والمدروسة وبين القائلين بالوحـــدة الثنائية الفورية ، فالصراع لم يكن في يوم من الايام بين «البعث والشعب السوري» بل فقط بين الفئات الوحدوية المؤمنة باخلاص بالوحدة الثلاثية المتكافئة والعناصر الانتهازيـة او المضللة التي انزلقت في فخ الوحدة الثنائية الفورية التي اصبحت الدرب الجديد لانفصال جديد .

٥ ـ دافع الخطاب عن المتآمرين الذين سببوا قتل العشرات من المواطنين الابرياء ومن أفراد الجيش البواسل . وهذا الموقف الدفاعي عن المؤامرة دليل اخر على عدم ايمان القاهرة الجدي بالوحدة الثلاثية . لقد اعترف جميع الذيـــــن اعتقلتهم السلطة بعد فشل المؤامرة المجرمة ان غاية محاولتهم كانت اعادةالجمهورية العربية المتحدة كما كانت عليه قبل الانفصال ، وعندما سئلوا عن العراق افادوا ان قادتهم لم يذكروا شيئا عن العراق . ان الاصرار على الوحدة الثنائية بشكلها السابق وعلى تشجيع المؤامرات يدلان على ان القاهرة لم تستفد بعد من التجارب السابقة .

لقد فشلت حتى الان جميع المحاولات الانقلابية الموجهة من خارج الاقطار التي تقع فيها والقطر المصري هو اكثر الاقطار العربية تجربة في هذا المضمار . والاستمرار في هذه الاساليب هو دون شك احد الحواجز الخطيرة التي تقف دون تفاعل الثورات العربية كوسيلة وحيدة لتوحيدها وصهرها .

٦ ـ ان الهجوم على حزب البعث العربي الاشتراكي يسبب انقساما خطيرا في المعسكر العربي المعادي للاستعمار والرجعية والصهيونية . والقاهرة تتحمل

مسؤولية هذا الانقسام . وهذا العداء يعني من جهة ثانية ان محاولات تخريبية اخرى محتملة الوقوع . الا ان وحدة الشعب والجيش ويقظة الثورة وتصميمها على حماية مكاسب الشعب ستقضي على كل المحاولات . وسحق المؤامرة الاخيرة في الساعات الاولى دليل قاطع على استحالة قلب الوضع الثوري الذي أمن التحام الجيش والشعب .

٧ – ان طرح قيادة الثورة في سوريا لشعار الوحدة الثلاثية لم يكن تكتيكا قصد به ضرب فكرة الوحدة الثنائية الفورية بل كان تعبيرا عن ايمان عميق مبني على منطق قومي سليم ودراسة موضوعية لاوضاع الاقطار التي وقعت ميثاق ١٧ نيسان وللظروف المرحلية التي تمر بها الامة العربية . وانسحاب القاهرة من الميثاق هو نكسة قومية جديدة لن تثني قيادة الثورة في سوريا عن السير في طريقها الوحدوي الذي رسمته لنفسها منذ فجر الثامن من اذار ، وايمان الجماهير بالوحدة المعبرة عن امانيهم وعن حصيلة تجاربهم النضالية هو الذي سينتصر بالنهاية مهما صادف من عراقيل ومهما وضعت أمامه حواجز الاعتداء او الانسحاب .

« البعث »

٢٦ و٢٨ و٣٠ تموز ١٩٦٣

حول اساليب عبد الناصر

في المقالات التالية الثلاث اوضحت «البعث» الفروق بين نظام عبد الناصر وبين تفكير البعث العربي الاشتراكي . فبينما الحزب يؤمن بتفاعل الثورات العربية وتعايشها وتعاونها يصر عبد الناصر على الانفراد ومحاربة الحركات الثورية ومحاولة تفتيتها والسيطرة عليها ليستطيع تعميم نظامه في مصر على الاقطار العربية الاخرى . وبينما يؤمن البعث العربي الاشتراكي بالشعب المنظم وبدور التنظيم الشعبي في الثورة وبالاساس الديمقراطي الثوري للحكم يصر عبد الناصر على حل الاحزاب وتفتيت المنظمات الشعبية والسيطرة عليها والاستعاضة عن التنظيم الشعبي بالاجهزة البيروقراطية واجهزة الدعاية والمخابرات . وهاجمت «البعث» في المقال الثالث محاولة الرئيس عبد الناصر استغلال العواطف الدينية لاثارة الجمهور المتدين على الحزب بتهمة الكفر والالحاد وهو السلاح التقليدي الذي تستعمله الرجعية لمحاربة التقدمية والثورة .

***

عبد الناصر أسير نظامه [(١)]

في الخطاب الذي القاه عبد الناصر يوم ٢٢ تموز وأعلن فيه انسحاب القطر المصري من الوحدة الثلاثية ، وضع عبد الناصر نهاية للاسطورة القائلة بان عبد الناصر شيء ونظامه شيء آخر .

لقد تكلم الرئيس عبد الناصر بلغة نظامه وعبر عن قناعاته ، وانتهج اسلوبه ، فأكد بذلك انه أسير نظامه ، وان الخلاف بين عبد الناصر والبعث يعكس حقيقة

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٢٨ .

اختلاف حزب البعث العربي الاشتراكي عن النظام الذي يحكم القطر المصري .

ان عبد الناصر يؤمن بان تحقيق الوحدة لا يتم الا بامتداد نظامه بمفاهيمه وأساليبه على الاقطار الاخرى والغاء دورها وتجاربها الثورية والتخلي عن أساليبها النضالية حتى ولو كانت صحيحة وناجحة . وما على الاقطار الاخرى الا ان تتبنى مفاهيم هذا النظام واساليبه حتى ولو كانت منحرفة وفاشلة ..

بينما حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان الوحدة العربية ، في ضوء تجارب الماضي ، والظروف الموضوعية القائمة في الوطن العربي ، لا يمكن ان تتحقق الا من خلال تفاعل الثورات العربية وتعاونها ومن ثم التحامها ، لكي تأتي ثورة الوحدة أعمق وأشمل وأعلى مستوى من الثورات والتجارب السابقة .

ان تجربة الوحدة الاولى عام ١٩٥٨ كانت تجربة ضخمة كشفت بصورة لا تحتمل الشك او التأويل ان طريق الوحدة التي يؤمن بها ويسير عليها نظام عبد الناصر ، طريق خاطئة ومنحرفة نتيجتها الفشل والانفصال كما حدث في ٢٨ ايلول ..

لقد طبق عبد الناصر نظامه على سوريا فالغى دورها وتجربتها النضالية والقومية الغنية ، واستلهم اساليب نظامه في الحكم وفي انتقاء الاشخاص ، فماذا كانت النتيجة ؟

لقد كانت النتيجة مؤلمة وكاشفة . لقد قاد هذا النظام الوحدة الى الانفصال، بل حققه فعليا . فبعد ان سرح الوف الضباط وصف الضباط والجنود الوحدويين العقائديين سلم مقاليد الامور في الاقليم السوري الى عناصر انتهازية مرتزقة اقليمية ، شوهت مفهوم الوحدة وحملت الكثيرين على الكفر بها ، لان سلاحها كان الارهاب والمباحث وتشويه القيم وهمها مطاردة المؤمنين الحقيقيين بالوحدة العاملين لها .. ولذلك جاء فشل تجربة الوحدة الاولى يكشف عجز نظام عبد الناصر عن حماية الوحدة بل وجاءت جريمة الانفصال والسهولة التي تمت بها تكشف فشل هذا النظام وعدم صلاحيته لحكم الوحدة ، وعدم قدرته على حماية مكاسب العمال والفلاحين .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قاد سوريا نحو الوحدة عام ١٩٥٨ لا يمكن ان يتجاهل تجربة الوحدة الاولى ولا تجربة الانفصال الاليمة . فكلتا التجربتين لا بد من الاستفادة من دروسهما وعبرهما . ولذلك حينما قامت ثورة الرابع عشر من رمضان في العراق وثورة الثامن من اذار في سوريا قاد حزب البعث العربي الاشتراكي القطرين نحو الوحدة واصر على ان تكون تجربة الوحدة الجديدة ، جديدة فعلا ، خالية من عيوب التجربة الماضية ، مستفيدة من دروسها، وجاء ميثاق القاهرة يضع اسس وحدة جديدة متكافئة ، للشعب ومنظماته الثورية دور قيادي فيها ، خالية من كل تسلط وطغيان مهما كان نوعه ، تحكمها قيادة جماعية بصورة فعلية لا صورية .

الا ان نظام عبد الناصر الذي جاء ميثاق الوحدة الاتحادية وثيقة ادانة للجوانب السلبية فيه تمرد على الميثاق وانطلقت اجهزة النظام ، بعد يوم واحد

من توقيع ميثاق القاهرة ، توجه حملاتها الظالمة على القيادة الثورية في سوريا ، وتشجع كل تآمر على ثورتي الثامن من اذار والرابع عشر مـن رمضان حتى بلغ فيها الحقد والتآمر على الوحدة الجديدة الى درجة تشجيع البرزاني وعصابته على قيام اسرائيل ثانية في شمال العراق والدفاع عن العصاة ووصفهم بالثوار واستقبال رسلهم وزعمائهم في القاهرة وخلـع القاب البطولة علـى رؤوس فتنة ١٨ تموز الذين حاولوا اغراق سوريا بالدماء .

ان عبد الناصر في خطابه يوم ٢٢ تموز قد كشف انـه اسير نظامه ، ذلك النظام الذي يرفض التعلم من الاخطاء والاستفادة من التجارب ، ويصر على تشويه الحقائق والقيم في سبيل فرض آرائه واساليبه المنحرفة . ان اصراره على اعادة تجربة وحدة عام ١٩٥٨ هو اصرار على تكرار الوحدة الانفصالية التي طبقها نظام حكمه في الماضي فثبت فشلها وثبت عجزها .

ان حملات الافتراء على نضال حزب البعث العربي الاشتراكي في سبيـل الوحدة لا يمكن ان يمحو من صفحات التاريخ العربي ان نظام عبد الناصر قد دمر الوحدة الثلاثية وميثاقها التاريخي .

كما ان التهجم اللااخلاقي على قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ومحاولات الافتراء عليهم والنيل منهم لا يمكن ان تنتزع ايضا مـن صفحات التاريخ العربي ان قادة هذا الحزب هم الذين علمـوا اصحاب لغة الاتحاد والنظـام والعمل لغة الوحدة والحرية والاشتراكية .

«البعث»

***

نظام عبد الناصر لا يؤمن بحرية الشعب (١)

في كلمة «البعث» امس الاول تناولنا وجها من وجوه الاختلاف العديدة بين حزب البعث العربي الاشتراكي ونظام حكم عبد الناصر فيما يتعلق بطريقة تحقيق الوحدة . واليوم نوضح اختلاف مفهومنا للحرية عن مفهوم عبد الناصر ونظامه لها .

١ ــ لم يؤمن عبد الناصر ونظامه يوما بالحرية لجماهير الشعب ، بل كان دوما حربا عليها . قاومها . وما زال ، باقسى واشد الاساليب عنفا وقسوة .. وهو بعدائه السافر للحرية لم يقتصر على المقاومة السلبية ، بـل تعداها ، وما زال ، الى تزييف مفهومها وتمييع قضيتها ..

ان انقلاب ٢٣ تموز الذي تحول فيما بعـد الى ثورة ، لم يولد ولادة شعبية اصيلة ولم ينبثق عن منظمة شعبية ثورية ذات عقيدة واضحة ولذلك وقف منذ يومه الاول موقفا سلبيا من مبدأ التنظيم الشعبي وموقفا عدائيا سافرا مـن قضية

---

(١) جريدة «البعث» العدد ١٢٩ .

حرية الجماهير .

لقد قام عبد الناصر ونظامه بحل الاحزاب في مصر ، وكان المبرر انها احزاب بورجوازية تعبر عن مصالح الاقطاع وتحكم راس المال وتجسد آراء الطبقة الاقطاعية الرأسمالية الرجعية المناهضة لاماني الشعب ، ولكنه لم يحاول ان يقيم تنظيما شعبيا ثوريا يعبر عن مصالح الجماهير الكادحة من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين .

لم يفعل ذلك ، وقاوم كل محاولة في هذا السبيل .

٢ – ان نظام عبد الناصر بأجهزته المختلفة المتعددة يدرك ان الجماهير الشعبية اذا ما احتواها تنظيم ثوري سليم تصبح ارادة منظمة قادرة ، وقوة فاعلة ، تقرر وتوجه وتقود وتصحح وتحكم . وهو انطلاقا من موقفه السلبي منها لا يريدها الا «هامشية الارادة» بعيدة عن كل توجيه وحكم .

٣ – ان موقف نظام عبد الناصر السلبي من الجماهير هو الذي دفع به الى محاولات تزييف مفهوم الحرية وتشويه معناها وطعن قضيتها عن طريق جميع المحاولات التي قام بها عبد الناصر ونظامه منذ ٢٣ تموز حتى الان .

لقد كانت المحاولة الاولى هي تجربة «هيئة التحرير» التي ارادها بديلا للتنظيمات الشعبية الثورية ففشلت التجربة واتضح للرأي العام ان هذه الهيئة ليست الا ملجأ للعناصر الانتهازية واصحاب الضمائر الفاسدة لا عمل لاعضائها الا التصفيق للحكام ..

ان رفض الجماهير الشعبية في مصر لتجربة «هيئة التحرير» وفشلها في ان تكون تجسيدا حقيقيا لارادة الجماهير الكادحة ومصالحها لم يحمل نظام حكم عبد الناصر على تغيير موقفه السلبي من قضية حرية الجماهير ، بل دفعه الى الاستمرار في انحرافه وتزييفه لمفهوم التنظيم وقضية الحرية فقام بمحاولته الثانية فكانت تجربة «الاتحاد القومي» ، وبدأت حملات الدعاية الضخمة للتجربة الجديدة التي جندت فيها جميع وسائل الاعلام لايهام الجماهير بان الاتحاد القومي هو التنظيم الشعبي الذي يجسد ارادة الجماهير وانه يختلف عن «هيئة التحرير» ، فماذا كانت النتيجة ؟

لقد جاءت تجربة الاتحاد القومي تعكس تجربة «هيئة التحرير» : نفس المنطلقات ونفس الاساليب ونفس النوعيات ، ولم يختلف «الاتحاد القومي» عن «هيئة التحرير» الا بشيء واحد فقط وهو الحجم . فقد كان الاتحاد القومي اكبر حجما من هيئة التحرير ، لان العضوية فيه كانت شبه اجبارية بينما العضوية في هيئة التحرير كانت اختيارية .. وهذا ما يفسر الاختلاف في الحجم !! وهو تفسير لا يكشف الا عن سلبية اكثر وعداء اشد من قبل نظام الحكم تجاه قضية حرية الجماهير ..

٤ – ان فشل تجربة الاتحاد القومي الاولى لم تزد نظام عبد الناصر الا تصميما على المضي في تزييف مفهوم التنظيم الشعبي واصرارا على عدائه لقضية حرية الجماهير ... فكرر محاولته بعد قيام الوحدة فأصبح الاتحاد القومي يشمل

اقليمي الجمهورية العربية المتحدة . وقد سبق واوضحنا في اكثر من مقال طبيعة الاتحاد القومي ونوعية اعضائه فقد اسهم هذا «الاتحاد القومي» في التمهيد لجريمة الانفصال .. واسهم في تكريسه حينما عجز عن حماية الوحدة رغم ضخامة عدد اعضائه الذين كانوا اكثر من عشرة آلاف منظم على طريقة نظام عبد الناصر . ولا نخال عبد الناصر يجهل ان اول وزارة انفصالية كانت من بين اعضاء القطاع المدني لنظامه وهو الاتحاد القومي .

وبعد فشل تجربة الوحدة ، ورغم كارثة الانفصال لم يغير النظام من نظرته السلبية ، وانما استمر في عدائه الشديد لحرية الجماهير من خلال «الاتحاد العربي الاشتراكي» الذي ادخل خمسة ملايين عضو فيه خلال اقل من اسبوع واحد !!

٥ ـ ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو المنظمة القومية الثورية الوحيدة في سوريا التي اعلنت رفضها لمفهوم عبد الناصر المنحرف والمشوه لحرية الجماهير.

فنحن نؤمن بحق الشعب في ان يحكم من خلال التنظيم الشعبي الثوري ويرفض ان توضع الجماهير في المستودع .

ان حزب البعث يؤمن ان الشعب القادر على القيادة والحكم هو الشعب المنظم وهو يرفض كل محاولة لتحويل الجماهير الى مجرد ادوات تصفيق للحكام .

٦ ـ ان الهجوم الظالم وحملات التشويه الباطلة التي يشنها عبد الناصر على الحكم الثوري في سوريا ومحاولات نيله من حرية حزب البعث العربي الاشتراكي ليس المقصود منها الا تغطية عداء نظامه الشديد لحرية الجماهير وفي مقدمتها حريتها في التنظيم الشعبي .

٧ ـ ان اكثار الحديث عن الحرية واتهام الآخرين بالفاشستية لا يحول الانسان الى مؤمن بقضية الحرية .. ان المعيار الحقيقي للايمان بحرية الجماهير هو تمكينها من حكم نفسها بواسطة منظماتها الثورية لا بان تكون على هامش الحكم ..

٨ ـ ان نظرة نظام حكم عبد الناصر لجماهير الشعب تنطوي على الشك بها والاحتقار لها لان هنالك معنى واحدا لاحترام الجماهير وهو الاعتراف بحقها في ممارسة الحكم عن طريق التنظيم الشعبي ، فهل يعترف نظام عبد الناصر للجماهير بهذا الحق ؟..

«البعث»

***

الدين والسياسة (١)

تطرق الرئيس عبد الناصر في الخطاب الذي القاه في جامعة الاسكندرية الى موضوع ، كان بودنا ان يبقى بعيدا عن القضايا السياسية ، وهو موضوع الدين .

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٣١ .

ان تقديس الحزب لحرية العبادة وبالتالي تقديره للاديان ـ لكافة الاديان ـ جعله يصر دائما على ابقائها خارج الصراع السياسي وبعيدة عن مناورات السياسيين . وقد ابرز الحزب في كافة كتاباته ان استغلال الدين في الشؤون السياسية هو انتهاك للدين نفسه ومساس بحرمته . والتجربة اعطت الدليل الحسي ان جميع الرجعيين كالملك سعود والامام البدر وسائر الانتهازيين والمحترفين السياسيين استغلوا سلاح الدين في محاولاتهم اليائسة لكسب عواطف الجماهير المتدينة المؤمنة . والرئيس عبد الناصر نفسه هاجم مرات عديدة بعض الحكام العرب بسبب اقحامهم الدين في محاولاتهم لايقاف المد الاشتراكي الذي بدأ يغزو الجماهير العربية .. ولهذا استغربنا ان يتبنى الرئيس عبد الناصر بدوره هذا الاسلوب الذي انتقده عند الآخرين وان يسمح لنفسه ان ينزلق في مهالك التعصب الطائفي، التي لم تكن في يوم من الايام الا سلاح الرجعيين واعداء الشعب الحقيقيين.

انما يبدو ان سلطات القاهرة مصممة على استعمال جميع الاساليب الممكنة ـ مهما كان نوعها ومهما كانت نتائجها ـ في حربها ضد الحزبية الثورية وضد حزب البعث العربي الاشتراكي بالذات .

لقد بدأت عملية استغلال الدين في الشؤون السياسية على يد بعض العملاء الصغار ، ثم تطورت القضية فانزلقت اذاعة «صوت العرب» منذ شهر في هذا التيار ، ثم عدلت عنه بعد ان خشيت بعض مضاعفاته .. الا ان التخطيط الجديد ـ التخطيط الهادف الى ضرب البعث العربي الاشتراكي ومن خلاله ضرب الاحزاب العقائدية كلها ـ حمل سلطات القاهرة الى استعمال هذا «السلاح» الجديد ـ القديم لاعتقادها انه قد يفيدها في الحرب الشاملة التي اعلنتها على الحزب والتي كرست الانشقاق الذي حلم به طويلا جميع اعداء العرب وجميع الرجعيين . لقد انطلق الرئيس عبد الناصر من جملة قال انها وردت في اذاعة دمشق ليحاول ان يدلل على مدى تمسكه هو بالدين وليتهم البعث بالالحاد .

ومن المؤسف حقا ان ينطلق الرئيس عبد الناصر في حديثه الطويل عن «الحاد» الحزب وعن «عدم تمييزه» بين «الحلال والحرام» من جملة لم ترد اصلا لا في اذاعة دمشق ولا في اية صحيفة تصدر في دمشق . ان الجملة التي تسلح بها الرئيس «الافكار الدينية العفنة» هي من تركيب الاجهزة التي انتقدناها وهاجمناها مرارا . وهذا اثبات جديد نضيفه الى عشرات لا بل مئات الاثباتات عن اساليب الاجهزة اللاخلاقية وعن اعتمادها التزوير وتحريف الحقائق نهجا للدعاية .. وانطلاق الرئيس عبد الناصر في هجومه على «الحاد» الحزب من هذا الاساس المغاير للحقيقة يجعل كل الموقف المستند اليه مخالفا للواقع وغير صحيح .

ولم نشأ ان نرد على هذا الموضوع عندما اثارته اذاعة «صوت العرب» بطريقتها الفوغائية المعهودة وتجاهلناه عندما انزلق فيه الرئيس عبد الناصر في خطابه الاول في ٢٢ تموز الحالي ، كذلك لم نعط اي اهتمام الى الاثارة البدائية للموضوع من قبل المشير عبد الله السلال . انما تخصيص ثلث خطاب الرئيس عبد الناصر في جامعة الاسكندرية لموضوع الدين وبالشكل الذي تم به ، يدل على رغبة في استغلال

الدين في الخلاف السياسي القائم ، وان اثارته من قبل في اذاعة صوت العرب وعلى لسان المشير السلال لم يكن من قبيل الخطأ او الانزلاق الناتج عن الانفعال .

وهذه فرصة جديدة تدفعنا الى التركيز على ضرورة ابقاء الخلافات العقائدية والسياسية في الاطار الذي لا يفسح للرجعيين مجال الإستغلال والكسب . ان استعمال سلاح التعصب الطائفي واقحام الدين بصغائر المناورات السياسية اليومية عمل تخريبي يصفق له كل انفصالي وكل رجعي وكل استعماري . ان سياسة استباحة كل الوسائل على امل تحقيق اهداف قرينة كانت وما تزال سببا رئيسيا من اسباب الفشل التي منيت بها حكومة القطر المصري على الصعيد العربي .

وسوف تمنى هذه المحاولة الجديدة المبنية على تحوير للوقائع وعلى مكيافيلية في النهج بنفس الفشل الذي منيت به المحاولات الرامية الى عزل الحزب عن الجماهير او الى طمس حقيقة الاشتراكية الوحدوية .

((البعث))

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان للشعب العربي بمناسبة ١٧ ايلول [١]

يا ابناء شعبنا العظيم : كان يوم ١٧ ايلول موعدا للاستفتاء على الوحدة الثلاثية وقيام الجمهورية العربية المتحدة الجديدة . كان هذا اليوم موعدا لتحقيق امنية ضخمة في طريق تحطيم اعداء الامة العربية في الخارج والداخل وارساء قواعد المجتمع العربي الاشتراكي الديمقراطي الموحد . وكان هذا اليوم معدا لان يكون خطوة كبرى الى الامام في معركة تحرير فلسطين من الاغتصاب والسيطرة الصهيونية . وكان هذا اليوم في ذهنكم جميعا تتويجا لنضال طويل قام به الشعب والحركات الثورية في كافة الاقطار العربية ، وتحولا تاريخيا في حياة الامة العربية الطامحة للوحدة والانطلاق ، الا أن الرئيس عبد الناصر حول هذا العيد المنتظر الى نكسة جديدة ، وضرب في ٢٢ تموز ١٩٦٣ آمالكم في الصميم باعلانه الانسحاب من الوحدة ورفضه للتعاون او حتى التعايش مع النظام الثوري الذي يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي وخاصة في سوريا . ان محاولات تبرير هذا الانسحاب بالقاء التهم على الحكم الثوري في سوريا لن يغير حقيقة الموقف الانفصالي الذي وقفه المسؤولون في القاهرة ، وان تاريخ النضال العربي سيسجل يوم ٢٢ تموز ١٩٦٣ في نفس الصفحة السوداء التي سجل بها يوم ٢٨ ايلول ١٩٦١ .

يا ابناء شعبنا العظيم ،

ان حزب البعث العربي الاشتراكي رأى من واجبه ان يتوجه في هذه القضية اليكم جميعا ليتحدث اليكم عن هذه النكبة القومية التي سببها نظام الحكم الفردي في القاهرة ويطرح امامكم الخطوات اللازم اتخاذها لتأمين استمرار المد الثوري الذي انطلق بانفجار ثورتي ١٤ رمضان و ٨ اذار المجيدتين ، فلقد كان ميثاق ١٧ نيسان ١٩٦٣ غسلا لعار ٢٨ ايلول ١٩٦١ وتصحيحا لانحرافات وحدة ١٩٥٨ ،

---

(١) وزع البيان على الجماهير في اكثر الاقطار العربية ، ونشرته «البعث» في العدد ١٧٤ .

غسل هذا الميثاق عار الانفصال الرجعي بطرحه لشعار الوحدة الثلاثية ، وحول النكسة الى انتصار مشرق بحمله راية الوحدة الى عراق الثورة بعد ان تجمدت لفترة قصيرة في وحدة مصر وسوريا ، وصحح الميثاق ايضا انحرافات الوحدة الاولى بوضعه الاسس التي تضمن عدم تكرار المؤامرة الانفصالية الرجعية .

فقد وضع هذا الميثاق مبدأ القيادة الجماعية مكان الحكم الفردي الاستبدادي، ورسخ فكرة تكافؤ الاقطار مكان التسلط الاقليمي ، واعتمد التنظيم الحزبي والعمل النقابي الحر اساسا لحماية الحكم وتوطيده بدل الارتكاز على المباحث والاستخبارات كوسيلة للاستمرار والسيطرة .

وعندما صفقت الجماهير العربية ترحيبا بهذا الميثاق لم يكن غائبا عن بالها وجود ثغرات عديدة تخللت بنوده بشكل قد يشوه تطبيقه التطبيق الصحيح ، فالراي العام العربي كان موقنا ان الصلاحيات الواسعة التي اصر الرئيس عبد الناصر على الاحتفاظ بها لشخص الرئيس ، والتي هدد بوقف المفاوضات ان لم تقر والتي لا تنسجم تماما مع منطق القيادة الجماعية ، بل وتهدد هذه القيادة الجماعية بالزوال مما يشكل تهديدا مباشرا للمكتسبات الثورية التي حققتها ثورتا رمضان واذار ، وكان الراي العام مدركا بان هناك تناقضات واضحة حول وحدة الحركة السياسية للدولة الاتحادية وما قيل عن حرية العمل للحركات الثورية ، غير ان هذه التسوية بين القائمين على العمل الجماعي والمتشبثين بالحكم الفردي كان بالامكان تحويلها لمصلحة المؤمنين بالمشاركة وبالعمل الشعبي المنظم كأساس للحكم وذلك بفضل اقرار مبدأ اللامركزية والانتخابات على جميع المستويات وتكوين المجلس الاتحادي. وبالاضافة الى هذه الضمانات النسبية كانت هناك ضمانة اساسية لتطبيق الميثاق بشكله الصحيح وبروح بعيدة عن التسلط والفردية والاقليمية ، وهذه الضمانة التي اعتمدها الحزب دوما في نضاله الطويل هي وعي الجماهير لمآسي وانحرافات التجربة الوحدوية الاولى ، وادراكها لمخاطر الديكتاتورية والاستبداد ، واخيرا قوة وفعالية الحركة الثورية التي استعادت مدها بعد انفجار ثورتي ١٤ رمضان و ٨ اذار المجيدتين . لقد اقدم الحزب على توقيع الميثاق بالرغم من الثغرات العديدة في بنوده ليقينه بان وعي الجماهير ومشاركتها الفعلية في بناء الوحدة سيقضيان على كل هذه الثغرات ويثبتان الاسس السليمة التي اشيد عليها الميثاق .

ولكن الرئيس عبد الناصر لم يكن عمليا راضيا ومقتنعا بمفهوم الوحدة الثلاثية ، بل كان ينشد عودة الوحدة الثنائية السابقة بدون اي تطوير بغرض رد اعتباره الشخصي بالدرجة الاولى . ولذلك اعتبر توقيع ميثاق الوحدة الثلاثية مأتما له ولاعوانه ، كما اعترف بذلك فيما بعد لكل من الوفدين السوري والعراقي، ونظرا لعدم ايمان الرئيس عبد الناصر بميثاق ١٧ نيسان وبأسسه كانت النقاط التي اعتبرها الحزب ثغرات في الميثاق تعتبر بنظر الرئيس عبد الناصر ضمانات لسيطرته وحكمه ، بينما اعتبر الضمانات التي نص عليها الميثاق ثغرات تهدد محاولته في اعادة الوحدة الثنائية وتبدد تجربته في القطر المصري .

يا ابناء شعبنا العربي ،

لقد حاول الرئيس عبد الناصر منذ الايام الاولى لثورة الثامن من اذار ان يقلب ميزان القوى في القطر السوري ويسلم مقاليد الحكم في دمشق لاتباع يتميزون بالطاعة العمياء والتنفيذ غير المشروط ، وكانت هذه المحاولات تبغي في نهاية المطاف اعادة الوحدة الثنائية السابقة واقصاء القطر العراقي عن الوحدة . وقد استعملت في هذه المحاولات الزائفة جميع الوسائل الممكنة ، فقد حاول الرئيس عبد الناصر منذ البداية ان يقلب العسكريين في الوفد السوري ويحثهم على تخفيف نسبة المدنيين في المجلس الوطني لقيادة الثورة ، ثم اخذ يستعدي المدنيين على بعضهم ثم بدأ حملة دعائية واسعة لفرض اتجاه الحركات المعروفة بتبعيتها غير المشروطة للقاسرة وبعض الصحف التي تمولها اجهزة الاعلام وتركزت على ضرورة قصر الوحدة بين سوريا ومصر لعدم توفر الشروط في العراق لدخول الوحدة . وعندما احبطت الحملة بفضل وعي الجماهير لجأ المسؤولون في القاهرة الى اسلوب التخريب المباشر ، وحاولوا اثارة المظاهرات المسلحة في عدد من المدن السورية ، ومولوا هذه المظاهرات عن طريق سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بيروت . ثم جروا عددا من الضباط للقيام بحركة داخل الجيش للاطاحة بالحكم الثوري ولكن هذه المحاولات فشلت ، وأقصي الضباط المتآمرون قبل اتمام خطتهم ، فشجعت القاهرة عندئذ اتباعها الباقين على الاستقالة الجماعية من الحكومة والمجلس الوطني لقيادة الثورة على امل تهديم الحكم . وعندما صمدت القوى الثورية امام كل هذه المناورات والمحاولات والمؤامرات فرسخت قواعدها في الشعب والسلطة لم يتورع المسؤولون في القاهرة عن دفع عدد من الضباط والمسرحين الى القيام بمؤامرة ١٨ تموز المجرمة . لقد كانت هذه المؤامرة الاجرامية التي كادت ان تتحول الى مجزرة ، ذروة المحاولات التي بذلها نظام الحكم في القاهرة للقضاء على الوضع الثوري في القطر السوري ، وكانت في الوقت نفسه ذروة الفشل الذي منيت به سياسة القاهرة المنحرفة .

لقد كشفت هذه المؤامرة الموجهة من القاهرة امرين اساسيين للراي العام العربي :

الامر الاول هو ان نظام الحكم في القاهرة لم يعدل شيئا من اساليبه ووسائله التي ثبت فشلها في السابق ، وانه ما زال يعتمد العملاء والتآمر اسلوبا للعمل السياسي في الاقطار العربية .

والامر الثاني : ان عهد الانقلابات العسكرية في القطر السوري قد انتهى الى الابد بفضل تغلب العناصر العقائدية في الجيش على العناصر المحترفة التي طهر الجيش منها .

يا جماهير شعبنا ،

عندما فشلت جميع المحاولات التي بذلها الرئيس عبد الناصر للسيطرة على

الوضع في سوريا وتحقيق الوحدة الثنائية معها وتعلم على حساب اتباعه ان الجيش العقائدي لا يشترى بالمال ولا يغرى بالمراتب ، شعر انه لم يعد بالامكان تطويق ميثاق ١٧ نيسان او الدوران حوله ، فانتصار العناصر الثورية في العراق وسوريا جعل الضمانات الخطية المنصوص عليها في الميثاق حقيقة حية ، وقضى على امكانية استغلال الثغرات الواردة في هذا الميثاق لتشويه تطبيقه . لقد شعر الرئيس عبد الناصر ان وجود قوتين ثوريتين في العراق وسوريا وهو في الحقيقة قوة واحدة ليحكم احلال القيادة الجماعية محل الحكم الفردي ، والتنظيم الشعبي الثوري مكان التجميع الاجباري ، مما جعل عبد الناصر يجد نفسه امام احد احتمالين : اما السير بالوحدة الثلاثية ضمن الاسس التي وضعها ميثاق ١٧ نيسان والتي لم يعد بالامكان تطويقها والدوران حولها ، وهذا يعني ان عبد الناصر سيجبر على تطوير نظام حكمه واحداث انقلاب فيه ويبدأ عهدا جديدا مرتكزا على توعية الجماهير وتحويلها الى قوة منظمة دافقة ومراقبة ، بدلا من الاستمرار في اعتبارها كمجموعة موصى عليها ومطالبة بالتصفيق في المناسبات ، واما الابقاء على نهجه الذي كان سببا في تمكين الرجعية والاستعمار من ضرب الوحدة الاولى وبالتالي رفض الوحدة الثلاثية والانسحاب من ميثاق ١٧ نيسان . لقد اختار الرئيس عبد الناصر الحل الثاني محافظة على وجوده الديكتاتوري الذي قدمه على المصلحة القومية العليا فسبب نكسة ٢٢ تموز ١٩٦٣ حينما اعلن رفض الوحدة مع النظام الثوري في القطر السوري . فكما كان ٢٨ ايلول ١٩٦١ انفصال الرجعية وعملاء الاستعمار التي حاولت ان تتذرع بانحرافات الوحدة الاولى كذلك فان ٢٢ تموز ١٩٦٣ هو انفصال جديد يحاول ان يتستر بشعارات التقدمية والتحرر .

يا ابناء شعبنا العظيم ،

ان الانفصال الجديد الذي اقدم عليه عبد الناصر لن يثني حزب البعث العربي الاشتراكي عن نضاله في سبيل تحقيق الاهداف القومية التي آمنتم بها وضحيتم من اجلها . فقد دلت التجربة ان الشعوب لا تهدمها النكبات والنكسات بل ان كل صدمة هي حافز لوثبة جديدة وانتصار جديد ، وان ايمان الشعب العربي بالوحدة لن يتزعزع مهما وضعت امامه الحواجز ، وان كل المحاولات التي بذلها العهد الانفصالي في سوريا لضرب فكرة الوحدة عن طريق الهجوم على الانحراف الذي ساد فيها لم تعط اي ثمرة للخلط بين الوحدة والنظام المباحثي ، فالشعب العربي بحسه السليم ووعيه القومي ميز دائما بين فكرة الوحدة وبين نظام الحكم . واليوم مهما حاولت السلطات الديكتاتورية ان تخترع من الاسباب لتبرير انفصاليتها ، ومهما زرعت من بذور التشكيك في نفوس الجماهير فان النضال الوحدوي الذي يهدف الى تلبية حاجات الجماهير وتحقيق امانيها ليحبط كل هذه المحاولات .

يا جماهير شعبنا العظيم ،

ان الانفعال امام النكسات ليس موقفا ثوريا ولا موقفا مسؤولا . ان الجواب الطبيعي على الانحراف والنكسة هو المزيد من النضالية ومن الصلابة ومن العزم على تحطيم الحواجز . وكما تحدى الشعب العربي المؤامرة الانفصالية الرجعية الاولى واستطاع بقيادة الطلائع الثورية ان يقضي على الانفصال ومدبريه بتفجير ثورتي رمضان واذار فان الموقف الانهزامي الذي اتخذتـه سلطات القاهرة في ٢٢ تموز ١٩٦٣ يجب ان يرفع الجماهير العربية وطلائعها الثورية الى تحدي هذا الانفصال الجديد بخطوات وحدويـة جريئة تكـون نموذجا حيا للوحدة العربية الشعبية الاشتراكية المنشودة . وان هذه النكسة القومية التـي سببتها سلطات القاهرة مضافا اليها فشلها المستمر في اساليبها التآمرية على الصعيد العربي ، واستمرار تحكمها الاستبدادي في القطر المصري لا بد وان يحفز القوى الشعبية التحررية في القطر المصري على الانطلاق وكسر الحواجز للالتقاء مع القوى الثورية العربية الاخرى .

ان ثورتي ١٤ رمضان و ٨ اذار ملزمتان بتنفيذ ميثاق ١٧ نيسان على الرغم من تراجع عبد الناصر عنه وتخليه عن واجبه القومي . وهما مطالبتان اليوم باتخاذ الخطوات العملية لوضع اسس هذا الميثاق موضع التنفيذ الجدي السريع .

الوحدة لـم تكن بالنسبة لثورتي رمضان واذار وسيلة دعائيـة او مناورة سياسية بل كانت وما زالت احد الاهداف الكبرى التي نادت بها جماهيرنا ، وتخلي قيادة احد الاقطار الاخرى عن بعض هذه الاهداف او كلها لا يمنع من تبني الاقطار الاخرى لها ، بل بالعكس هو دافع للمزيد من الاصرار على تحقيق الوحدة ، لان في ذلك التبني والتحقيق مناسبة لتقويم انحرافات الحكم في القطر المصري وكشفا لنوعية العناصر الاقليمية الانتهازية المتسلطة هناك . ان المقياس لتحديد الجهات المؤمنة بالوحدة والتمييز بينها وبين المتاجرين بشعارات الوحدة هو الاقـدام على تحقيق الوحدة . وليس الذي يكتفي بالاكثار من التحدث عنها عن طريق الخطابات والدعايات الكلامية . وكما كانت ثورتا ١٤ رمضان و ٨ اذار تجربة رائدة ومعبرة عن مشاركة الجماهير المنظمة والتحام الجيش والشعب في عمليات التطهير والبناء كذلك فان هاتين الثورتين مهيأتان لتكونا الطليعة في بناء الوحدة القائمة على القيادة الجماعية وتكافؤ الاقطار وحرية العمل الشعبي والنقابي . ان يوم ١٧ ايلول هو يوم مناسب لاعلان تصميم الشعب العربي على تخطي نكسة انفصال ٢٢ تموز ١٩٦٣ وعلى المضي فـي نضاله الوحدوي الاشتراكي . وثورتا رمضان واذار جديرتان بتحمل هذه المسؤولية التاريخية .

والنصر لأمتنا المؤمنة بأهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

١٧ ايلول ١٩٦٣

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

١٩ و ٢٠ و ٢٢ ايلول ١٩٦٣

الايمان الجدي بالوحدة

بعد صدور بيان القيادة القومية بمناسبة يوم ١٧ ايلول وهو موعد تطبيق ميثاق ١٧ نيسان كتبت صحيفة «البعث» ثلاث مقالات حول البيان المذكور .

الانفصالية مدانة دوماً [١]

البيان الذي اصدرته القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة يوم ١٧ ايلول حدد بوضوح مقياس الايمان الجدي بالوحدة والعمل الصادق لها .

فقد اكد البيان ان المقياس لتحديد الجهات المؤمنة بالوحدة والتمييز بينها وبين المتاجرين بشعارات الوحدة هو الاقدام على تحقيق الوحدة .

لقد حاول نظام عبد الناصر منذ توقيع ميثاق ١٧ نيسان ان يفرق الرأي العام العربي والدولي بالاكاذيب والافتراءات ضد حزب البعث العربي الاشتراكي اعتقادا منه انه سينجح في اخفاء جريمته المبيتة لاغتيال الوحدة الثلاثية . ولكن محاولاته رغم ضخامتها ورغم قذارة اساليبها وادواتها باءت بالفشل ، ودمغه تاريخ النضال العربي بالانفصالية عندما وقف يوم ٢٢ تموز ١٩٦٣ يعلن انسحابه من الوحدة الثلاثية وتراجعه عن تنفيذها وعجز نظام حكمه عن مواجهة القوى الرجعية والاستعمارية التي تقف في وجه تحقيقها ..

لم تنجح حملات عبد الناصر واجهزته في اخفاء حقيقة موقفه التخريبي والانفصالي . وتأكد للشعب العربي ان نظام الحكم الذي فشل في حماية وحدة ١٩٥٨ وانحرف بها لم يغير من اساليبه التآمرية ومنطقه الاستبدادي ، وازداد يقين الشعب العربي بعدم ايمان عبد الناصر الجدي بالوحدة العربية وعدم صدقه

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٧٥ .

في العمل لها حينما آثر المحافظة على وجوده الدكتاتوري وقدّمه على المصلحة القومية العليا فسبب نكسة ٢٢ تموز ١٩٦٣ .

لقد كانت الوحدة وما زالت بالنسبة لعبد الناصر قضية فرعية اما القضية الاساسية فهي نظام الحكم الفردي . وعندما حصل التناقض بين اسس الوحدة الثلاثية وبين نظام حكمه فضل الاحتفاظ بالنظام على الوحدة الثلاثية .

والسؤال الذي قد يطرحه الذين فلسفوا انفصال ٢٨ ايلول هو التالي :

الم يسبق لنا وقلنا بان الوحدة مع عبد الناصر غير ممكنة وان الحوار معه غير مجد ؟!.

وفي الجواب على هذا نقول :

١ ــ لم يتماثل منطقان لا في الشكل ولا في المضمون . لا في المحتوى ولا في الاسلوب ، كما تماثل منطق الانفصالية في ٢٨ ايلول ومنطق عبد الناصر في ٢٢ تموز .

لقد كان منطق الانفصالية عام ١٩٦١ يقول : لا وحدة مع عبد الناصر ، فجاء عبد الناصر يقول : لا وحدة مع الحكم الثوري في سوريا والعراق .

كان منطق انفصاليي ٢٨ ايلول يقول : عبد الناصر استعماري صهيوني ، فجاء منطق ٢٢ تموز يقول : الحكم الثوري في سوريا والعراق متعاون مع الرجعية والاستعمار .

اعتمد انفصاليو عام ١٩٦١ الدعاية اسلوبا وسلاحا لقلب الحقائق وستر الانحرافات ، واعتمد عبد الناصر الاسلوب نفسه للغاية نفسها .

جعل الانفصاليون من مساوىء نظام عبد الناصر حجة على الوحدة . وجعل عبد الناصر من مساوىء الانفصال حجة لنظامه لا للوحدة .

فكان الفريقان صاحبي منطق واحد انفصالي في جوهره .

هذه هي حقيقتهما المشتركة ، ومن هنا عدم صلاحية احدهما لادانة الآخر . وانما صاحب الصلاحية هو فريق ثالث ينطلق من نظرة وحدوية اصيلة قادرة على ادانة الفريقين معا .

٢ ــ ان انفصالية عبد الناصر في ٢٢ تموز لا تبرىء انفصاليي ٢٨ ايلول لان المنطق الانفصالي مدان دوما في عام ١٩٦١ وفي عام ١٩٦٣ في دمشق والقاهرة وفي كل قطر عربي .

٣ ــ ان فردية عبد الناصر ورغبته في التسلط والالحاق لا تبرر عدم الوحدة مع القطر المصري ، لان ايقاف نضال الوحدة مع القطر المصري معناه التخلي عن راية الوحدة وتسليمها الى من انحرف بها وعجز عن حمايتها .

٤ ــ ان تحقيق الوحدة هو مقياس الايمان بها والعمل الجدي لها ، ولذلك جاء بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي يؤكد ضرورة التزام ثورتي ١٤ رمضان و ٨ اذار بتنفيذ ميثاق ١٧ نيسان على الرغم من تراجع عبد الناصر وتخليه عن واجبه القومي لان هاتين الثورتين مهيأتان لتكونا الطليعة في بناء الوحدة الشعبية الاشتراكية .

ولن يمضي كبير وقت حتى تلتقي نواة الوحدة العربية الشعبية الاشتراكية مع القوى الثورية في القطر المصري وجميع القوى الثورية العربية الاخرى .

«البعث»

***

حول بيان القيادة القومية (١)

وصفت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحكم القائم في مصر بانه حكم فردي بيروقراطي اقليمي ، وان هذا الحكم لانه لم يستطع عمليا فرض نظامه على الوحدة الثلاثية ، انسحب من هذه الوحدة . فالاساس بالنسبة لعبد الناصر هو نظامه ، اما الوحدة فهي فرع وملحق بهذا النظام . وعندما حصل تناقض بين اطار هذه الوحدة وبين نظامه فضل الاحتفاظ بنظامه ورضي من الغنيمة بالاياب .

قد يقدم البعض وجهة النظر التي تقول باستحالة الحوار مع عبد الناصر ، وفي الرد على وجهة النظر هذه نقول :

١ – ان القطر المصري ، في ظل نظام عبد الناصر بالذات يتوفر على الحد الادنى من الشروط التي تجعل الوحدة معه ممكنة دائما وفي كل وقت ، على ان تقترن هذه الوحدة دوما بمنع التسلط ، وابعاد النظام الناصري عن ان يكون قاعدة للوحدة ، بل شريكا فيها فحسب .

٢ – ان رفض عبد الناصر التخلي عن فكرة اعتبار نظامه الفردي قاعدة للوحدة لا يمكن – باي حال من الاحوال – ان يدفع الى الانكفاء عن النضال الوحدوي والسقوط في مواقع الانفصال ، فالنضال الوحدوي هو وحده القادر على تعبئة الجماهير الشعبية وتنظيمها وفرض الشكل الديمقراطي الشعبي المتكافىء للوحدة ، وبالتالي هو وحده القادر على تطوير نظام عبد الناصر بالذات بشكل يرغمه على قبول الاساس الشعبي الديمقراطي منطلقا للوحدة .

٣ – ان تطوير نظام عبد الناصر ليس امرا خارقا ومستحيلا ، وهو ليس متعلقا بالرغبات الذاتية والنوايا الشخصية لحكام القاهرة ، بل هو متعلق بالظروف الموضوعية خارج القطر المصري بالدرجة الاولى وداخل القطر المصري بالدرجة الثانية .

وفيما يتعلق بالظروف الموضوعية خارج القطر المصري فان نجاح التجارب الثورية في سوريا والعراق والجزائر ، بشكل اسلم وامتن واعلى من تجربة

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٧٦ .

عبد الناصر ورسوخ قواعد هذه الثورات ، سيكون عاملا أساسيا في الضغط على بيروقراطية عبد الناصر وباعثا على تعميق الوعي الشعبي في القطر المصري ، بشكل نصبح فيه القوى الشعبية الثورية قادرة على تحطيم الاطر البيروقراطية لنظام عبد الناصر ، هذه الاطر التي تؤرث الاقليمية وتحمل نزعات التسلط في النظام الناصري .

اما فيما يتعلق بالظروف الداخلية في القطر المصري ، فان نظام عبد الناصر وان كان قد جعل التحولات الاشتراكية المشوهة سندا لبيروقراطيته ، الا ان هذه التحولات تحمل بذور نضج شعبي لا بد ان يقوى ويشتد الى ان يحطم بيروقراطية نظام عبد الناصر ويصفيها ، وتندفع الجماهير الشعبية في القطر المصري في لقاء مصيري حار مع الجماهير العربية خارج القطر المصري . وهذا اللقاء الجماهيري سيكون ــ بالتأكيد ــ مبرءا من الشوائب التسلطية والاقليمية والفردية التي يتصف بها النظام الناصري حاليا .

فالعوامل الموضوعية داخل القطر المصري وخارجه تجعل للكفاح الوحدوي اهمية بالغة وحاسمة في تطوير نظام عبد الناصر وتحقيق الوحدة في نفس الوقت.

والطريق الذي رسمه حزب البعث العربي الاشتراكي لنضاله ليس طريقا ثالثا وليس حلا وسطا او تسوية ، بل هو وحده الطريق المؤدي الى وحدة ديمقراطية راسخة متكافئة .

ان السقوط في مواقع الانفصال ، او الهروب من الوحدة ، ليس جريمة ضد الوحدة فحسب ، بل هو تقوية بيروقراطية عبد الناصر واظهارها امام الجماهير وكانها المدافعة الوحيدة عن الوحدة ... وكانها الرافعة وحدها راية الوحدة .

والى هؤلاء الذين يتصورون ان احداث ما بعد الثامن من اذار قد اثبتت صحة وجهة نظرهم نقول : كفى غباءا ونفاقا وتضليلا ، ان مواجهة بيروقراطية عبد الناصر المتسلطة لا تعني تنكيس راية النضال الوحدوي ، بل بالعكس ، فالنضال الوحدوي هو وحده الذي سيصفي التسلط البيروقراطي الناصري ويخلق الوحدة الديمقراطية المتكافئة .

«البعث»

***

الانفصال والناصرية (١)

بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة يوم ١٧ ايلول كشف للشعب العربي زيف وحدوية الذين تآمروا على الوحدة باسم الوحدة في

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٧٧ .

٢٨ ايلول عام ١٩٦١ وفي ٢٢ تموز عام ١٩٦٣ ، واكد ارادة الشعب العربي الواعية التي جسدتها مقررات المؤتمر القومي الخامس للحزب .

لقد فضح حزبنا في مؤتمره القومي الخامس عام ١٩٦٢ التشويه المقصود الذي الحقه عبد الناصر بالقضية العربية بعد ٢٨ ايلول ، اذ حرص ان يوهم الراي العام العربي بان ما حدث في ٢٨ ايلول كان مجرد انفصال لا علاقة له بنظام الحكم، بينما الحقيقة ان ما حدث كان مؤامره انفصالية مجرمة استغل مدبروها التناقضات والثغرات الموجودة في نظام حكمه ، ذلك النظام الذي انحرف بالوحدة عن صورتها التي ارادها لها الشعب العربي ، فبدأ التناقض واضحا بين النظام وبين المفهوم الحقيقي لوحدة الاقليمين ، مما مكن لمدبري الانفصال تحقيق انقلابهم ، ونجاح خطتهم .

لقد اخفى عبد الناصر وبتعمد عيوب نظامه وانحرافاته ، التي كانت الثغرات الواسعة التي تسلل منها الانفصاليون ، وجند كل امكانات اجهزته لاظهار نفسه بمظهر «بطل الوحدة» و«حامل رايتها» مستغلا جميع جرائم الانفصال ليتخذ منها حجة لنظامه الفردي المنحرف .

لقد تبنى هذا التشويه المقصود الذي الحقه عبد الناصر بالقضية العربية بعد ٢٨ ايلول الانفصاليون وخاصة اليساريين منهم فاعتبروا كل مؤمن بالوحدة وكل مناضل في سبيلها «ناصريا» مما سهل على عبد الناصر ادعاءه الحرص على الوحدة فكانوا بذلك ناصريين اكثر من عبد الناصر نفسه .

لقد رفض حزب البعث العربي الاشتراكي هذا التشويه المقصود الذي الحقه عبد الناصر واليساريون المزيفون بنضال الوحدة وقرر في مؤتمره القومي الخامس ان النضال الحقيقي في سبيل الوحدة هو النضال الذي يطيح بالانفصال ويتخلص من الانحرافات والاخطاء والثغرات والتناقضات القائمة في نظام عبد الناصر لتقوم الوحدة على اسس شعبية راسخة لا يهددها انفصال جديد ولا تشوبها اقليمية او تسلط او فردية .

لقد استطاع حزبنا ان يؤكد في ميثاق ١٧ نيسان مبادىء التكافؤ والقيادة الجماعية ودور الشعب المنظم . ورغم وجود بعض الثغرات في ميثاق ١٧ نيسان فقد وقعه حزب البعث العربي الاشتراكي ايمانا منه بوعي الجماهير العربية وقدرتها على تصحيح هذه الثغرات .

ولكن عبد الناصر والمنتفعين بنظامه وجدوا في ذلك تغييرا جذريا للنظام الفردي الذي يعتبرونه الاساس ويقدمونه على قضية الوحدة . فلم يرق لهم ذلك وانقلبوا على الميثاق يمزقونه ، وعلى الوحدة الثلاثية يحطمونها بالدسائس والرشوات والتآمر ، وبكل وسيلة وصلت اليها ايديهم الملطخة .

لقد اكد بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ان ثورتي ١٤ رمضان و٨ اذار ملتزمتان بتنفيذ ميثاق ١٧ نيسان رغم تراجع عبد الناصر عنه وانسحابه منه . والحزب بدعوته هذه اذ يؤكد حرصه على حماية نضال الوحدة من كل تشويه فانه يؤكد اصالته الوحدوية ويكشف انحرافات النظام القائم في

القطر المصري ، الذي اثبت عجزه عن مسايرة ثورة الوحدة . كما ان الوحدة بين سوريا والعراق ستكون وحدة شعبية اشتراكية رائدة تلتقي مع القوى الثورية التحررية في مصر وجميع الاقطار العربية الاخرى لتحقق الوحدة العربية من خلال وحدة النضال الشعبي العربي الاشتراكي .

« البعث »

٢٨ ايلول ١٩٦٢

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة الذكرى الثانية لجريمة الانفصال [١]

يا جماهير شعبنا العربي الباسلة ،

في مثل هذا اليوم ، ومنذ سنتين ، نفذت الرجعية ومن ورائها الاستعمار مؤامراتها على اول وحدة للعرب في تاريخهم الحديث فكانت نكسة العرب الثانية بعد فلسطين .. ولم تكن الرجعية بقادرة على فصم عرى هذه الوحدة لو ان الحكم الذي كان يقود هذه الوحدة قد سار في طريقه الوحدوي الديمقراطي الشعبي .

فالوحدة التي كان مقدرا لها ان تكون حصيلة انضمام قطرين ، اصبحت الحاق قطر بآخر ، الحاق قطر صغير وهو سوريا بالقطر الكبير وهو مصر ، وهكذا فتحت اول ثغرة في بناء الوحدة بسبب انعدام التكافؤ بين سوريا ومصر .. والوحدة التي كان مقدرا لها ان تكون نموذجا لتفتح الديمقراطية ونموها ولممارسة نضال جماهيري واسع مسؤول تحولت الى طغيان بيروقراطي ارهابي مباحثي على الاكثرية الساحقة من المواطنين يحركه من الاعلى فرد متفرد .

والوحدة التي كان مقدرا لها ان تكون سياجا لارساء تنظيم شعبي جماهيري يحمي هذه الوحدة ويطورها ، حولت دور الجماهير الى التصفيق والهتاف في الاعياد والمناسبات واستبدلت الجماهير المنظمة بالمباحث والبيروقراطية والمخابرات وخلقت واجهة شعبية كاذبة للحكم الفردي ، سمتها الاتحاد القومي . وعندما تحركت الرجعية في صبيحة الثامن والعشرين من ايلول ، كانت الجماهير العربية في سوريا مضطهدة مفككة مبعثرة ، فلم تستطع الدفاع عن الوحدة ، وكانت ادوات

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٨٣ .

الرجعية في ضرب الوحدة هم ادوات حكم عبد الناصر بالذات في سوريا . فكان الانفصال جريمة وفضيحة في نفس الوقت، جريمة الرجعية التي وضعت مصالحها الطبقية فوق المصالح القومية للشعب العربي ، وفضيحة لنظام عبد الناصر الذي عجز عن حماية الوحدة واستيعابها واخفق في ان يجعل من هذا النظام قاعدة للوحدة العربية ، تستقطب الاقطار العربية حول الجمهورية التي يقودها .

لقد تصدعت الوحدة قبل ان تسقط وكبت قبل ان تطعن ، واهتزت قبل ان تهوي .

وكانت تجربة وحدة عام ١٩٥٨ تجربة ثمينة الهبت حماس الجماهير ودفعت بالشعب العربي الى عصر يمكن تسميته بحق بعصر الوحدة ، واصبحت الوحدة تحرك النضال اليومي للجماهير العربية ، وكانت في نفس الوقت دروسا ثمينة للنضال الوحدوي ، اعطته رؤية واضحة للطريق الثوري نحو الوحدة العربية .

وبعد كارثة الانفصال واجه النضال العربي الوحدوي الثوري الشعبي الذي يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي تيارين وقوتين :

التيار الاول هو التيار الرجعي ، وحلفائه من المرتدين الاشتراكيين السوريين والشيوعيين المحليين ، الذي اعتبر الانفصال استقلالا جديدا ، ولم ينكفيء هؤلاء عن النضال الوحدوي فحسب ، بل عملوا على التشكيك بمبدأ الوحدة ذاته وبامكانية تحقيقها ، ودأبوا على اثارة النزعة الاقليمية في سوريا وتوجيهها ضد القطر المصري ، بغية عزله نهائيا عن المشرق العربي . ودعم هذا التيار الرجعية في الداخل والغى مكاسب الجماهير وتعاون مع الرجعية في الاقطار الاخرى من الوطن العربي ، وهادن الاستعمار وتعاون مع عملائه واذنابه .

والتيار الثاني هو التيار الناصري ، الذي تدعمه القاهرة وتتألف قياداته من مرتزقة عهد الوحدة ومن الاذناب والانتهازيين والعملاء وبقايا عناصر المباحث والمخابرات .

لقد اتخذ هذا التيار من تعلق الجماهير بالوحدة ستارا لاخفاء مسؤولية نظام عبد الناصر عن سقوط الوحدة ، كما اتخذ من رجعية عهد الانفصال الاسود المجرم ستارا لتبرير الحكم الفردي وبيروقراطيته المحترفة المأجورة ، وحاول عبثا ان يجعل من عبد الناصر كفرد ومن اجهزته واساليبه كنظام محورا للنضال الوحدوي وقاعدته واطارا لدولة الوحدة .

وفي مواجهة التآمر الرجعي الانفصالي ، انطلق حزب البعث العربي الاشتراكي من نظرة ديمقراطية الى جريمة الانفصال ورسم طريقا جديدا للنظام الوحدوي لم يكن طريقا وسطا او تسوية بين المنطق الانفصالي ومنطق عبد الناصر ، بل كان وحده الطريق الثوري الصحيح المؤدي الى تركيز اسس جديدة راسخة للوحدة :

١ ـ لقد أدان حزب البعث العربي الاشتراكي الانفصال كجريمة ضد المطامح القومية لشعبنا العربي . وبالرغم من ان الحزب قد اعتبر النظام الناصري شريكا في مسؤولية سقوط الوحدة ، الا انه اعتبر دوما ان اخطاء الحكم وانحرافاته لا تبرر

الانفصال ، لان فشل تجربة الوحدة هو نتيجة اخطاء ، اما قيام الانفصال فهو نتيجة تدبير وتصميم وتآمر .

٢ ــ ان الحزب عندما ادان الانفصال كان ينطلق من شرعية وحدة الامة العربية في ان يكون لها دولة واحدة لا الشرعية القانونية للدولة السياسية . ولهذا كان الحزب يدعو الى تجديد الوحدة (لا اعادتها) بين مصر وسوريا لان الاسس التي بنيت عليها وحدة عام ١٩٥٨ لم تعد ــ كما اثبتت التجربة ــ صالحة لبناء دولة الوحدة . فالوحدة العربية اعلى واشمل وأعمق واكمل من ان يكون فرد ما محورا لها او ان يكون نظام سياسي في قطر واحد قاعدة لها ، فهي يجب ان تكون من صنع الجماهير المنظمة ولمصلحة الجماهير الشعبية وليدة التفاعل لا الفرض ، والصهر لا الالحاق والتكافؤ لا التسلط والديمقراطية لا الدكتاتورية .

٣ ــ ان رفض الاسس البيروقراطية والفردية والدكتاتورية للوحدة التي يرغبها عبد الناصر لم تدفع الحزب الى الانكفاء عن النضال الوحدوي وتنكيس راية الوحدة ، بل بالعكس فقد واجه الحزب نكسة الانفصال بقوة وعمل على تنظيم الجماهير الشعبية تحت شعارات وحدوية ديمقراطية تتيح إنقاذ الجماهير من غوغائية اجهزة عبد الناصر من جهة ودحر القوى الرجعية الانفصالية من جهة اخرى ، بشكل يمكن ان يوفر بناء وحدة ديمقراطية متكافئة سليمة على اساس اشتراكي مع مصر بالذات .

٤ ــ ان رفض نظام عبد الناصر كقاعدة للوحدة ، لا يعني رفض الوحدة مع هذا النظام ما دام مجرد شريك فيالوحدة وطرف فيها ، بحيث يتيح اطار الوحدة (وهو الاطار الذي رسمه ميثاق ١٧ نيسان) عملية تصحيح وتفاعل لنظام عبد الناصر داخل اطار الوحدة .

ان مواجهة بيروقراطية نظام عبد الناصر لا يمكن ان تدفع بالقوى الوحدوية المؤمنة بالشعب الى مواقع الانفصال ، فالانزلاق الى مثل هذه المواقف ليس خيانة قومية فحسب ، بل هو تقوية لنظام عبد الناصر نفسه الذي سيظهر امام الجماهير باعتباره المدافع الوحيد عن الوحدة والمؤمن بها .

فالنضال الوحدوي الديمقراطي الثوري الذي قاده حزب البعث العربي الاشتراكي لم ينتزع راية الوحدة من بيروقراطية عبد الناصر وعملائه فحسب ، بل اتاح تعبئة الجماهير لفرض وحدة ديمقراطية متكافئة مع نظام عبد الناصر . واذا كان عبد الناصر قد تملص اليوم من تنفيذ ميثاق ١٧ نيسان ، فان متابعة النضال الوحدوي باصرار وداب وتعميق جذور ثورتي ٨ شباط و٨ إذار وتوسيع الالتفاف الجماهيري حول الثورتين ومتابعة التحويل الاشتراكي الديمقراطي في سوريا والعراق سيرغم البيروقراطية الناصرية على اتخاذ مواقف وحدوية سليمة وسيطور الظروف الداخلية في القطر المصري ذاته ان عاجلا ام آجلا ، وستندفع الجماهير الشعبية في القطر المصري في لقاء مصيري حار مع الجماهير العربية في سوريا والعراق وستاخذ مصر مكانها الطبيعي الاساسي في دولة واحدة .

تلك هي خطة حزب البعث العربي الاشتراكي التي واجه بها مؤامرة الانفصال.

واستطاع حزب البعث العربي الاشتراكي بفضل هذه الخطة العلمية الثورية السليمة ان يفجر ثورة ٨ شباط في العراق ، وان يثأر الثأر الاول للانفصال . وكانت هذه الثورة المجيدة الباسلة بداية للهجوم الوحدوي المعاكس على معاقل الانفصال والشعوبية والانعزالية والرجعية ، وقد اعادت العراق الى خط الوحدة وقلبت الطوق الرجعي الذي ضرب حول مصر ، وهيأت لتحطيم حكم الانفصال الرجعي في سوريا بشكل سريع وسليم .

وبعد شهر واحد فقط من ثورة ٨ شباط الشعبية المجيدة في العراق تهاوى الحكم الرجعي في سوريا ، وكانت طلائع البعث العربي الاشتراكي في مقدمة الركب الزاحف صبيحة الثامن من اذار .

وبانفجار هاتين الثورتين المجيدتين وبقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي لهما ، توفر لاول مرة في تاريخ العرب الحديث مناخ وحدوي ثوري ديمقراطي وأصبح ممكنا انشاء دولة عربية ضخمة تضم الاقطار العربية الثلاثة : مصر وسوريا والعراق .

الا ان القوى التي اشتركت في الحكم في اعقاب الثامن من اذار والتي كانت توجهها القاهرة ، لم تستطع ان تستوعب معنى تجربة الوحدة السابقة ودروسها، وحاولت ان تكسر ميزان القوى لصالحها بغية تركيز النظام الناصري في دولة الوحدة الثلاثية ، وعندما فشلت في ذلك وأدركت ان ثورة ٨ آذار لا تسير ضمن مخططها بدأت تخرب وتتآمر وكانت قمة تآمرها جريمة ١٨ تموز الرهيبة .

وعندما يئس عبد الناصر من استحالة الالتفاف على ميثاق ١٧ نيسان وتحويله الى مجرد نصوص عن طريق استلام الجماعات التي تأتمر بأمره زمام السلطة في سوريا تملص من تنفيذ الوحدة وبدأ حربا دعائية مريرة ضد ثورتي الثامن من آذار والثامن من شباط ، وضد حزب البعث العربي الاشتراكي بشكل خاص .

وهكذا اثبت عبد الناصر من جديد وللمرة الثانية انه يرفض اي وحدة اذا لم يكن نظامه قاعدتها واذا لم تكن بيروقراطيته سياجها واذا لم يكن شخصه محورها .

يا جماهير شعبنا العربي ،

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يرى في الوحدة مبرر وجوده ، لا يمكن ان يوقف نضاله الوحدوي بانتظار عبد الناصر ومواقفه .

ان منطلقات حزب البعث العربي الاشتراكي الوحدوية الثورية تفرض عليه متابعة نضاله الوحدوي وتحقيق خطوة وحدوية بين سوريا والعراق . وان هذه الخطوة ستكون مجرد مرحلة في النضال الوحدوي ، فالدولة الوحدوية الصميمة التي يقودها حزبنا ستكون منفتحة دوما للاقطار العربية الاخرى بشكل عام وللقطر المصري بشكل خاص وسيبقى للقطر المصري مكانه الاساسي في الوحدة وسيبقى انضمام القطر المصري لدولة الوحدة اكبر الخطوات الوحدوية شرط الا يحمل هذا

الانضمام شكل الالحاق والسيطرة .

يا جماهير شعبنا العربي ،

ان دولة اشتراكية ديمقراطية شعبية تجمع بين سوريا والعراق ستكون في هذه المرحلة انعطافا اساسيا في تاريخ النضال الوحدوي والاشتراكي في آن واحد . وستكون التجربة الثورية التي يبنيها حزب البعث العربي الاشتراكي في هذه الدولة الجديدة منفتحة بتواضع مع التجارب العربية الاخرى متفاعلة معها، وستكون سببا في اغناء هذه التجربة الثورية ، كما ستكون عاملا اساسيا في تطوير نظام عبد الناصر مؤدية بالنتيجة الى انضاج الوعي القومي والاشتراكي في مصر وتعميق جذوره وتبرئة الحكم القائم من شوائب البيروقراطية التي جعلت من بقايا النزعة الاقليمية مرتكزا لنفوذها وتسلطها واصبحت حائلا امام اي تفاعل جدي صميمي بين عرب مصر وعرب الاقطار العربية الاخرى .

يا جماهير العمال والفلاحين والعسكريين الثوريين والمثقفين التقدميين ، لقد ارادت الرجعية ان تجعل من جريمة ٢٨ ايلول نهاية لكل وحدة ولكن النضال الجماهيري المنظم الواعي استطاع ان يقبر الرجعية ، وان يحول كارثة ٢٨ ايلول الى اندفاعة وحدوية عارمة جديدة ، لن تتردد ولن تتراجع عن العمل الواعي في سبيل وحدة الامة العربية من المحيط الى الخليج .

لتكن ذكرى الثامن والعشرين من ايلول حافزا للجماهير العربية من اجل بناء وحدة أشمل وأفضل وأكمل .

لتكن ذكرى الثامن والعشرين من ايلول دافعا لتوسيع النضال ضد الرجعية والاقليمية والشعوبية والبيروقراطية .

عاشت ثورتنا الثامن من شباط والثامن من آذار .

عاش حزب البعث العربي الاشتراكي طليعة ثورية للجماهير العربية في سبيل وحدة عربية متكافئة على اساس شعبي وديمقراطي واشتراكي .

٢٨ ايلول ١٩٦٣

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

١٥ تشرين الثاني ١٩٦٣

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان للقيادة القومية حول حل القيادتين القطريتين القديمة والجديدة ، وتوليها هي الحكم في العراق

يا ابناء شعبنا العظيم ، لقد برهن حزبكم المناضل خلال الازمة التي مرت على احترامه العميق للقيم الحزبية وتمسكه الصميمي بمبدأ الشرعية المنبثقة عن انتخاب نظامي سليم ، وان اي تفريط بهذه القيم او تجاهل لها يعرض وجود الحزب وبالتالي وجود الثورة وقضية الشعب العربي بالوحدة والحرية والاشتراكية لاعظم المخاطر . ان الديمقراطية في حزب البعث العربي الاشتراكي ليست امورا شكلية وانما هي منطلقات اساسية اعطت الحزب دوما طابعه المميز وهي مرتبطة بالواقع بمصالح الجماهير الكادحة من عمال وفلاحين وعسكريين ومثقفين ثوريين .

ان الديمقراطية التي يمارسها الحزب في رسم سياسته وخططه وفي انتخاب قياداته وتماسك منظماته هي الطريق الصحيحة والسليمة لتحقيق اهداف الحزب فلا عجب ان نرى جماهيره تبرهن على يقظة ووعي عميقين عندما تنتصر للقيم الحزبية وتتجه للقيادة القومية لتمارس صلاحياتها الشرعية في ايجاد حل للأزمة .

يا ابناء شعبنا العظيم ، لقد وقع الحزب منذ ان قامت الثورة وحتى الان باخطاء نتجت عن صعوبة الظروف التي طبعت المرحلة الماضية وعن نقص في التجربة لدى القيادات الحزبية وعن تصرفات فردية صدرت عن عدد من القياديين ، وان حزبنا هو اجدر من يصارح نفسه ويصارح جماهير الشعب بأخطائه التي انتقدها في مؤتمراته القطرية ومؤتمره القومي السادس ، لانه بهذه المصارحة وبهذا النقد الذاتي يستطيع ان يصل الى تجاوز الاخطاء وتثبيت القيم السليمة في معركة البناء كما ثبتها على الدوام خلال تاريخه النضالي الطويل .

ان ما وقع في المؤتمر القطري المنعقد بتاريخ ١١-١١-١٩٦٣ من استغلال

لطيبة بعض رفاقنا الضباط الذين لم يفسح لهم المجال في السابق لابداء آرائهم بأسلوب صحيح ومن ممارسة لطرق غير حزبية في المؤتمر تجعل القيادة القطرية التي انتخبت لا تعبر عن ارادة الحزب .

ان الحزب مطالب بتصحيح الاخطاء التي وقع بها بعض اعضائه السياسيين، ولكن تصحيح الخطأ لا يكون الا باتباع الاسلوب الحزبي السليم داخل المنظمة الحزبية ، وبالتمسك الدقيق بالشرعية والديمقراطية وبالانفتاح على الشعب والاستماع الى آرائه ومطاليبه .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي شعورا منها بخطورة الدور الذي تقوم به ثورة الرابع عشر من رمضان المجيدة في معركة العرب القومية وبضرورة ترسيخ وحدة الحزب بشقيه العسكري والمدني من جهة واستمرار التلاحم بين الحزب وجماهير الشعب من جهة اخرى ورغبة منها في تهيئة الظروف لانتخاب قيادة قطرية جديدة تضطلع بمسؤولية الثورة في القطر العراقي قررت ما يلي :

١ ــ اعتبار المؤتمر القطري المنعقد في بغداد بتاريخ ١١ تشرين الثاني مؤتمرا غير شرعي وحل القيادة القطرية المنبثقة عنه .

٢ ــ حل القيادة القطرية التي كانت تمارس مهامها عند انعقاد المؤتمر المذكور.

٣ ــ تولي القيادة القومية مسؤولية القيادة القطرية بالعراق .

٤ ــ التحقيق في كافة المخالفات والاخطاء التي وقعت في الفترة الماضية واتخاذ التدابير الحزبية الحاسمة بشأنها .

٥ ــ حصر صلاحية اتخاذ العقوبات بحق الرفاق الحزبيين التابعين للتنظيم العراقي في القيادة القومية .

٦ ــ اجراء الانتخابات الحزبية في القطر العراقي بكافة مراحلها وعقد مؤتمر قطري لانتخاب قيادة قطرية جديدة في مدة لا تتعدى الاربعة اشهر .

والقيادة القومية اذ تحيي ابناء ثورة ١٤ رمضان المجيدة واثقة ان الازمة التي اجتازها القطر العراقي بفضل انضباط المناضلين الحزبيين العسكريين والمدنيين وبفضل وعي الجماهير الشعبية تؤدي الى تمتين وحدة الحزب وشد صفوفه وتقوية التفاف الجماهير حوله ، وتجدد القيادة القومية عزمها امام الشعب العربي على الاسراع في تنفيذ مقررات المؤتمر القومي السادس تحقيقا لاهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

بغداد ، ١٥-١١-١٩٦٣ **القيادة القومية**

كلمة الرفيق ميشيل عفلق ، الامين العام للحزب في مهرجان نصرة احرار اليمن المحتل

دمشق ٢٦ — ١٢ — ١٩٦٣

ايها الاخوة العرب

عرفت عدن هذا الجزء النائي العزيز من الوطن العربي ، عرفت عدن وهي القطر المحتل من قبل الاستعمار البريطاني ، عرفت حركة شعبية منظمة تمثل تجربة من اغنى التجارب الثورية العربية في هذا العصر ، فلقد نشأت فيها حركة عمالية مناضلة ، لم تلبث ان توسعت وشملت الحركة الوطنية كلها واندمجت في هذه الحركة الاهداف الوطنية للشعب مع الاهداف الاجتماعية ، ثم ما لبثت هذه الحركة ان تجاوبت مع الشعارات العربية الثورية في الاقطار العربية الاخرى . ومنذ سنة ١٩٥٦ كانت الحركة الشعبية في عدن ترفع شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية . عرف هذا الجزء المناضل النائي من وطننا الكبير ، نفس المشاكل التي مرت بها الاقطار العربية الاخرى فوجد من شوه الحركة القومية في عدن والجنوب وأراد ان يجعل من حركة التحرر والاستقلال سبيلا الى الانفصال وترسيخ التجزئة ، بدلا من ان تكون معركة الحرية جزءا لا يتجزأ من معركة الوحدة والحرية ، ولكن ارتباط الحركة الشعبية بالشعارات الثورية في الاجزاء الاخرى من الوطن العربي قد حمى هذه الحركة ضد الانحراف ومنع هذا النضال الجبار من ان يتورط فيما اراد له الاستعمار من استمرار للتجزئة تحت ستار الاستقلال المحلي ، فتهافتت دعوة القائمين بكيان الجنوب العربي ، وتغلب الشعار الثوري الصحيح الذي يربط معركة الحرية في مناطق الجنوب المحتلة بمعركة الاشتراكية ومعركة الوحدة ، اي اعادة انضمام جنوب اليمن الى شماله . وقد عانت عدن في الآونة الاخيرة من القمع الاستعماري الوحشي ما لم تعرفه في كل تاريخها مع الاستعمار البريطاني وهذا مظهر من مظاهر النكسة التي شجعت الاستعمار والرجعية والشعوبية بأن ترفع رؤوسها من جديد في الاقطار العربية لا بل في المنطقة كلها . ولا بد من اجل وعي الظروف العربية الجديدة ، ومن اجل تهيئة الشروط للتغلب على ما فيها من ضعف ونكسات ، لا بد من نظرة سريعة نحلل بها بوادر واسباب هذه النكسة ، فقد بدات النذر الاولى من النكسة في الاردن لما

تجرأ الملك حسين وقام بحملة اعتقالات واسعة ضد حزب البعث العربي الاشتراكي يشجعه في ذلك مهادنة العناصر القومية الاخرى له ، فقد رافق اعتقاله للبعثيين افراجه عن الذين كانوا يشكلون مع البعث العربي الاشتراكي صفا واحدا في الماضي من قوميين عرب ومن جماعة الحزب الوطني الاشتراكي ، فاعتمد الملك في هذه الضربة على تفرق الصف العربي الثوري . وتبع هذه الظاهرة حوادث القمع والارهاب في المغرب فبطش الملك الحسن بمناضلي الاتحاد الوطني للقوى الشعبية والذين يمثلون وحدهم في المغرب في وسط النزعات والاتجاهات الرجعية والاقليمية والشعوبية فكرة العروبة الثورية ويربطون بين نضال الشعب العربي في المغرب ونضاله في الشرق ، ويربطون بين الاهداف القومية الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية . كذلك فقد استغلت الرجعية المدعومة من الاستعمار الثغرات التي ظهرت في الصف العربي فافتعلت حرب الحدود مع الجزائر في بقعة تمركزت فيها مصالح الشركات الاحتكارية الاستعمارية. وبعد ذلك بقليل تمكنت العناصر اليمينية ومن يحتمي وراءها من مصالح رأسمالية وطنية واجنبية وبمساعدة وبتشجيع من اجهزة القاهرة ، من ان تضرب الحكم الوحدوي الاشتراكي الذي كان يمثله حزب البعث في العراق ، مستغلة أخطاء وانحرافات بعض قياديي الحزب الذين اصابهم الغرور بعد الانتصار التاريخي الذي حققه حزب البعث في ثورة الرابع عشر من رمضان ، فاستسلموا للاهواء الشخصية والتصرفات الفردية فقاموا باعمال طائشة او شاذة وسكتوا عن مثل هذه الاعمال التي قام بها غيرهم ، او تركوا العناصر الدكتاتورية واليمينية تورطهم فيها دون ان يقدروا خطر ذلك ، وهكذا شملت النكسة العراق بعد ان كان على ابواب وحدة عربية سليمة الاسس تحمي عروبته من خطر الشعوبية وتآمر الرجعية ومآسي العهود الفردية الدكتاتورية . لقد شبه الكثيرون احداث الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ بحدث الانفصال في الثامن والعشرين من ايلول عام ١٩٦١ ، ولئن حاول المسؤولون عن انتكاسة الوحدة في ذلك الحين ان يتنصلوا من المسؤولية ، ويلقوها كلها على الذين قاموا بمؤامرة الانفصال ، فان حزب البعث العربي الاشتراكي وشعورا منه بانه ملك للشعب العربي بأسره وللاجيال العربية الصاعدة وبانه لا يمثل مصلحة اقليم معين او زعامة لافراد وبأنه بعيد عن الاعتبارات التي تقيد غيره وتمنعهم من مصارحة الشعب ومن ذكر الحقائق فالحزب بكل شجاعة يصارح الشعب العربي بالاخطاء ونواحي الضعف التي وقعت فيها قيادة الحزب في العراق وتعذرت معالجتها ووضع حد لها قبل ان تؤدي الى النكسة اعني الغرور والفردية واخفاء الحقائق عن قاعدة الحزب وعن مؤتمراته العليا ، فالحزب يدينها ويدين تصرفاتها الغريبة عن عقيدته ونضاله ، ويعتبر ذلك شرطا اساسيا للبقاء للمحافظة على سلامة تكوينه ليبقى دوما جديرا بحمل رسالته التاريخية .

ان هذه المظاهر المتعددة للنكسة العامة التي اصابت النضال العربي والتي كانت حوادث القمع الاستعماري الفاشم في عدن اخر مظاهرها ، حتى الان ، انما تعود بالدرجة الاولى الى ذلك الانقسام الهدام المفتعل الذي فرضه نظام الحكم في

القاهرة على الثورات العربية بدافع الاستئثار والتعصب والنظرة الفردية والاقليمية التي لا ترى للثورة العربية الا صورة واحدة ضيقة جامدة لا يمكن ان تتسع لما تتفجر به الاقطار العربية من تجارب ثورية غنية وعزيزة ، ولكن لها مظاهر متعددة تنبع من التجارب الصادقة الاصيلة التي يولدها نضال الشعب العربي وانطلاقته التاريخية ضد الاستعمار والاستغلال وضد التجزئة ، وضد كل مظاهر التخلف والتعصب والعبودية في الداخل والخارج ، وليست هي شيئا يفرض من فوق بواسطة السلطة والحكم ، فلقد ادت هذه النظرة الفردية الاقليمية الضيقة الى تبديد القوى والطاقات الثورية والى تضييع ثمرات نضال طويل وتضحيات جسيمة قدمها الشعب العربي وطلائعه المنظمة في مختلف الاقطار .. وكان الحس الشعبي الصادق والمنطق القومي السليم يتوقعان ويتطلبان ان تلتقي القوى المناضلة وتتجمع وان تلتقي التجارب الثورية وتتفاعل والا يقوم اي عائق في وجه هذا التلاقي وهذا التجمع والتضامن والتوحيد مهما تكن العقبات والصعوبات ومهما يقدم من ذرائع واعذار ، ولكن الذي حدث ، ان السياسة التي اتبعتها البيروقراطية الاقليمية اللاعقائدية والتي تحكم القاهرة كانت مع الاسف سياسة اقليمية توسعية قصيرة النظر تخطط وتعمل لاضعاف الاقطار العربية الاخرى لتبقى هي المتفوقة والمسيطرة ، فلا تقوم ثورة الا وعملت هذه الاجهزة على ضربها وانتكاسها متجاهلة ان ضعف الاقطار العربية الاخرى ينعكس عليها ويضعفها ، ومتناسية ان الاعداء الذين يتربصون بالامة العربية ويتآمرون لاجهاض نهضتها وقتل مستقبلها ما زالوا اقوياء لن ييأسوا ولن يلقوا السلاح .. فلا الحس الشعبي الصادق يتقبل ولا المنطق القومي الثوري يفيد ان تتحالف ثورة عربية مع النظم الملكية العميلة ضد ثورة عربية اخرى ولا ان تتحالف مع الشعوبيين والعصاة والانفصاليين ضد ثورة تؤمن بالوحدة والحرية والاشتراكية ، ولا احد يصدق ان القطر الصغير المتواضع الامكانيات هو الذي اراد ان يسيطر ويتحكم وهو الذي فرض الانقسام والفرقة وهو الذي ارسل الدعايات المسمومة والافتراءات والاضاليل تملأ الجو العربي من الخليج الى المحيط حقدا وكراهية وانقساما ، في الوقت الذي يعرف العرب وقادتهم وحكامهم ان العام الجديد يخبىء لهم اخطر مؤامرة على وجودهم القومي منذ نكبة فلسطين قبل ١٥ عاما ، الا وهي مؤامرة تحويل مجرى الاردن .

٢ و٣ شباط ١٩٦٤

مقدمـة

في المؤتمر القطري الاستثنائي الذي جاء بعد انقضاء اربعة شهور على المؤتمر القومي السادس حيث طرح الرفيق ميشيل عفلق ازمة الحزب والحكم ، والذي سبق انعقاد المؤتمر القومي السابع ببضعة ايام ، يتابـــع مؤسس الحزب كشف العوامل الرئيسية في تلك الازمة ، فيتحدث عن الاسلوب الغريب الهجين الدخيل على الحزب ، اسلوب التكتلات. ويكشف عن خلفيات هذا الاسلوب ودوافع الصراع على السلطة التي تكمن خلفه وتحركه وتوقع في شراكه القيم النضالية للحـــزب وتطرح اخطاء العمل الحزبي طرحا غير موضوعي يؤدي ، باسم التصحيح ، الـــى تصديع وحدة الحزب وتحويل الانظار عن المعركة الرئيسية وعن النضال الذي هو معيار التقييم للاشخاص في الاحزاب الثورية ، الى الاعيب الصراع على السلطة وبتر العناصر التي تقف في وجه الكتل الطامعة والطامحة الى التسلط .

وقد ركزت الكلمة الاولى على ملابسات واسباب نكسة ثورة ١٤ رمضان ، بينما تناولت الكلمة الثانية موقف الامين العام من قرار القيادة القطرية في القطر السوري بفصل الاستاذ صلاح البيطار من الحزب (١) .

***

الكلمة الاولى للرفيق ميشيل عفلق
في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي
في ٢ – ٢ – ١٩٦٤

ايها الرفاق ،

مع الأسف وصلنا الى حالة من التشويه اصبحت معها الاعمال الشرعيـــة

---

(١) صدرت كلمات الرفيق ميشيل عفلق هذه في نشرة حزبية ، وبعد ذلك اجريت عليها بعض التنقيحات الشكلية وحذفت منها مقاطع قليلة لا تمس جوهر الكلمات كما القيت في المؤتمر.
– المحرر –

النظامية التي تتطلبها مصلحة الحزب ، بل مصلحة البلاد والامة ، بل تستصرخ الضمائر لكي يظهر من ينقذ البلاد وينقذ الحزب من الكوارث والهاوية ، اصبحنا نسمي الدعوات المشروعة تصرفات فردية ، بعد الكارثة التي حلت بحزبنا وأمتنا في العراق .. أليس من البديهي ان يتنادى اعضاء هذا الحزب الى الاجتماع ليروا لماذا حلت الكارثة ؟. ليدرسوا وليضعوا خطة ينهضوا بها ويجنبوا الحزب والبلاد كوارث جديدة اذا استمرت الاخطار بدون محاسبة ، وقد جاءت نكسة العراق بعد زمن قصير جدا من مؤتمر قومي عقد في هذه المدينة ، ودامت اجتماعاته خمسة عشر يوما واكثر ، وقيلت فيه كل الاشياء التي تحذر الحزب من عواقب سياسة وأسلوب لا بد ان يوصلا الى ما اوصل اليه ، ولكن لن تنجح التحذيرات لاسباب من هذا القبيل للتذرع بالشكليات : يضحى بمقدرات الشعب بحجة شكليات النظام الداخلي ، فليأت اذن اعضاء هذا الحزب بعد وقوع النكسة ولينظروا نظرة جديدة الى شكليات النظام ، والى واقعهم ، ولينظروا اذا كانوا يرضون لحزبهم ولشعبهم ان يستمر في هذا الطريق . من يجادل في ضرورة اجتماع مؤتمر قومي بعد احداث كتلك الاحداث ؟.. هذه بديهية ، وقد حاولنا ان نخرج بقرار من القيادة القومية – وهنا اعضاء في القيادة القومية يشهدوا على العراقيل التي وضعت لمدة خمسة ساعات من المماحكة لتعطيل اتخاذ قرار – وقيل ان المؤتمر القومي لا يجتمع بهذه السرعة ، ولا بد من التحضير ، ودراسة التجربة بكل تفصيل ودقة ، وان تؤلف المؤلفات، ونحن نشعر انه اذا لم ندع المؤتمر القومي، فليس من سلطة ، لم يعد سلطةبالحزب . وقيل ايضا لماذا ؟.. هذه القيادة القومية منسجمة ، ولم لا تستمر في القيادة ، ولم يعرف الحزب كفاءة مثل كفاءة هذه القيادة ، هذا كلام قيل في الجلسة التاريخية (١) التي حاولوا بها تعطيل اتخاذ قرار ودعوة المؤتمر القومي ، لان فيها من كانوا يستلمون مسؤوليات ، فعليهم ان يمثلوا امام اعلى مؤتمر في الحزب .. وكيف ، وبأي عرف ، وبأي عقل ، تبقى قيادة بلاد ومقدرات بلاد ، مقدرات حزب ، يوجد في عديد من الاقطار ، وهو على رأس حكم في سوريا ، بأي عرف ، وبأي شرع تستمر قيادة لم تستطع ان تجنب الحزب والبلاد النكسة التي وقعت ، فيجب ان يعود الامر الى الحزب ، وفي قناعتي ان على اي عضو في هذا الحزب ان يبادر الى دعوة المؤتمر .. فكيف بالامين العام ، وهو لم يعين اشخاصا معينين في دعوته ، بل وضع قواعد موضوعية لمؤتمر يضم اكثر ما يكون من الحزبيين، فالمؤتمرات القطرية في الاقطار تجتمع ، وقيادات الفروع والشعب التي هي على مستوى المؤتمر القطري تجتمع ، وكلها منتخبة ، وفي ظرف خطير مثل هذه الخطورة .. يجب ان يمثل الحزب اوسع تمثيل ، لان الحق لا يضيع حينما يجتمع اكبر عدد ، يمكن ان يلعب التكتل لعبه في نطاق ضيق ، ولكن لا مجال لتأثير التكتل حينما يرسل الحزب من انتخبوا

---

(١) عقد اجتماع القيادة القومية المقصود هنا مساء ١٠ كانون الثاني ١٩٦٤ ، وحضره ٩ اعضاء من اصل ١٣ .

انتخابا شرعيا . قال الرفيق حمدي ان الدعوة غير شرعية ، وانه سبق وأن اقترح تشكيل لجنة تحقيق ، وانه يحتج الان على تشكيل قيادة قطرية في العراق ..

ايها الرفاق ، لا اريد ان استبق المؤتمر القومي ، ولكن لا بد من ان اوضح ما قاله الرفيق حمدي .. كان هناك ازمة قوية في العراق ، ظهرت بوادرها من الاشهر الاولى ، والرفيق حمدي بالذات ، وهو أقل المسؤولين مسؤولية عن هذه الازمة لانه كان في سوريا بينما كانت الاخطاء تتراكم في العراق ، ولم يرجع الا بعد ان قطعت الازمة شوطا بعيدا ، هو اعرف برأيي وقناعتي وتحذيراتي ، ومنذ البداية قد كلفته مرة وضغطت عليه كي يسافر الى بغداد ، وكنا في شهر ايار او قبل ، ورجوته ان يذهب ويصحي الاخوة هناك من عواقب الارتجال ، فقد كان في ذلك الحين — اي بعد ثلاثة اشهر من الثورة — كان المعسكر الشرقي برمته يقف ضدنا ، واضاع الحزب احدى مقومات سياسته التي ارتكز عليها دوما : الحياد الايجابي ، فقلت له اذهب وقل للرفاق ماذا بقي من سياسة الحياد الايجابي بعد السياسة التي تنتهجونها ؟ — وكذلك يعرف الرفيق حمدي بأنني كنت احذر دوما من سياسة التقتيل والتعذيب ضد اي كان ، لان الخلاف بيننا وبين الشيوعية لا يمكن ان يجيز هذه الاساليب .. الثورة لها حق مشروع في الدفاع عن نفسها ضد من يحمل السلاح ضدها في الاشهر الاولى ، ولكن بعد استمرارها — وفي الصحف لا يمضي شهر او اسابيع حتى نقرأ ونسمع باعدام العشرات — فقلت له بان هذا يسيء جدا ، وذهب الرفيق حمدي ، وعاد دون ان يؤثر .. وقد يقال بان هذه السياسة كانت العناصر غير الحزبية في الحكم تشجع عليها ، وهذا صحيح ، ولكن كيف يتحمل حزب البعث مسؤولية الثورة والحكم في بلد عربي اذا كان من الخفة لدرجة ان تورطه العناصر اليمينية ؟.. فكيف يكون في مستوى المسؤولية والحكم والثورة ..؟. هل هذا جائز ان نترك العناصر غير الحزبية او الضعيفة في الوعي، سواء التي كانت لها أغراض سياسية من تقتيل الشيوعيين لاسترضاء اليمينيين ، او الذين كانت عقولهم وتربيتهم توحي اليهم بهذه السياسة ولا يعرفون مضارها وعواقبها على البلاد . الحزب في النهاية هو المسؤول وهو الذي يحاسب امام الرأي العام في الداخل والخارج .. ثم اطلعت من القيادة القومية السابقة للمؤتمر القومي على وجود ازمة بشكل واضح منذ أوائل شهر حزيران .. اذكر ان رئيس مجلس الوزراء العراقي الرفيق احمد حسن البكر طلب ان يجتمع بي في ذلك الوقت ، ولاول مرة اسمع منه حديثا طويلا يعدد فيه الاخطاء في الحكم ، وكيف انه يسير نحو العزلة ، وكيف ان المشاكل تزداد في داخله ، وفي داخل مجلس الثورة ، وطبعا ليس كل ما كان يقوله الرفيق البكر مصيب ، ربما كان له رأي يبنى على وهم او خطأ ، وانما كانت هناك آراء وملاحظات صائبة في طريقة التعامل مع الناس ، في طريقة الادارة والتوظيف ، في طريقة التغاضي عن اخطاء الحزبيين في الوظائف والحرس القومي ، في الاهمال والارتجال ، وفقدان الخطة والتناحر الشخصي ، كل هذه الاشياء كانت واضحة وبارزة منذ اوائل حزيران لدرجة ان الرفيق هذا الذي يجمع الكل على احترامه او على الاقل هذا ما اعرفه انا ، بان

الرفيق البكر رجل مشهود له بالاخلاص ، وبالاخلاق القوية وبالتجربة والحكمة ، وكان قد انتسب الى الحزب في عهد قاسم قبل الثورة بسنتين او اكثر ، ونسمع اخباره بانه الرجل الاول بين الحزبيين العسكريين وبانه مهيأ للقيادة نظرا لما يتمتع به من اخلاص . هذا الرجل قال لي منذ حزيران قال : «انني كنت المح علائم الحب في عيون الناس ، اما الان فأنني الجأ الى الطرق البعيدة ، وليس فيها البشر لكي اختبىء واتحاشى انظار الناس لاني لم اعد ارى الا الكره في عيون الناس» .. وكانت تطرح هذه المشاكل في القيادة القومية، وازيدكم علما بان القيادة القطرية العراقية التي حكمت العراق بعد ١٤ رمضان الى وقت النكسة لم تجتمع اكثر من ٣ـ٤ اجتماعات في ١٠ اشهر ، وبشكل اوضح لم تكن تجتمع الا عندما كانت القيادة القومية تذهب الى بغداد وتجمعها بالضغط ، وبعد سفرها تنتهي القيادة القطرية كقيادة . ولا يعود هناك الا افراد بعضهم متجانس ويعمل بتفاهم، والاخر مشتت . ودرسنا مع القيادة القطرية في ذلك الوقت كيفية اصلاح الحال فوجدنا ان السبب الرئيسي هو عدم وجود خطة للحزب وللحكم . وكان بعض الرفاق قد اعدوا مشروع خطة ، وقرئت في اجتماع قيادة قومية مع القيادة القطرية . ونوقشت واقرت ، وبقي على القيادة القطرية ان تطبقها . ولكن بعد رجوع القيادة القومية بيوم او يومين انتهت الاجتماعات . وانتهت الخطة . وقيل من قبل احد اعضاء القيادة القطرية لمنظمة حزبية ، وكان هذا العضو مكلفا بان يشرح للمنظمة الخطة لكي تتبناها وتعمل على تطبيقها والدعاية لها بين الشعب ، قال للمنظمة هذه خطة ولكنه غير قانع بها، وعندها انتهت ودفنت في اليوم الثاني لعرضها . وعاد كل واحد منهم الى ديدنه في التفرد والارتجال . وسمعت مرة من الرفيق حمدي يسمي دعوة المؤتمر القومي الى انقاذ الحزب والبلاد عملا فرديا، ولكني لم اسمعه يشجب تلك الاعمال، لم اسمعه يسمي تلك الاعمال فردية ، وعلى الاصح سمعت ذلك بيني وبينه ، ولكنه لم يواجه بها المؤتمرات .. هذه هي الشجاعة، لا ان نطمس الحقائق على افراد حزبنا وشعبنا ونحن نتصرف بمقدراته .. نعم غبنا شهرين ، وعدنا واذا الحال اسوأ من السابق ، وفي المرة الثانية ـ اي بعد شهرين . اي تموز وآب ـ سمعنا نغمة جديدة : نغمة يسار ويمين ، بينما سمعنا في الاول انه لا خطة هناك . وبعد شهرين ، فاذا بكتلتين في القيادة عددها (٩) ، اضيف عضو مخالفا للنظام ، والمهم ان (٢) من (٩) كان لهم رأي وموقف عدا الاخرين . وكان هذا كافيا ليؤخذ مبررا لعدم الاجتماع ، اجتماع قيادة طوال عشرة اشهر .. اثنين يخالفان سبعة ، لماذا لا تجتمع القيادة ، وتبت ، وتأخذ قرارات بالاكثرية ، وتفرض قراراتها ؟.. سيقال لكم ان المسألة ليست بهذه البساطة : انه هناك الحكم ، والحزب لم يكن مسيطرا كل السيطرة ، وبالتالي القرار الذي يتخذ بالاكثرية في القيادة لا ينفذ في الحكم ، ويمكن بعد هذا الحل السليم لحل المشاكل كي نلف ونحتال ونتهرب فنتخذ قرارا ونقول للحكومة وللمجلس هذه سياسة الحزب .. طالما هناك اثنان يخالفان رأي الاخرين ، فلا موجب لاجتماع القيادة . هذا مريح جدا كي لا تكون هناك قيادة وقرارات ، بل

كتلة افراد يجتمعون حسب اهوائهم . ومنظمة العراق وهي اعلى مستوى تنظيمي بقيت عدة اشهر بلا توجيه ، بلا نشرة ، بلا انتخابات ، ففوضت القيادة نفسها بدون شرعية .. فأين الشرعية التي يتذرعون بها ؟.. ولكن عندما اصبح الحزب حاكما لا تجري انتخابات ، والقيادة لا تجتمع . بل الافراد كل واحد يعمل على هواه . فانني ايها الرفاق . اقول لكم بأننا ، وأنا شخصيا . كنت اشعر بالخوف والقلق والذعر على مصير الحزب في العراق . كنت اعتز بحزبنا في العراق قبل ١٤ رمضان اشد الاعتزاز . وهذا معروف لدى الجميع . وكنت اعتبره الحصن الحصين للحزب في جميع الاقطار . ولكن بعد ١٤ رمضان بدأت اشعر بالقلق للتصرفات الفردية الطائشة .. رأيت ان المستوى ليس مستوى قيادة بلد وشعب. بل كان متناسبا مع ظروف النضال السلبي ، وكم مرة صارحت الرفيق حمدي خاصة بذلك ، ولانني اعرف رصانته ، بمخاوفي هذه ، ولذلك طلبت من القيادة القومية السابقة ان تسارع الى عقد مؤتمر قومي في ١٧ ايار . اتفقنا على ذلك ـ اي بعد ١٤ رمضان بثلاثة اشهر ونصف ـ لان هناك مشاكل اخذت بوادرها تظهر ، واخذت تشير الى ان هذا المستوى من القياديين لا يكفي لكي يحسن تسيير الثورة الى الشاطىء الامين ، ولأن هؤلاء الرفاق لم يعودوا يسمعوا رأيا او نصيحة من احد ، ولا من القيادة القومية ـ اعلى قيادة في الحزب ـ فكانوا بكل صراحة يقولون انهم في غنى عن اي رأي اخر ، وكل رأي يقابل بالاستخفاف . قلت لهم ان الرأي العام العالمي يستخف ، وان الرأي العام العربي يجب ان نهتم به . كنا نسمع: وماذا يهم ذلك علينا في العراق ؟.. ولكن كيف كان يساس العراق ..؟. بالارتجال بالاعمال الفردية ، وبدون جد .. وأنا افهم من الثوار ومن الثورة ان يقضوا الخمس سنوات الاولى في سهر دائم ، ان لا يأخذوا نفسا في السنوات الاولى ، ان يناموا ويقوموا في مراكز عملهم ، حتى لو لم تكن لهم الكفاءة والخبرة المطلوبتين، انما الغيرة الثورية اذا كانت جدية فتقتضي بهذا .. لم نشاهد شيئا من هذا بالعراق ، بين اخواننا ، فاغتروا بالنصر . ويجب ان نصارح بها انفسنا .. وطالما ان القيادة القومية لا يسمع رأيها ، والزمالة ليس لها حساب ايضا ، فلم يبق الا العودة الى المؤتمر القومي . ضغطنا على اخواننا بان يجروا انتخابات حتى نعقد المؤتمر القومي ، ووافقوا على ذلك ، وأجريت الانتخابات وخرج منها مؤتمر قطري، ولأول مرة في تاريخ الحزب تبتدع بدعة بان تجرى الانتخابات على دفعتين ، فانتخب مؤتمر عام من (٥٤) عضوا ، وهذا بدوره انتخب سبعة وعشرون عضوا . هذا أصولي ونظامي جدا ، اما دعوة المؤتمر القومي في ظروف رهيبة فهو عمل فردي من قبل الامين العام .. واخيرا اجتمع المؤتمر القطري ..

ايها الرفاق ،

هناك اعضاء القيادة القومية السابقة ، بعضهم موجود هنا في هذا الاجتماع، ويشهدون على القلق الشديد الذي كان يساورنا من استمرار هذه السياسة وهذا الاسلوب ، وليسوا هم وحدهم ، لا بل وجدت من واجبي الا اترك القيادة في سوريا .. فالحزب واحد والمصير واحد ، وما يصيب العراق يصيب سوريا بالدرجة

الاولى ، فدعوت بعض اعضاء المجلس الوطني الى اجتماعات ، وهم حاضرون بينكم ، وكنت احذرهم ، وأقول لهم بأننا يجب ان نبادر الى تفادي العراقيل ، ووقوعها ، يجب ان ننصح اخواننا وأن نردعهم ، وأن نعاونهم ونكمل ما في تجربتهم من نقص ، لان استمرار هذه الاخطاء سيزيد في عزلة الحزب والحكم .

في المؤتمر القطري العراقي تكلمت ، وحذرت ، وكلمتي كتبها بعض الرفاق هناك .. حذرت من هذه الاخطاء ، ولكن ربما قصرت ولم استعمل الكلمات القاسية الجارحة ، ولم اصرخ بكل صوتي في البعثيين ان يتداركوا حزبهم وثورتهم وقضيتهم ، كي لا تضيع .. قصرت لم اتكلم بهذه الصراحة ، وانما اشرت الى الاخطاء ، وقلت بأن الحزبي الاصيل يستطيع ان يتغلب على هذه الاشياء ويتداركها ، ولاحظنا في المؤتمر اسلوب غير سليم ، لا يدعو الى الاطمئنان .. لم يكن مؤتمر حزب بعث ، اذ لم اعرف مؤتمرات كهذا ، بل كان برلمانا للمرافعة لتسقط الهفوات اللفظية للمحاسبة على شكلياتها ، كما في المحاكم او البرلمانات ، حيث التكتل والاحزاب المختلفة ، ولم نر كلاما صريحا الا من القلائل جدا ، ومن جهة واحدة .. لاحظنا بعض اعضاء القيادة القطرية او اثنين - حدثتكما عنهما بأنهما كانا يخالفان السبعة الاخرين ، وينتقدان هذه الاساليب والاعمال من اشهر - لاحظنا روحا تنذر بالخطر : انهما يحرضان العسكريين على الحزب ، ولذلك لم نسترسل في انتقاد الاخطاء وفي شرحها الشرح الكافي ، لكي لا تستغل ضد الحزب ، وقد حذرت هذين العضوين اثناء المؤتمر ، وحذرت بعض الرفاق العسكريين وخاصة الرفيق البكر ، ذهبت الى مكتبه اثناء المؤتمر واجتمعت به بحضور رفيقين من القيادة القومية وكان كلامي في ساعة او اكثر ينصب على الفكرة التالية : الحزب اولا يا رفيق احمد ، هذا الحزب لا يرتجل في يومه ، ولا يصنع في يوم او سنة .. هذه حركة تطلبت سنين وسنين حتى تأسست وفرضت نفسها من خلال الصبر والثبات والتضحيات وسقوط العديد من الشهداء ، فليس كل يوم تصنع الامة العربية حزبا بهذا المستوى ، ولذلك يجب ان تنتبهوا ، فلا يجوز الاستعانة بقوة من خارج الحزب على الحزب ، بل يجب معالجتها ضمن الحزب .

ايها الاخوة ، ورفاقنا يشهدون وسيقولون لكم ذلك ، كنت اقول لهم اخطاء الرفاق هي افدح بكثير من تآمر الاخرين ، لانها هي التي ستدفع الى التآمر ، وتبرره . فالحزب اما ان يكون فعلا قد وصل الى الثورة وحققها عن جدارة ، فعليه ان يحمي نفسه ضد كل المتآمرين ، عليه ان لا يترك لهم ذريعة ليطعنوا به ، والا فيكون وصوله غير طبيعي ، وفي غير أوانه ، لانه لم يحقق المستوى القيادي اللازم لقيادة ثورة وشعب ، وهي تختلف عن قيادة فرق وشعب .. كنت اقول لهم ، هؤلاء الرفاق ، كنت احدثهم عن نضالهم ، وطالما سمعوا اعجابي بهؤلاء الرفاق ، وبنضالهم السابق ، ولكن ما العمل ؟.. انهم لا يبرهنون عن جدارة في الحكم ، وفي تحمل المسؤوليات في مرحلة البناء والثورة .. ليس عندهم الشروط لذلك ، وأنا اتمزق بين وفائي لهم ولماضيهم ، وبين خوفي وقلقي من حاضر اعمالهم .. فعليكم انتم ان تساعدوني في الضغط عليهم ، لكي يلتزموا

ويتوقفوا عن هذا الاسلوب .. وفي المؤتمر القومي بقيت لنا فرصة اخيرة ، وكنت اقرب الى التشاؤم في هذا المؤتمر ، وقبل ان يبدأ ، لاني لمست شيئا في اسلوب هؤلاء الرفاق تكرر وتكرر ، فعرفت ان اسلوبهم هو التأزيم المتزايد .. التأزيم ، اذا حققوا نصرا فيزدادون امعانا في الاخطاء نفسها . امعانـــــا وغلوا . بدلا من ان يستفيدوا من الدروس . وان يجعلوا هذا النصر للحزب . ولكنهـــم بدلا من ان يعتبروا ويبدأوا صفحة جديدة. ويحاولوا انيروا نصيب الحقيقة في آراء خصومهم - لان كل معارض عنده نصيب من الحقيقة - بدلا من ان يضعوا الحزب فـــوق اشخاصهم .. بدلا من ان يفتحوا صدورهم ليتغلبوا على عاداتهم . وليرعووا ذمة الحزب ومصير الحزب . وليغيروا من الاعمال المتطرفة التي اساءت وعزلت الحزب. كل هذا لم يحدث ، ولم يغير الرفاق شيئا من اسلوبهم بعد المؤتمر القطري . لان التصويت دل عن عدم رضى كامل عن مثل هذه السياسة ، ومثل هذه القيادة .. وكانت القيادة القومية بالقياس الى ما قبل الثورة تخص الحزب في العراق بنسبة كبيرة من التمثيل في المؤتمر القومي . بنسبة نضاله ، وكان له رجحان وعدد كبير من الممثلين . واستمرت القيادة القومية على هذا المنوال . واعطت الحزب فـــي العراق ٢٥ ممثلا ، بينما اخذت سوريا اقل من ذلك بسبعة مقاعد .. وتعرفون - ايها الرفاق - مرضا اخر من امراض العقلية الضيقة : هو ان هؤلاء الرفاق جعلوا العضوية في العراق بالحزب اشبه بالعضوية في الجمعيات السرية . فكان حزب البعث يضم الآلاف من شباب العرب في العراق من المناضلين الذين تعرضوا الى الامتحانات ، ولكن هذه الآلاف حرمت من حق العضوية ، وتحصر في مئات فقط.. وهؤلاء يحكمون الملايين في العراق . في حين انه لا يمكن ان تخرج ارادة صحيحة من هذه الفئة السرية . لا . ليس هذا من روح نظام حزبنا ، ولكن هذا كان الواقع في المؤتمر القومي .. جاء رفاقنا بنسبتهم الكبيرة في التمثيل ، ونعرف ايضا بان لهم في سوريا من هم متأثرون بهذا الاسلوب الى حد ما .. كان منتظرا اذن ان لا يؤدي المؤتمر القومي الى حل صحيح وجدي لازمة الحزب ، ومع ذلك بذلنا الجهود. وقد نبهت بعض الرفاق في الايام الاولى للمؤتمر الى ذلك ، وطلبت منهم ان يتكلموا ويقولوا ما يعرفونه عن هذه الاخطاء كي يستطيع اعلى مؤتمر في الحزب ان يجد حلا .. وتكلمت كثيرا في هذا المؤتمر ، وحذرت كثيرا ، وقد عدت لاقرأ الكلمات التي قلتها في المؤتمر القومي . الا انها كانت ضائعة ، والتسجيلات التي سجلت في المؤتمر القومي لا أعرف ماذا حل بها .. قلت للمؤتمر القومي ان هؤلاء الرفـــاق ناضلوا وتعبوا ، ولكني اشرت بوضوح الى اسلوب دخيل على الحزب ، او هذه هي قناعتي . سأقولها دائما ، هذا اسلوب تكتل واحتراف لصنعة استغلال النظام الداخلي .. خذوها مني هذه الكلمة : صنعة وحرفة ، بشكليـــــات وفقهيات وبيزنطيات . لا يعقل ان يتحول البعثيون الى اشخاص من هذا النوع ، وهـــم يستلمون مقدرات الملايين من ابناء امتنا ، والامة تنتظر تجربة البعث لكي ترى هل هي جديرة بالحياة ؟.. ثم بعد اصابتنا بالنكسة تستمر هذه الشكليات بالمماحكة، كي ينفردوا بالسلطة ، بالقيادة ، لكي يطمس الرأي المعارض والمخالف ، لكي تطمس

الحقيقة .. ماذا حل بنا حتى نصل الى هذا المصير ؟. اسلوب هجين غريب ، فقد بدأ حزبنا بالصدق والبساطة ولا يستطيع ان يستغني عنهما هذا الحزب ، هذه العقيدة البسيطة التي سمعت في الاشهر الاخيرة من التهكم عليها ، ومن التعريض بها ، ما يدمي القلب من كبار القياديين .. هذه العقيدة بفضلها وصلتم الى القيادة والحكم ، لان الشعب العربي حينما اعطاكم الثقة ، اعطاكم اياها بالنسبة للكلمات البسيطة لا للتكتل والسرية . حذرت في المؤتمر القومي بكل محبة ، وفي اعتقادي وضميري ان المحبة فوق كل قيمة . البعث هو اشتراكية علمية زائد روح .. لذلك راجعوا كلماتي في المؤتمر القومي . خاطبت هؤلاء الرفاق بكل محبة ، ولم يجد ذلك . كنت اقول لاعضاء المؤتمر القومي ، بالحرف الواحد : اني وضعت عمري في هذا الحزب ، ومن الطبيعي الا اطمح الا في ان ارى الحزب ينمـــو وينجح نجاحا صادقا ، لذلك فاني اقلق واحذر .. اقول لهم عليكم ان تسألوني ، لا ان تمنعوني من الكلام ، لانه في المؤتمر القومي وصل الامر الى حد انني طلبت مرة الكلام ومنعت منه ، وفي اليوم التالي قلت خلاصة تجربتي ، وخلاصة تحذيراتي. ولما حان موعد انتخاب القيادة القومية الجديدة ، ورشحت ، قمت واعتذرت .. وكان الكثيرون في المؤتمر القومي يعرفون من ايام انعقاد المؤتمر بأنني لن ارشح نفسي .. لانني سأستغل كستار لا اكثر ، لانني لم المس اي تراجع عن الاسلوب، بل لمست الاسترسال والتمادي .. وانا اعرف بانهم سيرشحونني ، وسينتخبونني بالاجماع لحاجتهم لي . ولماذا اساعد على اخفاء الحقائق عن الحزب ؟.. واعتذرت. وحدث الضغط عليّ من كل جانب ، ومنهم — من هؤلاء الرفاق انفسهم — يعلم بأن المؤتمر يفشل ، وبأن الحزب ينقسم ، وبأن .. لا اعلم ماذا يحدث ؟.. فأصغيت وسكت ، وذهبت وبقيت يومين في حالة من التمزق . اعرف بأنه لن يكون لي رأي مسموع في هذه القيادة ، وانا ارى الاخطار ، فكيف انبه الحزب ؟.. استقالتـــي كانت واجبة ، او اعتذاري عن الترشيح كان واجبا . ففكرت في الاستقالـــــة واعتذرت يومين عن حضور الاجتماع ، وتأخر الاجتماع ، ثم ذهبت وبقيت ساعة او ساعتين ، واعضاء القيادة ينتخبون وانا صامت ذاهل : ابقى او لا ابقى .. ومن ثم صارحتهم . قلت لهم ان هذه القيادة خرجت نتيجة تكتل ، واذا كان هو الذي سيقود الحزب فسينهار ، لان التكتل يغلب عليه العصبية وروح التكتل ، اما اذا استطاعت هذه القيادة رغم خروجها عن التكتل ان ترتفع الى مستوى المسؤوليات، وان تنسى انها غير متكتلة ، فأنا مستعد ، والا فدعوني وشأني .. ويعرف بعض الرفاق اني فكرت في السفر بعيدا ، كي يتساءل البعثيون في كل مكان عن سبب انسحابي وسفري .. قلت لهم ليس من السهل ان يترك واحد مثلي حزبه . لذلك عندما اكدوا لي بان القيادة لن تعمل بروح تكتل بل بروح المسؤولية تابعت العمل .. وفي جلسة تاريخية ، قبل احداث العراق بأيام معدودة حضرها كل اعضـــــاء القيادة عدا الرفيق البكر . اجتمعنا يومين ، ساعات وساعـــات . ليلا ونهارا . وعالجنا مشكلة العراق .. وطرحت اسئلة على الرفاق ، وقلت لهم ان جوابكـم علينا سيكون تاريخيا : هل هناك احتمال انقلاب ضد الحزب ..؟. فكان الجواب:

لا .. لا يوجد واحد على الف من هذا الاحتمال .. لم يكن هناك اي شيء يخفى من تآمر عارف او آخرين .. كل هذا كان معروفا او مفترضا ، وهـــذا واجب القيادة ان تفترض ان المؤامرات لن تنتهي . فالجواب كان من البعض بالتردد ، ومن الاخرين بالنفي ، وهؤلاء الرفاق كلهم حاضرون ..

ايها الرفاق ،

لن اذكر امام هذا العدد من البعثيين .. امام هذا العدد من المواطنين العرب ـ بصرف النظر عن كونهم بعثيين ـ فانهم مواطنون عرب ، بشر ، لن اذكر أمامهم كل ما قيل بحقي من افتراءات واتهامات بعد نكسة العراق من رفاق في الحزب، وفي القيادة القومية ، وفي قيادة العراق ، كانوا في المؤتمر القومي الاخير ، وكانوا في السنين الماضية يقولون عني اشياء واشياء ، وحتى في المؤتمر القومي الاخير قاموا وذكروا اشياء نسبوا اليّ الفضل فيها بدون ان استحقها .. ولكن هـــذا الاسلوب ـ ليس المهم ان اجرح شخصيا ـ المهم هذه العقلية . والشريعة العجيبة التي تجيز مثل هذه الاحكام والتبدلات السريعـــة والمفاجئة . بالاحكام علـــى الاشخاص .. التي تجيز في حزب يضم عربا ويضم اناسا اسوياء .. هـــذا الاسلوب الذي يجيز ان يتهم شخص بلغ الرابعة والخمسين من العمر ، وقضى في هذا الحزب اربعا وعشرين سنة منذ اللحظة الاولى لتاسيسه ، واستعد سنـين قبلها للقيام بهذا العمل ، ان يقال بحقه من الافتراءات ما لا يقال في اي مجرم ، فقط لاني كنت دائما ومنذ اشهر عديدة انبه بمحبة ، وبـدون ان اجرح احدا ؛ واقسى كلمة قلتها : «الطيش . الارتجال» ، كنت اقولها لتألمي على هذا الحزب.. لا اعلم ماذا سيقول الشعب البسيط عندما يجد ان حصيلة اربع وعشرين سنة في هذا الحزب المنظم هي هذه الطعون والتهم والمكافآت الرائعة التي تقدم لشخـص يعرف ـقبل اي انسان اخرـ انه بسيط متواضع ، لا عبقري وبطل . بل عربي وبسيط اراد ان يتحدى كثيرا من الاشياء في هذا الوطن .. كل ما قلته اقتنعت به ، وصلت ثقافتي الى هذا الحد . ووقفت عند هذا الحد .. واقولها صادقا : اني اعرف نفسي اني عاجز ومتواضع ، ولكن اعرف نفسي اني صادق .. وقلت للشبيبة التي وجدت فيّ الصدق ، فيّ نواقص كثيرة ومواطن ضعف ، ولـــولا ايماني بالله .. اني اؤمن به ، وذكرت ذلك في كتاباتي .. الايمان بالله .. بالامة العربية .. بالشباب العربي .. الذياعطاني الثقة واكثر مما استحق .. تغلبت ولم ايأس ، بل تابعت الطريق الى هذه السن .. هذا ، بكل بساطة ، ما اريد ان يعرف عني اذا عاش هذا الحزب ، وسوف يعيش لانه صادق ، وفيه بذرة صدق تكفي لانقاذ امة .. اعرف كل شيء .. اعرف الظروف القاسية وما طرأ علـــى الحزب من تشويه .. اعرف ، ولا احب ان استرسل اكثر من ذلك ، ولكنني اقول ان الذي يعيش بين عشرات ومئاتوألوف من شباب العرب ربع قرن او اكثـر ـ وكنت قبل تأسيس الحزب ومنذ صغري مؤمن بهذه المبادىء ـ وأبي قبلي كان وطنيا وتعلمت منه الوطنية ، وهذه ولاول مرة اذكرها في حياتي ـ اقول لكم ،

ايها الرفاق ، من قضى هذا العمر في خدمة العقيدة لا يخاف احدا ، ولا يهاب احــدا ..

***

كلمة للرفيق ميشيل عفلق حول اسلوب التكتل في الجلسة الثالثة من المؤتمر القطري السوري الاستثنائي تاريخ ٣-٢-١٩٦٤

ايها الرفاق

ان الاعضاء كبارا وصغارا يجب ان يخضعوا للنظام الداخلي للحزب ، هذه مبادىء عامة وهي وحدها المقبولة ... وسأحاول ان اشرح نظرتي والدوافع التي دعتني الى اتخاذ مثل ذلك الموقف .. (السفر اذا نشر قرار فصل الاستاذ صلاح في الصحف) . اذا كان بعض الرفاق لا يعرفون المشكلة الا بنتيجتها في ذلك اليوم فانها قديمة وقديمة جدا ؛ وهنا في هذا المؤتمر من يعرف موقفي منها منذ القديم ، ويعرف اني دوما كنت اعترض على الانسياق في مثل هذا الطريق الضال خوفا على الحزب ، وكانت الاحداث تاتي لتزيدني اقتناعا بان ذلك الطريق لم يكن طريق الخير والنجاح بل العكس تماما ، المبادىء العامة قام الحزب اساسا عليها ، ما كان ليستطيع المضي في طريقه وان يناضل ويلف حوله جماهير الشعب ، وينتشر في شتى الاقطار العربية ، ويدوم عشرين سنة واكثر لو لم يكن صحيحا . وهذا لا يمنع بالطبع من القول بان هناك امراضا . رفاق كثيرون في مسؤولية القيـــادة والسلطة يعرفون موقفي منذ ان ظهرت هذه الازمة في الحزب ، يعرفون بأنـــي اكتشفت ما فيها من اصطناع وتزييف وافتعال ، وانه بالامكان دوما ان نتخذ بعض الاخطاء والتصرفات حججا وذرائع من اجل تنفيذ خطة مقصودة وغرض مبيت ، وعندما انتبه لذلك واعترض واحذر واخاف ، لا اخاف على صلاح البيطار .. لا اعرف كيف اصف الدرجة التي احب فيها الحزب .. صلاح صديق العمر لي ، هذا صحيح وتلازمنا وبقينا سنين طويلة ونحن في موقف واحد ننظر الى القضايا العامة، ونحلل الاوضاع القومية لنقوم بخدمة ما ، لنعمل شيئا لجيلنا ولوطننا ، ولم يكن العمل سهلا . وآخر الامر صممنا وبدأنا وتعثرنا كثيرا ، كل هذا الماضي الطويل يجعل من رفقتي وصداقتي لهذا الزميل شيئا ثمينا وقويا ولكن اقسم بمقدساتـــي بأني لا يمكن ان اضع فوز الحزب الذي من خلاله ارى مصلحة الامة ، اي شخص او ولد او بشر . ولكنهو خوفي على الحزب ، واعرف متى تكون المبادىء مطبقة لنفسها ومتى تكون مطبقة لدوافع ومصالح شخصية لا يقصد بها مصلحة الحزب، بل تنفيذا لخطة حفنة من الاشخاص تحركهم الاغراض والنزوات . واعتقد بان ما وصلنا اليه هو دليل ساطع كالشمس بان هذه الطريقة والخطة ليس فيها ضمير

وان اشياء كثيرة قد دخلت على هذا الحزب مفتعلة تبين ان خطة وضعت لاقصاء اشخاص معينين اذا ما اقصوا فيمكن عندها للجماعة او للشلة ان تنفرد بقيادة الحزب والسلطة ، وتبرر في سبيل ذلك كل الاساليب المشروعة وغير المشروعة. جاء هذا المؤتمر بتصميم لان يكون انقاذا للحزب والبلاد ، وان تسوده روح المحبة رغم كل شيء ، وانا لا اقول المحبة تعني التسامح مع الاقطاعي ، بل في داخل الحزب يجب ان نحتكم الى المحبة ، فنحن ايها الرفاق في معركة تاريخية اما ان يصمد فيها هذا الحزب ويتحقق امل كبير للأمة ويفسح المجال امام تجربة ثورية بان تبني نفسها شيئا فشيئا ، او ان تتبخر وتتلاشى في هذه المعركة كان من المفروض كان العقل والوجدان والروح الحزبية والقومية كل هذا كان يقتضي بأن نكون اشد تماسكا وتراصا وتضامنا من اي وقت مضى ، لا ان نفتح معركة داخلية في الحزب من الصراع على المراكز والمناصب والقيادات ونلهي الحزب بهذه الاشياء وننسى اننا محاطون بالاعداء . ان من يستلم حكما يجب ان يعطي كل يوم وكل شهر شيئا جديدا للشعب حتى يحصن الحكم نفسه امام مؤامرات الاعداء . في هذا الظرف بالذات كنا مملوئين ثقة ببعضنا فاذا بالمعركة تفتح ، ونفاجأ بمعركة مفتعلة مصنوعة ولو انها ارتكزت ايضا الى اشياء حقيقية من نواقص في الحزب والاشخاص ولكن هناك فرقا كبيرا بين تذرعنا بالنواقص هذه للتهديم وبين اتمامها واكمالها . كيف اجاز البعض لنفسه في مثل هذه الظروف القاسية ان يبدأ مثل هذه المعركة ، انا اعرف ان الخطة قديمة ولكن لم تتخذ هذا الاسراع في التنفيذ الا في وقت معين وعندما ظهر بان السلطة قد خلصت للحزب ، اي في اللحظة الثمينة النادرة التي اتيحت للحزب كي يعطي ويقدم ويستقطب الجماهير في سوريا وان يكسب ثقتها ويسترعي اهتمامها في الاقطار العربية الاخرى ، في هذه اللحظة التي كان يطلب منا فيها الوحدة التامة في الحزب كي نتمكن من التحقيق والانجاز ، فتحت معركة الانقسام . لم يكن صلاح البيطار الا وسيلة ومناسبة واداة، لم يقصد بشخصه. لذلك نبهت الى الخطر . لم اكن اقصد شخصا مهما كانت قيمته وكفاءته ومهما كانت معزته عندي وانما كنت اقصد الحزب . ثم تتالت الفصول للخطة وعندما لا نبت في خطر كهذا الخطر ولا نوقفه عند حده فان الامور كلها تضطرب وتختل وعندما يمكن ان يدفع الشخص المخلص دفعا ودون انتباه وتقدير للعواقب الى المخالفات الى اعمال يائسة .. الاشياء التي جمعت وضخمت واختلقت على صلاح البيطار قبل المؤتمر القطري لم تتناوله في اخلاصه للحزب وفي عقيدته ومبادئه وانما تناولته في بعض تصرفاته بالحكم ، ولكن فيما بعد تطورت الامور وبشكل اراني مضطرا ان اصرح ببعض الاشياء .. بعد نكسة العراق وقد اطلعتم في جلسة امس على اشياء كثيرة من هذه الصفحة ، بعدها شعرنا كمسؤولين عن هذا الحزب وعن ماضيه ومستقبله اننا مطالبون بعمل سريع وبنقد ذاتي ، نرفع فيه عن الحزب مسؤولية اخطاء وتصرفات استغلها اعداء الحزب في العراق وخارج العراق وضخموها عشرات المرات واضافوا اليها واختلقوا ، لكن لا شك انه كان هناك لها اساس من الحقيقة سمح لهؤلاء الاعداء

والخصوم لان يتمادوا في الافتراء ، فشعرنا بخوف مشروع على الحزب مـن ان ينال منه الاعداء ويشككوا فيه وفي عقائديته وتكوينه كله ، اذا كان الحزب يسمح لمثل هذه الاخطاء او يتغاضى عنها او يعجز عن تصحيحها في حينها ، هذا ينال الحزب مباشرة وفي الصميم ، وبالتالي يضع سدا منيعا بينه وبين الشعب والى سنين . وعند ذلك على الحزب ان يبذل جهودا كبيرة لازالة هذا السد .. وعندما جاء رفاقنا العراقيون الذين ابعدوا الى اوروبا ثم عادوا الى دمشق واجتمعوا في جلسة بالقيادة القومية ، صارحناهم بعض المصارحة لا كلها ، لانهم كانوا في حالة من الانفعال والتأثر ، وشملتنا هذه الحالة ومنعتنا من المصارحة الكاملة ، لأنهم رفاق وحالتهم لا بد ان تؤثر فينا ، ولكن قلنا لهم ما نعهده فيكم من روح حزبية عالية تجعلنا نامل ونتوقع منكم ان تقدروا ظروف الحزب وظروف البلاد ، دون ان ينبهكم احد الى ذلك ، ولكن الرفاق بقوا في حالة التأثر وقالوا بأنكم تطردوننا طردا وشيئا من هذا ، وكان هذا كلام قاس ، ولا اريد ان اطيل اكثر من هذا في الموضوع . المهم انهذا ايضا صعّب علينا المهمة واخر علينا عملية النقد الذاتي التي كانت واجبة ، وابقت الباب مفتوحا وواسعا بين الحزب وبين جماهير الشعب، ويبقى على وحدته الداخلية ويبعد عنه التمزق والتشتت في الاجتهادات ، ولعلكم عشتم وشاهدتم مظاهر تلك الازمة في تلك الايام القاسية ، ولكننا نحن شاهدنا الشيء الكثير سواء من رفاق العراق او من خارجه وبعضهم اخذ يستغيث ان يبرأ الحزب من الاشياء التي تنسب اليه ، سواء استطاع المستلمون الحكم بعد النكسة الا يصدروا فضائح الحزب ولو كانت بأكثريتها مزورة وعليه اجلت عملية النقد التي كانت لها فوائد كبيرة ، اعتقد ان صلاح البيطار مهما ضنّ فيه بعض الرفاق ومهما بلغت الانفعالات الشخصية لا يمكن ان ننكر عليه بأنه احد مؤسسي هذا الحزب منذ اللحظة الاولى لوجوده ، وانه وضع فيه كل كفاءاته واتعابه ، وبالتالي يشعر كما نشعر كلنا بالغيرة على الحزب وعلى سمعته ، ويتألم اعمق الالم اذا لم يرتفع من الحزب صوت جريء موضوعي ليقول للعالم كله ، كلا ليس البعث فاشيا ، لا يجيز البعث التقتيل والتعذيب ، لا يجيز هذه التصرفات اللاانسانية . ان اشياء كثيرة زورت على الحزب ولكن وقعت بعض الاخطاء ، وعلى الحزب ان ينقدهـــا برجولة ، وتعرفون اني قلت كلمة مختصرة جدا بمناسبة مهرجان نصرة عـــدن وضمنتها اسطرا معدودة من النقد الذاتي بصفتي الامين العام للحزب . وصحيح ان صلاح البيطار تصرف تصرفا فرديا عندما نشر تصريحا في الصحف ، ويعرف بعض الرفاق وهم حاضرون كيف كان رد الفعل عندي عندما قدموا لي الجريدة ، ولكن اقول بكل جراة وصراحة ان التذرع بهذا لفصل صلاح من الحزب كفر .. وليس هذا انتصارا لشخص ، كلا ، واذا كنا سننتصر لاشخاص بعد هذه المآسي فلسنا بشرا ، ولكننا سننتصر لقيم حزب مناضل منذ عشرات السنين يقدم لهذه الامة التي ظلت مئات السنين تشكو من ضياع القيم الانسانية . اذا كان الحزب سيكفر بمثل هذه القيم ويتذرع بهفوة ليفصل مؤسسا للحزب ، ماذا نقول للناس وللشعب ، الذي يجب ان نقدم لهم قيما جديدة ، اذا كنا نحن نتشفى من بعضنا..

اعرف ان المنطق يعطي اسلحة جديدة لكل من يبرر ، وأعرف هذه المبررات والحيل ولكنها لا تنطلي عليّ بكل صراحة . ولما لم اجد التجاوب التام وبالاحرى لم اجد عملا يوقف مثل هذه الاساليب التي تكاد تودي بالحزب ، والى اين سائرون نحن؟ عندها نعم فكرت في السفر وذهبت الى رفاقي في القيادة القومية ، وقلت ان هذه الحالة لا تطاق ، وغدا اذا نشر الخبر في الصحف سيعتبر كارثة للحزب ، واخبار المؤامرات من كل جانب تحاك ضدنا ، فلماذا هذه الضجة الان ؟ ولماذا هذا الدليل الجديد على التصدع وعلى الانهيار ؟ بوسع بعض الرفاق ان يظهروا الامر على غير هذه الصورة ، بأن هذا بداية للحياة الجديدة : انضباط ، خضوع للنظام.. ولكن بصراحة اقول لن تنطلي عليّ هذه الاقوال .

انا تكلمت في المؤتمر القومي عن التكتل الذي نعرف اصوله منذ زمن الانفصال وتتبعناه وكان يقوم على ابعاد اشخاص معينين عن الحزب .. وبشكل وبكـلام صريح واضح ، كان يقوم على ابعاد صلاح وميشيل عن الحزب ، على مراحل ، وقد ابعدنا فعلا عن التنظيم ، ولم نمانع في ذلك وأنا هنا اريد ان اتكلم عن شخصي لاني لم اتكتل مع احد طوال حياتي الحزبية .. ويعرف الرفاق انني اختلف في امور كثيرة مع الاستاذ صلاح ، ولكن نحن انتبهنا الى هذا الاسلوب غير السليم وغير البنّاء .. هناك وقائع كثيرة اكتفي بواحدة منها ، في شهر تشرين من عام ١٩٦٢، سافرت الى الجزائر بمناسبة اعياد الثورة وبقيت مدة خمسة وعشرين يوما غائبا عن سوريا وعندما عدت وجدت نشرة داخلية من خمسة عشرة صفحة ، وزعت في غيابي في سوريا وخارجها ، صادرة عن القيادة القطرية المؤقتة لسوريا بعنوان (ازمة الحزب) فيها مغالطات وتجريح بماضي الحزب كالذي هو في هذا التقرير(١)، اي من يقرأ هذه العبارات التي تصدر عن الحزب ، والتي تقول لم تكن فيه الا التكتلات والصراع بين القادة الكبار ولا في يوم من الايام وجد فيه انسجام ، يتساءل المرء كيف يمكن لحزب كهذا ان يعيش هذه المدة وان يحقق ما حققه من انتشار..

في المؤتمر القومي ، ايها الاخوان ، تكلمت عن هذه الظاهرة وقلت انه قد يكون الذين بدأوا هذا الاسلوب قد يكونون مدفوعين بدوافع خيرة ، بدوافع الغيرة على الحزب وارادة النفع له ، لهم قناعتهم ، وقد يكونوا مصيبين في وضع تصور حل ازمة الحزب ، بذهاب فلان وفلان ، واشياء اخرى ايضا ، ولكن يعتقدون ان ذهاب شخصين تحجرا ولم يعودا من جيل الشباب يمكن ان يكون ذلك. ولكن الاسلوب غير سليم ، لأن الذين ندعوهم الى هذا التكتل باسم مصلحة الحزب ، وينقذوا الحزب من عادات وجمود .. هذه الدعوة باسلوب التكتل ستشوههم ، فلن يكونوا المنقذين للحزب طالما انهم بدأوا الانقاذ بعملية غير شرعية ، ثم كي ينجحوا في التكتل لا يتحرون التوعية ، يكونون في الاول مجموعة من (٥ـ١٠) من نوعية جيدة ونشيطة، تهييء الحزب لانطلاقة جديدة ، ولذلك افترضت دوما النية الحسنة ، ولكني كنت

---

(١) تقرير القيادة القطرية في سوريا للمؤتمر القطري الاستثنائي ـالمحررـ .

متخوفا دوما من الاسلوب ، وان يتحول التكتل من بعد الى نوع من العادة والى تضامن قد لا يكون دوما على الخير . صحيح ان الحزب كان يشكو دوما من ضعف الروح النظامية ، فهذا صحيح ، وصحيح انه يجب ان يقفز قفزة نوعية ايضا ، وهذا ما نحلم به ، ولكن يجب ان يكون البدء ايضا نظاميا والا تشوهت العملية كلها منذ البداية .

ايها الاخوان ،

لا اظن انه يخطر على بالكم بأنني عندما اتخوف من الاسلوب اكون متخوفا على شخصي وبقاء مركزي في الحزب ، قلت لكم بالامس واكرر بأني من سنين طويلة وقد يكون من السنوات الاولى لتأسيسه ولاعتبارات كثيرة كنت اتمنى باخلاص وصدق ان اكون عضوا عاديا في الحزب وان اقدم احسن ما عندي للحزب دون ان اكون في قيادة ما او في منصب ما . احيانا كثيرة كنت اشعر واتصور بأنني ربما اكون عقبة في طريق هذا الحزب ، واذا جاز لي في هذه المناسبة ان اصارحكم ببعض ما اختلج في نفسي بحياتي الحزبية ، اقول لكم بأنني اصبت ببعض العقد النفسية ، كنت اشعر ان اعداء الحزب يحاولون طعن الحزب واضعافه من خلال شخصي ، من جهة لاعتبارات معروفة ومن جهة ثانية ليس عندي طموح الزعامة وهذا نقص كما اظن ، وتنقصني ايضا شروطا كثيرة . كنت في تناقض فمن جهة اشعر بغيرة على الحزب لانه يعادل حياتي كلها ومن جهة ثانية اشعر انني عقبة في طريقه ، وتستطيعون ان تقدّروا الآلام التي انتابتني خاصة هذه السنة في الازمة مع عبد الناصر .. وقد كان واضحا لي حيث هذه الاجهزة لا بد ان تستغل هذه النواحي ، وكنت بيني وبين نفسي افتش عن مهرب اذا شئتم فلا اجد، لا استطيع ان اترك الحزب ولا اقبل ان اضره . وتريدون تفاصيل اكثر من ذلك فهذه ليست اوهامي ، بل حقائق ، حين حدثت ثورة ١٤ رمضان كنت والبيطار في تنزانيا ، وعدنا ، وفي مطار القاهرة شاهدنا محرر اخبار اليوم ، وكان المتكلم الاستاذ صلاح ، وكنت قليل الكلام ، وطرح عليّ اسئلة واخذ يكتب ، وفي صحف القاهرة نسب الكلام باجمعه لي «زعيم حزب البعث ومعه عضو من الحزب» وشعرت ان الخطة بدأت منذ ذلك اليوم لابراز اسمي وطعن الحزب . هذا شيء من الازمة التي نعانيها في داخل الحزب . لذلك نحن في مراكز لا نحسد عليها ، وفي كل مؤتمر قومي احاول ان ابتعد ثم اجد نفسي بشكل من الاشكال مضطرا للقبول ، وفي هذه المرة في المؤتمر القومي السادس اخذت اخاطب نفسي واقول لا يجوز ان اخطىء واقبل .. وضغطوا عليّ وقبلت ، ولكن هذه الغيرة على الحزب وهذا الحب يعطيني الحق في ان اصرح ، والمسألة ليست مسألة صديق عزيز عليّ بل المسألة اخلاقية ، ليست بهذا الشكل تبنى الثورة العربية وتصحح الاخطاء وتقوّم الاوضاع الفاسدة منذ مئات السنين . وليس بهذا الشكل يكافأ الاشخاص الذين

وضعوا حياتهم في الحزب ، وأنا فيّ اخطاء اكثر من الكثيرين . ثم ان هناك امورا تتعلق بالناحية السياسية ، فعندما يفصل شخص من هذا الوزن فله معنى كبير في علاقة السلطة بعضها ببعض ، لذلك انا اعتبر بأن الموضوع جدي ، وان من واجب هذا المؤتمر الذي دفعته الحساسية للحرص على النظام جدير به ان يعيد النظر في مثل هذا القرار الذي فصل بموجبه الاستاذ صلاح .

٢٥ شباط ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية سرية للاعضاء

بعد انتهاء إعمال المؤتمر القومي السابع رغبت القيادة القومية الجديدة ان تفتح المجال امام الرفاق الذين استنكفوا عن حضور جلسات المؤتمر والذين انسحبوا منها ليتراجعوا عن خطئهم وليعودوا للعمل الحزبي المنظم ، فحرصت على عدم معاقبتهم بسبب موقفهم السلبي من مؤتمر الحزب معطية اياهم الاعذار التخفيفية ، وسعت لاقناعهم بالالتزام بنتائج المؤتمر وبالكف عن كل نشاط لا نظامي ووقف حملة الاشاعات والتشهير التي تسيء للحزب وللثورة ، وباعتماد المنظمة الحزبية وسيلة لابداء الراي وتوجيه النقد والاقتراحات . فكلفت القيادة القومية احد اعضائها بالاتصال بالرفاق العراقيين المستنكفين والذين بذلوا قبل انعقاد المؤتمر القومي السابع واثناءه وبعده نشاطا واسعا بقصد زعزعة ثقة الحزبيين به ودفعهم على عدم الاعتراف به وبنتائجه . فابلغهم الرفيق موقف القيادة الجديدة وطلب منهم العودة للعمل الحزبي المنظم ، واتباع الاسلوب الحزبي في توجيه النقد اذا كان لهم من انتقادات على قيادة الحزب .

وابلغهم ان مرحلة الانسياب الحزبي التي ادت في السابق الى الكثير من المهاترات والافتراءات والتي سببت اساءات كبيرة للحزب وبالتالي للثورة قد انتهت بانتخاب قيادة قومية جديدة ، وعليهم الان وقف نشاطهم السابق لان استمراره يعني بالنتيجة انشقاق الحزب ، وهذا امر لا يرضاه اي حزبي حريص على منظمته وعلى نجاح ثورة الثامن من آذار . فأصر الرفاق العراقيون على موقفهم السابق واعتبروا انفسهم غير ملزمين بمقررات المؤتمر القومي السابع وابلغوا الرفيق مندوب القيادة القومية انهم لا يعترفون بالقيادة القومية الجديدة وغير مستعدين بالتالي لتلقي التوجيهات والتعليمات منها ، كما رفضوا التوقف عن مزاولة نشاطاتهم السابقة اي الاتصال بكافة الحزبيين الذين يستطيعون الوصول اليهم وذلك من فوق

ظهر القيادة القومية والقيادات الحزبية المختلفة ، اكانت قيادات قطرية او قيادات فروع وفرق . وبالفعل لم يتوقف اتصال الرفاق العراقيين بالاعضاء الحزبيين وحتى بالانصار . وبعد المؤتمر القومي السابع بثلاثة ايام ذهب رفيقان عراقيان الى بيروت وبصحبتهما عضو سابق في قيادة القطر السوري واخذوا يتصلون هناك بعدد من الاعضاء الذين انسحبوا من المؤتمر القومي وذلك خفية عن قيادة قطر لبنان ، واخذوا يتداولون شؤون الحزب ويهاجمون قياداته في نادي العروة الوثقى في بيروت بحضور عدد من الاعضاء غير المسؤولين ومن انصار الحزب . فكانت هذه المناقشات التي اجراها الرفاق في النادي علاوة على مخالفتهم للنظام الحزبي ماسا للغاية التي من اجلها انشىء النادي . ولم يكتف الرفاق الذين حضروا من دمشق على اتباع هذا الاسلوب الفوضوي في التحدث عن شؤون الحزب وعلى توجيه الاتهامات المختلفة وسرد وقائع مشوهة وناقصة على مسامع الجميع من حزبيين وانصار واصدقاء ، بل بدأوا يخططون لنوع من «مؤتمر» مصغر لا يدعى اليه الا من يضمن ولاؤه لخط مناهضة المؤتمر القومي السابع الاستثنائي . وحدد الموعد يوم الاحد الواقع في ٢٣ شباط على اعتبار ان في هذا اليوم تجتمع القيادة القومية في دمشق ويكون بالتالي اعضاء القيادة القومية من قطر لبنان غائبين عن لبنان . وفي نفس الوقت عقدت بعض اجتماعات سرية للتهيئة لهذا المؤتمر «المصغر» بحضور احد الرفاق الحزبيين الذي سبق لقيادة قطر لبنان ان جردته من كافة المسؤوليات الحزبية بعد ان كان امين سر قيادة قطر لبنان بسبب اتباعه سياسة المناورات داخل الحزب واتصاله بعدد من الاعضاء الحزبيين بشكل غير نظامي ، ونقله اليهم اخبارا مشوهة عن الاجتماعات التي تعقدها قيادة قطر لبنان .

كما ان اربعة من اعضاء قيادة قطر لبنان الذين كانوا قد انسحبوا من المؤتمر القومي اعلنوا التزامهم بقرارات الحزب بالرغم من قناعاتهم السابقة . وكتب احدهم تعميما حزبيا بخط يده سجل خطأه السابق . الا انهم ما ان خرجوا من الاجتماع الحزبي حتى بادروا الى الاتصال بالرفاق القادمين من دمشق وذلك بشكل سري، واخذوا يهيئون مع عدد من الاعضاء الاخرين لهذا الاجتماع التمردي على مؤتمر الحزب وعلى قياداته القومية المنتخبة .

ازاء هذا التمادي في تحدي الحزب (مؤتمره وقياداته) وفي تخريب المنظمة الحزبية عن طريق الاتصالات السرية والتكتلات غير المشروعة . وازاء هذا التعمد في خلق جو من التشكيك في مؤتمر الحزب وقيادته عن طريق اطلاق الاشاعات والاتهامات غير المسؤولة وازاء رفض عدد من الاعضاء الحزبيين للانصياع للاوامر الحزبية والالتزام بالخط الحزبي السليم ، وعليه قررت القيادة القومية اتخاذ التدابير السريعة الحاسمة لوضع حد لهذا التخريب المستمر والفوضى التي تخلقها هذه التصرفات اليائسة وغير المسؤولة . ولذلك فان القيادة القومية شعورا منها بالمسؤولية الملقاة على عاتقها من قبل المؤتمر القومي السابع ، تلك المسؤولية التي تتركز في هذه المرحلة في الحفاظ على وحدة الحزب ، على اساس احترام

نظامه وضبط منظماته ووقف حملات التشهير والاتصالات الجانبية بقصد خلق الجو الملائم للتحضير لمؤتمر قومي عادي قررت عدة قرارات مستعجلة التنفيذ :

١ ـ تجميد الرفاق العراقيين الذين اخذوا مبادرة التمرد على مؤتمر الحزب القومي عن النشاط واحالتهم فورا الى التحقيق .

٢ ـ توصية قيادة القطر السوري بتجميد نشاط الرفيقين من القطر السوري عن النشاط الحزبي بسبب تماديهما في اعمال التخريب واتصالهما بالاعضاء اللبنانيين بدون علم قيادتهما وبدون علم قيادة قطر لبنان واحالتهما الى التحقيق.

ان محاولة الانشقاق ليست جديدة في حزبنا ، وقد عرفتها جميع الاحزاب الثورية في العالم ، الا ان جميعها فشلت ولم تكن نتيجتها سوى عزل المنشقين وتصفيتهم عن ساحة النضال الثوري المنظم . لقد سبق لعبد الله الريماوي ان انسحب من المؤتمر القومي الثالث في عام ١٩٥٩ وحجته كانت اللاشرعية فسار الحزب في طريقه ونما بينما انتهى عبد الله الريماوي في القاهرة كلاجىء سياسي تحركه المخابرات كلما دعت الحاجة الى ذلك .

وحاول فؤاد الركابي ان يتمرد على قيادة الحزب القومية في عام ١٩٦١ وادعى انه هو الذي يمثل اكثرية الحزب وانتهى كزميله الريماوي في احضان القاهرة .

وحاول عبد الوهاب الشميطلي بعد المؤتمر القومي الخامس ان يشق التنظيم في لبنان عن التنظيم القومي واستطاع في بادىء الامر ان يجمع اكثرية اعضاء المؤتمر القطري اللبناني حول آرائه بعد ان عبأ الكوادر الحزبية بالمعلومات المشوهة والاخبار الكاذبة والاتهامات الملفقة الا ان محاولته اليائسة هذه لم تنجح الا اسابيع قليلة انكشفت بعدها الحقائق للاعضاء الحزبيين وانعزل الشميطلي وعادت قواعد الحزب السليمة الى نشاطها .

لقد حاولت القيادة القومية ان تحول دون انزلاق الرفاق المستنكفين عن حضور المؤتمر في مهاوي الانشقاق والتخريب واعطتهم الاعذار التخفيفية بعد ان اخذت بعين الاعتبار الوضع النفسي والانفعالات الناتجة عن فشلهم وعن نكسة العراق . الا ان استمرارهم في التخريب بالرغم من كل التحذيرات والاتصالات الرسمية بهم وتكتيلهم عددا من العناصر الحزبية للتمرد على مؤتمر الحزب وقيادته القومية يعتبران موقفا انشقاقيا وهذا الموقف يضعهم موضوعيا في صف الخارجين على الحزب .

وماضي العضو الحزبي لا يشفع بحاضره الا اذا توقف هذا العضو عن التخريب وتراجع عن خطئه وتصرفاته اللاحزبية . وبدلا من ان يكون موقف القيادة القومية الايجابي تجاه الرفاق الخارجين على ارادة الحزب القومية حافزا لهم للانضباط ، استغلوا هذه الايجابية لمضاعفة نشاطاتهم اللاحزبية ولحمل الاعضاء الحزبيين بكافة وسائل التضليل على التمرد على قيادة الحزب وعلى الاستهتار بالانضباط الحزبي . ووقع الرفاق المتمسكون ظاهريا بنصوص النظام الداخلي في مخالفات مفضوحة لهذا النظام نصا وروحا . واصبحت كل تصرفاتهم تدل على

عدم ادراكٍ للمسؤولية وعلى عدم وعي لمهام الثورة ولمتطلباتها . ان مصلحة الثورة والحزب هي فوق الافراد ، وان القيادة القومية تحرص على ان لا تؤدي التصرفات غير المسؤولة وانسياب الحزب وغياب قيادته الى نكسة في سوريا شبيهة بتلك التي وقعت في العراق . ان الحزب مطالب بتحويل القطر السوري الى قلعة حصينة تكون منطلقا للثورة القومية الاشتراكية . ولن تسمح القيادة القومية لاي فئة ان تعرقل سير الثورة في طريقها الصاعد او ان تهدد بلا مسؤوليتها وتصرفاتها اليائسة الوضع الثوري القائم في القطر السوري .

ان القيادة القومية تناشد الاعضاء الحزبيين التقيد بشدة بالانضباط الحزبي وتلفت نظر جميع المنظمات الحزبية الى ضرورة اليقظة وضرب بيد من حديد على كل من يحاول خرق النظام الحزبي او يسعى لخلق تكتلات داخل الحزب .

ان الحزب وحدة متراصة ولن تزيده الازمات الا رسوخا في ايمانه بأهدافه وبدوره الطليعي ، والحزب هو المنتصر دوما ، مهما تذرع الخارجون على ارادته بالشعارات الثورية ومهما حاولوا تبرير تخريبهم بالتحليلات النظرية غير المخلصة.

ايها الرفاق ...

ان القيادة القومية لم تشأ ان تنطلق في معاملتها للرفاق المستنكفين من افتراض عدم حسن نواياهم ، ولذلك قررت ان لا تكون تصرفاتهم السلبية قبل انعقاد المؤتمر السابع حجة لمحاسبتهم وانزال اشد العقوبات بهم . لكنها رات ان موقفها منهم سيحدده تصرفاتهم ، وعلى هذا الاساس فقد سلكت ازاءهم السلوك التالي :

١ ـ كلفت القيادة القومية في اجتماعها الاول رفيقا للاتصال بهم والطلب منهم الالتزام بمقررات المؤتمر والقيادة المنبثقة عنه ، ولم يبدوا استعدادا للالتزام بذلك (كما ذكر اعلاه) .

٢ ـ قررت القيادة القومية بتاريخ ٢٤ـ٢ـ٦٤ تجميد نشاط الرفاق علي وحمدي ومحسن وهاني وابو طالب واحالتهم للتحقيق .

٣ ـ وجهت القيادة القومية رسالة مع رفيق بتاريخ ٢٤ـ٢ تطلب حضورهم الى مقر الحزب حيث كانت القيادة تعقد اجتماعها وذلك للتحقيق معهم في بعض القضايا الحزبية .

ـ وبما انها تبلغت فيما بعد نص بيان موقع من علي السعدي ، وحمدي عبد المجيد ، ومحسن الشيخ راضي ، وعدد اخر من الاعضاء يعتبر تحديا صريحا للنظام الحزبي ويدعو صراحة الى رفض قرارات المؤتمر القومي السابع والى عدم الاعتراف بالقيادة المنبثقة عنه ..

وبما ان الرفاق المذكورين استدعوا للتحقيق بشأن هذا البيان عملا بالمادة (١٠٢) من النظام الداخلي .

ـ وبما انهم رفضوا التحقيق او الاجابة على الاسئلة الموجهة اليهم وصرحوا بانهم لا يعترفون مطلقا بالقيادة القومية ..

ـ وبما ان البيان الصادر بالاضافة الى كونه يشكل تمردا على قيادات

الحزب ومؤتمره القومي واثبات على استمرار اسلوب الاتصالات الجانبية الامـــر الذي يشكل تخريبا للحزب ..

– وبما ان جميع هذه التصرفات وضعت الرفاق المذكورين اعلاه عمليا خارج الحزب ..

لذلك قررت القيادة القومية ما يلي :

١ – فصل هؤلاء الرفاق من الحزب .

٢ – تعميم هذا القرار لكافة المنظمات الحزبية .

ايها الرفاق .

ان حزبنا المناضل حزب العمال والفلاحين حزب الطبقة الكادحة لن يستسلم للصعوبات والعراقيل ولن يتراجع عن نضاله العنيد في سبيل تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان مرحلة النضـــال السلبي في سوريا قـــد انتهت وبدات مرحلة النضـــال الايجابي مرحلة البناء ، مرحلة جعل سوريا نموذجا لدولة البعث . وان مرحلة البناء هي اصعب بكثير من مرحلة النضال السلبي وهي تتطلب المزيد من التضحيات والمثابرة .

ان استمرار الجو السلبي داخل الحزب يعرقل نضاله ويعيـــق امتداده ، وانه لا بد من وضع حد لمثل هذا الجو الذي كاد ان يعزل الحزب جماهيريا لانشغاله بنفسه . ان الاشهر الثلاثة الاخيرة قد دللت بوضوح على غياب الحزب عن المسرح السياسي ، وان هذا الغياب لم يأت الا لان هناك من حاول تعقيد الازمة لا حلها .

ان وحدة الحزب عامل اساسي في القضاء على مثل هذه الصعوبات والعراقيل التي يتعرض لها الحزب اليوم . ان القيادة القومية عازمة على قيادة الحزب لتضع حدا لهذا التسيب والانفلات .

٢٥ – ٢ – ١٩٦٤ القيادة القومية

٢٧ شباط ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
ـ المكتب الثقافي القومي ـ

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

وحدة الحزب والمتكتلون

لم يكن حزبنا في يوم من الايام ممثلا لمصالح طبقية متناقضة في المجتمع . بل كان دائما الاطار الثوري الذي يضم كافة الطبقات والفئات ذات المصلحة في الوحدة والحرية والاشتراكية ، والمعبر الامين عن مطامحها ومصالحها المشروعة . وقد تأكد ان التقييم الذي طرحه الحزب منذ ايامه الاولى لواقع الصراع الطبقي في الوطن العربي باعتباره صراعا بين الشعب المستغل وبين الطبقات المستغِلة ، بين قوى الحرية والتقدم وبين قوى العبودية والتخلف ، كان هو التقييم العلمي السليم المنبثق عن نظرية ثورية نافذة الى اعماق مجتمعنا العربي والى اعماق واقعه الطبقي ، فالمجتمع العربي لم يكن منقسما الى طبقة عاملة وطبقة بورجوازية كما هو عليه الحال في المجتمع البورجوازي الاوروبي والاميركي ، بل كان منقسما بين الشعب ، الذي يضم طبقتي العمال والفلاحين وفئات المثقفين والكسبة وعموم الكادحين ، وبين الاقطاع والبورجوازية والبيروقراطية الفاسدة وجميع الفئات الملتصقة بهذه الطبقات وبالمصالح الاستعمارية . ولم يكن النضال في بلادنا نضالا طبقيا فقط **وانما كان نضالا تحرريا للتخلص من السيطرة الاستعمارية ووحدويا للقضاء على التجزئة في الوطن العربي الواحد وطبقيا لبناء الاشتراكية** . واكتشاف حزبنا لواقع النضال العربي هو الذي جعله تاريخيا القائد الحقيقي لهذا النضال فكان عليه ان يتكون من القوى ذات المصلحة في النضال الوحدوي والتحرري والاشتراكي ، ولهذا السبب نجح حزبنا وترسخ ، اما الاحزاب والحركات السياسية التي كانت تقود جانبا من جوانب هذا النضال وتتألف من القوى ذات المصلحة في ذلك الجانب فقط فقد اثبتت التجارب العديدة فشلها وعجزها ، فمنها من عفى

عليه الزمن ومنها من ينتظر ان يكشفه التاريخ وان يمسحه .

لقد استطاع حزبنا بنظريته في وحدة الكفاح الوحدوي والتحرري والاشتراكي وبتألفه من القوى ذات المصلحة في هذا الكفاح ان يحل تناقضات الكفاح العربي ، وان يجند كافة قواه ، فهو يضم القوى المعادية للسيطرة الاستعمارية ويجندها للكفاح من اجل الوحدة والاشتراكية ، لانه يؤكد لها نظريا وعمليا ان الحرية في بلادنا بدون وحدة واشتراكية هي حرية ناقصة وضعيفة ومزورة ، وهو يضم القوى المناضلة من الوحدة ويجندها للنضال في سبيل الحرية والاشتراكية لانه يثبت لها بشكل قاطع ان الوحدة لا يمكن ان تقوم وتستمر وتنمو بدون تحرر تام ونظام اشتراكي ، لان الحقيقة التي اعلنها منذ البدء وهي ان الاشتراكية ليست حقيقية بدون وحدة عربية تتأكد يوما بعد يوم . **وهكذا فقد نجح الحزب بهذا الربط العضوي بين النضال القومي والاشتراكي في تنمية الوعي الاشتراكي عند الفئات المؤمنة بوحدة الوطن ، وبتعميق الشعور القومي عند المؤمنين بالاشتراكية .**

هذه الصفة الفريدة لحزبنا هي سبب قوته وهي سبب نجاحه ، ومن الشعارات التي رفعها ومن احكامه النظرية انبثقت اغلب شعارات واحكام الكفاح الثوري العربي الناجحة .. سواء تلك التي ساهم هو بها ام لم يساهم . واعداؤه عندما يحاولون التصدي له اليوم لا يجدون مفرا من التظاهر بتبني منطقه لان منطقه هو المنطق الوحيد الذي يمكن ان يجند الجماهير في الكفاح الثوري الجدي الناجح .

وبعد هذه الحقائق التي لم تعد اليوم مجرد آراء قابلة للمناقشة والدرس وانما اصبحت حقائق عيانية واضحة بعد ان اكدها الحزب بتجاربه العديدة واكدتها معه تجارب العمل الثوري العربي . يرفع المتكتلون في الحزب راية الانقسام وينقلون الى داخل صفوفه صيغة مصطنعة من صيغ الصراع الطبقي الكلاسيكي تحت شعار حتمية التناقض بين قوى اليمين واليسار في الحزب . ان المتكتلين بافتراضهم وجود يمين ويسار في الحزب وبالتالي حتمية التناقض بينهما يتخيلون واقعا لا وجود له ، فلقد كان حزبنا منذ البدء حزبا قوميا ثوريا اشتراكيا .. ولم يكن فيه يمين ويسار ، وعندما اندس الى صفوفه يمينيون ومنحرفون لفظهم الحزب .. وهو قادر دائما ان يلفظ اشباههم .

ان وجود الاجنحة داخل الحزب هي من صفات الاحزاب البورجوازية او الاصلاحية وهي ليست من صفات الاحزاب الاشتراكية الثورية ، فهناك حزب ثوري واحد ، فاما ان يكون المرء معه او خارجه . ان المتكتلين يحاولون ان يعتبروا اخطاء الحزب السابقة والتيارات المنحرفة التي طرأت عليه والتي فرضتها عليه ظروف نشأته الذاتية وظروف كفاحه الموضوعية مبررا لاستنتاجهم المصطنع بان الحزب لم يكن حزبا ثوريا حقيقيا وبالتالي حتمية وجود تناقض في صفوفه بين القوى الممثلة لمصالح اليمين وبين القوى الممثلة لمصالح اليسار .

ان افتراضهم هذا ينفي ان يكون الحزب له طريق خاص في اكتشاف اسلوبه الثوري عبر تجارب عديدة معقدة ناجحة وفاشلة . ان النظرة الثورية

السليمة هي تلك التي ترى في اخطاء الحزب السابقة والتيارات المنحرفة التي طرات عليه دليلا قاطعا على انه كان ثوريا دائما لانه ببساطة لم يقع اسير تلك الاخطاء والانحرافات وانما انتفض عليها دائما وصحح مجرى كفاحه . فالصيغ العديدة التي مارسها الحزب لم تكن ، في مجرى كفاحه الثوري ، متناقضة في جوهرها كما يبدو للمتطلع السطحي ، وانما كانت منسجمة ومترابطة وقد تمخضت دائما عن دفع ثوري اقوى وعن التصاق بالجماهير اكثر وعن نتائج ايجابية ارسخ .

ان تاريخ الحركات الثورية في العالم لا يدلنا على ثورة متكاملة وعلى اسلوب ثوري جاهز . فالثورة عملية خلق جديد ، وبغير هذه الصفة لا تكون ثورة . ان الذين يتصورون ان صيغ العمل الثوري الحقيقي لا تقوم الا في تجربة مثل تجربة الاتحاد السوفياتي او الصين او يوغوسلافيا او الجزائر او كوبا ، وينكرون ــ انطلاقا من هذا التصور ــ ان يكون للحزب تجربته الثورية الخاصة ، يجهلون حقيقة هذه التجارب الثورية من حيث انها تجارب خلقت خلقا جديدا اعتمادا على خصائص ذاتية وموضوعية فريدة ولم تستنسخ استنساخا . فاقتباسهم لها اقتباسا آليا وتشبثهم بنقلها ، حتى وان كان بدافع التطلع الى انفتاح انساني ، هو خيانة لجوهرها وتزييف لمحتواها .

الحزب اذن ثوري ، ونجاحه والتفاف الجماهير الكادحة المتزايد حوله يؤكدان صفته الثورية ، ولكن ثوريته هي ثورية فريدة وخاصة به ، ولا يمكن ان تشابه تماما اية صفة ثورية اخرى لحزب آخر . والثوريون مطالبون بان يعوا هذه الصفة ويدافعوا عنها ضد اعداء الحزب من الاستعماريين والرجعيين والديكتاتوريين انصار تزييف الثورة .

والدعوة الى الانقسام في الحزب تحت شعار التناقض بين اليمين او اليسار او تحت اي شعار آخر مهما كان زاهيا هي اما دعوة مقصودة هدفها تفتيت الحزب ونسف الحكم الثوري المناضل من اجل تحقيق مصالح الجماهير الكادحة او دعوة مصطنعة نشأت عن قصور او ردة فعل مبعثها الفشل .

ومهما كانت دوافع هذه الدعوة فان الامر الاكيد هو انها لا يمكن ان تقدم اية خدمة حقيقية لقضية الثورة وقضية الجماهير الكادحة . **فالانشقاق والتفتيت لم يكونا في يوم من الايام وسيلة لتصحيح الخطأ في حال وقوعه ولا اسلوبا لتقويم الانحراف اذا افترضنا جدلا ان هناك انحرافا . فطرح القضية هي انها بين المؤمنين بالصراع الطبقي وبين الذين يتحدثون عن تآخي الطبقات هو طرح مختلق ويؤدي في الاسلوب المطلق الذي طرح به الى نسف النضال الاشتراكي من اساسه .**

فشكل الصراع مرتبط بشكل التكوين الطبقي في المجتمع . والاكتفاء بنقل التحديدات التي وضعها كارل ماركس بالنسبة لمجتمع اوروبا الغربية الصناعي الى مجتمعنا الزراعي المتخلف والمجزأ يؤدي موضوعيا الى تحويل حزبنا الى ممثل لهدف واحد من اهداف الكفاح الثوري العربي ، ولن يخلق من هذا الحزب الثوري القوي الواسع الموحد غير حزب فاشل فاقد لطبيعته القومية ومعتمد ــ حتى بدون مبررات نظرية جدية ــ على اقليات طبقية وقومية ودينية وطائفية مما يجعله مشابها

بالضبط للاحزاب الشيوعية او الاشتراكية الاقليمية التي سقطت في مجرى الكفاح الشعبي في الوطن العربي .

ان هذه النتيجة التي يراد للحزب ان ينتهي اليها ستهدم قوته مما لا يمكن ان تخدم غير مخططات الاستعمار والرجعية والدكتاتورية . ان وحدة الحزب الثوري المعبر بامانة عن مصالح الجماهير الكادحة هي سلاحه الامضى في النضال لتحقيق اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية . وان التكتل والانقسام فيه وفي هذه المرحلة بالذات حيث تتألب عليه قوى الاستعمار والرجعية والاقليمية والشعوبية والدكتاتورية من الداخل والخارج ، يشل مسيرته الثورية ويعرّض تجربتها الثورية في الحكم الى اخطار جسيمة مما يؤدي الى شل نضاله في الاقطار العربية الاخرى واضعاف ثقة الجماهير به .

لقد كانت الانتكاسة التي لحقت بالحزب وحكمه في العراق خير دليل على ضرورة وحدة الحزب وعلى خطأ السياسات والشعارات التي فتت هذه الوحدة . فعندما تصدعت وحدة الحزب وتعرضت وحدة مناضليه العسكريين والمدنيين الى الانقسام استطاعت القوى الرجعية ان تجمع صفوفها وتضرب الحكم والثورة ، في حين فشلت جميع المحاولات المماثلة السابقة عندما كان الحزب يتمتع حتى بقسط قليل من الوحدة .. فهل يصح بعد هذه التجربة التاريخية المريرة ان يرفع مجددا في سوريا وفي منظمات الحزب في الاقطار الاخرى هذا الشعار المخرب الذي اودى بأثمن عمل ثوري في تاريخ الحزب النضالي .

ان الصيغة السليمة لتأجيج الصراع الطبقي في سبيل تعزيز مواقع الثورة والجماهير الكادحة لا تكون بافتعال هذا الصراع في داخل الحزب واجهزة السلطة الثورية العليا ، وانما تكون بتمتين الوحدة القائمة بين الحزب والسلطة الثورية ومنظمات الجماهير لخلق جبهة متراصة قوية في وجه قوى الردة والانحراف ، تقف سدا منيعا امام هذه القوى وتمنعها لا من التآمر عليها – كما حدث في العراق في الثامن عشر من تشرين الثاني – فحسب وانما تمنعها ايضا من التسلل الى صفوف الثورة بقصد تخريبها .

اما عندما تتعرض جبهة الثورة الى الانقسام والتناحر فلن يكون بمقدور الثورة وقواها سوى ان تبقى تدافع عن نفسها حتى تستنفد كافة طاقاتها فتنهار تماما كما حدث في العراق في الثامن عشر من تشرين الثاني .

ان مهمة الحزب الان هي خلق الجبهة الثورية المتراصة القوية بين الحزب – السلطة الثورية – منظمات الجماهير – كي تكون للثورة اكبر قدرة وكفاءة في تسديد الضربات الى الرجعية ، وجميع القوى المعادية لها وفي سبيل تحقيق مهامها التاريخية الجسيمة .

٢٧ – ٢ – ١٩٦٤   – المكتب الثقافي القومي –

٢٩ شباط ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية سرية

الرد على مذكرة الانشقاقيين

ليست مهمة الحزب وقيادته القومية في هذه المرحلة الدقيقة، الدخول في مهاترات ومناقشات تشوش نضاله، وتفتح بين صفوفه معارك جانبية. فالحزب هو قائد النضال القومي الاشتراكي في الوطن العربي، وهو الممسك في هذه الفترة بزمام السلطة في القطر السوري. ومهمته الان تتلخص في تعزيز وحدته ووضع استراتيجية جديدة له لتعزيز مقدرته في الصمود لهجمات ومؤامرات الاستعمار والانظمة الرجعية والديكتاتورية والعميلة في الوطن العربي وليحقق نجاحا افضل في تحقيق مهام الثورة القومية الاشتراكية في القطر السوري.
واذا كان الحزب يتوقع دائما ان يجره اعداؤه الاستعماريون والرجعيون والعملاء وانصار الديكتاتورية الى معارك جانبية بقصد شله وتعطيله عن المضي في كفاحه الثوري الصاعد، فانه لا يضع في الحسبان ان يمارس هذا العمل التخريبي افراد يدعون الايمان بعقيدته والانتساب اليه والحرص على بقائه ورسوخه.

ان وحدة الحزب لم تعد، بعد تجارب الماضي البعيد والقريب، مجرد شعار عاطفي القصد منه اثارة مشاعر الحزبيين، وانما هي الان القضية الاساسية التي لا تفضل عليها اية قضية اخرى. فنتيجة لتصدع وحدة الحزب بعد سلسلة من التصرفات غير الواعية واللامسئولة انهارت تجربة الحكم الثوري في العراق ... تلك التجربة التي طالما تطلع اليها حزبنا ومعه جماهير الوطن العربي الكادحة بعين الامل.

ومهما كان الحزب حريصا على وحدته، وحريصا على تجنب المعارك المصطنعة اللامجدية فانه لا يمكن ابدا ان يقف مكتوف اليدين ازاء محاولات التضليل

والتشويش الهادفة الى تفتيت هذه الوحدة بالذات . فحرصا منه على تعزيز وحدته يعمد الحزب الى فضح تلك المحاولات وتعرية حقيقتها . وليست هذه بالتجربة الاولى التي يخوضها الحزب ، وانما خاض من قبلها تجارب عديدة وخرج منها اكثر قوة ، ومني المضللون والمنحرفون من امثال الريماوي والركابي وغيرهما بالفشل الذريع .

***

لقد اطلعت القيادة القومية على (مذكرة) موقعة من قبل اربعة من الاشخاص كانوا اعضاء في الحزب ، وفي قيادته القومية السابقة ، ومن قبل افراد آخرين انتحلوا صفة تمثيل منظمات حزبية . وحرصا من القيادة على ايضاح الحقائق وكشف المغالطات والوقائع المزورة الواردة في تلك (المذكرة) ، وعلى قطع الطريق امام اية محاولة هدفها الهاء الحزب بمناقشات ومجادلات سلبية لا مجدية فانها ستتناول في هذه النشرة اهم ما جاء في تلك المذكرة من آراء واحكام وحوادث بالتحليل والايضاح . ولتسهيل هذه المهمة ترجو القيادة القومية من كافة الرفاق العودة الى الاطلاع على النشرة التي اصدرتها بتاريخ ٢٢ – ٢ – ٩٦٤ حول المؤتمر القومي السابع (الاستثنائي) (١) .

(١) يقول موقعو المذكرة : «ان وضوح الاتجاه الاشتراكي في الحزب الذي تحدد نهائيا في المؤتمر القومي السادس كان عاملا محرضا بالنسبة لمن يخيفهم هذا الوضوح الاشتراكي ، فأسرعوا بتنفيذ مؤامرتهم يوم ١١ – ١١ – ٩٦٣ وهيأوا بذلك فرصة اسقاط حكم الحزب في العراق الذي تم على يد القوى الرجعية والعميلة صبيحة ١٨ – ١١ – ١٩٦٣» .

ان التركيز على عامل «وضوح الاتجاه الاشتراكي في الحزب» في تحليل اسباب نكسة الثورة في العراق هو ذكر لجزء من الحقيقة واغفال لبقية اجزائها . فمن الواضح لدى جميع مناضلي الحزب ان انهيار الحكم الثوري في العراق يرجع الى مجموعة من العوامل المعقدة الاساسية والثانوية وان اهم هذه العوامل هو فقدان وحدة الحزب واصطراع الحزبيين وخاصة المدنيين والعسكريين بأساليب مغامرة لا تحقق اية خدمة جدية لقضيته . واغفال ذكر هذه الحقيقة من جانب موقعي المذكرة يعني انهم يفترضون في الحزبيين السطحية والجهل ويفترضون في الحزب العجز عن التحليل العميق الشامل وهو يعني وبصورة خاصة محاولة غير مباشرة للتخلص من مسؤولية المساهمة في تلك النكسة خاصة وان موقعي المذكرة من العراقيين كانوا يحتلون في عهد الثورة مراكز قيادية في الحزب وفي الحكم .

---

(١) راجع كتاب «نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية» (١٩٤٧–١٩٦٤) – دار الطليعة – بيروت ، ١٩٧١ – ص : ٢٥٥–٢٧٤ –المحرر– .

(٢) تقول المذكرة : «لقد دعا الامين العام للحزب الى ما سمي بالمؤتمر القومي الموسع الذي عقد في دمشق بتاريخ ١٢ ــ ٢ ــ ١٩٦٤ وقد لبى الدعوة مندوبون من المنظمات الحزبية داخل الوطن وخارجه وهم يحسون ان هنـاك ازمة تعصف بالحزب ولكنهم لا يتبينون ابعاد هذه الازمة . ان ما جاء في المذكرة من ان «مندوبين من المنظمات الحزبية داخل الوطن وخارجه قد لبوا الدعوة وهم يحسون ان هناك ازمـة تعصف في الحزب» صحيح تماما ولكن إدعـاء موقعـي المذكرة بان هؤلاء المندوبين «لم يتبينوا ابعاد الازمة» هو ادعاء غير صحيح . فاغلب الرفاق الذيـن حضروا الى دمشق كانوا يتلمسون الخطوط العريضة لهذه الازمة وكانوا حريصين جدا على معرفة جميع الحقائق وبصورة مفصلة وكان اغلبهم يؤكد بان فقدان وحدة القيادة القومية للحزب ليس عاملا اساسيا من عوامل هذه الازمـة فحسب وانما عاملا يعرقل اية امكانية جدية لحلها حـلا حزبيا سليما . فالحزب بدون قيـادة معرض للتفكك ولتغلب الآراء الفردية فيه على الآراء الحزبية ، والسلوك الشخصي على السلوك الحزبي . وقـول المذكرة بان «ثمة ملاحظات كثـيرة تبينت للرفاق القادمين من المنظمات الحزبية جعلتهم يقرون الرفاق الذين رفضوا حضور المؤتمر على موقفهـم ثم ينسحبون من هـذا المؤتمر ويشتركون جميعا في كتابـة هـذه المذكرة الخ ..» هو زعم غير صحيح ايضا فأغلب الذين قاطعوا المؤتمر لم يقاطعوه بناء على اكتشـاف «ملاحظات كثيرة» وانما قاطعوه بناء على اتفـاق مسبق حصل نتيجة لاتصالات جانبية مخالفة لتقاليد الحزب ونظامه الداخلي ولصلات غير حزبية مناقضة لاخلاقه الثورية . وقد كشفت النشرة الصادرة عن القيادة القومية بتاريخ ٢٢ ــ ٢ ــ ١٩٦٤ بعض هذه الاتصالات (ص ١٦) . وبعد ليس صحيحا ايضا ان هؤلاء الرفاق «جميعا» شاركوا في كتابة «المذكرة» فبعض الرفاق الذيـن قاطعوا المؤتمر لم يساهموا في هذه المذكرة وقد اعترفـوا للحزب بان مقاطعتهم للمؤتمر ناتجة لان الصورة لم تكتمل في ذهنهم بعد ، وان هناك صورة مشوهة قد اعطيت لهم بقصد جرهم لاتخاذ موقف معين ، موقف المقاطعة ، «مثال ذلك مندوبو اليمن واحد اعضاء قيادة قطر لبنان» ومسألة معرفة المساهمين في التوقيع على المذكرة لا تزال قيد التحقيق من قبل القيادات المختصة .

(٣) في معرض تبيان موقعي المذكرة لاسباب «لا شرعية المؤتمر» و «لا شرعية» القيادة المنبثقة عنه زعموا :

أ ــ «ان الدعوة الى هذا المؤتمر القومي اتت على شكل مبادرة فردية من الامين العام للحزب في الوقت الذي كان ممكنا فيه ان تجتمع القيادة القومية» .

لقد وضحت النشرة الداخلية الصادرة بتاريخ ٢٢ ــ ٢ هذه المسألة بالتفصيل (ص ٩) ونعيد فيما يلي ذكر ما جاء في تلك النشرة :

«بدأت الدعوة الى عقـد مؤتمر قومي استثنائي تنتشر في مختلف القواعد الحزبية فالنكسة الخطيرة التي اصيب بها الحزب في القطر العراقي وتغير الظروف القومية جعلت الحزب امام موقف جديد يتطلب منه اعادة النظر في استراتيجيته السابقة ووضع استراتيجية جديدة وان يقيم المرحلة السابقة ويدرس الخطوات

العملية التي تفرضها المرحلة الجديدة ، يضاف الى ذلك ان هناك اخطاء شوهت وجه الحزب ووضعته في موضع الاتهام امام الرأي العام العربي والعالمي . وكان على الحزب ان يحدد موقفا مبدئيا من هذه الاخطاء بالاضافة الى ان القيادة القومية لم تعد قادرة على تحمل مسؤولياتها التالية :

(أ) اثنان من اعضائها جمدا عمليا عن النشاط القيادي بسبب وجودهما في بغداد تحت ظروف صعبة ، هما الرفيقان عماش والبكر .

(ب) اثنان من اعضائها الاردنيين لم يشتركا مطلقا في اعمالها بسبب ظروفهما القطرية .

(ج) وضع الاعضاء العراقيين الثلاثة الآخرين الذين كانوا خارج سوريا مدة من الزمن لظروف قومية وحزبية والذين اصبحوا طرفا في مشكلات الحزب في العراق مما يجعل امكانية التقييم واعطاء الرأي الموضوعي مستحيلا ، ولقد ثبت ذلك فعلا . وهكذا تعطل النصاب مدة من الزمن وذلك في احرج الظروف الحزبية. وادى غياب القيادة والتوجيه الى كثرة الاجتهادات الشخصية ومن ثم الى التناقضات في التقييم وفي المواقف السياسية . وفي هذا الجو المحموم السلبي كثرت الاتصالات غير النظامية بين الاعضاء الحزبيين وانتشرت الاتهامات وكثرت الافتراءات بدأ الحزب يلمس على الصعيد القومي البوادر التي في التنظيم في العراق قبل النكسة . ومن المؤسف ان عددا كبيرا من الاعضاء القياديين ساهموا في هذه الاتصالات مما شجع الاعضاء من المستويات الدنيا على العمل بالمثل وقد ادت هذه التصرفات اللاحزبية واطلاق التهم المختلفة التي وصل بعضها الى حد الصاق التهمة بالخيانة والتآمر الى زعزعة الثقة بين الاعضاء . حتى ان عددا من اعضاء القيادة القومية لم يعودوا يثقون ببعضهم البعض وفقدوا تجاه بعضهم الحد الادنى من الاحترام المتبادل . فحال انعدام الثقة وجو الاتهامات المتبادلة دون تمكين القيادة القومية من ممارسة اي عمل . وبقي الحزب عرضة للاشاعات ، تتقاذف اعضاءه الاقوال المتناقضة وجو التشكيك بالحزب والثورة . فكان لا بد والحالة هذه من دعوة مؤتمر قومي استثنائي عاجل ليوقف بشكل حاسم هذا الجو من التشكيك والانسياب الحزبي وليتسلم مقاليد الحزب بعد ان شلت القيادة . وبالرغم من صعوبة اجتماع القيادة القومية الناتج عن الجو السلبي الذي سيطر على علاقات بعض اعضائها ببعضهم لا سيما وان تهمة الخيانة والتآمر الصقت بهم استطاع بعض الاعضاء من التهيئة لاجتماع استثنائي بعد ان حصر جدول اعماله بفكرة عقد مؤتمر قومي استثنائي على ان يحدد هذا الاجتماع موعد هذا المؤتمر وكيفية تكوينه . وبالفعل اجتمع تسعة من اعضاء القيادة القومية لبحث موضوع المؤتمر القومي ، فلم يعارض واحد من حيث المبدأ . وكان الاختلاف في وجهات النظر يتركز في نقطتين :

النقطة الاولى : تتعلق بتكوين المؤتمر .

والنقطة الثانية : تتعلق بالتوقيت .

فكان الاجتهاد الاول يقول بضرورة الدعوة فورا الى مؤتمر قومي بسبب

الاوضاع الجديدة وغياب القيادة القومية اذ ان استمرار الحالة دون ضبط حزبي ودون قيام قيادة مسئولة يعرض الحزب نفسه للخطر . والخطر الذي يهدد الحزب في وجوده يستوجب دعوة جميع القياديين الحزبيين من مختلف المنظمات لمناقشة وضع الحزب . والاجتهاد الثاني كان يستند الى القول بان المؤتمر يجب ان يهيأ له بدراسات وبتقييم التجربة في العراق ويجب ان يسبقه ايضا اعادة تنظيم القطر العراقي . وهذا يعني عمليا ارجاء المؤتمر القومي ثلاثة اشهر على الاقل لان اعادة تنظيم القطر العراقي والتقييم الذي ينتج عن دراسة علمية وتحقيق واسع لما جرى في العراق ومسبباتها لا يمكن ان يتم قبل ثلاثة اشهر . وكان رأي اكثرية الاعضاء الحاضرين ان اعادة التنظيم والتقييم وهما عنصران ضروريان لا يمكن ان يؤخرا في الظروف الراهنة عقد مؤتمر قومي استثنائي اذ ان الهيئة التي يفترض فيها اعادة التنظيم ووضع التقييم لتجربة العراق وهي القيادة القومية غير موجودة عمليا ، واستمرار الوضع دون وجود قيادة مسؤولة سيزيد الامور تدهورا ويصبح تشتت الحزب امرا محتوما . الا ان الاجتماع لم يستمر وقد ادى جو الاتهام الى تعطيل الاجتماع وخرج اعضاء القيادة القومية دون اتخاذ قرار رسمي حول مبادرة الامين العام بدعوة مؤتمر قومي استثنائي موسع يضم اعضاء المؤتمرات القطرية وقيادات المنظمات التي هي دون مستوى الاقطار . وهكذا دعي المؤتمر الاستثنائي الموسع للانعقاد في ١٢ شباط (فبراير) ١٩٦٤ ، وكان يؤيد عقده بالشكل الذي تم فيه خمسة من اعضاء القيادة القومية ويعارضه اربعة من الاعضاء . فالنشرة اذن تؤكد ان خمسة من اعضاء القيادة القومية (من اصل تسعة) قد ايدوا الراي الداعي الى عقد المؤتمر القومي الاستثنائي بالشكل الذي دعي اليه وفي الوقت الذي تم فيه انعقاده . وللتأكد من ذلك طلب المؤتمرون اعضاء المؤتمر القومي السابع من هؤلاء الرفاق الخمسة ان يؤكدا للمؤتمر موافقتهم على الدعوة ، فأكد الرفاق الخمسة ذلك امام اعضاء المؤتمر . وهذا ما يثبت بصورة قاطعة ان الدعوة الى عقد المؤتمر كانت تحظى بتأييد الاغلبية النظامية في القيادة القومية ، ويكشف زعم موقعي المذكرة بانها كانت مجرد (مبادرة فردية من الامين العام) .

ب ــ يدعي موقعو المذكرة ان الامين العام قد عطل اجتماعات القيادة القومية فعمل مع بعض الرفاق الآخرين على اقصاء الرفاق العراقيين اعضاء القيادة القومية عن سوريا بعد عودتهم من منفاهم مباشرة .

لقد اوضحت النشرة الصادرة عن القيادة القومية حول المؤتمر (ص ٥) هذه المسألة . واثارتها من جانب موقعي المذكرة بهذا الشكل امر مجانب ليس للحقيقة فحسب وانما بعيد ايضا عن الشعور بالمسؤولية ازاء مصلحة الحزب والثورة والقوات المسلحة والجماهير الكادحة . فهل كان على القيادة القومية ان تتحمل مسؤولية تعرض قطعات من جيش سوريا العقائدي الى مذبحة لكي لا يغادر سوريا ولبعض الوقت فقط اعضاء في القيادة القومية ؟ ولقد بينت النشرة ايضا ان الاعضاء المذكورين كانوا قد وافقوا على مغادرة سوريا لعدم رغبتهم في تحمل مسؤولية اي حادث يمكن ان يقع بين القوات السورية والعراقية كما بينت ايضا

ان اولئك الاعضاء قد ادعوا قبل مغادرتهم سوريا «انهم يعتبرون ان الحزب يطردهم من سوريا» فاين الحقيقة والحالة هذه في ادعاء الموقعين علـى المذكرة بان الامين العام للحزب قد عمل مع بعض الرفاق الاخرين على اقصاء العراقيين من سوريـا وتعطيل اجتماعات القيادة ؟

ج ـ وجاء في المذكرة «ثم هدد الامين العام باعلان حل القيادة القومية علـى الشعب اذا لم ينسحب احد الرفاق السوريين من جلساتها لان للرفيـق المذكور وجهة نظر تحليلية باحداث العراق تختلف عن وجهة نظر الرفيق ميشيل عفلق» .

وحقيقة الواقعة كما يلي : قبل الاجتماع المذكور غادر (حمود الشوفي) دمشق الى بيروت وعندما استفسر منه الامين العام عن اسباب مغادرته ادعى انه ذاهب الى بيروت لاجراء «فحوص طبية» . ولكن معلومات وردت الى الامين العام تدل على ان الشوفي التقى في بيروت مع اعضاء آخرين وعقد معهم اجتماعات لا نظامية. وفي اجتماع القيادة المذكورة سأل الامين العام الشوفي عن سبب ذهابه الى بيروت فكرر بان السبب هو «اجراء فحوص طبية» فقال له الامين العام بانه اتصل هنـاك بمحسن الشيخ راضـي وهاني الفكيكي واعضاء آخريـن فانكر الشوفي ذلك . واستشهد الامين العام باحد اعضاء القيادة القومية (من قطر لبنان) الذي كان قد شهد هذه الاتصالات فأكد الرفيق المذكور وقوعها ورغم ذلك اصر الشوفي علـى الانكار . وبعد الاصرار على الكذب امام القيادة القومية طلب منه الامين العام ان يترك الجلسة او يتركها هو (الامين العام) .

ولم يمارس الامين العام بذلك غير ابسط واجبات المسؤول الحزبي المطالب بالحفاظ على اخلاقية الحزب واخلاقية الاجتماع الحزبي وخاصة في اعلى قيادة في الحزب .

د ـ يقول موقعو المذكرة : «ان الرفيق ميشيل عفلق يتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية في احداث العراق لانه لم يقف منذ البداية الموقف الذي تفرضه مصلحة الحزب فيسهل ادانة من ثبت له تآمرهم على الحزب» .

لا مجال في هذه النشرة لبحث مسؤولية احد ما في احداث العراق فقضية نكسة العراق مطروحة امام القيادة القومية لوضع التقييم الموضوعي لها وتحديد المسؤولية فيها . ولكن جميع الرفاق وخاصة العراقيين والسوريين يعلمون بان الامين العام للحزب ومعه عدد من اعضاء القيادة القومية التي كانت تمارس مهامها قبل المؤتمر القومي السادس وعدد من اعضاء المؤتمر القطري السوري بذلوا محاولات عديدة لايجاد حل حزبي سليم لمشاكل العراق عندما ذهبوا الى بغداد اثناء انعقاد المؤتمر القطري وقبل ذلك ، ويعلم الجميع ايضا بان هذه المحاولات منيت بالفشل لاسباب عديدة ومعقدة منها الموقف اللا حزبي واللا موضوعي الذي وقفه بعض موقعي المذكرة من العراقيين .

هـ ـ تقول المذكرة : «ان دعوة العراق متعذرة قبـل تشكيـل قيادة قطرية مؤقتة فيه تقود نضال الحزب وترسل مندوبي العراق الى مؤتمر قومي» .

لقد اوضحت النشرة السالفة الذكر الصادرة بتاريخ ٢٢ ـ ٢ ـ ٩٦٤ الاسباب

التي دعت الى عدم الاخذ بهذا الرأي . واضافة الى ما جاء فيها فان حضور عدد غير قليل من مندوبي العراق الى المؤتمر القومي السادس والمؤتمر القطري العراقي الخامس لم يكن بالامر المستحيل كما تحاول المذكرة ان توحي ، فرغم غياب التنظيم المتكامل للحزب في العراق لا يزال اغلب اعضاء ذينك المؤتمرين اعضاء في الحزب ولا زالت لهم تنظيماتهم الجزئية . وفي وقت توجيه الدعوة لانعقاد المؤتمر القومي السابع كان عدد غير قليل من الذين يحق لهم حضور المؤتمر طليقا .. ولقد وجهت القيادة القومية اليهم رسائل للحضور كما اوفدت الى العراق مندوبا لتأكيد الدعوة وهيأت امكانيات لتهريب من لا تسمح له ظروفه بالسفر الاعتيادي . وبالفعل وصل الى دمشق بطريقة التسلل اربعة من الرفاق ولم يكن الارهاب في تاريخ حزبنا وخاصة في القطر العراقي ذريعة لتخلف اعضاء المؤتمرات القومية عن الحضور . ففي المؤتمر القومي الثالث والرابع والخامس تحدى الرفاق العراقيون اشرس انواع الارهاب وتسللوا عبر الحدود وحضروا المؤتمرات الحزبية . كما لم يكن حضور كافة المندوبين من اي قطر شرطا اساسيا لانعقاده ، ففي جميع المؤتمرات القومية كان يتخلف عدد من المندوبين اما بسبب ظروف طارئة او خاصة او بسبب حاجة التنظيم في الداخل الى بقائهم فيه . حتى في المؤتمر القومي السادس عندما كان الحزب على راس السلطة في العراق لم يحضر جميع مندوبي قطر العراق جلسات المؤتمر ، حتى ان النصاب في المؤتمر القومي السادس كان ينفقد احيانا فيضطر رئيس المؤتمر الى رفع الجلسة الى وقت آخر يكتمل فيه النصاب .

و ـ اشارت المذكرة الى جلسة للقيادة القومية نوقشت فيها الدعوة الى عقد المؤتمر فقالت : «الا ان جلسة القيادة القومية المشار اليها لم تنته الى قرار ما لان الرفيق ميشيل انفعل في الدقائق الاخيرة عندما اراد احد اعضاء القيادة القومية ان يحدد المسؤولية في عدم دعوة القيادة القومية للاجتماع .. انفعل الرفيق ميشيل وترك الاجتماع دون ان تتخذ القيادة القومية اي قرار» .

ان وقائع هذه الجلسة لا تخدم ما يحاول موقعو المذكرة ترويجه بقدر ما تفضح واقع تصرفاتهم اللا حزبية . فتلك الجلسة كانت مخصصة لمناقشة الدعوة الى مؤتمر قومي وتحديد وقت انعقاده وقد شعر الاعضاء الاربعة موقعو المذكرة ان الرفاق الخمسة اعضاء القيادة القومية يؤيدون دعوة المؤتمر وتاريخ انعقاده السريع مما يوفر امكانية اتخاذ قرار بذلك في جو طبيعي ، فعمدوا الى خلق اجواء غريبة من المناقشات والمهاترات اللا مجدية بقصد تعطيل اتخاذ قرار حزبي فاصبح البقاء في الجلسة امرا غير مجد على الاطلاق .

ز ـ زعمت المذكرة ان ثمانية وعشرين عضوا قد عينوا تعيينا في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي .

لقد اوضحت النشرة الصادرة حول المؤتمر القومي السابع بتاريخ ٢٢-٢-٩٦٤ حقيقة زيادة عدد اعضاء المؤتمر القطري السوري الاستثنائي ، وعند مراجعة النشرة يتبين ان عدد الاعضاء الجدد في المؤتمر هم ١٦ عضوا وليس ٢٨ عضوا كما زعمت المذكرة ، وتسعة من هؤلاء حضروا المؤتمر بموجب النظام الداخلي

باعتبارهم امناء فروع اما السبعة الاخرون فاربعة منهم حضروا بناء على قرار من المؤتمر بعد ملابسات تنظيمية اوضحتها النشرة المذكورة والثلاثة الآخرون هم الذين عينوا تعيينا باعتبارهم وزراء واعضاء فيالحزب وقد تم تعيينهماستنادا على سابقة حصلت في المؤتمر القطري السوري العادي .

ح ـ يدّعي موقعو المذكرة ان الاسس التي دعي بموجبهـا المؤتمرون كانت مختلفة للاسباب التالية . لقد وجهت الدعوة كما يزعمون الى :

أ ـ قيادة فرقة البحرين بكامل اعضائها وعددهم سبعة .

ب ـ خمسة اعضاء منتخبين من مؤتمر شعبة يوغسلافيا .

ج ـ قيادة شعبة الكويت فقط وعددهم ثلاثة .

د ـ احد اعضاء قيـادة شعبة بريطانيا بالاسم بينما دعيت قيادات الشعب المماثلة بالعدد .

هـ ـ مجموعة من الاردن وكان المفروض ان يدعى المؤتمر القطري فيه .

و ـ رفاق مختلفين بالنيابة عن منظمات قائمة رغم انهـم يخضعون لمنظمات حزبية اخرى ، مثال شعبة فلسطين بلبنان ، دعي عنهما كمـال ن. ويوسف خ. وهما منظمان في سوريا .

ز ـ لم يجر تدقيق شامل في العضوية ، وقـد قبل المجتمعون عضوين من الكويت دون ان يكونا من قيادة شعبة الكويت . وقـد دعيت قيادة الشعبة بالاصل وواحد من الاثنين منظم في العراق .

ح ـ لم يكن لدى الامانة العامة سجل بعـدد المدعوين ولا باسمائهم وبالتالي فان اسماء المندوبين اخذت اثناء الاجتماع الاول ، ولم يعرف بالتالي ما اذا توفر النصاب ام لم يتوفر .

ط ـ تبين للمندوبين ان اعضاء المؤتمر القومي السادس قد دعوا كذلك ولكن الدعوة لم تشمل الجميع فمندوب الكويت الى المؤتمر القومي السادس لم يدع وكذلك لم يدع كل مندوبي سوريا الى المؤتمر القومي السادس ولا كل اعضاء المؤتمر القطري الخ» .

وفيما يلي سنوضح الحقائـق نقطة نقطة ونشرح الملابسات ونعلـن اعترافنا بالاخطاء حيثما وجدت :

أ ـ ان قيادة فرقة البحرين لا تتألف من سبعة اعضاء وانما من ثلاثة فقط . وقد وجهت الدعوة الى الرفاق الثلاثة فقط وحضر اثنان احدهما بصفته عضوا في المؤتمر القومي السادس والثاني بصفته امين سر الفرقة .

ب ـ فيما يخص شعبة يوغسلافيا حضر الى دمشق خمسة اعضاء بعضهم اعضاء في قيادة الشعبة والبعض الآخر انتخبوا من قبل مؤتمر الشعبة بيوغسلافيا بعلم قيادة الشعبة . والسبب الذي ادى الى تمثيل يوغسلافيا بهذا الشكل هو ان قيادة الشعبة لم تكن قد استلمت رسالة الامانة العامة الاولى التـي حددت شكل الدعوة ، لاسباب خارجة عن ارادة الامانة العامة وقيادة الشعبة وذلك لتغير عنوان

امين سر الشعبة . وقد اقر المؤتمر القومي السابع بالاغلبية النظامية شرعية عضوية مندوبي شعبة يوغسلافيا .

ج ـ ان المعلومات التي كانت متوفرة لدى الامانة العامة عن شعبة بريطانيا في الفترة التي سبقت المؤتمر والتي عرفت بانها فترة انسياب وضياع للانضباط وغياب للقيادات ، هي ان الشعبة مضطربة اوضاعها وان فيها مشاكل عديدة مما يصعب والحالة هذه التوصل الى قرارات حزبية فيها فارتأت الامانة العامة ان تدعو احد اعضاء قيادة الشعبة لانه العضو الوحيد الذي تمكنت الامانة العامة من الحصول على عنوانه .

ولم تكن دعوة الرفيق المذكور بقصد المفاضلة او المحاباة فهو من الرفاق الذين وقعوا المذكرة وقاطعوا المؤتمر وهذا دليل على ان الدعوة لم تكن على اعتبارات شخصية .

د ـ لقد تم حضور مندوبي الاردن بناء على قرارات قيادة قطر الاردن ، علما بانه لا يوجد في الاردن مؤتمر قطري منتخب . فالظروف الارهابية في ذلك القطر لا تتيح للحزب هناك امكانية اجراء الانتخابات وانتخاب مؤتمر قطري ، ولنفس السبب كان مندوبو الاردن الى المؤتمرين السادس والخامس قد سموا ولم ينتخبوا . وفي ظل هذه الظروف لا يمكن استيفاء تمثيل الاردن .

هـ ـ ان العضوين اللذين اشارت اليهما المذكرة (كمال ن. ويوسف خ.) قد حضروا الى المؤتمر السابع كمندوبين مراقبين بناء على تفويض من شعبة فلسطين بلبنان وذلك وفقا لاحكام النظام الداخلي المعدل في المؤتمر القومي السادس . اما عن علاقة الرفيق كمال ناصر بالحزب فان احدا من مندوبي الاردن الى المؤتمر القومي السادس لم يلم القيادة القومية في جلسة نظامية لقبوله في الحزب كما زعمت المذكرة . والرفيق الذي اثار القضية هو الرفيق مندوب شعبة الطلبة العرب في مصر ، وقد رفض المؤتمر بحث هذه المسألة لانها خارج اختصاصه وجدول اعماله واوصى باحالتها الى قيادة قطر سوريا (السابقة) التي لم تتخذ بحق الرفيق المذكور اي اجراء فبقي عضوا في الحزب كامل الصلاحيات والحقوق.

و ـ لقد تم تدقيق شامل لعضوية جميع المندوبين حسب الاقطار وبالتسلسل، وقد تم بالفعل اخراج احد الاعضاء القادمين من قطر سوريا الى المؤتمر لعدم ثبوت صحة انتدابه . اما عن مندوبي الكويت فقد حضر رفيقان هما عضوان في قيادة الشعبة ورفيق ثالث عضو في مؤتمرها مكلف من قبل قيادة الشعبة ومؤتمرها بالحضور الى المؤتمر . اما العضو المنتظم في العراق والذي اشارت اليه المذكرة فقد كان حضوره بصفة مراقب فقط وبناء على تفويض من قيادة شعبة الكويت وفقا لاحكام النظام الداخلي المعدل وموافقة المؤتمر القومي السابع .

ز ـ لقد كان في حوزة الامانة العامة سجلا حسب الاسماء التي كانت مختلف المنظمات قد ارسلتها . ولكن بعض المنظمات تأخرت في ارسال اسماء عدد من مندوبيها (كقطر لبنان) مما جعل سجل الامانة العامة ناقصا .

ح ـ تعترف الامانة العامة بالسهو الذي حصل باغفال دعوة الرفيق مندوب

الكويت الى المؤتمر القومي السادس . اما عن مندوبي سوريا فلقد بلغوا بحضور المؤتمر ، ومن تخلف منهم عن الحضور اليه لم يتخلف لعدم تبليغه وانما لتصميم مسبق على مقاطعته . وعلى اي حال فان مسألة انعقاد المؤتمر لم تكن سرا دقيقا بحيث لا يسمع بعض مندوبي قطر سوريا به ، خاصة وان موقعي المذكرة لم يتركوا احدا من اعضاء المؤتمر الا واتصلوا به محاولين اقناعه بالمقاطعة ، فضلا عن ممارستهم للدعاية المضادة لانعقاده في المقاهي والشوارع والاندية .. الخ ، فكيف والحالة هذه لا يشعر بانعقاد المؤتمر مندوبو قطر سوريا والعمل الحزبي فيها شبه علني .

ط ــ تزعم المذكرة ان عدد اعضاء المؤتمر يجب ان يزيد عن ٣٠٠ ، والصحيح هو ان عــدد اعضائه ٢٠٧ وقد كان عــدد الحضــور يتراوح في الجلسات بين ١٣٠ ــ ١٥٠ عضوا .

ي ــ ان مسألة حذف قطر العراق جاءت بناء على قرار من المؤتمر نفسه . فلما قاطع المؤتمر عدد من اعضائه العراقيين (وهم موقعو المذكرة) ارتأى المؤتمر ان لا يدعو الاعضاء الآخرين الى حضوره لكي لا يتخذ المقاطعون من ذلك حجة للادعاء بان المؤتمر قد استمع الى وجهة نظر واحدة بخصوص نكسة العراق على الرغم من ان اولئك الرفاق قد اعلنوا استعدادهم لحضوره . وليس بالمعقــول ان يستبعد مندوبو قطر باجمعهم ثم يراد ان يحسب عددهم في مسألة النصاب . اما عن انتخاب اعضاء غير حاضرين في المؤتمر ففي الحزب سوابق كثيرة لذلك . والطلب الى الرفاق العراقيين بعدم حضور جلسات المؤتمر للاسباب التي شرحتها النشرة الصادرة بتاريخ ٢٢ــ٢ لا يعني نزع العضوية عنهم وما يترتب على تلك العضوية من حقوق .

(٤) يدعي موقعو المذكرة ان «تعنت بعض المؤتمرين قد حال دون ان تقتصر اعمال المؤتمر على «ايجاد قيادة قومية مؤقتة» او لجنة تحضيرية تكــون مهمتهــا التحضير للمؤتمر القومي السابع ودراسة ازمة الحزب بكل ابعادها ودراسة نكسة العراق وواقع الحكم في سوريا . ان هناك تناقضا صريحا في الادعاء الوارد في المذكرة .. فكيف يدعي موقعوها ان تعنت بعض المؤتمرين قد حال دون ان تقتصر اعمال المؤتمر على ايجاد قيادة قومية مؤقتة في الوقت الذي تمخض فيه المؤتمر فعلا عن انتخاب قيادة مؤقتة بالفعل .. وليس من الصحيح مطلقا ان تنسب الى بعض المؤتمرين صفة التعنت لرفضهم قبول فكرة تشكيل «لجنة تحضيرية» لانهم كانوا مقتنعين بان المؤتمر المدعو يجب ان ينعقد ويجب ان تنبثق عنه قيادة قومية جديدة تقود كفاح الحزب .

ان القناعة التي حصلت لدى اغلبية الرفاق الساحقة مــن مندوبي المؤتمر ليست في كونه مؤتمرا «غير شرعي» وليست في كونه قد انعقد بناء على «مبادرة فردية» وانما حصلت لديهم القناعة القاطعة بان الذين امتنعوا عن حضور المؤتمر وخاصة اعضاء القيادة السابقة والقياديين الآخرين كانوا يخشون مجابهة المؤتمر بما كانوا يروجونه خارجه من مزاعم واباطيل ويخشون من محاسبته الحازمة لما

ارتكبوه بحق الحزب من انحرافات وانهم كانــوا يفضلون اسلوب التكتل وعرض آرائهم في المقاهي والاندية .

ولقد تأكدت هذه القناعة خصوصا بعد اطلاعهم علــى ما جرى في المؤتمر القطري السوري الاستثنائي (١) الذي حضروا اليه وبينوا وجهة نظرهم ، ولكــن المؤتمر جابههم مجابهة حازمة وصريحة ومدعمة بالحقائق والوقائع الدامغة .. ومن ثم سحب الثقة عن القيادة القطرية السابقة التي كان بعض اعضائها يمارسون ذات النشاط التخريبي . ان موقعي المذكرة قد تأكدوا تماما بان المؤتمر القومي السابع سينتفض علــى الاخطاء والانحرافات والتصرفات اللاحزبيــة كما انتفض المؤتمر القطري السوري فقاطعوه واثاروا حوله هذا الغبار .

(٥) يزعم موقعو المذكرة ان الامين العام حاول ان يجعل من الصراع القائم في الحزب صراعا شخصيا وذلك بسبب فراغ معين .. وهذا الزعم هو بالذات مــا يسمونه هم من «استهانة بعقول الحزبيين وتمييع للازمة ولقضية الحزب الخ..»

ان جميع اعضاء الحزب يعلمون تمام العلم بان المسألة ليست شخصية مطلقا وانهم لن يسمحوا ابدا بان تصبح قضايا الحزب قضايا شخصية وانهــم وخاصة الذين حضروا الى المؤتمر قد عرفوا بصورة لا تقبل الشك ان الصراع الذي كان قائما في الحزب هو بين الاساليب الاخلاقية في العمل وبين الاساليب اللاخلاقية ، بين الشعور بالمسؤولية ازاء الحزب والثورة والجماهير الكادحة وبين عدم الشعور بالمسؤولية .

ان ما يسميه موقعو المذكرة من «تستر مكشوف على جرائــم وقعت بحق الحزب» هو بالذات ما فعله اولئك الموقعون عنــدما ترددوا في حضــور المؤتمر ومواجهة الحزب خشية من حسابه وراحوا يثيرون في الخارج وجنبا الى جنب مع اعدائه زوبعة من الاكاذيب والتحليلات المصطنعة .

يقول موقعو المذكرة انهم يجملون اهم الخلافات فــي نقاط ستة سنتعرض اليها فيما يلي واحدة واحدة .

١ ــ يقول الموقعون على المذكرة «ان الحزب يهدف تنظيميا الى بناء المؤسسات الثابتة التي ترفض رفضا قاطعا ان يكون لفرد ، لاي فرد ، حق فوقي في اعتبار آرائه هي آراء الحزب الخ» .

لا نجادل في هذا القول ابدا ولكننا نتساءل هل كان موقعو المذكرة حريصين فعلا على المؤسسة الحزبية ؟ لقد عمــل الموقعون علــى تخريب اعلى مؤسسة في الحزب ، وهي القيادة القومية ، وشلوها عن اتخاذ اي قرار جدي لصالح الحزب واتصلوا بالاعضاء من فوق قياداتهم القومية والقطرية وقيادات الفروع والشعب.. فهل كانوا بذلك يحترمون المؤسسة الحزبية ويحرصون عليها ؟ ام كانت غايتهم هدم المؤسسة الحزبية عندما لا تحقق اغراضهم واشاعة علاقات تكتيلية تفتت الحزب وتسهل بالتالي عملية السيطرة عليه ؟

---

(١) المنعقد في اول شباط ١٩٦٤ ــ المحرر ــ .

٢ ـ يثير موقعو المذكرة زوبعة لا مبرر لها حول مقررات المؤتمر القومي السادس ويدعون ان الرفيق ميشيل عفلق ومن معه «يدورون حول مسألة نشرها بل يتجاوزونها ليفرقوا الحزب في خلافات شخصية الخ» ..

تقول النشرة الصادرة عن القيادة القومية حول المؤتمر القومي السابع (الابستثنائي) بتاريخ ٢٢ ـ ٢ ما يلي : «لقد اكد المؤتمر القطري السوري الذي كان هدفا لتهجمات الرفاق المستنكفين تمسك الحزب بمقررات المؤتمر السادس ثم عاد المؤتمر القومي السابع الاستثنائي واكد من جديد تمسك الحزب بهذه المقررات وسعيه لتنفيذها» .

وتبين النشرة ان مقررات المؤتمر القومي السادس كانت ولا تزال مع رئيس المؤتمر السادس حمدي عبد المجيد .

٣ ـ ليس هناك من خلاف حول الممارسة الديمقراطية وحول مسألة الديمقراطية الشعبية ، والادعاء الوارد في المذكرة بان «بعض الحزبيين وعلى راسهم الرفيق ميشيل عفلق لا يؤمنون بهذه النظرة بل يسلكون ما يعاكسها في كل تصرف» ادعاء مزور ومرفوض . فالايمان بالديمقراطية الشعبية ليس وقفا على موقعي المذكرة ، ان صح ايمانهم بها فعلا ، وانما هو من صلب وجود الحزب باعتباره حزبا اشتراكيا ثوريا وديمقراطيا .

٤ ـ يقول موقعو المذكرة «لقد حدد المؤتمر القومي السادس دور الحزب في مرحلة استلام السلطة على انه الحزب القائد وان السلطة كأداة سياسية تخضع للحزب ولتوجيهاته وبالتالي فان القيادة القومية على الصعيد القومي والقيادة القطرية على الصعيد القطري هي صاحبة السلطة باعتبارها ممثلة للحزب القائد الذي يحمل المسؤولية امام الجماهير ، وقد نشأ من هذه النقطة خلاف لا يزال قائما الى الان ووضعت العراقيل تلو العراقيل واغتيلت ارادة الحزب حتى اصبح الحزب يعيش حالة تناقض مريرة» .

لقد كاد المؤتمر القومي السادس ان يجمع على ان الحزب هو القائد وان السلطة اداة سياسية تخضع له ولتوجيهاته .. الخ ، وجاءت المؤتمرات الحزبية الاخيرة لتؤكد ذلك وتعززه ، والخلافات التي نشأت في صفوف القيادات الحزبية لم تكن بسبب اقرار هذه القضية او عدم اقرارها وانما بسبب الطرق المشوهة التي اريد بها تنفيذه فالقيادات عندما تمارس صلاحياتها في قيادة السلطة يتطلب منها ان تكون قادرة فعلا على ممارسة هذه القيادة ومقدرة للمسؤولية الملقاة على عاتقها ويتطلب منها ايضا ان تلم بكافة الشروط اللازمة لعملية القيادة هذه . غير ان موقعي المذكرة من الذين كانوا يتحملون مسؤوليات قيادية في الحزب لم يكونوا ليقدرون عظم المسؤوليات الملقاة على عاتقهم وما يريده منهم الحزب وتطالبهم به البلاد . فابتعدوا بتصرفاتهم واقوالهم عن ابسط انواع الشعور بالمسؤولية وكابروا في جميع المحاولات الرامية الى افهامهم الواقع الحقيقي للثورة والبلاد والظروف الموضوعية التي يمر بها الحزب وتجتازها الثورة . وهم لم يتقدموا طيلة استلامهم للمسؤولية في قيادات الحزب والمجلس الوطني والوزارة باية مقترحات ثورية

علمية مدروسة بروح ايجابية وجدية فرفضتها ما يسمونها بالسلطة ، وكل الذي قدموه هو النقد والتجريح والجعجعات الفارغة فكان على الحزب ان يحجب الثقة عنهم ويولي المسؤولية رفاقا يقدرون مسؤولياتهم ويخلصون بامانة لها .

فارادة الحزب لم يغتالها احد وانما ارادة موقعي المذكرة البعيدة عن مصلحة الحزب والثورة والشعب هي التي جوبهت بقوه ، ثم جاءت المؤتمرات الاخيرة لتجابه هذه الارادة المزورة وتضع حدا لتخريب اصحابها .

٥ ـ قال موقعو المذكرة : «نعتقد ان ظاهرة التكتل التي هي قديمة في الحزب قدم الحزب نفسه والتي اخذت دائما طابعا شخصيا محضا ما هي الا نتيجة للغموض الفكري في نظرة الحزب وللفوضى التنظيمية فيه وتركيبه الاجتماعي غير المتجانس وللتشبث الفردي المقيت بتجميد الحزب على وضعه في سنوات نشوئه الاولى يوم كان مجرد حلقات من الشباب حول مؤسسي الحزب .. اننا نعتقد ان الزمن قد تجاوز تلك الحالة الطفولية الاولى وان على الحزب بالتالي ان يحدد نظرة واضحة لقضايا الشعب العربي واسلوب العمل المحدد وان يلتزم الحزب بنظامه الداخلي التزاما صارما لان مثل هذه الشروط وحدها تكفل القضاء على ظاهرة الكتل وعلى التشبث الفكري في صفوف الحزب والفوضى التنظيمية التي طبعت مراحل تاريخه» .

يؤكد الحزب دائما ان اي عمل مخلص لتطور فكر الحزب ووضعه التنظيمي وتركيبه الاجتماعي لا يكون الا من داخله وبالاساليب الحزبية الديمقراطية اما التكتل داخل الحزب والعمل من خارجه وتحطيم اطاراته بالقفز من فوق قياداته لبث آراء مهما كانت صحيحة فان تاريخ الحزب يؤكد ان الذين يسلكون هذا السلوك لا يقصدون في الواقع تثبيت هذه الآراء فيه وخلق انتقالة تطورية فيه وانما يقصدون هدم الحزب ومن ثم التسلط على اشلائه . والذين خرجوا على الحزب وارتموا في احضان اعدائه كالريماوي والركابي .. الخ ، لم يقولوا صراحة نحن اعداء الحزب نريد تحطيمه وتسليمه للاعداء وانما حملوا بعض الشعارات التي تصعدها القاعدة الحزبية لتطوير الحزب وتصحيح اخطائه (اوضاعه الخاطئة) وزيادة كفاءة كفاحه ، ولكن الحزبيين استطاعوا بوعيهم وبمعرفتهم للاساليب التطورية السليمة في الحزب ان يفرقوا بسهولة وبعفوية بين المقاصد وبين الشعارات من ملاحظاتهم للاساليب التي يتبعها اصحاب تلك الشعارات .

٦ ـ يقول موقعو المذكرة «ان الشعار الذي ينادي به الرفيق ميشيل عفلق ومن معه هو وحدة الحزب وباسم هذه الوحدة يريدون ان تميع كافة الامور وان تتحقق وحدة الحزب باجراء مصالحة شخصية بين طرفين متناقضين ، ويكررون باستمرار ان وحدة الحزب يمكن ان تحقق من خلال مثل هذه المصالحة القائمة على استنفار العواطف عند الحزبيين المحبين لحزبهم وعلى اثارة الخوف في نفوس الحزبيين من كارثة تحل بهم اذا ما طرحت القضايا بشكلها الواقعي على قواعد الحزب وقياداته» . وتمضي المذكرة قائلة «ان مثل هذه النظرة لوحدة الحزب هي نظرة انتهازية تتغلف بغلاف مثالي عاطفي .. الخ» .

لم تكن وحدة الحزب ولن تكون ابدا قضية يسمح اعضاؤه بتعريضها الى الخطر ، فهي القاعدة الصلبة التي يرتكز اليها في نضاله والسد الذي يحمي انتصاراته والشرط الموضوعي الذي يمكنه من تحقيق مزيد من الانتصارات ، دون ان تمني هذه الوحدة طمس الخلافات الجدية القائمة على صفوفه وقطع الطريق على الصراع الفكري البناء في منظماته . ولكن هل يعتبر موقعو المذكرة ان هناك خلافا جديا في صفوف الحزب وصراعا فكريا بناء في منظماته ؟

لقد دعي موقعو المذكرة الى حضور المؤتمر القومي السابع ليبينوا آراءهم ويطرحوا مقترحاتهم ولو حضروا المؤتمر لكانت لهذه الآراء والمقترحات صفة جدية وتطورية او على الاقل لامتازت بانها تسير في الاطار الطبيعي للصفات الجدية والتطورية للخلافات داخل الحزب . ومن هذا المنطلق كان المؤتمرون حريصين على دعوتهم لحضور المؤتمر ولم يذهبوا اليهم بقصد اجراء مصالحات شخصية بينهم وبين الامين العام . فحتى ذلك الحين كانوا اعضاء في الحزب، وكانوا مطالبين من القاعدة الحزبية بالسلوك الحزبي السليم في عرض وجهة نظرهم .. اما بعد خروجهم على الحزب فانهم لم يعودوا ابدا ينالون ذلك الاهتمام من قبل مناضليه. لقد كان المؤتمرون يحرصون على تثبيت الاسلوب الديمقراطي الثوري وعندما تكشفت لهم النوايا الانقسامية شجبوها وعقدوا مؤتمرهم غير مبالين بها . اما الدعوة التي ينادي بها موقعو المذكرة لتأليف ما سموه بلجنة تحضيرية للتهيئة لمؤتمر قومي فان الحزب ليس مستعدا ابدا لمناقشتها . انها دعوة من خارج الحزب وليست من داخله والداعون اليها خارجون عليه وليسوا من اعضائه . ان هنالك حزبا واحدا والبعثي اما ان يكون مع حزبه وبالتالي مع مؤتمره القومي وقيادته القومية او لا يكون بعثيا على الاطلاق . ان شعار الدعوة الى مؤتمر انشقاقي ليس شعارا جديدا ولقد انتصر الحزب دوما على هذه المحاولات في تاريخ الحركات الثورية .

وفي ختام هذه النشرة نود ان نبين مسألة هامة وهي ان بعض الذين وقعوا على ما سمي بالمذكرة قد انتحلوا صفة تمثيل منظمات حزبية معينة ، وهذا العمل مخالف لابسط مبادىء العرف الحزبي . فمندوب المنظمة لا يستطيع التحدث باسمها في مسألة ما الا اذا كانت تلك المسألة قد نوقشت في مؤتمر تلك المنظمة او قيادتها المختصة واتخذ قرارا بشأنها وطلب من مندوب تلك المنظمة نقله الى الحزب او المؤتمر . وفي غير هذه الحالة لا يمثل المندوب الا نفسه ووجهات نظره تكون فردية وخاصة به ولا تتخذ ايةصفة حزبية الا اذا اقرها المؤتمر . فادعاء عدد من موقعي المذكرة بانهم يمثلون منظمات حزبية معينة هو ادعاء مخالف للعمل الحزبي السليم والاصرار عليه يشكل موقفا لا اخلاقيا لانهم بالاصل قد انتخبوا من قبل منظماتهم للمساهمة في المؤتمر لا في مقاطعته ، فالموقعون على المذكرة الخارجة على وحدة الحزب المذكورة اذن لا يمثلون الا انفسهم .

***

مغالطــات :

١ ـ لقد ذكرت المذكرة توقيع مندوب شعبة الكويت ولكن المذكرة اغفلت ان للكويت اربعة مندوبين ثلاثة اعضاء والرابع عضو مراقب في المؤتمر القومي السابع ولم ينسحب من المؤتمر سوى المندوب الموقع وهو الوحيد من اصل اربعة .

٢ ـ اما بشأن توقيع مندوب تركيا فلم ينسحب احدا من المؤتمر وكــان عددهم اربعة ، الا ان القيادة القومية اجرت تحقيقا بشأن هذا التوقيع فتأكد لها ان مندوبا من اصل اربعة وقع المذكرة فقط .

٣ ـ ثم ان هنالك مغالطة صريحة بالنسبة لمندوب ليبيا ، فقد حضر المؤتمر بصفته عضوا في المؤتمر القومي السادس وهو رفيق يدرس في الخارج وقد انتدب انتدابا وذلك بسبب ظروف ليبيا ، وقد اثار موضوع انتدابه للمؤتمر القومــي السادس عدة تساؤلات الا ان المؤتمر اقر انتدابه . يضاف الى ذلك ان قيادة فرع ليبيا ارسلت رفيقا اخر من داخل ليبيا ولكنه لم يتمكن من حضور المؤتمر حيث حضر بعد انتهاء اعماله وقد تفهم التطورات الحزبية الاخيرة واستغرب موقــف الرفيق المذكور .

ايها الرفاق

لقد تمخضت الازمة التي عصفت بالحزب عن كشف المسببين الحقيقيــين لنكسة الحزب الخطيرة ، وكان طبيعيا ان يكشفوا او يسقطوا من درب التغــير الثوري والنضال الثوري الصامد رغم ماضيهم النضالي الذي لم ينسه الحزب ولا اخفى حقهم فيه . الا ان هؤلاء الانشقاقيين باستسلامهم لانانيتهم الطاغية ولطموحهم الشخصي ولنزواتهم الفردية الجامحة قد وضعوا انفسهم فوق الحزب ومصلحة الحزب التي هي التجسيد الصحيح والوحيد لمصلحة جماهير الشعب ، وبالتالي فصلوا انفسهم عن طريق العقيدة والنضال بمجرد وقوعهم في هذا الضعف الاناني. لقد كان همهم منذ وقوع الازمة ان ينقذوا انفسهم بدلا من انقاذ الحزب فلجأوا الى كل ما يظنون انه يحول انظار قاعدة الحزب عن الاسباب الحقيقية للنكسة وعن مسؤوليتهم الفاضحة فيها باصطناع شتى الذرائع وافتعال الانشقاق في الحزب، في الوقت الذي يتجمع فيه على الحزب الاعداء من كل جانب ويستقتلون من اجل تهديمه وتهديم ثورته في سوريا القلعة الاخيرة الحصينة للحزب ولأمــل جماهر الشعب العربي في الثورة العربية الصحيحة . ان قواعد الحزب والشعب العربي كله سيقول لهؤلاء المخربين كلا لن نسمح لكم باية ذريعة وتحت اي ستار او شعار ان تحطموا هذا الامل وان تغرقوا الوطن العربي الى سنين طويلة في ظلام نكسة رجعية استعمارية رهيبة من اجل ارواء انانياتكم واحقادكم التي لا تليق بمن كان له في يوم من الايام شرف المساهمة في نضال الوحدة والحرية والاشتراكية .

٢٩ ـ ٢ ـ ١٩٦٤ **القيادة القومية**

٥ آذار ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول الكيان الفلسطيني

يا جماهير شعبنا المناضلة

ان من ابرز ما يتهدد فكرة الكيان الفلسطيني التي تناضل الجماهير العربية من اجل تحقيقها ، هو ان تأتي الصيغ المقترحة لتجسيدها خالية من المقومات الاساسية للكيان . ومفتقرة الى المحتوى الشعبي الثوري الذي يشكل الاداة الرئيسية لنجاح الكيان المنشود في القيام بدوره التاريخي ، واداء مهمته التحريرية على الوجه الاكمل .

لقد طالب ابناء فلسطين بضرورة ابراز الكيان الفلسطيني وعيا منهم لاسباب النكبة التي حلت بهم وبالامة العربية عام ١٩٤٨ ، وادراكا منهم للعوامل التي مكنت للاستعمار الصهيوني من احتلال جزء كبير من وطنهم . وهم في نضالهم الطويل من اجل تحويل فكرة الكيان الى واقع حي وحقيقة ملموسة انما يصدرون عن ايمان عميق بحقهم الطبيعي في القيام بدورهم الطليعي في معركة تحرير وطنهم السليب . ذلك الدور الذي حرمتهم الحكومات العربية الرجعية والعميلة عام ١٩٤٨ من القيام به ، فكان من العوامل التي مهدت للنكبة سبيل الوقوع .

يا جماهير شعبنا المناضلة

ان مطلب الكيان الفلسطيني قد تجاوز مرحلة التبشير منذ امد طويل ، واستطاع ابناء فلسطين بنضالهم المستمر العنيد وصمودهم البطولي الفذ ان يجعلوا مطلب الكيان قضية جميع ابناء فلسطين في مختلف ديار اقامتهم ، مما حمل

الحكومات العربية على التسليم بها ، فقررت اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٩-٣-١٩٥٩ الاقرار بضرورة ابراز الكيان واقامة جيش فلسطيني تقوم الحكومات العربية بسد نفقاته ، فكان ذلك اول اعتراف رسمي يصدر عن الدول العربية بضرورة تحقيق هذا المطلب القومي الهام.

لقد انتظر ابناء فلسطين ان تقوم الحكومات العربية بتوفير الشروط الموضوعية اللازمة التي تمكنهم من ابراز كيانهم ، ولكن انتظارهم لم يدم طويلا وفشلت جهودهم في حث الحكومات العربية على تمكينهم من اداء دورهم في التهيئة لمعركة التحرير بسبب تعنت بعض الحكومات العربية وعدم ارتفاعها بالقضية الفلسطينية عن ملابسات السياسات القطرية وخلافاتها ، مما حمل ابناء فلسطين ومعهم الجماهير العربية في جميع اقطار الوطن على مضاعفة نضالهم وتأكيد تصميمهم على ضرورة تحقيق الكيان الفلسطيني ليستطيعوا من خلاله ان يرتفعوا بقضيتهم الى مستواها القومي البعيد عن المناورات السياسية والمزايدات الدعائية والتسويات الفوقية وان يوحدوا قواهم ويعبئوا طاقاتهم ويجندوا امكاناتهم ويقوموا بواجبهم النضالي المتلائم مع عمق مأساتهم وضخامتها ، وبالاسلوب الثوري الذي تفرضه طبيعة القضية الفلسطينية ومستلزمات تحرير الوطن السليب من الاحتلال الصهيوني الغاصب.

وتجاه نضال ابناء فلسطين واصرارهم على ابراز كيانهم شعرت الحكومات العربية انها لا تستطيع الاستمرار في تجاهل هذا المطلب القومي الملح لاسيما وانها لم تقدم على تحقيق اي خطوة فعلية لتحرير فلسطين ، فلم يجد الرؤساء والملوك العرب في مؤتمرهم الاخير بالقاهرة سبيلا الا الاقرار مجددا بضرورة الكيان الفلسطيني وبحق الشعب العربي الفلسطيني في القيام بدوره في معركة العودة.

ان اقرار مؤتمر الرؤساء والملوك العرب بضرورة ابراز الكيان الفلسطيني هو اعتراف بحقيقة نضالية ، وهي ان الشعب العربي الفلسطيني له دور طليعي في تحرير فلسطين واعادتها عربية كما كانت ، كما انه اقرار بما كشفت عنه تجربة الستة عشر عاما التي انقضت على احتلال الاستعمار الصهيوني لفلسطين وهو ان ابقاء معركة تحرير فلسطين رهن باوضاع الحكومات العربية وسياساتها القطرية المختلفة يدخل قضية فلسطين في دوامة الخلافات العربية ويجعلها جزءا من حسابات الربح والخسارة التي تجريها الحكومات احيانا في تحديد مواقفها وعلاقاتها الدولية .

يا جماهير شعبنا المناضلة

ان الكيان الفلسطيني المنشود هو التجسيد العملي لمحتوى تفرضه طبيعة الغاية التحريرية التي يناضل ابناء فلسطين من اجل تحقيقها ، ولذلك لا بد من ان تتوفر فيه المقومات الاساسية للكيان القادر على القيام بمهمته القومية التاريخية فبدونها يستحيل الكيان الى صيغة تخديرية تلحق الضرر الجسيم بقضية فلسطين وتدفع النازحين تدريجيا الى الاتكالية واليأس وهذا ما يرغب فيه اعداء القضية

العربية من استعماريين وصهيونيين .

ان جماهير الشعب العربي وفي مقدمتها ابناء فلسطين تطالب المسؤولين العرب ان يرتفعوا بقضية الكيان الفلسطيني عن جميع المصالح القطرية والشخصية وان يقوموا بتوفير الشروط الموضوعية التي تستلزمها مصلحة النضال العربي ليأتي الكيان في تكوينه ومحتواه قادرا على تجاوز الواقع العربي الراهن والتأثير فيه وتطوير امكاناته واستعداده لمعركة العودة .

ان قرارا يصدر عن مؤتمر الملوك والرؤساء يعترف بدور ابناء فلسطين في معركة التحرير ويسلم بفكرة الكيان الفلسطيني لا يكفي وحده ليحول هذا القرار الى حقيقة ثورية ناجعة ، بل لا بد لذلك من توافر الشروط التالية :

١ ــ ان يكون للكيان الفلسطيني محتوى نضالي يتجسد في تنظيم شعبي لابناء فلسطين يعبر عن ارادتهم الحرة وله سلطة فعلية تمارس جميع الحقوق المستمدة من السيادة الكاملة للشعب العربي الفلسطيني على وطنه .

٢ ــ ان يكون للكيان جيش فلسطيني التكوين والقيادة يرتبط بالسلطة العليا للتنظيم الشعبي الفلسطيني ويخضع لها ويكون اداة الكيان الثورية القادرة على القيام بمسؤولياتها بالاشتراك مع الجيوش العربية في معركة التحرير .

ان قيام جيش فلسطيني التكوين والقيادة والارتباط هو شرط اساسي لقيام كيان فلسطيني له سلطة فعلية وهو الضمانة الرئيسية ليأتي الكيان صيغة تحرير، ومنطلق ثورة ، لا بديلا عنهما .

٣ ــ ان تقوم الدول العربية بدعم هذا الكيان ماديا ومعنويا وان تتعهد بالقيام بالتزامات محددة تكفل تمكين الكيان الفلسطيني من اداء مهمته وتطوير امكاناته السياسية والعسكرية والمالية دون اية محاولة للتأثير على ارادته او عرقلة مهماته او شل قدراته .

يا جماهير شعبنا المكافح

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر ان كيانا لا تتوفر فيه هذه الشروط الاساسية لا يمكن ان يكون في مستوى الكيان الجدي المنشود وهو يدعو الجماهير العربية ، وفي مقدمتها ابناء فلسطين ، الى مواصلة النضال من اجل توفير المقومات الاساسية للكيان الفلسطيني .

كما يطالب الحزب جميع الحكومات العربية ان تلبي نداء الواجب القومي وتسارع الى تحويل اعترافها بضرورة الكيان الفلسطيني الى واقع ملموس ، ليأتي الكيان في تكوينه وسلطته في المستوى الذي يحقق الغاية التحريرية المرجوة منه.

٥ــ٣ــ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

اوائل آذار ١٩٦٤

نص الرسالة التي وجهتها الامانة العامة للحزب الى لجنة تنظيم القطر [١]

بعد انتهاء المؤتمر القومي السابع (الاستثنائي) عينت القيادة القومية قيادة قطرية مؤقتة لقطر العراق وحملتها الرسالة التالية الى «الجنة تنظيم القطر» ، وكانت هذه تتألف من بعض كوادر الحزب في العراق الذين اخذوا المبادرة في محاولة اعادة التنظيم بعد ردة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وحتى تعيين القيادة القطرية المؤقتة .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

تحية عربية وبعد ،

ترامى الى الامانة العامة للقيادة القومية بان لجنة قد تشكلت تحت اسم «لجنة تنظيم القطر» اخذت منذ مدة بمهمة مزاولة التنظيم الحزبي لدى بعض الرفاق .

ان الامانة العامة تحب ان توضح للرفاق النقاط التالية :

١ ـ ان قيادة قطرية مؤقتة جديدة قد عينت بعد اختتام المؤتمر القومي السابع لقيادة القطر العراقي سياسيا وتنظيميا .

٢ ـ ان اية تنظيمات اخرى تمت او تتم بدون علم القيادة الجديدة تعتبر غير شرعية . ومتنافية مع البديهيات الحزبية في القيادة المركزية وفي وحدة الحزب وفي وحدة الجهاز وتنظيمه .

---

(١) نشر في «وعي الطليعة» ، جريدة الحزب الداخلية ـ القطر العراقي ـ نيسان ١٩٦٤ ، وقد طبع هذا العدد في دمشق وارسل بكميات كبيرة للعراق . ـالمحررـ

٣ ـ ان القيادة القومية مع تثمينها لدور الرفاق بعد الضربة التي وجهت للحزب في محاولة اعادة تنظيم الحزب تعتقد بان مهمة جميع الرفاق الان الاتصال بالمركز الجديد ومساندته ودعمه .

٤ ـ ان القيادة القومية قد افهمت القيادة القطرية الجديدة بأن مهمتها الاولى والاساسية هي اعادة الوحدة للحزب على اساس ان الجهاز الحزبي والكوادر الحزبية غير مسؤولة بتاتا عن جميع الملابسات والاخطاء التي وقعت في الفترة المؤسفة الماضية التي اتاحت لاعداء الحزب والشعب الاطاحة بالحكم التقدمي الثوري . وتعريض العراق مرة اخرى لنار النفوذ الرجعي والدكتاتوري والاستعماري . ان وحدة الحزب ، ايها الرفاق ، هي القبضة الفولاذية التي نشرعها في هذه الفترة الحاسمة التي يتجمع فيها جميع اعداء الشعب ـ على اختلاف اسمائهم واشكالهم ـ في المهمة غير المشرفة وهي تصفية الحزب ، وضرب نضاله، بقصد افقاد امتنا العربية وجماهيرنا الشعبية حزبها الطلائعي العظيم .

ان الامانة العامة ترجو ان تتدارسوا هذه النقاط مع الرفيق مندوب القيادة القطرية المؤقتةالجديدة وتعملوا على ضوئها بالانضباط وبروح المسؤولية الحزبيةالتي نعهدها في مناضلي الحزب وابنائه ـ والى الامام .

القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي
توقيع : الامين العام

١٧ آذار ١٩٦٤

برقية الامين العام الرفيق ميشيل عفلق الى الملك الحسن الثاني حول الاحكام على اعضاء الاتحاد الوطني المغربي

تلقينا باستياء شديد انباء الحكم بالاعدام والسجن على المجاهدين زعماء واعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذين سجلوا صفحات نضال مجيدة في تاريخ المغرب الحديث وكانوا من بناة استقلاله الوطني .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي تعتقد ان المناضلين الذين قاموا بدور بطولي في قيادة مسيرة الكفاح الشعبي في المغرب لا يمكن ان يكونوا موضع اتهام في اخلاصهم للشعب والوطن .

وان الشعب العربي في مشرق الوطن ومغربه الذي سجل بطولاتهم بكل اعتزاز لا يمكن الا ان يستنكر الاحكام الظالمة الصادرة ضدهم وانهم قد حرموا من حق الدفاع المشروع .

باسم الجماهير العربية وباسم النضال القومي ندعو حكومتكم الى الغاء الاحكام الجائرة واطلاق سراح المعتقلين الاحرار .

١٧ـ٣ـ١٩٦٤ **القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي**

الامين العام
ميشيل عفلق

***

٢١ آذار ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان الى الشعب العربي

لقد اصيب الرأي العام العربي منذ ايام ، بصدمة اليمة على اثر صدور

احكام الاعدام والسجن بحق عدد من المناضلين من قادة واعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في القطر المغربي .

ان الاحكام التي صدرت بحق اولئك المناضلين لا يمكن ابدا ان تخدم قضية كفاح شعب المغرب البطل لتدعيم الاستقلال وترسيخ النظام الديمقراطي ، واستحصال مكاسب حقيقية للجماهير ، والانطلاق لخدمة اهداف الامة العربية. فالمناضلون الذين حكم عليهم بالاعدام والسجن منذ ايام هم المناضلون الذين تحملوا القسط الاوفر من اعباء الكفاح الوطني الدامي ضد الاحتلال الفرنسي ، وهم المناضلون الذين خاضوا بعد الاستقلال ، معارك تصفية النفوذ الاجنبي وتحطيم سيطرة الرجعيين الذين تحالفوا ، ولا زالوا يتحالفون مع الاستعمار الجديد ضد مصالح الشعب العربي في المغرب . ومهما كان التبرير المعطى للحكم عليهم فان جماهير الامة العربية ومعها جميع القوى التقدمية في العالم تشعر بان الاستعماريين وحلفاءهم الرجعيين اعداء الشعب هم الذين سيقطفون ثمار اعدام وسجن المناضلين قادة واعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية . ذلك لان الاستعماريين والرجعيين كانوا وما زالوا يعملون على تصفية الحركات الشعبية التقدمية في اقطار الوطن العربي كافة ، ويسعون جاهدين لمنع التقائها وتعاونها كخطوة اولى لسلب المكاسب الاستقلالية والديمقراطية التقدمية التي انتزعتها الجماهير العربية بعد كفاح شاق طويل .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي كان دائما في طليعة الكفاح ضد السيطرة الاستعمارية بشكليها القديم والجديد وضد الرجعية والدكتاتورية ، والذي كشف دائما المخططات الرامية الى ضرب الحركات الشعبية التقدمية وتفتيت وحدتها ، وناضل من اجل اقامة هذه الوحدة وجعلها حقيقة ثابتة راسخة في الكفاح العربي ، ينظر بعين القلق الى هذه الاحكام الجائرة الصادرة بحق مناضلي المغرب .

والقيادة القومية للحزب في الوقت الذي تشجب فيه هذه الاحكام تطالب الحكومة المغربية بالغائها واطلاق سراح جميع المناضلين لكي يساهموا اسهاما حقيقيا في المعركة القادمة التي يجب ان تتضافر من اجلها جميع الجهود العربية المخلصة .. الا وهي معركة مجابهة التحدي الصهيوني الاستعماري ضد وجود الامة العربية . وهي تناشد جميع الاحزاب والمنظمات الشعبية في الوطن العربي والعالم للوقوف الى جانب مناضلي المغرب العربي في هذه الظروف الحرجة ، والعمل بجميع الوسائل لحمل السلطات المغربية على الغاء الاحكام الصادرة بحقهم واطلاق سراحهم ليعودوا الى مواصلة نضالهم في القطر المغربي المجاهد .

٢١-٣-١٩٦٤

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

٧ نيسان ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

بيان الى الجماهير العربية بمناسبة ذكرى تاسيس الحزب [1]

يا جماهير شعبنا العظيم .
يا جماهير العمال والفلاحين في الوطن العربي .

تطل علينا اليوم الذكرى السابعة عشر لتأسيس حزبكم العظيم ، حزب البعث العربي الاشتراكي .

في مثل هذا اليوم ، السابع من نيسان ـ ابريل ـ من عام ١٩٤٧ ، بدات مرحلة جديدة في تاريخ العرب ، مرحلة انتقلت فيها حركة الجماهير من مرحلة الارتجال الى مرحلة الوعي والتصميم والتنظيم ، من مرحلة السير العاطفي المرتجل الى مرحلة العمل المخطط المنظم .

بدات هذه المرحلة بميلاد البعث الذي حلل واقع امتنا المتخلف المجزأ وصاغ اهدافها بدقة علمية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان البعث عندما صاغ هذه الاهداف قد سد الطريق نهائيا ودون رجعة امام تجار السياسة ومستغلي عواطف الجماهير العطشى الى الخلاص ، وبلور امانيها وجسدها في شعارات واضحة معبرة ، واصبح التنكر لها خيانة واضحة وتجارة خاسرة . لقد حاول تجار السياسة في البدء التشكيك بتلك الشعارات بمختلف الاساليب ولكن الجماهير التي احتضنتها وناضلت بعنف لتحقيقها اثبتت بجدارة فشل تلك المحاولات ، وانطلقت بقيادة البعث دون هوادة لتحقيقها وتجسيدها .

ان النضال الجبار الذي قامت به الجماهير العربية في كل قطر والتضحيات الكبيرة التي اعطتها بسخاء جعلت تلك المثل والاهداف واقعا ملموسا . ان النضال الموحد للجماهير العربية الذي جسده حزبكم لم يصبح اليوم فقط بديهية واضحة وانما اصبح حقيقة واقعة . ان حزبكم الذي تمرد على الحواجز المصطنعة والحدود

---

(١) وزع هذا البيان جماهيريا في عدة اقطار ، كما نشرته «البعث» في دمشق و«الاحرار» في بيروت (العدد ١٠) ـ المحرر ـ .

الكاذبة ، قد نقل معركة الجماهير العربية الى مرحلة جدية واعطى هذه المعركة كل زخمها وطاقاتها المدمرة لاسوار الاستعمار والاستغلال بجميع اشكاله ، وفتح الطريق امام الجماهير لكي تبني مستقبلها وتمسك بمصيرها .

ان وجود حزبنا قد قضى والى الابد على اولئك الذين تاجروا بشعارات القومية وارادوه فارغا من كل محتوى . لقد اعطى حزبنا القومية العربية مضمونها الشعبي الاشتراكي وجند لقضية الامة العربية الجماهير الكادحة وجعل من قضية الخبز والكرامة للغالبية الساحقة اساسا للنضال العربي . ان ادعياء القومية لم يستطيعوا بعد ذلك الا ان يكونوا انفصاليين اعداء الوحدة وحزب الوحدة المناضل، حزب البعث العربي الاشتراكي .

لقد حدد حزب البعث بان الثورة العربية لا يمكن الا ان تكون وحدوية اشتراكية وانها من دون ذلك لن تكون الا اصلاحا يسنده الاستعمار والمستفيدون من التجزئة والاوضاع الفاسدة .. ان الجماهير العربية بقيادة حزبنا قد قاومت الاستعمار بكل انواعه القديم والجديد، وناضل حزبنا لتصفية الاحلاف وقاد معركة الجماهير العربية ودك اسوار الدكتاتورية الفردية والبورجوازية الانفصالية ولا يزال يقود المعركة لنسف حصون الرجعية بشكليها القديم والجديد ، وتعرية اسسها المهترئة .

وناضل حزبنا لتصفية الاحلاف وقاد المعركة لتحطيم حلف بغداد ومشروع ايزنهاور وانتصرت ارادة الجماهير وتعاظم مدها واثبتت بوحدة عام ١٩٥٨ ان الوحدة ليست خيالا بل واقعا . ان الجماهير المناضلة في صنعها الدائم للتاريخ قد تتعثر في سيرها وقد تخطىء في التقدير ولكن النصر في النهاية دائما حليفها . ان الشعوب الحية تفيد من انتكاساتها كما تفيد من انتصاراتها ، ذلك قانون الحياة، ولا يعقب الانتكاس الا النصر المبين .. فالنصر لكم يا جماهيرنا المناضلة في جميع ارجاء الوطن العربي الكبير .

ان التمركز الكبير الذي بنيتموه في سوريا العربية قد نقل نضالكم الى مرحلة جديدة ، ان بوسعكم اليوم ان تنطلقوا لانه اصبح لاقدامكم قاعدة صلبة . وان الانتصارات الكبيرة التي حققتموها بقيادة حزبكم لن تغركم نشوتها ولن تصدكم عن رؤية بقية الطريق . ان طريقنا ليس سهلا ولا مفروشا بالورد ، انه طريق النضال الشاق الطويل، طريق الوحدة الكبرى، وطريق الاشتراكية والرفاه للجائعين .

يا جماهير شعبنا العظيم .

ان البسالة التي تبدونها لتحقيق اهدافكم العظيمة هي الزاد الكبيرة لكسب المعركة ، وان حزبكم قد قطع عهدا على نفسه بان يستمر في طريق النضال الصامد العنيد لتحقيق امانيكم في «الوحدة والحرية والاشتراكية» .

عاشت وحدة النضال العربي .

والمجد والخلود لشهدائنا المناضلين الاحرار .

دمشق في ٧–٤–١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

٧ نيسان ١٩٦٤

الرفيق ميشيل عفلق في الذكرى السابعة عشرة لتاسيس الحزب : (١)
نجاحنا يكمن في صدقنا ومصارحتنا للشعب
ما زلنا بحاجة ماسة الى الزهد والصبر والارتفاع فوق الانانية

فيما يلي النص الكامل لكلمة الامين العام :

ايها الاخوة

كنت اتمنى لو ان الرفاق الذين هيأوا هذا الاجتماع ، قبلوا عذري واعفوني من الكلام في مناسبة من ابهج المناسبات واحلاها على قلبي ، ولكنه التعب والسن يمنعاني من المشاركة ، ولو اني اجد نفسي مضطرا ان اقول بعض الكلمات ، وكان الاجدى ان نكتفي بكلمات الرفاق التي وفت واغنت ، وكان من الاجدى ان تكون تلك الابيات من الشعر الطيب الخالد هي ختام هذا الاجتماع ، فاعذروني اذا وجدتم الفرحة والتأثر يعقدان لساني .

الفرحة بهذا الايمان الذي يتجدد على الايام ، والذي ينتقل من جيل الى جيل ، ويبعث الثقة والاطمئنان بالمستقبل والنصر الاخير ، فرفاقكم الذين بدأوا هذا الحزب منذ اكثر من عشرين عاما لم يبغوا الا ان يروا هذه الحركة امانة في أعناق الشباب العربي ، وفي أعناق الجماهير العربية ، لا ملكا لفرد او نخبة من افراد .

كان هذا هو القصد العميق من تأسيس حركة البعث وكثيرا ما قلنا وقال المؤسسون والمناضلون في هذه الحركة ، بانها وليدة آلام الشعب ، وان آلامه هي التي خلقتها ، وان الحاجة التاريخية هي التي استدعت ظهورها ، وان المفكرين والمناضلين فيها لم يعملوا اكثر من تلبية هذا النداء المنبعث من اعماق امتنا ، ولم يفعلوا اكثر من ترجمة هذه الحاجات وهذه الاهداف التي تجول في ضمائرنا وضمائر شعبنا في كل قطر من اقطاره .

---

(١) «الحقيقة» الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ تصدر عن مكتب الدعاية والنشر في القيادة القومية ـ رقم (١) ، ١٥ نيسان ١٩٦٤ .

أيها الاخوة

عندما استعرض في ذاكرتي تاريخ هذه الحركة ، اجد اننا كلنا اردنا لها اهدافا وصفات عالية متكافئة مع صعوبة المهمة ، واجد في الوقت نفسه اننا قصرنا في كثير من الاحيان عن تحقيق كل ما اردناه لحركتنا . وامتنا . وان اكبر ضمانة لاستمرار هذه الحركة ولنجاحها في تأدية رسالتها هو في صدقها ، وفي مصارحتها لنفسها وللشعب ، فيما ينقصها وفيما يعوزها من اشياء لم تستكمل الشروط اللازمة لتحقيقها . فما دمنا نشعر بهذا الحس العميق الحي الى الصدق والى الصراحة .. ما دمنا نثور على انفسنا وعلى اخطائنا وعلى الغرور الذي قد ينتابنا في وقت من الاوقات ، وعلى الشهوات التي قد تجد الينا سبيلا في ظرف من الظروف .. ما دامت هذه الحركة تحتفظ بالضمير الحي ، بحس الصدق ، بحب الحقيقة . بشعور الرسالة ، وبأنها من اجل الشعب وجدت ، ومن اجل الامة ، ولم توجد من اجل افرادها ، وبالتالي عليها ان تعلو دوما فوق نفسها ..

ما دام هذا الحس موجودا ، ونابضا . وحيا ، فاننا نستطيع ان نطمئن الى المستقبل . وان نواجه المصاعب ، وحتى النكسات . بروح عالية وبارادة صلبة ، تتغذى من الانتصارات والانتكاسات على السواء ، لتكمل هذا البنيان ، وتصحح ما فيه من خلل . ولترفعه عاليا بقدر ما هي اهداف الامة العربية عالية وبعيدة .

ايها الاخوة

لقد وقع حزبنا عبر نضاله الطويل في بعض الاخطاء . ووقع بعض القياديين فيه في اخطاء غير بسيطة ، ولكن هذا لا يبرر ولا يخفف من جريمة المتآمرين على الحزب ، من الرجعيين او من ذوي المصالح والاغراض .. ويكفي هذا الحزب فخرا وثقة بسلامة اتجاهه وسيره ، انه ما هوجم يوما ، ولا سلطت عليه الحملات والافتراءات ، الا وكان المستفيد منها اعداء الامة العربية والا كان حصيلة ذلك انعاشا للاستعمار والرجعية في الوطن العربي ، وهذا ما حصل في العراق بعد نكسة تشرين الثاني ، حيث لم يخلف الحزب حكم اكثر تقدمية ، واصدق عروبة، واقدر على تحقيق اهداف الشعب ، من حكم الحزب ، رغم اخطائه وثغراته .. بل العكس هو الصحيح .

ايها الاخوة

من المشاكل الفكرية والعملية التي واجهناها منذ تأسيس هذه الحركة ، الى الان ، مشكلة حية هي هذا الميل الذي يظهر عند بعض الشباب الى الانطواء والتعقيد .. الى الاستعلاء .. فكنا دوما نقول ونكرر ان حركة البعث ليست جمعية سرية ولا ارهابية .. ليست مدرسة فكرية معقدة لنخبة من المثقفين ، ولكنها حركة شعبية للجمهور الواسع ، ودعوة للشعب العربي كله ، وهذا لا يمنع ان تكون حركة اصيلة وعميقة .

واذا وقع شيء من هذا ، فالحزب او الحركة مهددة في وجودها بالذات . وقد يكون في الماضي اخطاء ، وقد يكون فيه ثغرات ونواقص ، في الاشخاص ، وفي الاشياء ، وفي المنجزات ، ولكنه هو الماضي .. هو الاصل والاساس .. ولا

نستطيع ان ندعي باننا نحمل رسالة تاريخية ونحميها ، وان نجهل الفكرة الاساسية لحزبنا ، وهي التي تلخص الدوافع العميقة التي دفعت امة بكاملها .. شعبا بكامله .. الى خلق هذه الحركة نتيجة الآلام والعثرات الكثيرة ..

ان في تراث الحزب وفكرة الحزب تلخيصا لهذه الدوافع ، وهذه الظروف النفسية والفكرية والاجتماعية والاخلاقية . التي كانت سببا في ظهور حركة تاريخية .. فاذا كان لهذه المناسبة التي تحيونها اليوم من عبرة وموعظة ، فهي بالدرجة الاولى ان تحافظوا على وحدة حزبكم .. الوحدة في كل شيء وفي كل معانيها .. الوحدة في الحاضر ، وفي المكان ، وفي الفكر وفي الاسلوب .. الوحدة بين الماضي والحاضر . لكي نستطيع ان نبني المستقبل .

ايها الاخوة

في الوقت الذي يستلم فيه الحزب السلطة ، تنفتح امامه امكانيات عظيمة للتحقيق ، وتنفتح في الوقت نفسه مجالات كثيرة ، فالسلطة امتحان كبير ، وقاس، ولا يعصم حزبنا من المزالق الا هذا التذكر الجدي ، الصارم ، الواثق .. تذكر للماضي .. للدوافع الحقيقية العميقة .. للضرورة التاريخية التي استدعت ظهور هذه الحركة فعند ذلك نأمن الزلل ، وعند ذلك نعلم بان هذا الحزب لم ينجح في الماضي ، الا لانه كان فيتفكيره علميا وواقعيا ومخططا ، وبانه لا يستطيع ان ينجح في الحاضر الا اذا كان ايضا معتمدا على قواعد العلم والتخطيط والواقعية ، والا اذا كان ايضا كما كان في الماضي . عائشا في جو ثوري حقيقي .. في الجو الاخلاقي .. في جو الرسالة التاريخية التي تتنزه عن الاغراض الشخصية ، وعن الشهوات ، وترفع النفوس . وتمد الانظار والابصار الى بعيد الى الآفاق العالية، لاننا بحاجة مستمرة الى هذا الجو لكي نحفظ لهذه الحركة اصالتها . ولكي يبقى جو المحبة هو المسيطر عليها ، ولكي تنسجم النشاطات والكفاءات ، وتصب كلها في نهر واحد .. في نهر الثورة العربية والمصلحة القومية ، لان مهمتنا ما زالت كبيرة وصعبة ، وما زلنا في اول الطريق .

ايها الاخوة ..

رغم مرور عشرين سنة على نضالنا ، ما زلنا بحاجة ماسة حيوية الى النظرة الاولى التي رافقت نشوء هذا الحزب .. الى نظرة الزهد ، والصبر ، والارتفاع فوق الانانية ، والى الايمان بكل معانيه ، فالايمان لا يتعارض مع التفكير العلمي ، والنظرة العلمية انما يعطيها الايمان الروح والفداء ، ويعطيها الصبر والنفس الطويل ، ويقيها من اليأس والتخاذل والنفعية والانتهازية .. الايمان بالمثل .. الايمان بالحقيقة .. الايمان برسالة الامة العربية .. الايمان بالله .

٢٠ ايار ١٩٦٤

مشروع الكيان الفلسطيني.
الذي اصدرته القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي (١)

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

الكيان الفلسطيني الحقيقي

- يجب ان تتوفر في الكيان الفلسطيني المقومات الاساسية لكل كيان وهي الارض والشعب والسلطة .
- الكيان ليس غاية بذاته وانما هو وسيلة تقتضيها معركة تحرير الوطن السليب.
- جيش فلسطيني مستقل يرتبط بالسلطة العليا للكيان ويخضع لها وله ممثلون في القيادة العربية الموحدة .
- هيئات الكيان : مجلس وطني منتخب ولجنة تنفيذية عليا .

التزامات الدول العربية

- تلتزم الدول العربية برفع القيود المفروضة على تنقلات الفلسطينيين وتوفر لهم الحرية اللازمة .
- كل اعتداء على الكيان الفلسطيني يعتبر اعتداء على الدول العربية مجتمعة ومنفردة .
- تلتزم الدول العربية وتتعهد بتجنيب الكيان الفلسطيني اي خلاف قد ينشأ بينها .

مقدمة

غرقت قضية فلسطين في السابق في جو من المزايدات الدعائية والمناورات.

(١) صدر في كراس مستقل ونشرته «البعث» و«الاحرار» (العدد ٤٦) ـ المحرر ـ .

السياسية والتسويات الحكومية وكأن مصير شعب فلسطين اداة للمساومة والتضليل يتاجر بها كل رجعي وكل عميل ، اما شعب فلسطين بالذات ، صاحب الكلمة الاولى في تقرير مصير قطره المغتصب ، فان دوره ورايه لم يدخلا في حسابات الحاكمين العرب ، فلم يطلب اليه في يوم من الايام ان يمارس مسؤولياته بشكل فعلي ولم يفسح له المجال ليأخذ على عاتقه شرف الاسهام الجدي في تحرير الجزء المغتصب من وطنه ، بل كان دوره ينحصر في حرية التألم وكبت الانتظار .

ان قضية فلسطين مرتبطة ارتباطا وثيقا بمعركة العرب القومية ضد الاستعمار وبنضال الطبقات الشعبية وحلفائها ضد التجزئة والتخلف والاستغلال. فاغتصاب جزء من فلبسطين كان نتيجة تحالف الحركة الصهيونية مع الاستعمار وتداخلهما وما زال الاستعمار حتى الان الركيزة الاساسية لاستمرار (اسرائيل) وتحديها لارادة الجماهير العربية ولذلك فان محاربة الاستعمار والقضاء على آثاره السياسية والاقتصادية في وطننا العربي جزء من المعركة من اجل فلسطين اذ انها وسيلة فعالة لاضعاف صنيعته ومنفذة خططه في الوطن العربي .

ان معركة فلسطين هي معركة قومية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وليس ذلك لان الاغتصاب مس شعبا عربيا فحسب بل لان اقامة (اسرائيل) موجهة ضد الشعب العربي بكامله . فهي من حيث انها مخطط استعماري توسعي تشمل اقطارا عربية اخرى بالاضافة الى فلسطين ومن حيث انها مخطط اقتصادي وسياسي تبغي الى شطر الوطن العربي ووضع حاجز بشري بين آسيا العربية وافريقيا العربية من جهة والى القضاء على امكانات العرب في النهوض على المستويين الاقتصادي والاجتماعي من جهة ثانية .

فالاقطار العربية لا تحارب فقط من اجل تحرير فلسطين ولكنها في معركتها ضد الصهيونية والاستعمار تدافع ايضا عن الوجود العربي بمفهومه الوحدوي التقدمي . فتحرير فلسطين هو تحرير للعرب واستمرار اسرائيل هو ترسيخ للوجود الاستعماري وتثبيت للتجزئة وللانظمة الرجعية . ولذلك فان التخلف عن تحمل المسؤوليات العسكرية والمادية كافة وما يترتب عليه من استمرار الخطر الصهيوني لا يعتبر خيانة للقضية الفلسطينية وحدها وانما لقضية العروبة كلها . ولقضية فلسطين القومية وجه اخر متميز يمس الشعب العربي الفلسطيني بالذات ضحية العدوان المباشر والجزء المشرد من الشعب العربي . فاذا كانت مأساة فلسطين قد هزت الضمير القومي وأيقظت العرب الى اهمية الخطر الذي يهدد مستقبلهم وأمانيهم فان هذه المأساة قد اصابت شعب فلسطين في حاضره وتركت آثارا في لحمه ودمه ، فهي بالنسبة اليه ليست تصورا عقليا وتصويرا علميا محضا للتوسع الاستعماري الصهيوني وانما هي واقع مؤلم تمثل بالتشرد والتقتيل والحرمان .

والادراك الحسي للنكبة والشعور الجسدي بالضربات دافعان اساسيان للمعركة وحافزان على النهوض والمقاومة ، فشعب فلسطين العربي هو صاحب الحق الاول وصاحب المصلحة الاولى في معركة تحرير فلسطين ، والمشاركة القومية

في محاربة الصهيونية ليست بديلا للدور الطليعي الذي يضطلع به الشعب العربي الفلسطيني . ولذلك فان اي خطة لتحرير فلسطين لا تنطلق من ضرورة اعطاء شعب فلسطين الدور الطليعي والقيادي وتمكنه من تحمل مسؤولياته الكاملة في تحرير الجزء المغتصب من وطنه ستؤدي في النتيجة الى تحويل معركة فلسطين الى مبارزات كلامية ومناورات سياسية تنقل التناقضات الحكومية في الاقطار العربية الى ساحة المعركة وتجمد بالتالي اي امكانية لعمل جدي من اجل فلسطين .

واعطاء ابناء فلسطين الدور الطليعي في معركة الحرب ضد الاستعمار وربيبته الصهيونية يعني تحرير الشعب العربي الفلسطيني من القيود المفروضة عليه من قبل الحكومات العربية والاعتراف العملي بكيانه وبحرية العمل والتخطيط في اطار هذا الكيان .

والكيان الفلسطيني الذي اقره مؤتمر الملوك والرؤساء العرب ليس مطلبا حديثا او تعبيرا عفويا عن ظروف مرحلية بل ان فكرة الكيان ولدت يوم ولدت النكبة وترعرعت في اذهان ابناء فلسطين وغذتها في قلوبهم التجربة الثورية التي خاضتها الجزائر وظلت هذه الفكرة تنمو حتى فرضت نفسها على الحكومات واصبحت قرارا اجماعيا . ولكي لا يصبح هذا الكلام اصطلاحا لفظيا فارغا ومؤامرة لاجهاض الضغط الثوري الذي يمارسه ابناء فلسطين لا بد وان يكون هذا الكيان واقعا حقيقيا اي ان تتوفر فيه اسس الكيان الفعلي الثلاثة وهي «الارض ، الشعب ، والسلطة» .

لذلك ،

فان حزب البعث العربي الاشتراكي شعورا منه بمسؤوليته القومية وبواجبه تجاه شعب فلسطين بالذات يتقدم بالمشروع التالي ليكون اساسا لمناقشة الحركات القومية وابناء فلسطين .

١ ـ المبادىء الاساسية

١ ـ ان الكيان الفلسطيني المنشود لكي يحقق المهمة التحررية المرشح من اجلها ، لا بد ان يكون كيانا حقيقيا يستطيع النهوض بمسؤولياته ، لا تجمعا شكليا يجهض فكرة الكيان ويجرده من كل اثر فعال .

٢ ـ ان الكيان الفلسطيني المنشود يجب ان تتوفر فيه المقومات الاساسية لكل كيان حقيقي وهي الارض والشعب والسلطة ... فبدونها يفقد الكيان اي كيان وجوده الفعلي ومقومات بقائه واستمراره ، ويصبح عاجزا عن اداء دوره كأداة فعالة من اجل استرداد الوطن السليب .

٣ ـ ان الشعب العربي الفلسطيني جزء من الامة العربية المكافحة في سبيل وحدتها وحريتها وتقدمها ولذلك فان الكيان الفلسطيني المنشود ليس غاية في حد ذاته ، وانما هو وسيلة تقتضيها معركة التحرير وطبيعة الظروف المحيطة بها لتعبئة الشعب الفلسطيني وتنظيمه بشكل يمكنه من تحمل مسؤولياته كاملة ومن القيام بدوره الطليعي بصورة فعلية بالاشتراك مع قوى الامة العربية في جميع اقطارها .

٤ ـ ان الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه بحدوده التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين .. وهو وحدة اقليمية لا تتجزأ تشمل المنطقة المحتلة من فلسطين وقطاع غزة والضفة الغربية من الاردن . ومنطقة الحمة جنوب سوريا .

ولذلك فان الكيان الفلسطيني المنشود يجب ان يمارس سيادته كاملة على وطنه . وتنبثق عن ارادة شعبه سلطته العليا .

٥ ـ ان الكيان الفلسطيني المنشود يجب ان يكون له محتوى نضالي يتجسد في تنظيم شعبي لابناء فلسطين يعبر عن ارادتهم الحرة ، وله جيش فلسطيني التكوين والقيادة يرتبط بالسلطة العليا المنبثقة عن الكيان الفلسطيني ويخضع لها. ويكون اداة الكيان العسكرية في معركة التحرير وله ممثلون في القيادة العربية الموحدة شانه في ذلك شأن جميع الجيوش العربية الاخرى .

٦ ـ ان احتلال جزء من فلسطين من قبل الصهيونية ودعم القوى الاستعمارية العالمية لهذا الاحتلال هو اعتداء مستمر على حرية واستقلال الشعب العربي في فلسطين . وجميع الاقطار العربية وهو انتهاك صارخ لمبادىء الامم المتحدة وحق الشعوب في السيادة والحرية ، وتهديد للسلام العالمي .. ولذلك فان الكيان الفلسطيني المنشود هو تجسيد لثورة الشعب العربي على قوى الاستعمار الصهيوني والعالمي يفرض على جميع الاقطار العربية الالتزام بمساندته ماديا ومعنويا وعسكريا ، كما يتطلع الى كل عون من قوى التحرر في العالم اجمع .

٢ ـ هيئات الكيان

يكون للكيان هيئتان : المجلس الوطني ، واللجنة التنفيذية العليا .

أ ـ المجلس الوطني : كيفية انتخابه ، جلساته :

١ ـ المجلس الوطني هو اعلى سلطة للكيان ويتم تشكيله عن طريق الانتخاب المباشر الذي يباشره الفلسطينيون في فلسطين وبقية الاقطار العربية ويكون مركزه القدس عاصمة الكيان .

٢ ـ يتم انتخاب اعضاء المجلس بموجب نظام انتخابي موحد يوضع من قبل اللجنة التحضيرية التي تمهد لاقامة الكيان .

٣ ـ ينتخب اعضاء المجلس رئيسا له ونائبين للرئيس وامينا للسر ويضعون نظاما داخليا له .

٤ ـ يمارس المجلس سلطاته المستمدة من سيادة الشعب العربي الفلسطيني في وطنه بكامله .

٥ ـ يعقد المجلس دورات عادية يحددها نظامه الداخلي ، كما يمكن ان يجتمع بناء على طلب ربع اعضائه او طلب اللجنة التنفيذية العليا للكيان .

٦ ـ يتمتع اعضاء المجلس بالحصانة ولا يجوز بالتالي القاء القبض على احدهم الا باغلبية ثلثي الاعضاء وبسبب جريمة او خيانة .

٢ ـ اختصاص المجلس : يختص المجلس بما يلي :

١ ـ يحدد السياسة العامة للكيان الفلسطيني في جميع الميادين ويناقش الموازنة ويصوت عليها ويحدد موارد الكيان .

٢ ـ ينتخب من بين اعضائه رئيس واعضاء اللجنة التنفيذية العليا ولا يقل عدد اعضاء هذه اللجنة عن ١٥ عضوا بما فيهم الرئيس .

٣ ـ يضع الميثاق القومي الفلسطيني .

٤ ـ يقرر انشاء جيش وطني فلسطيني ترتبط قيادته باللجنة التنفيذية العليا للكيان ويخضع لتوجيهاتها ويكون له ممثلون في القيادة العربية الموحدة .

٥ ـ اعلان الثورة او الهدنة .

٦ ـ للمجلس الوطني وحده حق تشكيل حكومة في الوقت الذي يـــراه ضروريا وملائما لمركة التحرير وتنتقل الى هذه الحكومة تلقائيا صلاحيات اللجنة التنفيذية العليا .

٧ ـ للمجلس ان يعين من بين اعضائه لجنة او لجانا لبحث ودراسة الامور التي يرتئيها .

٨ ـ تكون قرارات المجلس بالاغلبية المطلقة للاعضاء الا ما استثني من ذلك بنص خاص .

ب ـ اللجنة التنفيذية العليا

١ ـ هي اعلى سلطة تنفيذية في الكيان الفلسطيـــني وتنتخب من المجلس الوطني بالاقتراع السري ويراسها رئيس المجلس الوطني .

٢ ـ تنفيذ المقررات والسياسة العامة التي يقررها المجلس الوطني للكيـــان الفلسطيني .

٣ ـ تمثل الكيان الفلسطيني وتنطق باسمه على الصعيدين العربي والدولي .

٤ ـ تكون مسؤولة امام المجلس الوطني عن اعمالها .

٥ ـ تتخذ اللجنة التنفيذية مقرراتها بالاغلبية المطلقة .

٦ ـ تقوم بجميع الاجراءات التي تكفل وضع مقررات المجلس الوطني موضع التنفيذ .

٧ ـ للجنة التنفيذية العليا ان تدعو لانعقاد المجلس الوطني في الزمان والمكان اللذين تقررهما .

٨ ـ تمارس اللجنة التنفيذية جميع السلطات الفعلية للكيان الفلسطينـــي والمستمدة من سيادته الكاملة .

٩ ـ تجتمع اللجنة التنفيذية العليا اجتماعا اسبوعيا دوريا وتجتمع بصورة استثنائية بناء على دعوة من رئيسها او خمسة من اعضائها في المكان والزمـــان المحدد في الدعوة .

١٠ ـ يحدد المجلس الوطني الفلسطيني طريقة ممارسة اللجنة التنفيذيـــة العليا لصلاحيات الكيان على المواطنين الفلسطينيين والارض الفلسطينية بما يتفق

ومصلحة النضال الفلسطيني وطبيعته ، واقامة الفلسطينيين في عدة اقطار عربية .

٣ ـ اللجنة التحضيرية

تقوم بالتحضير لابراز الكيان الفلسطيني لجنة مؤقتة تسمى اللجنة التحضيرية. مهمتها الاعداد والاشراف على انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني . وفيما يلي اختصاصاتها وكيفية تشكيلها وكيفية عملها :

١ ـ تشكل اللجنة التحضيرية من مجموع رؤساء اعلى هيئة قضائية في كل قطر عربي ومندوب عن كل بلد عربي .

٢ ـ يساعد اللجنة التحضيرية لتادية مهمتها موظفون ولجان تقوم هي باختيارهم .

٣ ـ تضع الدول العربية قوة امن مشتركة تحت تصرف اللجنة التحضيرية تستعين بها عند الحاجة وبالطريقة التي تضمن النزاهة والحياد التام .

٤ ـ تقوم الدول العربية بتسديد كامل النفقات اللازمة لاعمال اللجنة التحضيرية .

٥ ـ تصدر اللجنة نظاما موحدا لانتخابات المجلس الوطني .

٦ ـ تنظر وتبت بجميع الشكاوى التي تقدم اليها من المرشحين لانتخابات المجلس الوطني .

٤ ـ التزامات الدول العربية

١ ـ تقوم الدول العربية برفع القيود المفروضة على تنقلات الفلسطينيين .

٢ ـ تلتزم الدول العربية بتوفير الحرية اللازمة لممارسة الفلسطينيين حقوقهم وواجباتهم في ابداء الآراء ومناقشة كل ما يتعلق بالكيان الفلسطيني .

٣ ـ تلتزم الدول العربية بالدفاع عن الكيان ويعتبر كل اعتداء عليه اعتداء عليها مجتمعة ومنفردة .

٤ ـ تقدم الدول العربية الى الكيان بالاضافة الى المساعدات المعنوية والعسكرية موازنة سنوية يلتزم كل منها بمبالغ معينة حسب امكاناتها .. وذلك وفقا لاتفاق مسبق فيما بينها دون ان تحول هذه الموازنة دون ترتيب التزامات مالية اضافية عليها اذا ما اقتضت الظروف والمسؤوليات التي تتطلبها معركة التحرير ذلك .

٥ ـ تلتزم الدول العربية وتتعهد بتجنبه اي خلاف قد ينشأ بينها .

دمشق في ٢٠ـ٥ـ١٩٦٤

القيادة القومية
حزب البعث العربي الاشتراكي

٢١ حزيران ١٩٦٤

حديث الرفيق ميشيل عفلق الأمين العام للحزب في اجتماع الفرقة الحزبية في باريس

دارت اسئلة الرفاق حول موضوع الكيان الفلسطيني ، والوضع الاقتصادي في سوريا ، وسياسة سوريا الداخلية ، وهل تأخذ بعين الاعتبار مصلحة الحزب خارج سوريا ، وضمانات الحرية داخل الحزب بعد وصول الحزب الى السلطة في البلاد العربية .

***

المشروع المقدم من قبل الحزب (حول الكيان الفلسطيني) ما هو من قبل التكتيك . بل هو تعبير عن قناعة الحزب في أصح اسلوب لتنظيم الفلسطينيين من اجل معركة التحرير .

موضوع **الارض** في المشروع يبدو ، احيانا ، بانه وضع لاحراج الاخرين . البعض يستنتج بانه تكتيك لاحراج حكومتا مصر والاردن . في الواقع ليس هذا قصد الحزب ، وان كانت القيادة تقدر بأن شرط الارض صعب التحقيق جدا . اذ يوجد عوائق عملية واقعية شائكة تعترض تحقيق هذا الشرط . ولكن للامانة والفكرة نقول بأن الارض شرط لجدية المشروع ، وان لم يتيسر توفيرها الان فتكون للمستقبل . ويجوز ان نبدأ بالتنفيذ ولو لم يتوفر شرط الارض .

ذكر هذا الشرط في المشروع هو من قبيل التعبير عن الصراحة الثورية لان هذه هي قناعتنا ــ الكيان يجب ان تكون له ارض . والفرق واضح بين مشروع الحزب وما ضمنه من شروط وبين المشروع الذي باشر الشقيري بتحقيقه والذي هو عبارة عن تسوية بين الحكومات المختلفة . وبمقدار ما تنجح الثورة في سوريا بتثبيت أقدامها والانطلاق في تحقيق اهدافها ــ وبالتالي كسب ثقة الشعب العربي في داخل سوريا وخارجها ــ بمقدار ما تستطيع ان تخرج هذا المشروع الى حيز

التطبيق ، اذ بينه وبين سلامة الوضع الثوري في سوريا ومتانتـــه واستمراره رابطة وثيقة .

هذا ينقلنا الى الموضوع الاساسي وهو وضع الثورة في سوريا ، ولا شك بأن الوضع الاقتصادي شيء اساسي وخطير في وضع الثورة .

في الاشهر الستة الاخيرة ظهر ارتباك كبير وتخبط وعجز عن الانجاز والتحقيق ووضح هذا للجميع ، حتى للعالم الخارجي . واذا اردنا ان نوجز الاسباب الاساسية نرى انها في الدرجة الاولى نتيجة فشل الحزب في العراق وتضييع الثورة هناك فانعكست على سوريا وجرات الاعداء في الداخل والخارج ، مما سبب هـــذا الارتباك . ولكن هناك اسباب اخرى على مكان من الخطورة والاهمية : نقـــص التجربة في الحزب . والنزاعات الداخلية في الحزب . النزاعات الداخلية تذرعت بخلافات مبدئية وعقائدية . وانعكس كل ذلك على الراي العام وترك انطباع الضعف والفوضى والعجز احيانا . واذا وضحنا هذه الاسباب بعض التوضيـــح نرى ان الحزب . بعد ثورتي رمضان وآذار . فاجا الاعداء بخطر في مستـــوى لم يكونوا يتوقعونه فجمعوا كل ما عندهم من قوة وحيلة لضرب الحزب لعدم تمكينه مـــن تحقيق اهدافه وانجاح تجربته لان نجاح تجربة الحزب في قطرين هامين كسوريا والعراق له معناه الواقعي — والاعداء يفهمون ذلك مثل غيرهم — ان هذه التجربة ستشمل الوطن العربي كله بسرعة . الحزب معروف بان له تنظيم فـــي مختلف الاقطار العربية ومعروف بانه يستمد قوته من الشعب لا من زعامـــات اذا انتهى الاشخاص تنتهي معهم . ان خطر الحزب على الاستعمار وعلى الذين يرون فيــه منافس وعائق لتحقيق مصالحهم في الوطن العربي خطر كبير . كان اذن المفروض ان نقدر ضراوة المعركة قبل ان نبدأ الثورة او منذ بدايتها وقبل ان تنكشف كـل الخطط وكل الاسلحة والوسائل التي الفى الاعداء وخصوم الحزب بها في المعركة . كان هذا يتطلب وجود خطة واضحة مفصلة ولم تكن موجودة . ان وضع خطة بعد قيام الثورات هو امر صعب جدا ايضا لان الانغماس في المشاكل اليومية والحاجة الى مواجهة الاحداث يوما بعد يوم تعوق وضع هذه الخطة ، وان كان يمكـــن ان توضع خطوط عامة تغتني يوما بعد يوم بالتجربة .

الخطوط العامة كانت موجودة ، وموجودة حتى قبل قيام الثورة ، لكن كان من الواجب وجود سلطة في الحزب تفرض الالتزام بهذه الخطـوط العامة للخطة وعدم مخالفتها او الابتعاد عنها ، ولو لم يكن هناك خطة بالمعنى الكامل والمفصل . ان مشكلة السلطة في الحزب هي من اهم واعمق المشاكل الحزبية ، ومن واجب كل بعثي ان يطلع على هذه الحقيقة وان يفكر فيها ، وأن تبحث في المؤتمرات وفي القيادات ومن قبل القاعدة . لكي نصل الى حل لهذه المشكلة الصعبة والمزمنة . البحث يقرّب من الوصول الى الحل . والاهتمام في المؤتمرات والقيادات والقاعدة يكون هو ايضا عنصر مساعد على الحل لانه يوجد هذا التنبّه وهذا الوعي عنـــد اعضاء الحزب بأن هناك نقـــص مخيف ، ولكنه يستتر ولا يُعترف به بـــل يدّعي خلاف ذلك وبالتالي يطرأ الخلل على سير الحزب بسبب هذا النقص ، ولا

يدري الحزب ولا اعضائه السبب حتى يتداركوا الاخطار قبل وقوعها .

حزبنا هو حزب ثوري عبر عن ثوريته في عدة مجالات ولكن اهم مجال عبر فيه عن هذه الثورية هو مجال **وحدة التنظيم** ـ كون الحزب ذا تنظيم عربي لا ينحصر في قطر واحد ـ وفي هذا تحدي لواقع قوي وصعب جدا هو واقع التجزئة .

القيادة القومية هي التعبير العملي لنظام الحزب عن هذه الوحدة وبالتالي عن ثورية الحزب . وهي تعني وجود عدد من القادة من اقطار مختلفة . حسب مؤهلاتهم وثقة المؤتمرات بهم . تنتخبهم المؤتمرات ويقودون الحزب . عندما يصل الحزب في قطر او اكثر الى مستوى الاشتراك في الحكم او استلام الحكم كاملا . تصل القيادات القطرية في هذه الاقطار الى حد من القوة يغريها بأن لا تخضع لأي سلطة فوقها . فما هو المؤيد لسلطة القيادة القومية ؟ انه نظري لا اكثر . لكي تكون القيادة القومية هي صاحبة السلطةالعليا فعليا يجب ان يكون وعي القاعدة الحزبية في اعلى مستوى وسهرها على سير الحزب والتزامه بمبادئه ونظامه ايضا فائق ـ هذه اشياء لم يبلغها الحزب حتى الان . فاذن حدث بانه عندما كانت القيادات القطرية تصل الى الحكم او الى جزء من الحكم كانت تبدو بوادر التصرفات الفردية والتمرد الواضح او المتستر ـ هذه تجارب مر بها الحزب من سنين عديدة. في سنة ١٩٥٦ اشترك الحزب في الاردن بالحكم خلافا للنظام الداخلي . النظام الداخلي يترك للقيادة القومية ان تحدد الاقطار التي هي في مستوى الاشتراك في الحكم ـ سوريا وحدها كان مقررا لها الاشتراك . وتكرر نفس الشيء في العراق في سنة ١٩٥٨ . ولكن كانت القيادة القومية في حالة من التشتت سمح بتفرد بعض القياديين في العراق ، لان القيادة القومية اشترك فيها اعضاء في الحكم في الجمهورية العربية المتحدة بعد قيام الوحدة ، فتشتتت وصار جمعها صعب ... كان ملاحظ اذن منذ ذلك الحين بأن القيادات المحلية القطرية والقياديين الذين يكتشفون نفوذا سياسيا كبيرا يبدأون بالتملص من توجيهات القيادة القومية ومن التقيد بالنظام الداخلي لها . ثم حدث رد فعل لهذه التصرفات في سنة ١٩٥٩ ـ كان المؤتمر القومي الثالث جوابا ومحاولة لمعالجة هذا المرض ، معالجة جزئية وغير عميقة . ولكن على اي حال مؤتمر ١٩٥٩ اكد وحدة الحزب القومية ضد الذين حاولوا ان يستندوا الى قوتهم القطرية للتمرد على التوجيه القومي وعلى الخطة القومية ـ ولو انه لم تكن هناك خطة بالمعنى الصحيح موضوعة .

ومن اخر ١٩٥٩ الى اول ١٩٦٣ تمتعت القيادة القومية بسلطة معنوية لحد لا بأس بهكرد فعل على محاولات الريماوي والركابي وكل الذين استخدمهمعبد الناصر ـ وهم ايضا استخدموا عبد الناصر او استغلوه لتحقيق اغراض شخصية في اقطارهم. وكانت القيادةالقومية فيفترةالثلاث سنوات هذهرمز لوحدة الحزبولهذا الصراع بين الحزب وعبد الناصر . كانت وحدة الحزب مهددة فيها بالدرجة الاولى لان عبد الناصر واجهزته حاولوا ان يباعدوا بين فروع الحزب وأن يكسبوا اشخاصا قياديين من خارج الجمهورية لهم . ففي الاقطار العربية الثانية خارج الجمهورية،

وخاصة في المشرق العربي ، كان الرأي العام الى حد كبير متحمس لعبد الناصر وللوحدة التي تحققت وكان عبد الناصر رمزها . وكان الشعب في الاقطار العربية يجهل انحرافات هذه الوحدة وعيوبها ولا يرى فيها الا ما يعرف عن طريق الدعاية والاذاعة والا ما يحملها من آمال للمستقبل ، وحيث هي اول خطوة للوحدة وستتوسع كان الشعب العربي حريصا عليها . بل ان الجماهير في لبنان والاردن والعراق وغيرها كانت مع عبد الناصر الى حد كبير . وكان الحزب يحتاج الى جهد كبير والى صمود وتماسك حتى يحافظ على وحدته ولا يتاثر بهذا التباعد الموقت بينه وبين الجماهير . ولكن بعد الانفصال لم يتغير شيء في الواقع لان الجماهير بقيت في اتجاهها ولكن ازداد تفهمها لمواقف الحزب – أي ان البعد الذي خلفه او اصطنعه عبد الناصر بينها وبين الحزب خف وتقلص لان الانفصال كشف نقصا كبيرا في سياسة عبد الناصر ادت الى الانفصال . وكشف الى حد ما بعد نظر الحزب وغيرته على الوحدة وعلى الاهداف القومية وخاصة موقفه من الانفصال طوال فترة سنة ونصف ، موقف مبدئي عنيف . لم يتراجع امام كل الضغط والحملات التي شنها العهد الرجعي الانفصالي الشعوبي عليه في سوريا .. الى ان قامت ثورتا العراق وسوريا . فكان الامتحان هنا – امتحان بان القيادات القطرية تنجح في تفجير ثورة وتستلم السلطة وعمليا تضع نفسها فوق كل سلطة اخرى او قيادة في الحزب .

البراهين والبوادر والعلائم على تمرد القيادات القطرية وتحللها من النظام الداخلي للحزب ومن الخضوع لسلطة القيادة العليا ظهرت من الاسابيع الاولى للثورة . من الشهر الاول ظهرت في مباحثات الوحدة في القاهرة . كان الوفد العراقي . وهو كله حزبيا – لان الحزب في العراق استلم السلطة من الباب الى المحراب – لم تجتمع ولا مرة مع الوفد الحزبي السوري .. الوفد السوري كان يضم غير حزبيين ايضا ، ولكن الحزبيين ضمن هذا الوفد كانوا يطالبون الاستاذ صلاح باجتماع مشترك مع الرفاق العراقيين لتنسيق الموقف ، وكان الرفاق العراقيون يتهربون . ظهرت هناك نظرات وتجلت في تصرفات عديدة: فروق بين النظرة للوحدة من قبل القيادة القطرية في العراق والنظرة للوحدة عند قسم من القياديين في سوريا . اما القيادة القطرية العراقية ، وكانت بكاملها تقريبا ، فلم تكن متحمسة للوحدة . دخلت المباحثات دخول ظاهري فقط ولكنها كانت مصممة على ان لا تتقيد وان تتنصل من هذه الاتفاقية .. جرت ابحاث ضمن الحزب دلت على ذلك. اثناء او بين سفرة وسفرة الى القاهرة كأن يأتي وفد من العراق الى سوريا ويقول وضع العراق لا يسمح بوضع وحدة من الان الى سنوات .. مشاكلنا الاقتصادية والاكراد وغير ذلك ، فنحن لا نستطيع ان نحل هذه المشاكل الا اذا بقينا مسيطرين على السلطة ، وانه اذا لا بد من توحيد فليكن وحدة جمهوريات اتحادية ..

النقطة التي تبسطت فيها واعتبرها هامة جدا واطالب كل بعثي ان يفكر فيها هي هذه : كيف يكون حزب البعث قوميا في فكرته وتنظيمه ولا تكون هناك سلطة للقيادة القومية ؟ يكون لها بعض السلطة عندما يكون الحزب في بعض الاقطار غير

واصل للحكم ، ولما يصل للحكم انتهت سلطة القيادة القومية .

في سنة ١٩٦٠ انعقد مؤتمر قومي رابع في آخر الصيف – اي بعد سنة من المؤتمر الثالث – واكد وحدة الحزب وكل المبادىء ، الا انه ما زلت اذكر بعض القياديين في لبنان بدأوا يبشرون بفكرة على اثر المؤتمر ... القيادة القومية ليس لها لزوم .. القيادات القطريه هي الواقع الحي .. الحزب موجود في اقطار ، القيادات القطرية هي التي تعاني التجربة مباشرة وهي التي تفهم حاجات الشعب من خلال معاناتها اليومية ، ان القيادة القوميه شيء نظري لا تقدر ان تفرض سلطة ولا تتفهم عن كثب حاجات الشعب وبالتالي كانت خلاصة رايهم ان هناك احزاب بعث في حقيقة الامر ليس حزب واحد انما احزاب متقاربه يمكن ان تجتمع بين حين وآخر في مؤتمرات للتداول في امورها ومنجزاتها المختلفه وتنسيق العمل .. هذا الكلام كان يحكى همسا وليس في اجتماعات رسمية وليس في مؤتمرات . وهذا برايي نتيجة الياس عند هؤلاء . نتيجة صعوبة المعركة مع عبد الناصر ، لان هؤلاء . لما اختلف الحزب مع عبد الناصر في سوريا وطلب منهم بان ينسجموا مع خط المعارضة للحزب لان الحزب طلب من ممثليه ان ينسحبوا من الحكم . (ولو ان التنظيم كان محلولا الا ان الروابط ما زالت بعد) ، هؤلاء كان بيدهم جريدة الصحافة في لبنان وكانوا يساومون ويدخلون في جدل ساعات وايام لنشر عشرة اسطر في الجريدة عن استقالة الوزراء البعثيين ، وكان فيها ان الوزراء البعثيين استقالوا لخلاف في الراي مع عبد الناصر ، وكانت هذه الاسطر يجري عليها التعديل والحذف لتبقى رمزية حتى لا تفسد العلاقات بينهم وبين القاهرة . الجمهور في لبنان ناصري عاطفي .. كانوا متاثرين من هذا ومرتبكين من انسحاب الوزراء البعثيين في سوريا من الحكم ، هؤلاء كانوا من اول المصفقين للانفصال ، وكانوا انفصاليين قبل وقوع الانفصال بسنة على الاقل . في الاول (١٩٥٩ – ١٩٦٠) تقريبا استسلام او ايجابية تامة مع عبد الناصر ، بعد ذلك لما فرض الحزب طريقه وما احد استطاع ان يخالفه ، طريق يعبر فيه عن الخط الوحدوي السليم ويعترض على التطبيق المنحرف في الجمهورية العربية المتحدة وبالتالي يتحمل تبعات ذلك ويصمد ، وجد هؤلاء ان الجماهير ظلت لحد كبير مخدوعة ويئسوا من امكانية نجاح الحزب ، وبالتالي صاروا يتمنون الانفصال . ولما وقع الانفصال تبنوا المنطق الانفصالي رأسا .

ثم لما اكد الحزب في مؤتمره القومي الخامس في ايار ١٩٦٢ عقيدته الوحدوية وثباته عليها وعزمه على تجديد الوحدة وان يستفيد من التجربة الاولى ومن اخطائها انقذ بذلك فكرة الوحدة التي كانت مهددة بالانهيار وسمعة الحزب التي ايضا كانت مهددة ، وبرهن على عقائديته الاصيلة .. هؤلاء تركوا الحزب ، في المؤتمر كان موقفهم سلبيا جدا ، وخرجوا من المؤتمر مصممين على مخالفة مقرراته ، وكان بيدهم القيادة القطرية في لبنان .. وآخر الامر انشقوا عن الحزب .

المشكلة كانت منحلة تماما في العراق بعد الثورة لان القيادة هناك رفضت الخضوع لنظام الحزب ولتوجيهات القيادة القومية وللنظام عامة وبقيت على راس

الحزب بدون اجراء انتخابات ٧ ـ ٨ اشهر . من البداية كان لهم موقف خاص من الشيوعيين ، موقف مخالف لسياسة الحزب ولقرارات القيادة القومية . اثناء حكم عبد الكريم قاسم كانت القيادة القومية توجه القيادة في العراق بنشرات وقرارات (موجودة معي الان) بان لا ننجرف في التيار اليميني المعادي للشيوعيين ، برغم الفظائع التي ارتكبها الشيوعيين ، والسيطرة على الوضع وعلى الراي العام حتى لا يحدث رد فعل شعبي غوغائي يميني لا يستفيد منه الا اليمين والاستعمار . واذ انفجرت الاحقاد الشعبية ضد الشيوعيين واعمالهم الهمجية ، وكان كل هذا قد نسي ، وقعت القيادة القطرية بكاملها بدون تفريق في هذا الخطأ منذ الشهر الاول . ما احد اعترض في أن يُجاب على حمل الشيوعيين للسلاح في الايام الاولى للثورة ـ حملوا السلاح فيجب الرد بالسلاح . ولكن الاستمرار في القمع دام اشهر واشهر ، وكان من الواضح ان هذه السياسة ستقوي اليمين والمحافظين في الداخل وتشجع الاستعمار وتبعد عن المعسكر الاشتراكي . قامت حملة في العالم كله ضد ثوره العراق من الفئات التي تعتبر كل محاربة للشيوعية هي خدمة لليمين والاستعمار . واستمرت التصرفات الطائشة سواء في اعتقالات او اذاعات ضد الاتحاد السوفييتي واستمرت الاعدامات كل شهر واحيانا كل اسبوعين بالعشرات .

لا اعتقد بان هناك مجالا الان لاسترجاع كل الخلافات القيادية في العراق . ولكن هنا موطن المرض والخطر خاصة عندما تكون قيادة كما هي عليه الحال في قيادة العراق ناقصة التجربة والثقافة والفكر ، وقد اعطاهم النجاح في الثورة او معظمهم ، مطامح واطماع كبيرة وغرور فأساءوا استعمال السلطة . في سوريا الامر يختلف بعض الشيء : هناك كانت فئات غير الحزب شاركت في الحكم وكان على الحزب ان يتماسك امامها حتى لا تنجح مؤامراتها لانها كانت مدفوعة للتآمر والتخريب او بعضها . والقسم العسكري في الحزب هو الذي قام بالثورة ، والقسم المدني شارك بعد الثورة في الحكم . فمرت فترة لغاية ١٨ تموز كانت فترة صراع مع الفئات الثانية ، وابتداء من ١٨ تموز اصبح الحزب ـ العسكري والمدني ـ هو وحده الحاكم في سوريا .

كانت فرصة امام الحزب في سوريا نادرة هي التهيؤ النفسي للشعب وتقبله للثورة لانه استنكر مؤامرة ١٨ تموز كما اعجب بصمود الثورة وبحكمة القادة فيها الذين قدروا ان يمروا ضمن هذه الصعاب والمؤامرات مدة اربع اشهر ويمروا بسلام . وكان منتظرا من الثورة ان تعطي ما عندها ، ولكن مع الاسف من ١٨ تموز بدأت المنازعات الداخلية في الحزب في سوريا هي التي تطغى وتسيطر على كل شيء بعد ان تخلصوا من الفئات الاخرى التي كانت متآمرة وبعد ما ظهر التآمر بشكله الواضح السافر في ١٨ تموز . هنا الاطمئنان الذي حصل كان ممكنا ان يكون هو بداية الانطلاق لكسب الشعب وتنظيمه وتحميسه للثورة واعطاؤه براهين على حيوية الثورة بانجازات ... جمد كل شيء والتفت الى التصفيات الداخلية ـ اي شخص كان يريد لنفسه السلطة ومراكز ، واي فئة تحاول ان تزيح غيرها ،

مع الاسف .. ايضا تجاهل أمراض الحزب لا يساعد علـى حل المشاكل ولا على شفاء هذه الامراض . وكانت هناك الخطة بين العراق وسوريا معا ـ كان الحزب في العراق قـد دخل في توجيـه الحزب في سوريـا نحو النزاعات الداخليـة والانقسامات والتقاتل على السلطة وصار التزييف والتزوير في الانتخابات وكسب الحزبيين بالتعيين في الوظائف وتضليلهم بنشر الشائعات والافتراءات على القادة . وتجلى هـذا بشكل واضح في المؤتمر القطري السوري في شهر ايلول ١٩٦٣ ، وظهرت نغمة اليمين واليسار ، لا بل ليست نغمة وانما خطه مركزة وحملة وادوار وشعارات وكل ما يلزم لتهديم اشخاص في الحزب من اجـل ان يصل اشخاص آخرون الى السلطة ، ومع الاسف هذا انتقل نوعا ما حتى الى بعض ضباطنا في الجيش .

وفي المؤتمر القومي السادس ازداد المرض وظهر بشكل اوضح بكثير ايضا بان هناك تقاسم بالمناصب واتفاقات عندما تقوم الوحدة بين القطرين (سوريا والعراق) والتهاء اذا عن الاعداء بالخصومات الداخلية وتجميد الثورة وعدم اعطاء اي شيء ايجابي للشعب غير الترقب والانتظار والتساؤل والملل . كـان الشعب ما يزال ايجابيا الا انه طال انتظاره ، وفي هذه الاثناء تقع النكسة في العراق . طبعا كان اثرها الى حد كبير محطم التفاؤل والاستعداد الايجابي الذي كان عند الشعب . كان بالامكان تلافي الشيء الكثير من الاضرار والآثار السلبية لنكسة العراق واثرها على سوريا باتخاذ خطوات ايجابية سريعة حاسمة وتدابير ضد الرجعية حتى تمنع مـن الاذى والاضرار والتخريب واستغلال النكسـة ، وتحقيـق انجازات ايجابية لمصلحة الجمـاهير تربط الجماهير بالثورة ربطا حقيقيا . وكان مثـال الانفصـال وتدابير عبد الناصر عـلى اثر الانفصال ماثل للاذهان وكثيرا ما قيـل هذا الشيء واستشهدنا بهذا المثال ـ ولكن دون جدوى . عبد الناصر ضرب الرجعية في مصر بشكل حاسم وسريع قبل مـا هي تستأسد وتستغل الانفصال ويأتيها المدد مـن الخارج .. عاجلها بالضرب وتابع الانجازات الاشتراكية وبرهن على بعد نظر وعلى جراة وحكمة بهذه السياسة . الذي حصل في سوريا تقريبا العكس ، لانه طالما الرجعية هي التي ضربت الثورة في العراق فنسايرها في سوريا حتى لا تضر بنا . واخذت العناصر الرجعية والانتهازية تخلق جوا في الوسط المدني والعسكري بان ضياع العراق كان نتيجة التعديات والاستفزازات فيجب اذا ان لا نستفز احدا . هذا الكلام اذا ترجم ان السياسة يجب ان تكـون حكيمة وعاقلة فلا خلاف على ذلك ... ولكن العقل يقول انه عندما تصاب الثورة بنكسة يجب ان تحدد اعداءها وراسا تقمعهم ، تقلم لهم اظافرهم ، وراسا نكسب الجماهير مـن عمال وفلاحين وكادحين منذ تشرين الاول ١٩٦٣ الى نيسان ـ ايار ١٩٦٤ ـ سبعة اشهر مـن الجمود في الحكم ، عدم اعطاء شيء للشعب لا بل اعطاء الرجعية بعض التنازلات والتطمينات صار افراج عن الانفصاليين ، صار تصريحات ومسايرات وتقرب من اوساط انفصالية ورجعية ، واستمر النزاع والتنافس الداخلي على السلطة .

الذي حصل في العراق لم يكن شيئا بسيطا : ضياع ثورة في اقل من عشرة

اشهر . هذا شيء قد يكون فريدا في تاريخ الثورات ، وبالتالي يلزم ان يكون هناك اسباب جدية لان الثورة لا تضيع بـدون سبب جدي . الاشياء التي ارتكبت في العراق ، حتى لما نطرح منها تضخيم الاعداء ــ الاعداء قد يكونوا اضافوا اليها مثلا ٧٥٪ ولكن الـ ٢٥٪ التي تبقى هي ثقيلة الوطأة جدا وكافية من اجل عزل الحزب والحكم عن الشعب وتنفير الناس من الحزب ومن اجل وصم حزبنا لسنين عديدة. طبعا اي ضرب لحزب البعث لن يكون الا في مصلحة اعـداء الشعب : الرجعية والاستعمار والفئات الانتهازية . وكون الحكم الذي جاء بعد ضيـاع الثورة في العراق حكم رجعي وعدو لمصلحة الجماهير وللاهداف القومية الحقيقية هذا يساعد الحزب على ان يصحح اخطاءه ويبني نفسه من جديد ويمحـو ولو بمشقة وجهد آثار الاخطاء الجسيمة والاعمال اللااخلاقية واللاانسانية التي ارتكبها افراد باسم الحزب في العراق . في سوريا لم يقع الحكم والحزب بمثل هذا التهور وبمثل هذه الاعمـال الطائشة ــ طبعا ظروف مختلفة ومستوى القيادات المدنيـة والعسكرية انضج ولو بنسب مختلفة ــ ولكن مـع الاسف ايضا وجد في سوريا امتداد لهذا الاسلوب المريض ولهذا المرض الذي ظهر في العراق ... (١) .

---

(١) يظهر ان لهذا الحديث بقية ، ولكنها ، مع الاسف ، مفقودة ــ المحرر ــ .

٢٥ حزيران ١٩٦٤

حول الوحدة بين مصر والعراق [١]

لقد لخص حزب البعث العربي الاشتراكي اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية . وجسد ايمانه بالوحدة عندما اقام على نطاق الوطن العربي الكبير تنظيما قوميا موحدا يخضع لقيادة مركزية قومية . فالحزب لم يطرح شعار الوحدة طرحا شكليا ، ولم يتبناها لاغراض سياسية وانتهازية ، وانما ليجعل منها حقيقة حية يعيشها شعبنا العربي . ولقد اعتبر الحزب «ان كل نظرة او معالجة لمشاكل العرب الحيوية في اجزائها ومجموعها لا تصدر عن هذه المسلمة «وحدة الامة العربية» هي نظرة خاطئة ومعالجة ضارة» .

كما حدد الحزب الوسيلة العملية لتحقيق الوحدة عندما الح على ان تكون «القوى الثورية الجماهيرية المنظمة هي الادوات الموضوعية التي تصنع الوحدة وتحميها وترسخها ، لذا فان افضل اشكال الوحدة هي التي تأتي حصيلة لنضال ثوري جماهيري تقوده قوى ثورية منسجمة موحدة» . فالجماهير هي طريق الوحدة ، ولذا فان حزبنا رفض دوما الاشكال الفارغة للوحدة والمظاهر الجوفاء لها ، لان الهدف الاساسي لمثل هذه «الوحدات الخادعة» هو طعن الوحدة والتشكيك بجدواها وبامكانية تحقيقها ، وتنفيذ لمآرب واهداف هي ابعد ما تكون عن الوحدة ، كما انها تكريس للتجزئة والواقع المتخلف في آن واحد .

اننا ننظر لاية اتفاقية او خطوة وحدوية جدية نظرة ايجابية نستبشر بها وندعمها غير متأثرين بالانفعالات الشخصية او الخصومات مهما كانت من الحدة والعنف لاننا ننظر الى قضية الوحدة نظرة تسمو فوق الخصومات الشخصية والاقليمية . ولهذا فاننا نتمنى النجاح والتوفيق لاتفاقية الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق اذا كانت جدية وايجابية . ولكن هذا لا يعني ان نتجاهل او نتغافل عن دوافع هذه الاتفاقية وحقيقتها .

ان الكلمات والتصريحات التي اطلقها حكام القاهرة وبغداد بمناسبة توقيع

---

(١) «الحقيقة» ، العدد الثالث ، ٢٥ حزيران ١٩٦٤ .

هذه الاتفاقية تدل مع الاسف على ان لهذه الاتفاقية دوافع سلبية واغراضا تدعو الى التساؤل والاستغراب ولا ترتبط بجوهر الوحدة وحقيقتها . ذلك لانه يفترض في اية خطوة وحدوية ان تبنى على اسس موضوعية وان تكون بمنأى عن الاحقاد الشخصية والدوافع الاقليمية ، فالهجوم على سوريا بمناسبة توقيع هذه الاتفاقية يضفي عليها الروح السلبية ويعطيها صفة التكتل الاقليمي ويحرفها نحو سياسة المحاور والمعسكرات ويجعل منها وسيلة لحماية الحكم الرجعي القائم في العراق من جهة ، ووسيلة للضغط على الثورة في سوريا وتطويقها من جهة ثانية .

ولو كانت هذه الخطوة وحدوية فعلا وطبيعية لما انطلقت بهذه الروح السلبية ولما حملت تلك الاغراض المذكورة ، بل يمكن القول انها لو كانت خطوه وحدوية فعلية وطبيعية لا اطماع وراءها ولا اصطناع فيها ، لكان اقرب ان تتم هذه الاتفاقية بين مصر والجزائر مثلا حيث يتقارب الاتجاه السياسي والاقتصادي بينهما او بين مصر وسوريا والعراق (قبل نكسة ١٨ تشرين الثاني) ، وبعبارة اخرى ان الوحدة بين قطرين او اكثر لا يمكن ان تتم الا بين الاقطار ذات الانظمة الاقتصادية والاجتماعية المتشابهة ، فقد اصبحت الوحدة مقرونة بالاشتراكية وبالثورة التحررية عموما ، وهي لا يمكن ان تتم الا على اسس اشتراكية . وبينما اعترف عبد الناصر بذلك مرارا نجد وزير شؤون الوحدة في العراق يقول بان «الاتحاد» لا يعني تطبيق الاشتراكية في العراق .

ولا بد لنا هنا من ان نلقي نظرة سريعة على اتفاقية الوحدة ومناقشة نصوصها نقاشا موضوعيا بغض النظر عن النيات .

اولا ـ ان الجهاز الذي شكل بموجب الاتفاق هو مجلس رئاسة مشترك يجتمع مرة كل ثلاثة اشهر وليس مجلسا دائم الاجتماع اي ان المجلس يجتمع اربعة مرات في السنة ـ المادة الثانية ـ أ ـ وواضح من ذلك ان الاتفاق لا يحقق سيرا سريعا في طريق تحقيق الوحدة بل بطيئا جدا .

ثانيا ـ من المعروف ان تحقيق الوحدة الصحيحة ينطوي على تغيير في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية من وضع التجزئة الى وضع التوحيد والاوضاع المذكورة في كل قطر تنظمها القوانين لذلك فالجزء الاعظم من عملية التوحيد تتطلب بالضرورة تغيير كثير من قوانين الدولتين . وقد نص الاتفاق على ان قرارات مجلس الرئاسة التي تتطلب تغيير القوانين ـ وهي واقعيا اهم القرارات واكثرها ـ ليست بيد مجلس الرئاسة بل يجب ان تصدق بالطرق الدستورية في كل من البلدين ـ المادة الثانية ـ ب ـ . اي ان كل خطوة من هذا النوع يجب ان تصدق من قبل الهيئات التشريعية في القطرين بعد مصادقة مجلس الرئاسة لاجل ان تنفذ . وتلك الطريقة متعارف عليها في عقد الاتفاقات الاعتيادية بين اي دولتين منفصلتين غريبتين عن بعضهما ، ولا تناسب اطلاقا ان تكون طريقة تحقيق الوحدة بين قطرين يتبنيان شعار القومية العربية والوحدة .

ثالثا ـ والاهم من كل ذلك هو ان الاتفاق قد حصر مهمة مجلس الرئاسة وكل الاجهزة بدراسة وتنفيذ الخطوات اللازمة لاقامة الوحدة ـ المادة الخامسة

١ ــ ونص في الفقرة ــ ٢ ــ من نفس المادة على تنسيق سياسة البلدين في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية .. الخ ، اي ان مهمــة المجلس هي دراسة الخطوات لتحقيق الوحدة وتنسيق السياسات العامة لا اكثر . ان اتفاقا وحدويا لا يعطي مجلس الرئاسة ، وهو اهم التشكيلات ، اكثر من مهمة الدراسة والتنسيق ليس الا اتفاقا ضعيفا هزيلا لا يمكن ان يوصل للوحدة المتلاحمة التامة التي يطمح اليها شعبنا وليست المقصودة اطلاقا من قبل جميع الوحدويين في الوطن العربي .

رابعا ــ نلاحظ ان الفقرة ــ ٣ ــ من نفس المادة تنص على تحقيــق الوحدة الفكرية ولكن عن طريق التنظيمين الشعبيين في البلديــن ، فما هما التنظيمان المقصودان ؟ في العراق لا يوجد غير ما اعلنته حكومة عارف عن الحركة العربيــة الواحدة وهو الى الوقت الحاضر تنظيم وهمي غير موجــود وفشلت كل المحاولات لقيامه ولو بصورة شكلية هزيلة . فالاتفاق ينص على تحقيــق وحدة فكرية بين القطرين ولكنه يختار لها طريقا ناقصا ومجهولا . انه ناقص لان الوحدة الفكرية لا تتحقق عن طريق توحيد التنظيم الشعبي فقط ، بل هناك التعليم والثقافة ومصادر الفكر الاخرى . وهو مجهول لان هذا التنظيم غير موجود في العراق اطلاقا ولا يمكن ان يوجد . وكل الذين يعرفون اي شيء مهما قل عــن الاوضاع السياسية في العراق يعرفون ذلك ويبتسمون بسخرية عندما يسمعون عبد السلام عارف ينادي بالحركة العربية الواحدة ، فهو معروف بتسرعه واهماله لعوامل الموضوعية في كل شيء فقد تسرع بعد ثورة ١٩٥٨ واعلن عن فكرة الاتحاد القومي في العراق .

ويلاحظ ان الاتفاق قد اغفل امورا اساسية لتحقيق وحدة جدية اهمها :

١ ــ عدم تحديد فترة تتم خلالها الدراسات وعمليات التنسيق بــل تركها مفتوحة سائبة غير محددة مما يضفي على الاتفاق سمة اللا جدية ويعرضه للتمييع عند اول عثرة وبمجرد ظهور اي تطور سياسي ليس بصالح الوحدة .

٢ ــ انه لم يفتح المجال امام الدول العربية الاخرى لتنضم للاتفاق ، فالاتفاق عبارة عن معاهدة ثنائية بين قطرين وليس خطوة نحو وحدة اوسع . في الوطن العربي اليوم اقطار اخرى تتبنى سياسة الوحدة العربية لا يجــوز ان تغلق في وجهها الابواب اذا كان الاتفاق وحدويا عن حق واذا ما اريد له ان يكون خطوة نحو الوحدة الكبرى لا مجرد معاهدة ثنائية . وحتى لو فرضنا عدم وجود اقطار عربية من هذا النوع في الوقت الحاضر فذلك لا يعني انها سوف لن توجد في المستقبل القريب ، والبعيد ، لان الوطن العربي في وضع ثوري قد يتمخض في اي يوم عن تحرر قطر فيه والتحاقه بالركب القومي الوحدوي لذلك لا يجوز ان يكون الاتفاق مغلقا كما جاء .

من كل ما تقدم نستطيع القول بان الاتفاق المذكور مــن الناحية الموضوعية البحتة ــ اي ناحية النصوص ــ قد جاء ضعيفا وناقصا جدا .. كما يمكن القول بان مصير هذه التجربة قد لا يختلف عن المصير الذي آلت اليه التجارب السابقة ، التي تمثلت في الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن ، وفي اتحاد الدول العربية بين الجمهورية العربية المتحــدة واليمن .. وقد لا يتفوق علــى اتفاقية الجامعة

العربية ، ولا يرقى لمستوى اقل الخطوات الوحدوية .. اي انها ستبقى بالنسبة للوحدة اسما بلا مسمى ، وجسدا بلا روح . واذا كتب لهذه الاتفاقية ان تكون اكثر متانة وقوة مما نتوقع لها ـ وهذا ما نرجوه ـ فاننا نخشى ان تصاب بنكسة مماثلة للنكسة التي اصابت تجربة الوحدة بين سوريا ومصر والتي ادى انتكاسها الى انتعاش الروح الانفصالية من جهة ، وزعزعة الثقة والايمان بمبدأ الوحدة العربية من جهة ثانية .

ولا شك ان سلوك المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة والعراق وموقفهم من الثورات العربية في المستقبل سيكشف بوضوح البواعث والاهداف الحقيقية لهذه الاتفاقية الاتحادية الجديدة ، ذلك لان حكام البلدين لا يستطيعون ان يخفوا نياتهم الحقيقية زمنا طويلا ، وخاصة ان الثورة في سوريا تنتهج سياسة الود والانفتاح على الثورات العربية ، وتعلن استعدادها الصادق للقاء الثورات العربية ، واعادة الحوار والتفاعل بينها تمهيدا لتحقيق خطوات وحدوية سليمة قائمة على اسس موضوعية تقيها الانحراف والشطط وتحول دون انتكاسها وتعثرها .

ان حزبنا هو اول من رفع شعار الوحدة العربية وناضل من اجلها بصدق ووعي ، وحملها المضمون الثوري والديمقراطي والاشتراكي ، يهلل لكل خطوة وحدوية جدية تكون لبنة في بناء الوحدة الشاملة ، ولكنه لن يصفق او يخدع بخطوات تواكبها الريبة ، ويسايرها الشك بجديتها وصدقها وتقدميتها .

١٥ تموز ١٩٦٤

حول ذكرى ثورة ١٤ تموز العراقية وحقيقة المعركة العربية

نص افتتاحية جريدة «البعث» في الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

تقبل اليوم على جماهير شعبنا في القطر العراقي ، الذكرى السادسة لثورة الرابع عشر من تموز .

وعلى المستوى نفسه الذي تستعيد فيه جماهير شعبنا في القطر الشقيق ، ذكرى الثورة الباسلة التي قامت بها ، والتي استطاعت بواسطتها ، ان تشرع ، في احداث اعمق تغيير جذري في حياتها ، كذلك ايضا ، تستعيد جماهير شعبنا العربي في كل مكان ، الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز .

وعلى الابعاد نفسها التي تقيس بها اليوم جماهير شعبنا العربي قضيتها كذلك تقيس جماهير شعبنا في القطر الشقيق ابعاد ثورتها في ذكراها السادسة . وليس هذا المستوى سوى القدرة التي تطمح جماهير شعبنا من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين وعسكريين عقائديين وسائر الفئات الاخرى المنتجة ، الى بلوغها ، لتقيم على ارضها السلطة الثورية الممثلة لارادتها العميقة ، القادرة على وضع هذه الارادة موضع التنفيذ ، والشروع في التغيير الشامل لجميع شروط حياتها ، باتجاه اهدافها الاساسية ، في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وليست هذه الابعاد سوى الابعاد نفسها للقضية العربية ، التي تتمثل في هذه المرحلة في دفع العمل الثوري لجماهير الشعب العربي الكادحة الى اقصاه ، وتفجير جميع طاقاتها ، وتوحيد نضالها ، بتحقيق اللقاء بين جميع قواها الثورية ، وذلك بايجاد الاطار المنبثق عن تقدير كامل للظروف الموضوعية التي يمر بها العمل الثوري في كل قطر ، والذي يتيح التفاعل الحر ، بين جميع هذه القوى الثورية لجماهير شعبنا ، ويؤدي الى انضاج العمل الثوري على المستويين القطري والقومي في آن واحد ، ويحقق بالتالي القوة الثورية العربية الموحدة ، القادرة وحدها على مجابهة اعداء الثورة المشتركين في الداخل والخارج ، واحباط مؤامرات جميع القوى المضادة للثورة .

لقد عاشت جماهير شعبنا في القطر العراقي ، منذ فرضت عليها المخططات

الاستعمارية في هذه المنطقة ، واقع التجزئة السياسية والانفصال عن الاقطار العربية الاخرى ، في اقسى شروط التخلف الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي والتحكم السياسي والسيطرة الاستعمارية. ففي الوقت الذي كانت فيه جماهير شعبنا هناك ترزح تحت اثقال اعنف تركيز للسيطرة الاستعمارية عليها بسبب موقع القطر العراقي الذي وجدته صالحا لخدمة مصالحها الاستراتيجية وبسبب ثرواته البترولية الهائلة ، كانت القوى الرجعية في الداخل الممثلة في مصالح كبار الاقطاعيين والمستغلين وممثلي المؤسسات الاجتماعية الموروثة من عصور التخلف . تمارس ضد جماهير شعبنا في القطر العراقي ابشع انواع الاستغلال والتحكم .

وجاءت الرجعية السياسية المتحالفة مع الاقطاع والاستعمار وسائر قوى الاستغلال لتحيل القطر العراقي الى اكبر قاعدة للتآمر ليس على جماهير شعبنا فحسب هنالك ، وانما في المنطقة العربية كلها .

غير ان هذا كله لم يكن ليحد من تمرد جماهير شعبنا من عمال وفلاحين ومثقفين وعسكريين ضد هذه الشروط الرجعية الاستعمارية التي فرضت عليها . فقد عرف القطر العراقي في تاريخ نضاله اعنف انواع التمرد والثورات الدامية الباسلة من اجل التحرر والاستقلال والخلاص من اغلال السيطرة الرجعية والاستعمارية ، كما عرف في الوقت نفسه اعنف الضربات التي وجهتها اليه القوى الرجعية والاستعمارية ، على نحو متصل دفعت فيها جماهير شعبنا هناك اغلى التضحيات .

ولقد جاءت ثورة ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ لتمثل اعلى اشكال المقاومة التي مارستها جماهير شعبنا في القطر العراقي ، بعد اكثر من ثلاثين عاما من التحكم والسيطرة ، ضد قوى الرجعية والاستعمار ، فقد كان اسقاط النظام الملكي الذي قامت به الثورة ، يعني بالنسبة اليها اسقاط الواجهة السياسية الممثلة لقوى الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي والنفوذ الاستعماري ، وكان قيام النظام الجمهوري يعني في نظرها اتاحة الشروط لتمارس الجماهير ارادتها وتشرع في اسقاط جميع الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي استعبدتها زمنا طويلا .

بل ان قيام ثورة ١٤ تموز في الوقت الذي كانت فيه المنطقة العربية كلها تشرع في مخاض ثوري حقيقي ، وتواجه اعنف المؤامرات الاستعمارية ضدها متمثلة في حلف بغداد والعدوان الثلاثي ومبدأ ايزنهاور ، واعنف اشكال الرجعية الشرسة المتكالبة على الحكم ، انما كان يرمز الى تلك الوحدة العميقة في النضال التي تربط بين جماهير شعبنا كلها في الوطن العربي كله ، والى وحدة مصالحها ، ووحدة القوى الرجعية والاستعمارية المعادية لها ، التي هالها ان ترى جماهير شعبنا يرتفع وعيها الثوري ويتعاظم نضالها وتصبح اكثر فأكثر قادرة على تحدي القوى الرجعية والحاق الهزيمة بالمخططات الاستعمارية .

ان الضربة التي وجهت الى الرجعية والاستعمار صبيحة ١٤ تموز في معقلها الرئيسي في القطر العراقي كان يعني ، بعد اسقاط النظام الملكي في ٢٣ تموز من

عام ١٩٥٢ في القطر المصري ، ان الرجعية والاستعمار اصبحا اعجز عن الوقوف في وجه حركة الجماهير العربية نحو اهدافها ، وانه لم يعد بوسعها الحفاظ على الاشكال البالية لسيطرتهما التي تمثلت في النظام الملكي ، ولكن هل وقفت الرجعية ووقف الاستعمار ، مكتوفي الايدي ؟..

لقد كانت فرصتهما الوحيدة بعد ان انفجرت الثورة وحطمت الواجهة السياسية لحكمها هي ايقافها عند خطوتها الاولى ، ومنعها من المضي في تحطيم سائر الاطر الرجعية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية القائمة وتحقيق اللقاء الثوري مع الجماهير المتحفزة المنطلقة ، وكذلك الحيلولة دون التقاء المد الثوري في القطر العراقي الآخذ في الصعود ، بالمد الثوري المنتصر في الاقطار العربية الاخرى . لقد كان ايقاف حركة الجماهير العربية في القطر العراقي يعني في صيغته العملية ، في نظر الرجعية والاستعمار ، صبيحة ١٤ تموز ايقاف العمل الثوري الذي بدات به الجماهير ، عند حدود الانقلاب العسكري ، ولقد استطاعت الرجعية واستطاع الاستعمار ، استغلال التناقضات الاجتماعية القائمة في قلب المجتمع العراقي والتناقضات الشخصية في قيادات الحركة الثورية ، وعدم كفاية التنظيم الجماهيري ، ان تجهض ثورة ١٤ تموز ، وان تقيم بدلا من السلطة الجماهيرية الثورية ، دكتاتورية عسكرية فردية ، حققت للرجعية والاستعمار هدفين اساسيين هما : ايقاف المد الجماهيري الثوري في الداخل ، وكبت قواه الاساسية وممارسة اشد انواع الارهاب والقمع والتقتيل ضد طلائعه المنظمة وتمزيق صفوف الجماهير وتفجير اشد التناقضات فيما بينها ، اما الهدف الثاني فقد تمثل في عزل القطر العراقي عن الاقطار العربية الاخرى والغاء الدور الايجابي الذي كان من الممكن ان يؤديه على الصعيد العربي ، كل ذلك بصورة مؤقتة تمهيدا لاعادة الدور السلبي المخرب اليه الذي كرسته له الرجعية والاستعمار قبل الثورة كأداة لتنفيذ مخططاتهما الآثمة ضد اهداف الجماهير العربية في التحرر والتقدم والوحدة .

غير ان الرجعية والاستعمار اللذين دفعا ثورة ١٤ تموز الى الوقوع في براثن الدكتاتورية العسكرية الفردية الانعزالية بعد بضعة شهور من قيامها عام ١٩٥٨ لم يستطيعا ان يعيدا الحكم الى حظيرتهما كما كانا يطمعان ، فقد كانت لهما الجماهير بقيادة طلائعها الثورية الممثلة بحزب البعث العربي الاشتراكي بالمرصاد ، ان جماهير شعبنا في القطر العراقي التي تمرست بالنضال استطاعت ان تقوض صبيحة ١٤ رمضان من عام ١٩٦٣ ، بضربة محكمة الدكتاتورية العسكرية الانعزالية التي اقامها الحكم القاسمي ، وان تفوت في الوقت نفسه على الرجعية والاستعمار الفرصة لاسقاط هذا الحكم بصورة نهائية لصالحهما واعادة استلامهما لزمام السلطة في القطر العراقي .

ان ثورة ١٤ رمضان الباسلة استطاعت بجراة وحزم لا ان تحطم فحسب جميع السدود والخنادق التي اقامتها دكتاتورية قاسم في وجه جماهير شعبنا في العراق لتحول بينها وبين الاستمرار في حركتها الثورية التي بدات صبيحة ١٤ تموز وانما ايضا ان تضع لاول مرة الجماهير العربية هناك وجها لوجه امام

الجماهير العربية المنتصرة في ثورات الجزائر واليمن ومصر وسوريا في لقاء ثوري عظيم بين القوى النضالية العربية المتفجرة في اعلى مراحلها ، وفي ميثاق ١٧ نيسان اخذ هذا اللقاء الثوري صيغته الموضوعية وبلغ العمل الثوري العربي اعلى مراتبه .

ولكن ماذا كانت النتيجة ؟

ثمة حقيقة اساسية هي ان الحركة الثورية للجماهير العربية اذا كانت في كل قطر مرتبطة بمقدار وعي الجماهير لمصالحها الاساسية وبتمرسها بالنضال وبالمرحلة من التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي التي بلغها ذلك القطر ، مع ذلك فان انتصار الحركة الثورية الجماهيرية ضد الرجعية والاستعمار ، يظل رهنا بالايمان بوحدة مصالح الجماهير العربية كلها ، وبالتالي بوحدة كفاحها ضد اعدائها ، اي بتحقيق المزيد من التلاقي باستمرار بين الحركات الثورية العربية الحقيقية الممثلة لهذه الجماهير والقائدة لها والمعبرة عن مصالحها الاساسية .

وما لم تضع الحركات الثورية العربية الحقيقية هذه المصالح الاساسية للجماهير العربية فوق كل اعتبار . وما لم تكن الجماهير العربية هي القائد الحقيقي لهذه الحركات الثورية ، وما لم تسر هذه الحركات الثورية في دروب اللقاء الثوري الحقيقي القائم على تقدير تام للظروف الموضوعية للعمل الثوري في كل قطر ، فان وجود هذه الحركات الثورية كله يظل مهددا ، من الاساس ، من قبل الرجعية والاستعمار ، مهما كانت درجة القوة التي استطاعت اية حركة بلوغها . ولقد قدم كفاح الجماهير العربية وتجاربها شواهد رئيسية على هذا في اكثر من تجربة ، فهل تحقق هذا ؟

ان مما لا ريب فيه ان المصالح الاستعمارية المرتبطة ارتباطا جذريا بالمصالح الصهيونية ومصالح الرجعية العربية ، والتي تقف كلها في صف واحد ضد مصالح الجماهير العربية قد هالها تعاظم المد الثوري والقت الذعر في قلبها الانتصارات الحاسمة التي حققها النضال الثوري ضدها في الجزائر واليمن ومصر وسوريا والعراق ، وقد القت بكل ثقلها في معركة وقف اللقاء الثوري العربي الشامل في هذه الاقطار .

ومما لا ريب فيه ايضا ان عدم وضع ميثاق ١٧ نيسان موضع التنفيذ قد اعطى للرجعية والاستعمار الفرصة الكاملة لممارسة اعمال هدم اساسية ضد القوى الثورية العربية كلها ومحاولة تفريق صفوفها وارغامها على التقهقر والتراجع عن مواقعها .

بل ليس عدم وضع ميثاق ١٧ نيسان موضع التنفيذ ـ وهو الامر الذي فرض الانفصال بين صفوف الحركة الثورية العربية ـ كان وحده الذي اعطى هذه الفرصة للرجعية والاستعمار ، وانما ايضا التناقض والتضاد الذي فرض بين صفوفها والذي يمثل اليوم الانحراف الاساسي في خط السير العام للعمل الثوري العربي ، لانه نقض وحدة مصالح الجماهير العربية في جميع اقطارها ووضعها موضع التضاد وذهب الى حد اقامة العداء فيما بينها وتساند بعضها ضد بعض مع القوى المضادة

للثورة كما تجلى بشكل سافر في احداث حاسمة اساسية من بينها نكسة ١٨ تشرين الثاني في القطر العراقي .

ان جماهير شعبنا في القطر العراقي ومعها جماهير شعبنا العربي في كل مكان عندما تستعيد اليوم الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز ، انما تستعيد معها تجربتها الثورية كلها .

ان الدرس الكبير الذي تعلمه ثورة ١٤ تموز ان تعاظم القوى الثوريه للجماهير لا بد ان يرافقه تعاظم مماثل للقوى المضادة للثورة . وانه بمقدار ما يكون العمل الثوري ممثلا لمصالح الجماهير وتكون الجماهير هي قائدته وقاعدته ، يكون اقدر على الثبات والصمود ، وانه بمقدار ما يكون العمل الثوري حاسما والتغيير جذريا وشاملا يمكن استئصال جميع القوى المضادة للثورة المعادية للجماهير ولمصالحها الاساسية واهدافها .

وانه بمقدار ما تضع القوى الثورية العربية وحدة مصالح الجماهير العربية كلها في كل قطر فوق كل مصلحة اخرى فانها تستطيع ان تلتقي وتتفاعل وتتعاظم لتحقق في النهاية الثورة الشاملة الموصلة الى وضع اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية موضع التنفيذ .

ان جماهير شعبنا في القطر العراقي ومعها جماهير شعبنا العربي في كل مكان عندما تستعيد اليوم الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز ، توقن يقينا كاملا ، انها كما استطاعت ان تقضي في ثورة ١٤ رمضان على الانحراف الاساسي الذي ادخل على ثورة ١٤ تموز بفعل الرجعية والاستعمار ومطامع المرتزقة والانتهازيين والطامعين الى السلطة كذلك تستطيع القضاء على كل انحراف وكل محاولة تستهدف مصالح الجماهير الكادحة من ابناء شعبنا ، وكما تعلمت جماهير شعبنا دروسا اكيدة من انحراف ثورة تموز كذلك تلقت دروسا من انحراف ثورة ١٤ رمضان .

ان جماهير شعبنا تعرف معرفة اكيدة ما هي مصالحها ، وتعرف معرفة اكيدة من هم اعداء هذه المصالح وتدرك ادراكا كاملا بعد ان تعلمت بالتجربة والخطأ ان هؤلاء الاعداء لا يمكن ان يتغيروا مهما تغير الاشخاص وتبدلت الاشكال والمظاهر .

ان جماهير شعبنا في القطر العراقي ومعها جماهير شعبنا العربي كله في كل مكان عندما تستعيد الذكرى السادسة لثورتها الباسلة ، لا يخامرها ادنى شك ان المستقبل هو لها وان ارادتها وحدها هي القادرة على صنع هذا المستقبل لان به يرتبط مصيرها وترتبط مصالحها وترتبط قضيتها كلها ، انها معركتها المصيرية ضد قوى اعدائها من الرجعيين والاستعماريين والمغامرين والانتهازيين ولا بد لها من ان تنتصر .

ان الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز جديرة ان تفتح جيدا عيون المناضلين الحقيقيين وتنبههم الى حقيقة المعركة التي يخوضونها ، هذه المعركة الضارية التي تولت فيها في هذه المرحلة ، زمام المبادرة القوى المضادة للثورة متحالفة مع القوى الاستعمارية وسائر القوى المعادية للقضية العربية .

ان الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز جديرة ان تضع الثوريين الحقيقيين

والقوى الثورية الحقيقية امام مسؤولياتها في احباط المخططات الرجعية الاستعمارية الصهيونية التي تبرز في هذه الفترة باقصى ضراوتها وشراستها والتي تستهدف ليس ضرب الحركة الثورية لجماهير شعبنا في جميع مواقعها فحسب ، وانما ايضا اخطر مشروع عدواني على الوجود العربي الا وهو اغتصاب مياه نهر الاردن العربية.

ان جماهير شعبنا في كل مكان من وطننا العربي كله ، وفي مقدمتها جماهير شعبنا في القطر السوري تتوجه بتحية اكبار الى جماهير شعبنا الصامدة المناضلة في القطر العراقي والى طلائعها الثورية المقاتلة ببسالة وتضحية .

انها تتوجه بالتحية الى ذكرى جميع الذين سقطوا في المعركة المتصلة التي بدات في ١٤ تموز وما تزال قائمة تلهم المزيد من العناد والاصرار والتضحية من قبل جماهير شعبنا الكادحة كلها وطلائعها الثورية من اجل اهدافها الاساسية في الوحدة والحرية والاشتراكية . وكما كان شعبنا وسيظل واحدا ، كذلك هي كانت وستظل مصالحه واهدافه وستظل معركته المعركة الواحدة في كل الجبهات وكل الاقطار ، المعركة المصيرية للملايين من ابناء الشعب العربي المتطلعين الى مجتمع عربي اشتراكي موحد في ظل دولة ديمقراطية جماهيرية موحدة دولة العمال والفلاحين وسائر قوى شعبنا الكادحة المنتجة .

«البعث»

١٠ آب ١٩٦٤

حول قرارات التأميم في العراق (١)

ان تفسير قرارات التأميم التي اتخذتها حكومة ردة تشرين في ١٤ تموز الماضي والنتائج التي ترتبت عليها لا يمكن ان يكون واضحا دون القاء بعض الاضواء على هوية الحكم الذي اتخذ هذه الاجراءات .

ان نظام ردة تشرين يتميز بالصفات الاساسية التالية :

١ ـ ان القوى التي تآمرت على حزبنا ونظامه الثوري قبل مؤامرة ١٨ تشرين قوى متنافرة ومتناقضة ، بينها البرزانيون والبارتيون والشيوعيون وبينها الناصريون والرجعيون والزمر والفضائل المرتبطة بالاستعمار والعناصر المشبوهة والمغامرة ، ولم تستطع فئة من هذه الفئات ان تنجح في اي مؤامرة قامت بها لحسابها الخاص . ولكن موضوع وحدة الحكم الثوري والتآمر عليه من الداخل استطاعا ان ينجحا مؤامرة ١٨ تشرين . فكان على قادة تلك المؤامرة ان يعتمدوا على اغلب العناصر التي تآمرت على الحزب في السابق رغم تنافرها والتناقضات القائمة بينها لان اية قوة من القوى لم تكن قادرة لوحدها على حمايه الحكم من خطر عودة الحزب الذي كان يتهدده بصورة او باخرى خاصة في الاسابيع الاولى التي اعقبت المؤامرة .

٢ ـ ان قيام المؤامرة ضد حكم ثوري رفع عاليا راية الاشتراكية والديمقراطية الشعبية ومفاهيم التنظيم الثوري الشعبي في العراق جعل حكام ردة تشرين يقفون من هذه الاحداث والمفاهيم موقفا عدائيا واضحا ، وعبأوا اجهزتهم الدعائية المنظورة وغير المنظورة للنيل منها ومن القوى الاجتماعية والمنظمات الممثلة لها والمناضلة من اجلها . وهذا ما جعل الحكم يتخذ منذ ساعاته الاولى طابعا رجعيا متحجرا دون ان يكون هذا الحكم الممثل الحقيقي للطبقات الرجعية بالمعنى الكلاسيكي للتمثيل . اما الرجعية فقد التفت حول حكم ردة تشرين منذ ساعاته الاولى واعتبرته منفذا لها من النظام الثوري الذي ادماها وهدد مصالحها الحيوية . ولكن الرجعية

---

(١) «الحقيقة» ، العدد الرابع ، ١٠ آب ١٩٦٤ .

الشرهة والمرتبطة مصلحيا ونفسيا وثقافيا بالنظام الملكي الاستعماري الرجعي لم تكن ترى في حكم ردة تشرين الحكم النموذجي الذي تريد . فكانت تدعمه ضد الحركة الثورية ولاجل الحصول على تنازلات من جانبه تارة ، وتضغط عليه لجره نهائيا الى جانبها تارة اخرى .

٣ ـ ان المعركة الضارية التي فتحتها القاهرة ضد حزبنا في سوريا والعراق، والمحاولات التآمرية العديدة واليائسة التي قامت بها لاسقاط النظامين الثوريين في هذين القطرين جعلت القاهرة مضطرة الى تأييد ردة تشرين تأييدا شبه مطلق وان لم تكن الردة من صنعها مباشرة . وان لم تكن الردة ، وخاصة في اشهرها الاولى ، متفقة معها الى الحدالذي يبرر ذلك التايبد . فلقد اضطرت القاهرة الى تأييد حكم مدموغ بالرجعية ، والانتهازية . والتحجر . والتخبط مدفوعة باحقادها السوداء ضد حزبنا وتجربته الثورية الرائدة في العراق وسوريا . وكانت العناصر الناصرية التي اشتركت في التآمر على الحزب في الماضي وساهمت في الردة وحصلت على بعض المواقع بعد ١٨ تشرين . تحاول طيلة الاشهر الماضيه تعزيز مواقعها والوصول الى مواقع جديدة . وجر الحكم الى جانبها . والضغط عليه لتوثيق علاقاته بالقاهرة وبصورة من شأنها تقوية قبضة القاهرة عليه . وقد اتخذ ضغط العناصر الناصرية ، في بعض الاحيان . صيغة التآمر المسلح الهادف الى تغيير شكل الحكم او طريقة توزيع قواه المتناقضة المتنافرة ولكن تلك المحاولات قد منيت بالفشل . وقد اضطر حكم ردة تشرين الذي اتصف بالرجعية والتحجر الى الكشف عن وجه آخر هو الوجه الناصري ، كما اضطر الحكم العارفي الى الاذعان لضغط الناصريين بسبب ظروفه الحرجة المتأزمة وخوفه الشديد من الثورة الشعبية فكان اتفاق ٢٦ ايار الماضي الذي يعتبر تحولا تاما في سياسة حكام بغداد باتجاه القاهرة . ومظهرا من مظاهر اضطرار القاهرة الى اسناد حكم بغداد رغم ما في هذا الحكم من قوى واتجاهات لا ترتاح اليها القاهرة .

٤ ـ ان الحرب الشرسة التي خاضها قادة ردة تشرين ضد حزبنا ومناضليه. وضد العناصر المتفتحة والمتنورة في المجتمع والملتفة حول الحزب .. وان عجزهم عن الاعتماد على الشيوعيين والعناصر الكفوءة المرتبطة بهم بصورة من الصور . وان تخلف الحكم العارفي وتحجره ، وفساد اجهزته الذي جعله عاجزا عن استقطاب العناصر المتفتحة والمتنورة المستقلة في البلاد ... قد جعل الحكم العارفي مضطرا الى الاعتماد على العناصر الرجعية ، والانتهازية ، والمشبوهة ، والمتفسخة لاملاء الاجهزة والمؤسسات الهامة في الدولة . وهذا ما اعطى للحكم طابعا اشد رجعية ، وتحجرا ، وعداء للجماهير من الطابع الرسمي الذي تلتزم به اجهزة الدولة العليا .

وعلى ضوء هذه الصفات التي يتميز بها حكم ردة تشرين يمكننا تفسير الاجراءات التأميمية التي اتخذها في ١٤ تموز الماضي .

ان تفاقم تناقضات الحكم والاخطار المحدقة به قد ادى كما اسلفنا الى اندفاع الحكم بصورة اشد من السابق باتجاه القاهرة باعتبار ان القاهرة كانت منذ نشأته القوة الاساسية الخارجية التي وقفت الى جانبه عندما ساندته مساندة دعائية

ضخمة وحملت على فتح ابواب عربية ودولية امامه ، وقدمت له المساعدات للمحافظة عليه من هجمات خصومه ، ولان الحكم العارفي كان بحاجة الى دعم العناصر الناصرية في العراق والتي استخدمها في حربه الشرسة ضد حزبنا . ان اندفاع حكم ردة تشرين في طريق القاهرة وعجزه عن التوفيق بين متطلبات هذا الاندفاع ومتطلبات الاعتماد على الرجعية التي تشكل الجناح الآخر في الحكم ، وان تنبه القوى الاستعمارية والرجعية الى ضعف الحكم ، وتناقضاته وافتقاره ليس الى التأييد الشعبي فحسب وانما الى الركائز القوية للبقاء باية صورة كانت قد جعلت الاستعماريين والرجعيين يفكرون بصورة جدية في الاستفادة من الفرصة التاريخية لضرب الحكم القائم واعادة النظام الاستعماري الرجعي الى العراق بصيغة اكثر انسجاما مع مصالحها واهدافها وذلك خشية من سقوط الحكم في يوم من الايام على ايدي حزبنا وجماهيره الثورية ، هذا الاحتمال الذي يفزع منه الاستعماريون والرجعيون فزعا شديدا . ولقد رات القوى الاستعمارية الرجعية ان النكسة التي اصابت المد الثوري ، وان الموقف الانتهازي المناهض للثورة الشعبية الذي تقفه القاهرة يوفران لها امكانية العودة الكاملة الى المسرح بدون حاجة الى الاعتماد على واجهة عسكرية دكتاتورية تغازل القاهرة وان كانت هذه الواجهة عدوا شرسا للثورة الشعبية وحاجزا امام انطلاقها الجارف لاقتلاع بقايا النفوذ الاستعماري والمصالح الرجعية . لذلك نشطت القوى الاستعمارية والرجعية في الاسابيع التي سبقت صدور قرارات التاميم للاطاحة بالحكم العارفي نهائيا .

ان فزع حكام بغداد من احتمال نجاح اية مؤامرة لاسقاطهم قد دفعهم الى المزيد من التقارب من القاهرة .. كما ادى الى افساح المجال اكثر من السابق امام القوى الناصرية في الداخل للقيام بمزيد من النشاط وللحصول على مواقع اقوى بحجة الوقوف امام الخطر الرجعي الاستعماري . وهذا ما هيأ للعناصر المدفوعة من قبل القاهرة امكانية فرض قرارات التاميم الاخيرة بطريقة دلت على ان الحكم ككل لم يكن منسجما في موقفه منها ، ومتفقا على اتخاذها .

ومن الاسباب الرئيسية التي اضطرت القاهرة الى دفع حكام بغداد لاتخاذ اجراءات التاميم هذه خشية القاهرة من سقوط حكم ردة تشرين . فالحكم الذي اطبقت عليه الكماشة الاستعمارية الرجعية من جهة والذي يتعرض الى مقاومة عنيفة من جانب الجماهير الكادحة وحزبها الطليعي من جهة اخرى قد اصبح مهددا بالسقوط بين يوم وليلة ، وان سقوطه بالطابع الرجعي الدكتاتوري المتحجر المعادي بشراسة للاهداف والقيم الاشتراكية والديمقراطية الذي عرف به منذ قيامه يعرض سمعة القاهرة الى فضيحة تاريخية كبيرة . فلو سقط الحكم بشكله الذي سبق قرارات تموز لدمغت القاهرة تاريخيا بتأييدها المطلق والمتحمس لحكم دكتاتوري رجعي مهترىء ضد حزب اشتراكي ديمقراطي ثوري . ولكي تنقذ انصارها في الداخل دفعتهم الى اتخاذ قرارات ذات صبغة اشتراكية لتضعف القوى الرجعية ولتعزز موقف انصارها في الداخل ، ولتحتاط للمستقبل فاذا ما

سقط الحكم يوما قالت انها انما كانت تؤيد حكما اشتراكيا .. سقط بسبب هويته الاشتراكية هذه .

ان طابع المفاجأة الذي اتخذه صدور قرارات تموز التأميمية لم يكن دليلا على ذكاء الحكم العارفي وحسن تكتيكه بقدر ما كان دليلا على تناقضاته القاتلة وخضوعه لعوامل الشد والجذب الناتجة عنها . ولما صدرت قرارات التأميم وهي من الناحية التشريعية خطوة تقدمية لم يجد الحكم اي انعكاس جماهيري لصالحه يتناسب مع تقدمية هذه الخطوة .

ان الجماهير التي تمرست ، بقيادة الحزب ، على فضح الانظمة المعادية لها استطاعت ان تفهم ، منذ البداية ، بان الخطوة التي اريد لها ، دعائيا ، ان تكون ذات صفة شعبية تقدمية لم تكن الا مناورة من مناورات الحكم الدكتاتوري الرجعي الهادفة الى اطالة حياته المهددة دائما بالثورة الشعبية .. فقابلت قرارات التأميم ببرود وسخرية .

وقد كشفت الجماهير زيف هذه الخطوة التي اقدمت عليها حكومة ردة تشرين عندما وجدت ان اغلب الذين عينتهم السلطة لقيادة دفة ما سمته ب «التحويل الاشتراكي» هم الاعداء التقليديون للاشتراكية في المجتمع العراقي. فالحكم الذي زج بالاشتراكيين في السجون لم يجد من يسلمه امر القطاع العام غير العناصر المعادية للاشتراكية ، والعناصر اللامبالية والافراد الذين لهم بالرجعية وبأصحاب الرساميل والمصالح التي شملها التأميم مصالح وعلاقات مشبوهة . كما اكتشفت الجماهير ايضا بان دكتاتوريي ١٨ تشرين ، عندما اقدموا على التأميم ، لم يضعوا نصب اعينهم خطة علمية موضوعية تشخص بدقة القوى الاقتصادية ذات الطابع الاستغلالي في المجتمع ضمن اطار المرحلة .. وانما أمموا شركات معينة وتركوا اخرى . ولم تكن جميع الشركات التي شملها التأميم ذات رساميل اكبر من الشركات التي لم يشملها ...

وهذا ما فضح هوية الحكم الانتهازية المصلحية ، فالعلاقات الشخصية المشبوهة بين رجال الحكم واصحاب الرساميل والمصالح هي التي جعلت الحكومة تستثني بعض الشركات من التأميم وتطبقه على البعض الاخر .

ولقد جوبهت اجراءات التأميم بمقاومة عنيفة نسبيا من جانب القوى الرجعية . ان الرجعية التي رأت الحكم الذي ساندته قد خرج عن طاعتها عمدت الى محاربته علنا وبجميع الوسائل المتيسرة لديها . اما الحكم الذي تورط في اتخاذ اجراءات التأميم فانه يحاول الان ، يائسا ، كسب ود الرجعية من جديد وطمأنتها .. كما انه يضطر في بعض الاحيان الى الهجوم عليها وعرض عضلاته امامها لارهابها . ولكن الرجعية التي لم تكن حتى قبل صدور قرارات التأميم تؤيد الحكم تأييدا مطلقا ، والتي كانت تعد العدة للتآمر عليه .. قد اعتبرت هذه القرارات حدا فاصلا بينها وبين الحكم وشرعت في التآمر عليه بدون تردد .

ان النتائج السلبية التي ترتبت على قرارات التأميم قد فاقت جميع النتائج

الايجابية التي كان يتوقعها حكام الردة والذين دفعوهم الى اتخاذها .

ان قرارات التأميم يمكن ان تلخص بما يلي : اشتراكيـــة نفذها الرجعيون مضطرين فلم يكسبوا الطبقات ذات المصلحة فيها وانما جنوا عداء الطبقـــات المتضرره منها .

وبسبب هذه الحقيقة يتعرض نظام الردة في العراق اليوم الى مخاطر مهلكة تزيد من حطورتها التناقضات القاتلة الكامنة فيه .. فيصبح اليوم مشرفا علـى النهاية المحتومة اكثر من اي وقت مضى .

توضيح حول ملابسات زيارة وفد الحزب للجزائر (١)

كانت القيادة القومية قد بحثت موضوع الاتصال واقامة علاقات منتجة مع الاحزاب التقدمية والاشتراكية وخاصة في الوطن العربي ، وقررت تشكيل وفد برئاسة الامين العام للحزب ليبدأ بزيارة الجزائر ويقوم بالاتصال مع جبهة التحرير والحكومة الجزائرية لمصلحة الحزبين والدولتين ، وقد تم الاتصال من اجل هذه الزيارة بطريق السفارة الجزائرية في بيروت ، وأتاها بالجواب من مكتب الرئيس بن بلة بالموافقة والترحيب في الموعد الذي سبق ان حدد في ١٥ حزيران الماضي، كما وردت من الجزائر الى سفارتها في بيروت برقية اخرى تستفهم عن اعضـاء الوفد الرئيسيين فارسل الجواب على ذلك ، ولكن الواقع ان وفد الحزب لـــم يتمكن من السفر في الموعد المحدد وهو ١٥ حزيران لعدم وجود طائرة تقلع من دمشق في هذا التاريخ فاضطر الوفد لتأخير سفره الى ١٨ من حزيران ، وفـي هذه الفترة بالذات حدث التمرد المسلح بين القوات الجزائرية بقيادة الكولونيـــل الشعباني . وانهمك المسؤولون في الحكومة الجزائرية بمقاومة المتمردين ، وأرسلوا الى وفدنا الذي كان قد وصل الى باريس ، يعتذرون له عن انشغالهم في تلـــك الفترة ويطلبون منه تأجيل الزيارة الى وقت اخر .

هذا وقد تبين لنا فيما بعد ان سفارتنا في الجزائر ووزارة الخارجيـــة الجزائرية لم تكونا على علم بهذه الزيارة لان الاتصالات بشأنها كانت عن طريـق مكتب الرئيس بن بلة . من ذلك كله يتبين لنا ان فشل الزيارة يرجع الى سببين: اولهما تأخير وصول وفد الحزب في الموعد المحدد والثاني : قيام التمرد فـــي الجزائر ، وقد تكون هنالك اسباب اخرى مرتبطة بوجود بعض المسؤولين فـــي الجزائر من الذين يريدون استرضاء عبد الناصر ومسايرته من اجل الابقاء على المساعدات المادية والمعونة التي يقدمها لحكومة الجزائر في هذا الظرف العصيب الذي تمر به في صراعها الحاد مع حكومة المغرب ومع المعارضة التي يشتد ساعدها

(١) «الحقيقة» العدد الرابع .

يوما بعد يوم في داخل الجزائر ، بالاضافة الى الصعوبات والتخبطات التي تعانيها في تسيير دفة الحكم .

هذا ومن المقرر ان يقوم الامين العام وبعض الرفاق بزيارة المنظمات الحزبية في اوروبا ، وبالاتصال ايضا مع بعض الاحزاب الاشتراكية فيها ، وقد ارسل للامين العام الرفيق ميشيل عفلق والموجود حاليا بضيافة اخيه في بون كتاب من أجل المباشرة بهذه الزيارة وسيعود بعدها الى دمشق .

٣ تشرين الاول ١٩٦٤

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول الحكم في العراق [١]

دمشق ٣ـ١٠ـ١٩٦٤ (البعث ٤ـ١٠ـ١٩٦٤)

يا ابناء شعبنا العظيم ...

لقد اصيب الضمير العربي بهزة مؤلمة للانباء الواردة من العراق عن الحملة الارهابية الشرسة التي يشنها حكام ردة تشرين ضد مناضلي حزبنا ، وجميع المواطنين المتمسكين بالعروبة والديمقراطية وحقوق الشعب . هذه الحملة التي اعادت العراق الى اوضاع كالاوضاع الخانقة التي كان قد عاشها في ظل نوري السعيد وعبد الكريم قاسم ... بل اسوأ .

ان حكام العراق الذين تآمروا على ثورة رمضان الديمقراطية الشعبية ، تدفعهم وتساندهم قوى الاستعمار والرجعية والانتهازية المعادية للشعب قد دأبوا منذ تسلطهم على الحكم على تنفيذ خطط الاستعماريين والرجعيين في محاولة ضرب وتصفية القوى الثورية المناضلة ، ومنظمات الفلاحين والعمال والطلبة والمهنيين والغاء دورها .. وفي محاولة الاتيان بمنظمات وهيئات مزيفة وهزيلة لتحل محلها .

ولكن صمود الشعب وتمسكه البطولي بتقاليده الثورية العريقة ، وبثورته المغتصبة ، وبطلائعه المناضلة ، وبمنظماته المجاهدة ... قد أطار صواب الحكام الدكتاتوريين ، فوجدوا ان لا سبيل لهم للبقاء في الحكم غير محاولة القيام بحملة ارهابية اشمل وأشرس من السابق لضرب القوى الثورية ، والمنظمات الجماهيرية فاختلقوا ما اسموه بمؤامرة تستهدف القضاء على حكمهم المتداعي ونسبوها الى حزبنا المجاهد واتخذوها ذريعة لهذه الحملة الارهابية الظالمة . وعلى اثر ذلك شنت اجهزة الحكم البوليسية تساندها الدوائر الاستعمارية وعصابات الشقاة حملة من

---

(١) نشرته «البعث» وكذلك «الاحرار» (العدد ١٦١) .

الاعتقالات واسعة النطاق شملت عشرات الالوف من المواطنين — من العسكريين والطلبة والعمال والمهنيين — فضاقت بهم سجون العراق ومعتقلاته ، وضج المواطنون بالشكوى ، وخيم على العراق ليل اسود من الارهاب لم يشهد له مثيلا من قبل .

لقد استخدمت سلطات عارف في حملتها الارهابية هذه مختلف الاساليب التعسفية المنافية لمبادىء الاخلاق والعدالة وحقوق الانسان حيث هوجمت المنازل والمكاتب والمعامل في كافة انحاء العراق واطلقت عصابات الشقاة من عقالها تعتدي على النساء والاطفال والعوائل الآمنة بحثا عن المناضلين الذين دافعوا ببسالة وايمان عن استقلال العراق ، وعروبته . وعن تطلعات شعبه الطيب الى حياة افضل ...

ان اساليب التعذيب الوحشية والمعاملة المهينة للكرامة الانسانية تمارس اليوم في سجون العراق ومعتقلاته بصورة ابشع مما كانت تمارس به ايام نوري السعيد وقاسم ، وان حياة المئات من المعتقلين مهددة اليوم بالخطر .

ان ضرب القوى الثورية المناضلة والمنظمات الجماهيرية الراسخة الجذور في حياة العراق ، والتي ناضلت ببسالة ضد الاستعماريين وأحلافهم ومشاريعهم الجديدة والقديمة ، وصانت العراق من الاخطار الجسيمة التي احدقت به لا يعني الا محاولة القضاء على القوى المناضلة المؤمنة التي هي السند الاوحد لكل تقدم عربي اصيل والصخرة العنيدة التي تتكسر عليها جميع مؤامرات المتآمرين .

ان حكام العراق انما ينفذون بعملهم هذا ما يستهدفه الاستعماريون والرجعيون من القضاء على الحركة التقدمية التحررية لا في العراق فحسب ولكن في الوطن العربي كله .

ايها المواطنون ... ان الجماهير العربية تشعر شعورا جازما بان العمل على مساندة مناضلي العراق الاحرار واطلاق سراحهم وازالة الاوضاع الخانقة التي تمنعهم من حماية استقلال القطر العراقي وعروبته ، وصيانة مكاسب جماهيره ، انما هو واجب قومي تحتمه عليها المخاطر الجسيمة التي تهدد امتنا العربية في هذه المرحلة الحاسمة ، وبان استمرار الاوضاع الدكتاتورية الارهابية في هذا القطر المجاهد يعرض الامة العربية الى نكسة فادحة .

يا جماهير الامة العربية :

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يناشدكم ان تناضلوا من اجل الوقوف الى جانب شعب العراق في محنته الراهنة ومساندته للصمود بوجه الموجة الارهابية الشاملة التي يتعرض لها مناضلوه الاحرار وقطع الطريق على مؤامرات الاستعماريين والرجعيين والدكتاتوريين اعداء الشعب .

النصر لأمتنا العربية المجاهدة ...

والحياة لاهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

دمشق ، ٣–١٠–١٩٦٤ — **القيادة القومية**

٤ تشرين الثاني ١٩٦٤

بيان الرفيق شبلي العيسمي ، الامين العام المساعد حول الوضع القائم في العراق[1]

ان السلطات العارفية الدكتاتورية تشن في الوقت الحاضر حملة ارهابية لم يعرف لها مثيل في تاريخ القطر العراقي الشقيق ، ذلك لان هـــذه السلطات اعتقلت ما يربو على ١٢ الف من المواطنين بينهم عدد من النساء ، كما انها تمارس ضد المناضلين التقدميين مختلف الاساليب الوحشية البعيدة عن الروح الانسانية وتحاول انتزاع الاعترافات منهم حول امور وهمية بشتى وسائل التعذيب والتنكيل وبروح مليئة بالخوف والحقد والتشفي .

والواقع ان ما يجري في العراق يستهدف تصفية المنظمات الشعبية الثورية لتخدم من حيث النتيجة الصهيونية والشعوبية والاستعمار والقـوى الرجعية . وبالرغم من بشاعة الحملة الارهابية ووحشية الاساليب التي يتبعها حكام العراق ضد الالوف من المعتقلين ، والذين اصبحت حياة بعضهم في خطر ، فان القضية لم تعد مجرد قضية مناضلين معتقلين يسامون ابشع انواع التعذيب وانما اصبحت قضية الاخطار الجسيمة التي باتت تهدد عروبة العراق وامنه واستقلاله ووحدة اراضيه .

ان الرجعيين والانتهازيين والعملاء يتمتعون في ظل الحكم العارفي بالحرية التامة ويمارسون النشاط لاعادة العراق الشقيق الى الاوضاع التي سبقت ثورة ١٤ تموز .

اما في الشمال ، فقد سحبت معظم القطعات العسكرية العراقية وفســح المجال واسعا امام البرزانيين لاحتلال المناطق الشمالية والاستراتيجية منها بشكل خاص ، وراحوا يمارسون الى حد بعيد صلاحيات الحكومــــة في الشمال ثم ان

---

(١) نشرته «البعث» وكذلك «الاحرار» (العدد ١٨٧) . ونذكر هنا ان القيادة القومية انتخبت الرفيق العيسمي امينا عاما مساعدا في اذار ١٩٦٤ ، بعد المؤتمر القومي السابع ـ المحرر ـ .

الاتفاقات والمباحثات التي جرت وتجري في هذه الايام بين حكام بغداد وبينهم لا يعرف الشعب عنها شيئا لانها محاطة بالسرية والكتمان .

ان ما يجري في العراق اليوم خطيرا جدا ولا يجوز السكوت عنه ويجب ان تطلع الجماهير العربية على حقيقة ما يجري في هذا القطر الشقيق المجاهد . وان المواطنين وجميع المنظمات والهيئات والافراد المؤمنين بالحرية والعدالة مدعوون اعتبارا من الغد للمساهمة في التعبير عن سخطهم ونقمتهم على الحكم العارفي الرجعي المتسلط ، ومطالبون بالوقوف بقوة وحزم مع مناضلي العراق الذين يلاقون اقسى ضروب التعذيب في السجون والمعتقلات . اننا على ثقة تامة بان الشعب العربي المكافح في العراق سيجتاز هذه المحنة كما اجتاز من قبلها محنا عديدة في عهد نوري السعيد والدكتاتورية القاسمية ، ولسوف يصمد ابناء العراق الشجعان في معركتهم ، ولن يكون مصير عارف بافضل من مصير نوري السعيد وعبد الكريم قاسم .

٤ – ١١ – ١٩٦٤

١٠ تشرين الثاني ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة – ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية حول المفاوضات بين الحزب وعبد الناصر

– ١ –

بعد ان استمعت القيادة القومية الى ملخص للمباحثات التي جرت بين الوفد السوري لمؤتمر الدول غير المنحازة وبين الرئيس عبد الناصر ، رأت ان تعيد دراسة الواقع القائم بين سوريا ومصر على ضوء ايمان الحزب بالوحدة وحتمية التقاء الثورات العربية التقدمية كما عبر عنها المؤتمر القومي السادس وقراراته ، وعلى ضوء التجارب الماضية في هذا المضمار .

ان القيادة القومية ترى ان العلاقات بين سوريا ومصر لا يمكن ان تكون مجرد علاقات بين اي دولتين عربيتين ولاسيما بالنسبة الى التجربة الوحدوية التي خاضها هذان القطران ، وهي ترى من واجبها حين تدرس هذا الموضوع ان تحيط به من كل جوانبه .

ان مصر بطبيعتها هي :

اولا : اكبر قطر عربي من حيث عدد السكان ومن حيث الامكانيات . وهي بالتالي اقوى قطر عربي وأشد هذه الاقطار اثرا سواء في المجال العربي او المجال الدولي .

ثانيا : متوسطة في الوطن العربي وهي صلة الوصل بين جناحي الوطن العربي الآسيوي والافريقي .

ثالثا : عاصمة العرب الحضارية والثقافية ، وهي بذلك اقوى مصدر للتوجيه العربي .

هذه الحقائق الثلاث نابعة من عوامل لا علاقة لها بالثورة .. وهي موجودة قبلها وبعدها .

ثم ان مصر فيها ثورة .. هذه الثورة اكدت وجودها بمظاهر مختلفة :

اولا : كانت قوة فعالة في مقاومة الاستعمار في الوطن العربي خاصة وفي العالم كله بشكل عام .

ثانيا : اثبتت وجودها في السياسة العالمية بعد ان انطلقت من نطاق التبعية الى نطاق العمل المستقل القائم على سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز .

ثالثا : قاومت على العموم الرجعية التقليدية المسيطرة على الحكم في الاقطار العربية الاخرى ..

رابعا : كانت حربا على الرجعية الاقطاعية والراسمالية في القطر المصري ، وثورة اجتماعية تستهدف تغيير العلاقات الاجتماعية القائمة ودفع الشعب في طريق التقدم .

خامسا : عملت على دفع الشعب في مصر الى طريق القومية العربية .

من هذه النواحي فان في مصر ثورة . وعلى رغم كل ما يمكن ان يوجه اليها من نقد فان هذه الثورة اثبتت وجودها وفعاليتها لا في مصر فحسب ولكن في الوطن العربي كله .

على ان هذه الثورة على رغم نواحيها الايجابية فقد كان لها نواحيها السلبية كذلك :

اولا : لقد كانت ثورة فوقية ، من بدايتها الى يومنا هذا ، سواء في اسلوب قيامها او في تطبيق ثوريتها او في اهدافها التي حاولت صوغها مرات عديدة .

ثانيا : هذه الثورة الفوقية التي جاءت بهذا الشكل لانعدام التنظيمات الشعبية الاصيلة عند قيامها ، لم تنظر الى نقصها هذا على انه ضرورة مرحلية فرضت نفسها ولكن على انه فلسفة مطلوبة لذاتها .

ثالثا : ومن هنا فقد انتهت الى اعتبار جميع التنظيمات الشعبية القائمة على النضال الطوعي الاختياري تعطيلا لحركة التقدم والتحرر ، وانطلقت تحاربها واحدة اثر اخرى حتى كادت تقضي عليها في الوطن العربي وهي ان لم تقض على وجودها فعلا فقد نجحت في اضعاف جماهيريتها وفعاليتها .

رابعا : واستعاضت عن هذه القاعدة الجماهيرية الطوعية باقامة منظمات تابعة للدولة تحل محل القاعدة ولكنها ، بطبيعتها ، عاجزة عن القيام بأي مهمة من مهمات هذه المنظمات الشعبية النضالية لانها خالية من عنصر النضال وعامرة بعنصر الانتهاز . ومن هنا كان اعتماد الدولة على اجهزة المخابرات اقوى بكثير من اعتمادها على اي تنظيم شعبي .

خامسا : لقد ادت بعض الصيغ الخاطئة وانحرافات بعض الحكام مضافة الى رواسب الاقليمية السابقة للثورة الى اعطاء القومية العربية في كثير من الاحيان طابع الوصاية ، وجعلها وسيلة لامتداد النفوذ القطري المصري .

سادسا : اتبعت اساليب دعائية ضارة بالمصلحة القومية لتثبيت وضع النظام القائم في مصر ولمحاربة خصومه .

ان هذه النواحي السلبية كان لها اثرها الكبير في تحويل الثورة الى ثورة فردية تحمل كل مزايا عبد الناصر شخصيا من حيث ذكاؤه وايمانه ، وتحمل كل مساوئه في نفس الوقت من حيث انانيته واعتداده .

وكان لها اثرها الكبير في اضعاف الروح النضالية التي اجتاحت الوطن العربي كله عقب النكبة عام ١٩٤٨ ، والتي بلغت أوجها عامي ٥٧ و٥٨ ، ومحاولة الاستعاضة عن هذه الروح النضالية الطوعية العفوية بقيادة فردية لجماهير لا مبالية، ولكنها تابعة تبعية تواكلية لهذه القيادة الفردية .

— ٢ —

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قام اساسيا على الايمان بأن الشعب هو المصدر الحقيقي لكل الثورات والذي انطلق من الايمان بأن اي تقدم ثوري انما يستمد اصالته من مقدار تحمل الشعب لمسؤوليته ، والذي يؤمن بان اي ثورة لا يمكن ان تحقق اهدافها باستصدار المراسيم والقوانين ، وانما تحقق هذه الاهداف بالقدر الذي تدفع فيه الشعب والقوى الشعبية الى تبني هذه الاهداف والنضال من اجل تحقيقها ، قد نظر –منذ البدء– الى هذه الثورة الفوقية في مصر نظرة الشك والتساؤل .

على ان الانجازات التي حققتها الثورة في مصر ، ولاسيما في مقاومة الاستعمار ، ومجال مقاومة الرجعية ، ومجال دفع القطر المصري في طريق العروبة ، طغت على نظرة الشك والتساؤل وحل محلها ايمان بهذه الثورة ، على رغم عيوبها ... ظنا من الحزب بان انعدام القاعدة الشعبية لهذه الثورة امر طارىء ظرفي ، وان التقاء الثورات وتفاعلها قمين بان يعوض هذا النقص الاساسي، وان يضيف الى كل من الثورتين حصيلة التجارب التي خاضتها الثورة الاخرى .

ولكن ما لبثت التجربة ان اثبتت ان التقاء الثورتين لم يكن التقاء للتفاعل ولكن التقاء للابتلاع . وان ما اعتبره الحزب امرا فرضته ظروف الثورة المصرية قد اصبح فلسفة لها ومنطلقا . ولقد اثبتت التجارب المتوالية ان هذه الفلسفة قد تحولت مرضا خطيرا اصاب النضال العربي كله واضعف الحركات الشعبية واحالها حركات هزيلة ، واحل محلها سلطات حاكمة بصرف النظر عن تقدميتها او رجعيتها . ويكفي ان يلقي الانسان نظرة على قوة النضال الشعبي عام ١٩٥٧ ويقارن بينها وبين قوة هذه الحركات عام ١٩٦٤، ليدرك مبلغ الفاجعة التي المت بها.

وان الحقد الدفين الذي يحمله عبد الناصر للحزب انما ينطلق من ادراكه بأن هذا الحزب هو البقية الباقية من الحركات الشعبية التقدمية التي رفضت ان تذعن لاتجاهات الذوبان والميوعة والتي استمرت في ايمانها بالنضال الشعبي .

ومع ذلك ـ وعلى الرغم من ادراك الحزب العميق لمساوىء هذه الثورة الفوقية فانه يقدر منجزاتها وقوتها ، ويرى ان باب الالتقاء مع هذه الثورة التقاء متفاعلا لا التقاء امتداديا مبتلعا ، ضرورة لم يجد لها بديلا افضل انطلاقا من نظرته بحتمية تلاقي الثورات العربية تلاقيا متفاعلا ما دامت هذه الثورات ثورات تقدمية .

ـ ٣ ـ

وانطلاقا من هذا التحليل فان فتح باب المحادثات مع مصر يضعنا امام مسؤوليات جديدة . ان الازمة الشديدة التي مرت بها هذه العلاقات خلال الفترة الماضية ليست الا انعكاسا لهذا التناقض بين الايمان بالمنظمات الشعبية وبين الايمان بالثورة الفوقية ، والتناقض بين الالتقاء وبين الابتلاع . ولكن هذه الازمة ـ على رغم حتميتها ـ كانت وبالا على القضية العربية والتقدم العربي كله .

فقد ادت الى :

اولا : تفتيت الجهد العربي التقدمي واشغاله بخلافاته الداخلية عن تحقيق ثوريته وتقدميته .

ثانيا : اتاحة الفرصة للاستعمار للافادة من هذه الخلافات .

ثالثا : تقوية الرجعية العربية واعطائها نفسا جديدا .

رابعا : واخيرا اعطاء الصهيونية مجالا واسعا للعمل بحرية وتحويل مياه نهر الاردن .

فالخروج من هذه الازمة امر تقتضيه مصلحة القضية العربية والتقدم العربي وهذا الخروج قد يأخذ مستويات ثلاثة :

اولا : مجرد تصفية العلاقات والرجوع الى المهادنة ، والتعامل على اساس العلاقات بين اي حكومتين عربيتين تتعاونان في نطاق الجامعة العربية بما يضم ذلك من تبادل التمثيل السياسي وما شاكل ذلك .

ثانيا : مستوى التعاون الثوري الحكومي ، اي التعاون والتحالف والانسجام بين حكومتين ثوريتين .

ان هذا المستوى يقتضي ثقة متبادلة تحل محل الحقد وتقتضي تفهما لفضائل كل من الثورتين ويقتضي تقديرا منا لاهمية مصر بالذات ، وتقديرا من مصر لاهمية سوريا بالذات . ان الحزب ليرى ان السير في المستوى الاول قد يقود اذا ما توفر الجو الملائم الى المستوى الثاني ، وهو يؤمن بأن العمل على توفير هذا الجو واجب قومي عليه لا يجوز التخلي عنه .

ثالثا : مستوى الوحدة وسيظل هذا المستوى هو الهدف القومي الاكبر للحزب .

ان التجارب الماضية قد اكدت المرة تلو المرة ان من العبث العمل على اقامة

وحدة ابتلاعية . وعلى رغم ان الحزب يرى ان عبد الناصر لم يتعلم من هـــذه التجارب ما تعلمه الحزب منها ، وعلى رغم انه يرى ان عبد الناصر لم ييأس بعد من امكانية القضاء عليه سواء بالتآمر او بالتفريق بين اعضائه والدس بينهم ، او باذابته في جبهة لا حول له فيها ولا طول ، او في تحويله من حزب شعبي الـــى مجرد حزب حاكم ، فانه يرى ان اغلاق الباب امام امكانيات الوحـــدة جريمة لا تغتفــر .

ولكنه مع ذلك يرى ان ايمانه بالوحدة وايمانه بالشعب يجب ان يفرضا عليه التمسك اكثر واكثر بصورته الشعبية وبقائه حزبا شعبيا مستنـــدا الى المنظمات الطلائعية الشعبية والى القوى العاملة .

ان اخطاء عبد الناصر في الوحدة انما تتضخم حين يكون الحزب ضعيفــا متهالكا متنافرا او حين ينسى ـ من خلال الحكم ـ صفته الشعبية ويتحول الى مجرد حزب حاكم . ان قوة الحزب وشعبيته هما الضمان الحقيقي ضد اخطار الناصرية . واذا كنا نرى ان الخطر في الاقتراب من عبد الناصر فان هذا انما يعبر عن ضعفنا التنظيمي وعجزنا ـ حتى الان ـ من اظهار حقيقتنا .

ان الوصول الى المستوى الثالث الوحدوي في العلاقات ليس سهلا جدا ... وانه يقتضي المرور بالمستوى الاول ثم المستوى الثاني . ولكن تحقيقه يقتضي ايضا العمل الجدي المنظم على تقوية الحزب بالنسبة لاجهزته ، ولانتاجه ، ولقواعـــده الشعبية ، ويجب ان نعترف بان الحزب لم ينجح حتى الان في تأكيد صورتـــه الحقيقية الايجابية التقدمية . ان العمل على تحقيق الوحدة يبدأ من العمل على تقوية الحزب .

ان المحادثات التي دارت في القاهرة بين وفدنا وبين عبد الناصر اظهرت ان عبد الناصر يحاول من طرف خفي ربط صفاء الجو بيننا وبينه والسير خطوات في مضمار التقارب ، بتقارب سوريا والعراق ، وان كان قد قال صراحة ان مثل هذا الربط غير ضروري ، ولكنه مستحسن . ويجدر بنا ان نلقي نظرة تحليلية علـــى الوضع الحالي في العراق .

ان الحكم الذي اعقب ردة الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٦٣ لم يكن ثورة وانما كان انقلابا عسكريا ضد حكم الحزب ساهمت فيه وساندته العناصر الناصرية والرجعية والانتهازية ووقفت منه القوى الاستعمارية موقف الترحيب . ان هذا الحكم لا يمكن حتى ان يعتبر «ثورة فوقية» فالاصلاحات الاجتماعية التي قام بها كالتأميم وغيره لم تكن نتيجة منطقية لتطوره الطبيعي وانما كانت اجراء وقائيــا ودعائيا فرض عليه من قبل عبد الناصر ومؤيديه في الداخل . ولـــم تؤد هذه الاصلاحات الى تحرير الطبقات الكادحة واعطائها مواقع جديدة مهما كانت قليلة ، وانما رافقتها حملة ضارية ضد هذه القوى ونزع للمكاسب والمواقع التي حصلت عليها في كفاحها قبل وبعد ثورة رمضان .

ان التنظيم الذي اقامه عارف في العراق (الاتحاد الاشتراكي العربي) لا يمكن

ان يلعب دورا مشابها للتنظيم القائم في مصر ولا يمكن ان يتصـــف بصفاته . فالاتحاد الاشتراكي اقيم في مصر لسد الفراغ السياسي الناشىء عن غياب الاحزاب الشعبية الثورية في حين ان الاتحاد الاشتراكي الذي اقيم في العراق اريد له ان يلغي دور الحزب الشعبي ـ حزبنا ـ وان يحل محله .

ان حكم عارف لم يستطع خلال السنة الاولى لقيامه ان يثبت بأنه قادر فعلا على البقاء والاستمرار ، انه مليء بالتناقضات وهو يستند على قوى متنافـــرة متصارعة كما انه يفتقر الى شخصية القائد الذي يكون محور الحكم ومحور العمل الصاعد .

ان الحكم القائم حاليا في العراق بسبب تناقضاته الداخلية وضربه للحركات النضالية الحقيقية يفسح المجال لنجاح مؤامرات الاستعمار والرجعية التقليديـة والشيوعية ويؤدي الى تقوية الحركة الانفصالية الاستعمارية في شمال العراق .

***

من هذا العرض نستخلص النتائج الاتية ونقدمها كتوصيات للمجلس الوطني للثورة لدراستها واتخاذ موقف ملائم :

١ ـ ترى القيادة القومية ضرورة استمرار المحادثات بيننا وبين الجمهورية العربية المتحدة .

٢ ـ يكون الوفد المحادث مطلق الصلاحية للوصول الى اي اتفاق ممكن في المستويين الاول والثاني «تصفية الجو ـ والتعاون الحكومي» .

٣ ـ ترى القيادة القومية ضرورة توضيح خلافها الاساسي مع عبد الناصر في فهم التنظيم الشعبي والسياسي ومصارحة عبد الناصر فيجوهر هذا الخلاف.

٤ ـ يصمم الوفد في كل محادثاته على موقفه السابق من مقاومة الحكم في العراق ولا يجوز ان تكون مهادنة الوضع فيه ثمنا لأي اتفاق مع عبد الناصر .

ودمتم للنضال والخلود لرسالتنا .

١٠ـ١١ـ١٩٦٤ **القيادة القومية**

١٧ كانون الاول ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

نشرة داخلية حول دورة القيادة القومية الاستثنائية

عقدت القيادة القومية دورة استثنائية ابتدات بتاريخ ٤ـ١٢ـ١٩٦٤ وانتهت بتاريخ ١٤ـ١٢ـ١٩٦٤ واتخذت القرارات التالية :

اولا : تثبيت الحلول التي تقدم بها الرفيق منيف الرزاز كمنطلقات اساسية لا جدال فيها . وتتلخص هذه المنطلقات بما يلي :

١ ـ ان الحزب هو الاساس ، والحزب كما يتمثل في مؤتمراته وقياداته ، هو المنطلق والمصدر . لا يحل محله فرد ، ولا كتلة ، ولا الدولة نفسها ، ولا اي جهاز من اجهزتها .

والحزب كتلة واحدة تسمح باختلاف الراي ولا تسمح بالتطاحن والتخريب. ليس في الحزب مدنيون وعسكريون ، وانما في الحزب حزبيون عقائديون ملتزمون.

٢ ـ والحزب فيه جهاز حزبي يتمثل في قياداته ومكاتبه المختلفة ، وفيه دولة تحكم باسمه ، ويتبع الدولة جيش عقائدي ملتزم .

ولكل من هذه الاقسام الثلاثة عمله التنفيذي وميدانه الخاص به ، وان كان الحزب يجمع بينها جميعا .

ـ فالجهاز الحزبي ميدان عمله الشعب والتنظيم الشعبي خارج نطاق الحكومة . وهو بذلك يجب ان يشرف على النشاط الجماهيري تنظيما وتوعية وان يكون اشرافه على ادوات التعبير عنه ، ولاسيما في الصحافة ، اشرافا كاملا مستقلا عن اجهزة الدولة ، وان يكون عمله التنظيمي طوعيا مستقلا كذلك عن اشراف الدولة ، بل وعن استعمال وسائلها ما امكن .

ـ واما الحكم فان له رسالته في اقامة حكم شعبي قومي يهدف الى تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية بتأييد من القوى العاملة في الشعب ومستندا اليها،

وفي ظل قيادة حزب البعث ، واستصدار القوانين والانظمة التي تهيىء السبيل لذلك كله .

ـ واما الجيش فان عليه حماية البلاد من العدوان الخارجي ، وحماية الثورة من اعداء الثورة ، والاستمرار في تغذية الجيش العقائدي بالروح العقائدية.

وهذه الميادين الثلاثة لعمل الحزب يجمع بينها وينسقها ويوحدها القيادات العليا للحزب ولاسيما قيادته القومية وقيادته القطرية .

ولا يجوز ان تتعدى السلطات حدودها الطبيعية ، فالجهاز الحزبي ليس من عمله اليومي التدخل في شؤون الدولة وان كان للحزب في مؤتمراته وقياداته العليا حق الاشراف على سير الدولة وحق التخطيط لهذا السير .

ولا يجوز للحكومة ان تتدخل ، بما لها من سلطات ، في عمل الجهاز الحزبي الشعبي والاشراف عليه لانها هي منبثقة عن الحزب ، وليس الحزب منبثقا عنها.

ولا يجوز للجيش ان يتدخل في امور الدولة اليومية الا بالقدر الذي يخصه، ويخص ميدان وظيفته ، كما لا يجوز ان يتدخل بأعمال الجهاز الحزبي .

وان محافظتنا على هذه الحدود لتكفل تجنب التخبط وتجنب التضارب في الصلاحيات ، وتجنب الحزب نزاعاته الداخلية المخربة .

٣ ـ الحزب يتكوّن من قيادات متتالية في المستوى . والقيادة الدنيا تابعة للقيادة العليا تنظيما وتنفيذا واشرافا . وليس من حق اي قيادة ان تثور على مستوى قيادة اعلى . فعلى رغم اهمية الديمقراطية في الحزب ، بل بسببها، فللقيادة العليا سلطة عليا لانها في تشكيلها تمثل قاعدة اوسع في الحزب وفي سلمها الهرمي لها صلاحيات اوسع . ان وحدة الحزب لا يمكن ان تتأكد باستقلال كل قيادة في امورها بل بالتبعية الهرمية لهذه القيادات .

ان القيادة القومية هي اعلى سلطة في الحزب ، وتليها في سوريا ، القيادة القطرية . وما لم يتم تعاون كامل غير محدود بين هاتين القيادتين عمت الفوضى، وساد الاضطراب ، سيما وان هاتين القيادتين هما المسؤولتان عن ادارة الحكم البعثي القائم ، وعن نجاحه ، وعن اعطائه الصورة الايجابية للحزب ، كما انهما هما المسؤولتان عن تنسيق الاقسام الثلاثة لميادين عمل الحزب : الجهاز ، والدولة ، والجيش .

٤ ـ ما دام الحزب حزبا شعبيا عقائديا يقوم على الوعي الشعبي القومي ، فانه يجب ان يوضح افكاره باستمرار ـ لا لاعضائه فحسب ـ ولكن للشعب كله، وفي الوطن العربي كله .

وفي توضيحنا لافكار الحزب يجب ان نذكر دائما ان منطلقنا وقائدنا هو عقيدة الحزب الاساسية وليست ضرورات المرحلة وظروفها . ومن اهم واجبات الحزب الفكرية ان يفرق بين ما يؤمن به وما يسعى الى تحقيقه ، وبين ما تضطره الظروف الى المشي فيه بتؤدة او الى تأجيله او الى الانحراف عنه . ومن اجل ان تتضح الافكار وتنمو وتنضج فان على الحزب ان يفتح ابواب الحوار في كل

المشاكل التي تصادفه على مصاريعها ما دامت ضمن عقيدة الحزب وخطه الاساسي. فبغير الحوار لا ينمو فكر . والحوار يستدعي اختلاف في الرأي ، واختلاف الرأي يجب ان يشجع ، ولكن على الا يتحول الى عناد في الرأي ، ولا الى تكتلات فردية. والحوار يكون في الرأي ، اما التكتل فيكون في الاشخاص . وبينما الحوار عامل بناء ، فالتكتل عامل هدم . «قرار بالاجماع» .

ثانيا : تقرر القيادة القومية تثبيت مبدأ الفصل الكلي بين الجيش والعمل السياسي على جميع المستويات كما تقرر تثبيت مبدأ وحدة التنظيم الحزبي بشقيه المدني والعسكري «فاز هذا القرار بالاجماع ١١ — ١١» .

ثالثا : قررت القيادة القومية استبدال اللجنة العسكرية بمكتب تابع للقيادة القطريه كأي مكتب من مكاتبها . «فاز هذا القرار بالاكثرية : ١٠ — ١١» .

رابعا : قررت القيادة القومية الاخذ بمبدأ تعيين موجهين سياسيين في الجش . وهم مرتبطون تنظيميا بالمكتب العسكري ويتلقون التوجيه من القيادة القطرية . «فاز الاقتراح بالاكثرية : ١١/١٠» .

خامسا: تقرر انيمثل الرفاق العسكريين في المؤتمر القطري كأعضاء مراقبين بنسبة لا تتجاوز ١٠ بالمئة ويستثنى قائد الجيش ووزير الدفاع اذا كان حزبيا ، حيث يعتبران عضوين طبيعيين في المؤتمر .

سادسا : قررت القيادة القومية ان يكون الاتصال بين القيادةالقطرية والفروع العسكرية بطريق المكتب العسكري «فاز الاقتراع بالاكثرية : ١١/١٠» .

سابعا : قررت القيادة القومية ان يخيّر الرفاق العسكريون بين بقائهم في الجيش وبين ممارستهم المهام السياسية في الحكم او قيادات الحزب . ويتم تنفيذ هذا القرار بشكل سريع .. اي خلال شهر واحد «فاز الاقتراح بالاكثرية : ١١/١٠ » .

ثامنا : لا يجوز الجمع بين اكثر من منصبين فيالمؤسسات الحزبية والرسمية التاليـة :

١ — عضوية القيادة القومية —٢— عضوية القيادة القطرية —٣— عضوية مجلس الرئاسة —٤— عضوية الوزارة —٥— قيادة الجيش .

«فاز الاقتراح بالاجماع : ٩/٩» .

تاسعا : تقرر انه لا يجب ان يكون اكثر من ربع اعضاء القيادة القطريـة مشتركين في مهام الحكم «فاز بالاجماع : ٩/٩» .

عاشرا : تقرر الاستمرار بتطبيق الدستور المؤقت وتشكيل لجنة لوضـع دستور دائم في مهلة لا تتعدى اخر كانون الثاني —يناير— ١٩٦٥ . «فاز بالاكثرية: ٩/٧ » .

حادي عشر : تقرر توكيد مبدأ فصل السلطات (التنفيذية والتشريعية) . «فاز بالاجماع ٩/٩» .

ثاني عشر : تقرر عدم الجمع بين رئاسة المجالس المختلفة (مجلس الرئاسة ،

المجلس الوطني ، رئاسة مجلس الوزراء) .

ثالث عشر : تقرر السماح للرفيق امين الحافظ فقط ان يجمع حاليا بين قيادة الجيش ومنصب سياسي اخر .

رابع عشر : توصية بالاسراع بتوسيع المجلس الوطني على ان يمثل العمال فيه عن طريق الانتخاب .

خامس عشر : تقرر الاسراع بانشاء جهاز المخابرات العامة ليعود كل جهاز امن (مخابرات ، شعبة سياسية) لدوره الطبيعي .

سادس عشر : قضية الرفيق عمران : اتخذت القيادة القومية القرار الاتي :

ـ لما كانت القيادة القطرية استنادا الى النظام الداخلي لا تملك حق نزع الصفة القيادية عن عضو من اعضائها ، وبالاحرى منعه من مزاولة صلاحياته المخولة له بهذه الصفة . ولما كان قرار القيادة القطرية بابعاد الرفيق عمران ماسا بصفته القيادية فضلا عن ان عقوبة الابعاد غير موجودة في النظام الداخلي فان القيادة القومية هي السلطة الوحيدة المخولة حق نزع الصفة القيادية عن العضو القائد بأكثرية ثلثي الاصوات ، وانه لا يجوز اتخاذ عقوبة الا بعد تحقيق يدين العضو المتهم ، لذلك :

١ ـ تعتبر القيادة القومية قرار القيادة القطرية كأنه لم يكن .

٢ ـ تشكل القيادة القومية لجنة تحقيق في الاتهام الموجه الى الرفيقعمران.

٣ ـ تقرر القيادة القومية ادانة القيادة القطرية لتجاوزها صلاحياتها ، كما تدين اسلوبها في فرض عقوبة ليست من صلاحياتها وغير مألوفة في الحزب .

«اقر الاقتراح بأكثرية ساحقة» .

سابع عشر : اصدار نشرة داخلية عن قضية ابعاد الرفيق عمران . «اجماع».

ثامن عشر : تقرر اصدار بيان للشعب توضح فيه نتيجة الدورة الاستثنائية للقيادة القومية ، والخطوات الجديدة التي ستطبقها في المرحلة القادمة . «اجماع».

تاسع عشر : قررت القيادة القومية تجميد نشاط القيادة القطرية القيادي وتكليف لجنة قومية لقيادة الحزب في القطر السوري تحت اشراف القيادة القومية حتى المؤتمر القطري المقبل «بأكثرية ٩/٨» .

عشرون : قررت القيادة القومية ان تقوم بزيارة جميع الفروع العسكرية والمدنية بعد ان تنجز دورتها الاستثنائية . «فاز بالاكثرية» .

١٧ـ١٢ـ١٩٦٤ **القيادة القومية**

٢٦ كانون الاول ١٩٦٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية سرية عن ازمة الحزب والحكم

ان القيادة القومية ، تقديرا منها لمسؤوليتها التاريخية تجاه مستقبل الحزب والثورة ، وشعورا منها بأن ازمة الحزب والحكم قد بلغت حدا يقتضي تركيز الجهود والوعي والاخلاص حول موضوع المشكلة والعمل على ايجاد الحلول الجذرية لها دون انسياق مع مجريات الحوادث او انجراف في جو الازمة الذي قد يعرض الحزب والثورة لما تعرضت له في نكسة العراق .

وحرصا من القيادة القومية على التجاوب مع الشعور العام الذي يسود قواعد الحزب وجماهير الشعب المناضلة في الحاجة الى تقييم الوضع الحالي وتوفير الضمانات التي تساعد على نقل ثورتهم في هذا القطر العربي السوري من مرحلة تثبيت قواعد الثورة الى مرحلة النضج الثوري التي تستلزم تعميق معنى الثورة ورفع مستوى وسائلها على جميع مستويات الفكر والاسلوب والتنظيم والتخطيط.

فان القيادة القومية قد حرصت في اجتماعاتها المتواصلة خلال فترة : ٤ـ١٢ـ١٩٦٤ حتى ١٤ـ١٢ـ١٩٦٤ على تحليل التجربة الماضية منذ ثورة اذار وحتى المرحلة الراهنة . وقد شملت هذه الدراسة وضع الحزب والحكم وانتهت الى اتخاذ قرارات تعتبر الاخذ بها وتطبيقها تطبيقا امينا بمثابة قاعدة الانطلاق الاساسية التي تمكن الحزب والثورة من الخروج من الازمة الراهنة .

ان القيادة القومية تعتبر هذه الجلسات الاخيرة جلسات تاريخية لانها استهدفت تصحيحا اساسيا يعيد للحزب والى ثورته المعالم الرئيسية التي تميزها، ولانها وصلت بتحليل الازمة الى الجذور العميقة وعالجت الظواهر التي تشده العمل الحزبي والشعبي ـ على مستوى من الصراحة والثقة بالنفس وبروح من المحبة والتقدير للامكانيات الايجابية التي تكمن في حزبنا وثورته ، مما يجعل

قرارات القيادة القومية شروطا ضرورية لاستعادة الاصالة في حركتنا التاريخية التي تتحمل مسؤولية بعث الامة العربية في هذه المرحلة الخطيرة من حياة الحزب والثـورة .

ان ازمة الحزب المرحلية اذا استمرت فلا بد ان تتحول الى ازمة مصيرية لا تقتصر آثارها على هذا القطر العربي السوري ، بل تمتد للحركة الشعبية التقدمية في الوطن العربي كله . لذلك حاولت القيادة القومية ان تستفيد من الدرس الكبير الذي يقدمه لنا تاريخ حزبنا ، والذي يمكن ان نستخلصه من التجارب الثورية في العالم لكي نصحح الاخطاء قبل ان تستعصي وان نصارح الشعب بها بكل تواضع ورجولة ، لكي لا يبقى الشعب بعيداً عن تحمل مسؤولياته في المشاركة في حمل اعباء الثورة التي وجدت من اجله .

الا ان القيادة القومية حرصا منها على عدم ترك المجال امام اعداء الثـــورة ليتخذوا من هذا الاعلان سلاحا ضد هذه التجربة التي نطمح جميعا لتصحيحها ، هو الذي جعل القيادة القومية تكتفي حاليا بالرأي العام الحزبي الذي من حقه ـ بل واجبه ايضا ـ ان يعي ازمة الحزب بوضوح وان يعمل على تنفيذ المقررات التي تجدها القيادة القومية كفيلة بوضع الحزب والثورة على الطريق الصحيح .

***

ثورة الثامن من آذار :

ان التحليل العلمي للظروف التي صنعت ثورة الثامن من آذار لا بد ان يأخذ بعين الاعتبار المقدمات التاريخية التي هيأت لها وهي نضال الحزب خلال ربـــع القرن الاخير .

ان التنظيم العقائدي الشعبي الذي حمل راية الوحدة والحرية والاشتراكية واستطاع ان يستقطب تطلعات الشعب العربي في جميع انحاء الوطن العربي هو الذي صنع الظروف التي اوجدت ثورة رمضان في العراق وثورة الثامن من آذار في القطر السوري وهما ثورة واحدة هي ثورة البعث .

ان هذه الثورة ثورة فريد في نوعها بالنسبة لبلادنا لانها على مستوى الثورات التاريخية الكبرى التي قامت على اكتاف الجيش الذي يمثل تنظيما عقائديا شعبيا سبق قيامها بعشرين سنة وهيأ لها الاذهان والنفوس ومهد الطريق لانجاحها . فالثورات المماثلة ـعادةـ انقلابات عسكرية تنتهي بحكم عسكري سواء اتخذ هذا الحكم طريقا يمينيا او طريقا يساريا .

لذلك كان لا بد ان يتألب على هذه التجربة اعداء الامة العربية السافرون والمقنعون وان يعملوا على خلق الصعوبات لها وزرع الشكوك في مقدرتها وجدواها .

الا ان الاخطار التي تهدد الثورة عادة ، ليست دوما اخطارا خارجية ، بل

ان الخطر الكبير على الثورة كثيرا ما يأتيمن داخل الثورة نفسها .

فقد قامت ثورة ٨ اذار والحزب لما يستكمل تنظيمه بعد . فكان على الحزب ان يواجه مسؤولياته في الحكم وهو على مستوى من الضعف جمله يشدد على ضرورة مشاركة الرفاق العسكريين الذين قاموا بالثورة .

الا انه بدل ان تتآزر الجهود على النهوض بالحزب وتقويته حتى يغدو قادرا على حمل اعباء الثورة ، قامت محاولات لتزييف الحزب وتفكيكه انتهت به الى الازمة العميقة التي يعانيها اليوم وتعانيها الثورة والحكم .

فالتنظيم الحزبي بدل ان يكون وسيلة لتوحيد الحزب وتحقيق الانسجام الفكري والروابط الموضوعية وتكوين قيادات جديرة واعية لتاريخ الحزب ورسالته، اصبح ميدانا للعبث . فقامت روح التكتل والدوافع الشخصية والانقسامات المقنعة بالغيرة على مصلحة الحزب الامر الذي افسد الجو الحزبي والحياة الحزبية وافسح المجال لدخول عناصر لا تتوفر فيها الصفات التي يتطلبها الانتساب الى البعث ، كما رفع الى مستوى القيادات في الحزب عناصر لا تتوفر فيها صفات القائد الحزبي .

وهذا ما ادى الى تشتت فكري واتهامات وفقدان ثقة الحزبيين ببعضهم وانهيار الانضباط الحزبي ، فاصبح الحزب قاعدة تهاجم القيادة ، وقيادات متطاحنة وكتل مشغولة بمعاركها التكتلية جعلت المصلحة الشخصية والذات فوق الاعتبارات القومية وفوق الحزب ، ففقد جو الاحترام المتبادل والروح الرفاقية التي كانت دوما طابع الحزب الرئيسي المميز له .

لقد انعكست هذه الاجواء على المؤتمرات الحزبية والقومية ودخل الى الحزب اسلوب جديد في العمل يفرق بين الوسيلة والغاية ، كما دخلت اليه نزاعات فكرية غريبة عنه شوهت عقيدة الحزب وكادت تحرفها عن هويتها الاصيلة .

ثم جاءت نكسة العراق ، وبدل ان تتخذ عبرة ، راحت العناصر التي ساهمت في اخفاق التجربة تعمل على تحويل الانظار عن اخطائها بمزيد من الاخطاء والعبث بمقدرات الحزب والثورة في القطر السوري فاستفحلت روح الانقسام والتكتل والاتهامات ، الامر الذي دعا اعداء الثورة للتفاؤل باخفاق تجربة الحزب في سوريا كما اخفقت في العراق والى النشاط والعمل على ضرب الثورة . ولكن اعظم الخطر لم يكن مجرد محاولة انهاء الثورة ، بل كان في احاطة الثورة بجو الخطر الذي يمنع الثورة من تحقيق انطلاقها العقائدي الاصيل وتقييد سيرها بقيود كثيرة تحتمها طبيعة الدفاع عن الثورة في ايام الخطر . فافقدها بذلك روحها الاندفاعية التي قامت متسلحة بها وشغلها عن تحقيق ما جاءت لتحقيقه ، ودفعها الى القيام باعمال ليست في اصلها من طبيعة حزبنا .

لقد كان لهذا عدة آثار في منتهى الخطورة : الاول ان كثيرا من الحزبيين القياديين قد توهموا في غمرة انشغالهم بالدفاع عن الثورة ان اجراءات الدفاع التي اضطروا اليها اضطرارا قد اصبحت منطلق الحزب والثورة ، متناسين كل ما بناه

الحزب من تراث فكري وانساني ونضالي قائم على الانطلاق من احترام المواطن وبالتالي من احترام الشعب ، ذلك الشعب الذي من اجله قام الحزب بالثورة .

اما الاثر الثاني فهو غلبة اعتبارات الحكم على التفكير بالحزب واعتبار الحزب حزب الحكم بدل ان يكون الحكم حكم الحزب ، وهذا مما ادى الى غلبة التفكير القطري على التفكير القومي والى الهبوط بالحزب الى اجواء ترتع فيها الانتهازية وحب الوصول والاستئثار بالسلطة .

اما الاثر الثالث الخطير ايضا فهو ان العسكريين الذين لهم فضل في قيام الثورة ثم فضل في حمايتها حين تعرضت للتآمر ، قد خيل لبعضهم بانهم هم الثورة متناسين ان الحزب تشكيل عقائدي لا يمكن ان يقتصر على المدنيين ، كما لا يمكن ان يقتصر على العسكريين . وانما هو تنظيم شعبي لا بد ان ينفذ الى جميع طبقات الشعب المؤمنة بمعركته المصيرية ، وان للمدنيين فضل بناء هذا الحزب وكل قواعد هذه الثورة الفكرية والعقائدية والجماهيرية والتنظيمية ، وفضل اعطائها معناها ومحتواها وقاعدتها الشعبية .

يضاف الى هذا كله آثار التفكير الدكتاتوزي في فهم الجمهور ومعنى الحكم والديمقراطية وآثار المدرسة الناصرية في المهاترات والتزوير وفي التعامل وفي الدعاية الفوغائية التي دخلت الى اجواء العمل الحزبي والسلطة ، والى طريقة التفكير ومعالجة كثير من الامور ، والى مفهوم الشعب ودور الشعب وتنظيمات الشعب ، والى مفهوم الحكم واجهزة الحكم وسلطات الحكم .

من هذه الاسباب جميعا تجمعت ظروف ادت الى قيام الازمة ، هذه الازمة التي تتجلى مظاهرها في حياة الحزب والحكم والثورة .

ازمة الحزب

ان الذين لا يستطيعون ان يقيسوا المدى الفاصل بين صورة الحزب الحقيقية وواقعه الحالي لا يعترفون بوجود ازمة في الحزب . الا ان العناصر التالية التي تشكل حقيقة الازمة الحالية تكشف عن وجود ازمة ، بل ازمة عميقة ايضا :

١ ـ ان القيادة القومية كرمز لوحدة الحزب القومية ولشمول نظرته وكضامن اساسي لسلامة اتجاه الحزب في سائر الاقطار العربية وكأعلى قيادة في الحزب، قد قلصت سلطتها بسبب طغيان النزعة القطرية لدى قيادة القطر السوري الحالية وعدم تنفيذها لقرارات القيادة القومية وعدم تعاونها معها وقيامها باتصالات جانبية دون رأي القيادة القومية وتجاوزها لصلاحياتها باتخاذها تدبيرا بحق عضو في القيادة القومية وابعاده بشكل يخرق اسلوب العمل الحزبي وحرمة القيادة القومية .

٢ ـ عدم احترام المقاييس الموضوعية في قبول عضوية المنتسبين الى الحزب او في تعيين القيادات الحزبية الامر الذي ادى الى دخول عناصر الى الحزب

لم يكن لهم سابق اتصال به وتسلمهم لمراكز قيادية ومما ادى الى ظهور قياديين لا تاريخ حزبي لهم .

٣ ــ الاستغراق في الحكم ، فقيادة القطر تعيش في جو الحكم لا في جو الحزب . فمن اعضاء القيادة القطرية الحالية ثمانية في الحكم وثلاثة في الجيش اي ١١ من اصل ١٤ مشغولون بمهام رسمية . لذلك فان وضع الحزب التنظيمي ووضع القيادات وسلطة الحزب على الحكم كلها بالاضافة الى علاقة القاعدة الحزبية بالقيادات وعلاقات القيادات الدنيا بالقيادات العليا والعكس ايضا ، كلها تشكو الازمة .

٤ ــ كون التنظيم العسكري مغلقا على الحزب وعدم توحيد الاشراف على التنظيمين المدني والعسكري ، وانزال تعميمات الى قواعد الحزب العسكرية موجهة توجيها مستقلا عن راي الحزب ، واتفاق العسكريين المسبق في الانتخابات الحزبية وتكتيلهم للمدنيين عن طريق الاتصال والعمل لصالح قائمة معينة ، هي ايضا مظهر من مظاهر الازمة .

٥ ــ التزييف الذي لحق الحزب من جراء مغريات السلطة وفساد الجو الحزبي بسبب عدم وضع القيم الحزبية فوق الاعتبارات الشخصية .

٦ ــ ضعف الصلة بين الحزب والتنظيمات الشعبية الطلابية والعمالية والفلاحية ، واتباع اسلوب العمل الحكومي لا الحزبي العقائدي مع هذه التنظيمات الشعبية . فأزمة العمل الشعبي ازمة صارخة في حياة الحزب الحالية .

٧ ــ استمرار جو التكتل داخل الحزب وعدم تطهيره من العناصر التي اصبحت غريبة عن فكرته وعن اسلوبه واخلاقيته ، وقيام تكتلات واتصالات جانبية من شأنها تعزيز هذا الجو .

٨ ــ ضعف مفهوم الحزب لدى الكثير من القياديين وعدم وضوح رسالته والخصائص المميزة له كحزب قومي اشتراكي عقائدي ثوري يقوم اسلوبه على احترام الشعب وتقديس الفكرة والتضحية الدائمة من اجل انتصار القضية القومية .

٩ ــ ضعف الانتاج الحزبي ، فالحزب الذي استغرقته ازمته اصبح في حالة قريبة من الشلل على الصعيد الفكري والسياسي والتنظيمي . فالوحدة الفكرية بين الاعضاء تعاني ازمة ، وجريدة الحزب تفتقر الى سياسة موجهة والاختلاط بالجماهير معدوم وروح النقد المرضية مسيطرة على الاعضاء ، والقيادات الحزبية لا تمارس النقد الذاتي ولا تشرح سلوكها للقواعد الحزبية ، والازمة تخلق ازمات متكررة دون محاولة من القيادات المسؤولة لايجاد الحلول الجذرية .

١٠ ــ انعكاس ازمة الحزب القطرية على الواقع القومي ، فالرفاق في الاقطار العربية الاخرى ينظرون بقلق الى وضع الحزب في القطر السوري لان ثورة هذا القطر ملك لهم جميعهم لانها حصيلة لنضال حزبهم القومي . وهكذا فان ازمة

الحزب في القطر السوري تنمكس على واقع الاقطار العربية الاخرى بصورة مباشرة .

ازمة الحكم

ان ازمة الحكم الاساسية في ثورة ٨ آذار تتلخص في علاقة هذا الحكم بالحزب . فمفهوم الحكم في ثورة عقائدية يقتضي انسجاما كاملا بين سلوك الحكم ومشاريعه وبين فكرة الحزب ومقررات مؤتمراته ، وهو امر لا يتوفر للحكم في الوضع الحالي للاسباب التالية :

١ ـ الطابع العسكري للحكم : فسيطرة اللجنة العسكرية على المجلس الوطني لقيادة الثورة ، وتدخل هذه اللجنة في الشؤون السياسية وعدم وجود قيادة سياسية مستقلة هو اول اسباب ازمة الحكم . فقد اصبح الحزب حزب الحكم والجيش بدل ان يكون الحكم حكم الحزب .

٢ ـ دمج السلطات : مجلس الرئاسة ـ المجلس الوطني لقيادة الثورة ـ الوزارة ـ وتعدد الجمع بين عدة مسؤوليات في آن واحد .

٣ ـ تكوين المجلس الوطني لقيادة الثورة الضيق الذي يبعد الشعب عن المشاركة في مراقبة وتوجيه الثورة .

٤ ـ عدم وجود دستور دائم يعطي للثورة الصيغة الثابتة للحكم .

***

والقيادة القومية بتحديدها لعناصر الازمة في الحزب وفي الحكم انما تهدف الى ان يبرهن الحزب على ان الثورة قد استفادت من التجربة ووعت الاخطاء التي مرت عليها منذ عامين تقريبا ، وان الحزب ممثلا بقيادته وبكل الحزبيين المخلصين الواعين ، يريد أن يعبر ـبشكل عملي وحاسمـ عن استفادته من دروس التجربة السابقة وان يرتقي الى مستوى اعلى .

٢٦ـ١٢ـ١٩٦٤ **القيادة القومية**

ملاحظة : ستتولى القيادة القومية مهمة توضيح كل ما له علاقة بأزمة الحزب والحكم في نشرات لاحقة .

٤ كانون الثاني ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

تعميم الى كافة المنظمات الحزبية

اجتمعت القيادة القومية بتاريخ ٢٩ـ١٢ـ١٩٦٤ ، وناقشت الانتخابات الحزبية القادمة في القطر السوري ، واتخذت القرارات التالية :

اولا ـ تطبيق النظام الداخلي واجراء الانتخابات الحزبية على جميع مراحلها: فرقة ـ شعبة ـ فرع ـ قطر .

ثانيا : استنادا الى ما ورد في النظام الداخلي تحت باب الترشيح للعضوية في المادتين ١٠ ، ١١ :

ا ـ نص المادة ١٠ : «مدة التدريب سنة واحدة ينظم امين الحلقة المختصة لدى انقضائها تقريرا عن المتدرب ويقترح نقله الى مرتبة الرفيق العامل او تجديد مدة تدريبه لسنة ثانية يبت بنهايتها بطي قيده او تسميته عضوا عاملا» .

ب ـ نص المادة ١١ : «واجبات العضو المتدرب وحقوقه هي واجبات العضو العامل وحقوقه باستثناء حق الترشيح والانتخاب» .

واستنادا الى قرارات المؤتمر القومي السادس (ص ٥٧) الفقرة الاولى والتي تنص على : «ان تقبل قواعد الوحدويين الاشتراكيين والقطريين الذين كانوا حزبيين سابقين ولم يسيئوا للحزب على ان يبقوا تحت التجربة والمراقبة لفترة سنة على الاقل وبصورة افرادية . اما بالنسبة للوحدويين الاشتراكيين والقطريين كتنظيم فيجب محاربتهم بشدة لانهم يعادون الحزب بشراسة» .

ان القيادة القومية استنادا على النصوص السابقة تؤكد على التقيد بما ورد فيها فيما يتعلق بترشيح وانتخاب الوحدويين الاشتراكيين والقطريين .

ثالثا : كل عضو معين في قيادة فرع او شعبة لا يصبح عضوا طبيعيا في مؤتمر الفرع او الشعبة الا اذا اعيد انتخابه من القاعدة .

رابعا : يحضر اعضاء قيادات الفروع والشعب المعينون ، والذين لم ينجحوا في الانتخاب ، يحضرون لمؤتمراتهم في الجلسات المخصصة لمناقشة اعمال قيادة الفروع والشعب فقط ، حتى يتمكن المؤتمر من محاسبتهم . «لا يكسبهم هذا الحضور المؤقت حقوق العضو المنتخب» .

خامسا : لا يعين اي عضو في قيادة فرع بصفته الوظيفية (المحافظين) ، وانما يحضر بناء على طلب قيادة الفرع كعضو مراقب .

سادسا : لا يحضر المؤتمر القطري الا الاعضاء المنتخبون ولا يحضره الوزراء بصفتهم وزراء .

سابعا : قررت القيادة القومية تشكيل لجنة مشتركة على ان تضم ثلاثة اعضاء من القيادة القومية وعضوين من القيادة القطرية السورية ، على ان تختار القيادة القطرية اعضاءها في اللجنة .

ثامنا : تقرر ان يكون اعضاء اللجنة من القيادة القومية الرفاق : شبلي العيسمي ، منصور الاطرش ، علي غنام .

٤ــ١ــ١٩٦٥

والخلود لرسالتنا

القيادة القومية

٥ كانون الثاني ١٩٦٥

تصريح الرفيق ميشيل عفلق ، الامين العام الى جريدة « الاحرار » حول حماية التطبيق الاشتراكي [(١)]

س : نغتنم فرصة اعلان الخطوات الاشتراكية في سوريا لكي تتحدث لقرائنا عن هذه القرارات .

ج : ان ما وقع كان خطوة لا بد منها اذ انها تتمشى ومبادىء الحزب الذي ناضل عشرات السنين لكي يطور المجتمع ويحدث الانقلاب اللازم في نظام الانتاج ويغير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ويضع بين ايدي الشعب وسائل انتاجه. ان الاشتراكية من صميم مبادئنا والتطبيقات الاخيرة كانت ثمرة لنضال حزبنا وانتصار مبادئه .

ان حزب البعث ناضل ويناضل من اجل تطبيق الاشتراكية على المستوى القومي ، على مستوى الوطن العربي كله ، ليجعل من ادوات الانتاج ملكا للمجتمع وملكا للعرب . لقد تعرض حزبنا لهجوم ظالم لانه وضع الاشتراكية هدفا من اهدافه الاساسية ، ولكن سرعان ما تحول منتقدوه الى مدعين للاشتراكية ثم الى مزاودين عليها لانهم ادركوا مدى انفصالهم عن الشعب وعجزهم عن محاربة الحزب . فحزبنا هو اول حركة عربية اكدت ولا زالت تؤكد وحدة القضية العربية نظريا وعمليا ، ولذلك فانه يعتقد ان ما حققه الحزب حتى الان في احد اقطاره هو خطوة في الطريق الطويل طريق توحيد الوطن العربي وحريته السياسية والاجتماعية لكي يأخذ التطبيق الاشتراكي مداه ، لان التطبيق الاشتراكي يجب ان يؤدي الى توفير المناخ الملائم للوحدة العربية والى رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجماهير العربية بان يقيم صناعة عربية يتوفر لها راس المال العربي المهرق على الشهوات والملذات في بعض الاقطار ، كما يتوفر لها السوق الواسعة الممتدة من المحيط الى الخليج والامكانيات العلمية والفنية المعطلة . ان

---

(١) «الاحرار» العدد ٢٣٧ ، كذلك نشرته «البعث» و«الحقيقة» (العدد الخامس) .

حزبنا يؤمن بان الاشتراكية على المستوى القومي تؤتي الثمار المرجوة منها من رفع لمستوى المعيشة وتنمية للامكانيات الاقتصادية والثقافية واطلاق للمواهب والطاقات الموجودة بين الجماهير العربية المجزاة . ان قوة الوحدة العربية ليست هي نفسها في حالة تجميع الاقطار المجزاة ، وانما هي قوة أخرى أكبر واضخم . ولذلك يكون من الواجب الانتباه الى هذا الاعتبار وتوفير المناخ الملائم للوحدة العربية . فالانجازات على المستوى القطري مهما كانت ضخمة وجريئة لا يمكن ان تكون الحل النهائي لمشكلات الجماهير العربية . بهذا المنظار نحن ننظر للخطوات الهامة التي تحققت في القطر السوري ، انها خطوات ضرورية وهي ايضا بداية الطريق. الا ان هذه الخطوات حتى تؤتي الثمار المرجوة منها لا بد ان تتوفر لها شروط اخرى ضرورية ، واول هذه الشروط ان توضع هذه الاجراءات ضمن اطار الاقتصاد الاشتراكي المترابط وقوانين حركته لتوفير الظروف الملائمة لتطويره ونمائه مثل تأميم التجارة الخارجية وتنظيمها بحيث يصبح القطاع الاشتراكي المهيمن على فروع الانتاج وبحيث تكون هذه الاجراءات جزءا من خطة مدروسة وشاملة لجميع المرافق الحيوية في المجتمع التي تتوقف عليها مصالح الجماهير الاساسية . اما الشرط الثاني فهو انشاء اجهزة حكومية وشعبية لمراقبة التجربة وتصحيح ما يقع فيها من اخطاء ولكي تحس الجماهير بان ما وقع انما هو لمصلحتها وقد اصبح ملكا لها . كما ان نجاح التجربة مرهون بوضع اكفأ العناصر واشدها اخلاصا لادارة هذه المؤسسات . الا ان الشرط الاكثر اهمية لذلك هو انفتاح الحزب والحكم على الجماهير ذات المصلحة الحقيقية في هذه الاجراءات وتقوية الحزب بضبط تنظيماته واحترام انظمته والانصياع الى قياداته بحيث يستطيع ان يحرك الجماهير الواسعة ويدفعها الى الحماس كي تحتفظ دوما باندفاعها الثوري . ان احد الشروط الاساسية للاشتراكية المتفق عليها اليوم بين الاوساط التقدمية في العالم هو توفر حزب ثوري عقائدي يحول دون بيروقراطية الدولة وجمود اجهزتها ويكون قادرا على تحريكها وتوجيهها خال من ازدواجية القيادة والتوجيه وموحد الفكر والعقيدة لمنع منظماته وعناصره من ان تصبح ذيلا للاجهزة البيروقراطية ، الشيء الذي يفقدها حرارة الثورة وشجاعة النضال ذلك المعين الذي لا ينضب للطاقات الخلاقة القادرة على التطوير المستمر والتصحيح النزيه المتواضع ويكون صمام أمان من الانحرافات التي تسببها مغريات السلطة .

س : ما هي الصعوبات التي تعترض تجربتكم الاشتراكية ؟

ج ــ ان الصعوبة الاساسية التي تعترض اي تجربة اشتراكية لا تكمن فقط في الاتجاه الفكري والمصالح الطبقية المعادية للاشتراكية وانما تكمن في خلق اجهزة جديدة للدولة ووضع علاقات محددة بين اختصاصاتها بحيث لا يكون هناك تنازع على الاختصاص والسلطات ، وكذلك تحديد علاقات محكمة بين الهيئات الشعبية كعلاقة الحزب بالسلطة وعلاقة النقابات بالدولة ودور الجيش في حماية الثورة وعلاقته بالحزب والسلطة . بالاضافة الى شيء خاص بثورتنا وهي علاقة الثورة

في سوريا بالثورة القومية العربية وحفاظها على طابعها القومي ومقاومة الرواسب الاقليمية والقطرية في خارج الحزب وداخله . ان هذه الصعوبات بالرغم من ان المؤتمر القومي السادس لحزبنا قد عالجها واعطاها بعض الحلول الصريحة الا ان الظروف غير الملائمة التي مرت بعد نكسة الحزب في العراق قد حالت دون وضعها موضع التنفيذ . ونأمل ان نتجاوزها بالتمسك بالنضالية الصلبة وبمصلحة الحزب والثــورة وبالاعتماد علــى وعي مناضلي حزبنا ، وضمن احترام نظــامه ومقررات قياداته ومؤتمراته .

ان هذه الامور التنظيمية والقومية هي التي يدور حولها النقاش داخل حزبنا وهي محل الاختلافات والاجتهادات التي يجب ان تكـون اساسها مصلحة الحزب القومية ومصلحة الثورة والجماهير العربية في القطر السوري وغيره مــن الاقطار العربية . لان حزبنا ليس حزبا قطريا وانما هو قومــي امتداده الوطن العربي كله ومصلحته العليا .

اننا اذ نقف علــى منعطف تاريخي ونحقق انتصارات مهمــة لا ينسينا ذلك المصاعب المتبقية ولا يثير فينا الغرور والكبر ، وانما يدفعنا الى مواجهــة الواقع بشجاعة وصراحة ، لان الشجاعة والصراحة الثوريتين هما اللتان تمكناننا من حل المشكلات وتجاوز المصاعب التي تواجهنا .

ان حزبنا حزب ثوري يؤمن بالنقد والنقد الذاتي ويرفض الهروب من المصاعب، ومصمم على مجابهتها بروح ديمقراطية ثورية .

١٢ كانون الثاني ١٩٦٥

تصريح الرفيق ميشيل عفلق ، الامين العام ، حول تضامن الحركات اليسارية العربية (١)

١ ـ ما هو رأيكم اهم النتائج التي يمكن ان تنكشف عنها القرارات الاشتراكية على الصعيدين القومي والعالمي ؟

٢ ـ ما هو في رأيكم معنى التأييد الذي بدا من خلال موقف الجمهورية العربية المتحدة وموقف الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية لهذه القرارات ؟

٣ ـ هل يترتب في رأيكم على هذه الخطوات الجديدة مواقف عقائدية وسياسية معينة للحزب تجاه حلفائه في هذه المعركة المصيرية للاتحاد الاشتراكي للبعث ؟

***

ج ـ ان الخطوات الاشتراكية الحاسمة التي عبرت عن نفسها بوضوح في قرارات التأميم الاخيرة هي برهان جديد على ان حزب البعث العربي الاشتراكي سيبقى امينا على اهداف الجماهير العربية وعلى خط سيره الاشتراكي العقائدي ، وانه سيبقى منفتحا على تجارب الحركة الاشتراكية ونضالها في العالم .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو اول حركة شعبية عربية اشتراكية وعت القضية القومية وعيا ثوريا سليما ، وهذه القرارات الاخيرة قد حددت بشكل عملي هوية حركة تاريخية ناضلت طوال ربع قرن لاحداث الانقلاب الشامل في المجتمع العربي .

ان هذا الحزب اذ يؤكد تصميمه على مواصلة نضاله في سبيل اقامة المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ، يؤكد في الوقت نفسه ايمانه بان التراث الاشتراكي في العالم ملك للانسانية باسرها ، وان الطريق العربي الى الاشتراكية التي تتحدد

---

(١) «البعث» وكذلك «الاحرار» (العدد ٢٤٤) .

ملامحها من خلال الواقع القومي ، تفرض علينا الانفتاح على التجارب الاشتراكية القومية والعالمية التي تشكل تراثا انسانيا مشتركا .

فالقرارات الاشتراكية في هذا القطر العربي تؤكد من جديد حقيقة سبق واكد عليها حزب البعث منذ نشوئه ، وهي تلازم الطابع القومي الاشتراكي لحركتنا بالطابع التقدمي الانساني .

لذلك فان هذه القرارات الحاسمة قد وضعت حلفاء الاشتراكية الطبيعيين وجها لوجه امام خصومها ، وكان من اول نتائجها انها كشفت للقوى الاشتراكية العربية والعالمية ان قضيتها واحدة وان عدوها واحد . وهذا هو الذي يفسر الاهتمام والتأييد الذي ابدته الاوساط التقدمية في الوطن العربي وخارجه بهذه القرارات .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي انطلاقا من مبادئه وانسجاما مع نضاله الثوري التاريخي ينشد اليوم في معركة التحويل الاشتراكي حلفاءه في الحركات الاشتراكية واليسارية والتقدمية ، سواء ما كان منها في مرحلة نضال من اجل استلام الحكم تمهيدا لبدء التطبيق الاشتراكي ، او ما كان منها قد استلم السلطة وخطا خطوة او خطوات في سبيل هذا التطبيق . واذا بدا في بعض الاحيان والظروف ان الحزب كان في حالة صراع جانبي مع احدى الحركات اليسارية فما ذلك الا لان مواقف هذه الحركات في امكنة وازمنة معينة قد اساءت فهم المسيرة التاريخية للاشتراكية العربية التي ربطت وما تزال بين تحرر اقطار الوطن العربي من الاستعمار ووحدتها وتطبيق الاشتراكية فيها انطلاقا من ظروفها التاريخية والموضوعية الخاصة .

كما ان تجربة التحويل الاشتراكي في بعض الاقطار العربية قد ادت الى انجلاء غبار المعارك الفرعية والجانبية . فلقد اصبح واضحا ان الرجعية وجميع اعداء الاشتراكية في معسكر وان الاشتراكيين الحقيقيين في معسكر آخر . لذلك لم يعد هناك مبرر لاستمرار ذيول المعارك الجانبية التي املتها في السابق ردود فعل انفعالية شغلت الحركة الثورية العربية عن اعدائها الحقيقيين .

ان معركة التحويل الاشتراكي تفرض على الحركات اليسارية العربية ان تتعاضد وان تتضامن مع الحركات الاشتراكية والقوى والاحزاب التقدمية في العالم .

فعلى القوى التقدمية في الوطن العربي اولا ان تنهي ازمة الثقة بينها وان تبدأ مرحلة جديدة هي مرحلة المحافظة على المكاسب التي حققها الشعب العربي وتتكاتف لانهاء انواع الاستغلال الطبقي والاستعماري .

ان قوى الرجعية في الوطن العربي يربط بينها اكثر من تحالف ، فما على القوى التقدمية اذا ما ارادت ان تجهز نهائيا على القوى المعادية لها الا ان توحد صفوفها وان تضعف اختلافاتها وتعتبرها ثانوية امام تناقضاتها مع القوى الاستعمارية والرجعية .

لقد اوجدت القرارات الاشتراكية مناخا طبيعيا لتعاون التجارب الاشتراكية

الاصيلة في هذا القطر العربي السوري وفي الجمهورية العربية المتحدة وفي دول المعسكر الاشتراكي . الا اننا يجب ان نطمح في تحالف اوثق وتلاق امتن بين القوى اليسارية التقدمية في الوطن العربي وبيننا وبين القـوى الاشتراكية في العـالم اجمع . كما يجب ان نتطلع الى مكتسبات قومية اشتراكية جديـدة تحقق لامتنا العربية وحدتها وحريتها واشتراكيتها .

٨ شباط ١٩٦٥

كلمة الرفيق ميشيل عفلق ، الامين العام في المهرجان الشعبي بمناسبة الذكرى الثانية لثورة ١٤ رمضان (١)

ايها الاخوة :

امتنا تخوض تجربة تاريخية كبرى متعددة النواحي فيها الانتصارات وفيها العثرات ، الى ان تبلغ الاهداف الكبرى التي وضعتها لنفسها كأمة عظيمة تشعر بدورها التاريخي وبرسالتها الانسانية . لا نستطيع ان نقدر عظمة ثورة رمضان الا اذا تذكرنا العهود الحالكة التي سبقتها سواء في العراق او في سوريا . لا استطيع تقدير البطولة العظيمة التي حققها في فجر الرابع عشر من رمضان شباب البعث العربي الاشتراكي من مدنيين وعسكريين . لقد قضوا في فجر ذلك اليوم على عهد من التآمر والارهاب . من التآمر على عروبة العراق ، بل على العروبة جمعاء على عهد مثل العزلة والانفصالية والشعوبية والدكتاتورية ابشع تمثيل . وثورة رمضان كانت في الوقت نفسه قضاء على عهد آخر لا يقل اجراما وتآمرا وسوادا عن عهد قاسم ، ذلك هو عهد الانفصال في سوريا العربية . فثورة رمضان ايها الاخوة كانت ممهدة ومقدمة لثورة اذار ، كما ستكون ثورة اذار ثأرا كبيرا لثورة رمضان . الامة الحية ايها الاخوان ، هي التي تتعلم من جميع الظروف والاحداث ، من النصر ومن الفشل على السواء ، ولقد كان عهد الانفصال درسا عميقا بليغا لجميع المناضلين اذ برهن بان تفرق القوى العربية التقدمية لا يكون الا لمصلحة الاستعمار والرجعية ، وان الخلافات مهما تكن كبيرة بين قوى المعسكر الثوري العربي لا يجوز ان تتعدى حدا معينا ، والا استغل ذلك الاستعمار ، واستغلته الرجعية والصهيونية وجميع اعداء الامة العربية .

ايها الاخوان ، لقد كان الدرس مؤلما بالنسبة الى معسكر الثورة العربية عندما اصيب بنكسة الانفصال في سوريا ، وكان مؤلما عندما اصيب بنكسة ١٨ تشرين في بغداد ، ولكن القوى العربية التقدمية خرجت اخيرا مستفيدة من هذا الدرس بعد

---

(١) «البعث» ـ العدد ٥٩٤ـ و«الاحرار» ـ العدد ٢٦٥ـ .

ان دفعت هي والشعب العربي في جميع اجزاء وطنه ابهظ الاثمان خرجت اخيرا تدرك هذه الحقيقة الاولية وهي انها كلها يجب ان تبقى صفا واحدا في وجه اعداء الامة العربية واعداء نهضتها وتقدمها .

لقد ظهر هذا الوعي الجديد المبارك عندما سارعت القوى التقدمية في الوطن العربي وحتى خارج الوطن العربي الى تأييد ثورة اذار في قراراتها الاشتراكية الاخيرة ، متناسية كل الخلافات الثانوية ، مدركة بان المعركة الاولى يجب ان تبقى مع الاستعمار والرجعية والصهيونية . وهكذا تلاقى الاخوة بعد زمن من الفرقة ، وسارعت الجمهورية العربية المتحدة قيادة وشعبا الى تأييد قرارات التأميم ، كما حذت حذوها ثورة الجزائر ، وكما فعل المعسكر الاشتراكي . ولم يتخلف الا اعداء الثورة ، الا اعداء الشعب ، الا اعداء التقدمية ، الا اعداء القومية الحاكمون في بغداد الذين فضحوا انفسهم مرة اخرى عندما تخلفوا عن الركب التقدمي . ووقفوا الى جانب المؤامرات الاستعمارية والرجعية على سوريا . وهاجموا الخطوات الاشتراكية المباركة وكان هذا كافيا لادانتهم مرة جديدة وبانهم اعداء الشعب . هذا الحكم الرجعي المتآمر الذي يزج في السجون الوف البعثيين والوف الوطنيين التقدميين دون خجل او حياء . فنحن نرسل باسم شعب هذا القطر وباسم ثورة اذار وباسم البعث العربي الاشتراكي في كل قطر عربي نرسل تحية النضال والاعجاب والاخوة لمناضلينا المعتقلين في سجون العراق ولجميع رفاقهم من الوطنيين المخلصين ، تحية عربية نضالية الى المعتقلين من اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي معاهدين رفاقنا على اللقاء في يوم قريب ، في يوم نصر مبين ، وكلمة صادقة الى جميع المنظمات القومية والوطنية التقدمية في العراق لكي تعتبر بالدروس السابقة ، ولكي تدرك اخطاء الماضي فتتلافاها وتوحد جهودها في سبيل المعركة المشتركة وفي سبيل التخلص من الاوضاع الرجعية الدكتاتورية الغاشمة .

ايها الاخوة : الحزب الذي يضطلع بمهمة تاريخية في سبيل سعادة شعب عظيم لا يخاف من ان ينقد نفسه وان يرى اخطاءه لانه يعرف ان هذا شرط اساسي من اجل ان يصحح سيره وان يسرع في تحقيق اهدافه . ولقد حدث بعد ثورة رمضان غلو وتطرف في معاملة فئات تقدمية كانت هي الاخرى قد انجرفت مع الغلو والتطرف ، وتصدت لتلك الثورة المجيدة دون ادراك لحقيقتها التقدمية ، ودون ادراك لمعنى ثورة رمضان الشعبية التي انما وجدت من اجل الطبقة الشعبية، من اجل العمال والفلاحين ، من اجل الجماهير العربية الكادحة الواسعة في كل جزء من اجزاء الوطن الكبير . فكان هناك غلو من الطرفين وتباعد وكانت هناك اعمال قاسية يجب ان ننتقد انفسنا فيها ، لكي نتحاشى في المستقبل كل سبب من اسباب التنابذ والتناحر بين قوى التقدم والثورة ، ولكي يستفيد كل طرف من هذه التجارب والعبر .. فلقد ظلت حركة البعث العربي سنين طويلة في نظر الحركات الثورية والتقدمية في العالم مغموطة القدر والحق لا يعترف بثوريتها

وبانها تمثل حركة الجماهير العربية في تطلعها نحو المجتمع الافضل ، وكانت تلقى عليها الشبهات والاتهامات جزافا وظلما وعدوانا ، واخيرا وضح الحق وتراجع المخطئون ، وخاصة بعد ان اعطت ثورة اذار الوجه الاشتراكي الحقيقي الاصيل ، لم يعد من عذر ولا مبرر لاية فئة تقدمية في الوطن العربي او خارجه ان يلتبس عليها الامر في فهم حقيقة البعث العربي الاشتراكي .

ايها الاخوة : ليس كل الذنب على الآخرين ، ليس كل التقصير من الآخرين يجب ان نعترف بقسطنا وان نتحمل نصيبنا من الخطأ لكي تكون حركتنا بالفعل حركة تاريخية متجردة تسمو فوق الانانيات وفوق الاعتبارات الزائلة ولا يهمها شيء الا مصلحة الشعب العربي .

لم تضع او لم تنتكس ثورة رمضان ، هذا الانتكاس الموقت فقط ، لان هناك رجعية واستعمارا يتآمران دوما على شعبنا وعلى ثورته وانما ايضا لان الثورة تركت مجالا لاستغلال هذه القوى المعادية . والحزب مفجر الثورات هو فوق الثورات ، واذا اخطأت الثورات فالحزب موجود لكي يصحح .

ايها الاخوة : الثورة لا تخشى اعداءها لانها انما وجدت لكي تواجه هؤلاء الاعداء ولكي توقع بهم الهزيمة وتقضي على جرائمهم ومفاسدهم وتعطيلهم لنهضة امتنا ، ولكن الثورة يجب ان تخشى ان يتأثر بالاعداء من هم بحكم مصالحهم واوضاعهم وآمالهم في صف الثورة . الثورة تكون مقصرة اذا تركت الاعداء يؤثرون في قسم من ابناء شعبنا ما استطاعوا ان يتبينوا اين تكون مصلحتهم واين هو موضعهم في الثورة ، وعلينا باستمرار ان ننتقد انفسنا وان نحث الهمم لكي نوصل صوت الثورة الى جميع ابناء الشعب الذين يفرض فيهم ان يكونوا الى جانب الثورة يقاتلون ويحاربون في صفها .

ايها الاخوة : ان الانتصارات لا تسكر الا الافراد السطحيين المغرورين الدخيلين على الثورة والحزب ، لان المناضلين الحقيقيين يزدادون تواضعا عند كل نصر يحققونه ويعرفون انهم لم يكونوا سوى الاداة لهذا النصر ، وان الشعب هو الذي انتصر .

ايها الاخوة : ما زالت الطريق امامكم ، امامنا جميعا .. طويلة وشاقة . ما تزال امامنا مهمات كثيرة . ليست الانجازات على اهميتها هي كل شيء وانما هناك الوعي والتوعية والتوضيح والوصول الى قلب كل مواطن بحماسة النضال ، بحرارة الايمان ، بحرارة المحبة .. ان لا ندع فردا واحدا يغدو فريسة الرجعية او فريسة الاستعمار ، يضلل وينتقل الى صف الاعداء بدلا من ان يحارب في صفنا .. ما زالت هناك نقاط غامضة تحوم حول ثورتنا في نظر قسم من ابناء الشعب ، يجب ان توضح هذه النقاط ، يجب ان يعرف الشعب ، الشعب العربي في سوريا وفي كل ارض عربية ، بان حزب البعث العربي الاشتراكي هو من صميمه ، هو من قلبه وروحه ، هو من دمه وشقائه ، هو من تراثه وتاريخه ، هو من عروبته الاصيلة ، هو من قيمه الروحية ، وانه ليس دخيلا عليه ، وليس غريبا

عنــه ، وليس شاذا ولا متحذلقا ، ولا متعسفا وانما هــو ترجمان امين متواضع لحاجات هذا الشعب ولروح هذا الشعب . ويجب ان يكون هذا واضحا ليس في الكلام فحسب ، وانما في سلوكنا ــ وفي عملنا اليومي . يجب ان تتجسد اخلاق البعث وفكرة البعث بكل ما تضم من قيم روحية ، ومن اصالة عربية ، ومن تشبع بتراثنا القومي التاريخي المجيد في اعمالنا اليومية ، وهكذا لن يكــون في وجهنا الا الاعداء وهذا ما قبلناه مقدما عندما بدأنا حركتنا لاننا انما وجدنا لنزيل هؤلاء الاعداء من طريق آلامه .

ايها الاخوة :

لقد طرأت اشياء واشياء على هذا الحزب وعلى تراثه ، ويجب الا نتهاون في التمييز بين الاصيل والدخيل ، بين المفاهيم الاصيلة والمفاهيم والشعارات المقلدة المستعارة ، يجب ان يعود اعضاء هذه الحركة الى ماضي حركتهم ، كما يجب ان نعود جميعا الى ماضي امتنا المجيدة فنستلهمه باستمرار . الحزب الذي لا يرتبط حاضره بماضيه لا يكتب لــه التقدم والنجــاح ، والامة التــي لا يرتبط حاضرها بماضيها لا تقدر علــى التخلص مــن اوضاعها الفاسدة وعلى تحقيــق النهضــات والثورات . هذه الحركة منذ بدايتها قامت على افكار اساسية وقيم اساسية وما احرانا بان نتذكر باستمرار هذه القيم والافكار بعد ان دخلت في طور التحقيق . لقد كانت فكرة القومية ايها الاخوان مظلومة في وطننا لا بل في العالم كله . كانت فكرة القومية في نظر الثوريين والتقدميين في العالم تعتبر فكرة رجعيــة ونزعة تعصبية واستعمارية وكــان البعث العربي اول مــن جلا حقيقتها واظهر وجههــا الايجابي المبدع الثوري المحب ، وكانت تلك كلمة السر في نجــاح هذه الحركة ، لانها حملت الى جماهير الشعب العربي الثــورة باسم القومية العربيــة ، قرنت الاشتراكية بالوحدة وبالقومية فوجدت الطريق معبدا الى قلوب الشعب والجماهير .

وبعد سنين وسنين من نشأة هذه الحركة رأينا الحركات التقدمية في اسيا وافريقيا وغيرها من بلدان العالم تؤكد تلك الحقيقة التي كان حزب البعث العربي الاشتراكي اول من ابرزها ، لان القومية ليست كلهــا سلبية وليست سلبيتها الا تزييفا وتشويها وانحرافا عن حقيقتها ، وانها في حقيقتها ايجابية محبة ثورية ، مبدعة .

كذلك كان البعث العربي منذ ربع قرن اول مــن اعطى لقيمة اخرى غالية ، لقيمة روحية سامية هي الدين .. اعطاها حقها وانصفها وجلا وجههــا الايجابي المبدع الصادق بعد ان كانت الحركات التقدمية في العــالم تنظر الى الدين كأنــه وسيلة لتضليل الشعب فحسب ، ووسيلة يستخدمها مستغلو الشعب ومستعبدوه، وانه للتخدير والتضليل ، ولقتل روح الثورة والنضال . فجاء البعث العربي وبدأ نضاله وتاريخه بان جلا الوجه الحقيقي للديــن ، وخاصة للتراث العظيم للامــة العربية ، للرسالة الخالدة التي نعتز بهــا جميعا . فما لنــا ايها الاخوة ، ما لنا نتعامى عن الكنوز التي كشف عنها حزبنا ، ما لنا نتهاون في تقدير هذه القيم ؟

ايها الاخوة :

يجب ان تكون نظرتنا جريئة .. نظرة الثوريين فيها الجرأة وفيها الشجاعة وفيها الرجولة ، يجب الا نحمل الآخرين كل المسؤولية ، بل ان نتحمل قسطا منها ، سنجد دوما في طريقنا العقبات سنواجه كثيرا من الشكوك والظنون والاتهامات من قبل اقرب الناس الينا ، من قبل افراد شعبنا ، سنواجه دوما كل ذلك اذا لم نعد الى تلك الينابيع الاولى ، الينابيع الروحية التي بدأت بها حركتنا واذا لم نصمم بان نرفع ثورتنا الى صف الثورات التاريخية ، وان نعطيها ابعادها الانسانية ، وان تتسم بالعمق ، وبالمحبة ، وبالنبل والاخلاق وبكل قيمة مناضلة . ما ارتضينا لانفسنا بالماضي ولن نرتضي الان بان تكون ثورة البعث مجرد حكم وسلطة تصدر القوانين وتصدر اجراءات ، وانما اراد الشباب العربي في هذا الوطن العربي الواسع ، ارادها حركة تاريخية ، انسانية ، تروي في النفس العربية كل تطلعاتها وظمأها الى القيم والمثل ، تعيد الصلة بين حاضرنا وماضينا المجيد ، تفتح امام شعبنا امكانيات مستقبل انساني اصيل لا يبقى عالة على غيره من الامم ولا يبقى مقلدا ومستعبدا ، وانما يجدد عهد الحضارة العربية وبكل ما فيها من قيم انسانية.

ايها الاخوة :

اذا اردنا في هذه المناسبة العظيمة ان نمجد ثورة رمضان ، وان نجدد العهد على استرداد عراقنا الحبيب من ايدي الرجعيين والاستعماريين والشعوبيين ، فليس مثل هذا العهد نقطعه على انفسنا يهيىء لنا سبيل العودة الى العراق ، والى كل قطر عربي . هذا العهد بان نتحاشى تلك الاخطاء التي وقعت في الماضي ، والتي كان سببها السكر بخمرة الظفر والسلطة ، والطيش والغرور وانفصال القادة عن القاعدة ، وتلهيهم بالتنافس والتناحر على المناصب ، متناسين الرسالة السامية التي وجد هذا الحزب ووجدت ثوراته من اجل تحقيقها . مصلحة الشعب ، مصلحة عشرات الملايين من ابناء الشعب العربي هذه هي الرسالة . فكيف يجوز لاحد ، لقائد مهما كان ، ان يفكر لحظة واحدة في نفسه وهو مؤتمن على مثل هذه الرسالة .

لا يصلح حالنا الا اذا قرنا العلم بالقيم الاخلاقية . وحزبنا قام على العلم ، ولولا ذلك لم يبق هذه السنين الطويلة ولم ينجح ، وانما نجح ايضا لانه لم ينظر الى العلم نظرة سطحية وانما قرن العلم بالقيم الاخلاقية ، بالتذكر المستمر للامانة التي وضعت في ايدي مناضلي هذا الحزب وقادته ـ الامانة التي تمس مصلحة عشرات الملايين ـ هذه الامانة التي تتطلب منا زهدا وتواضعا وتجردا حتى نأمن في المستقبل النكسات والعثرات ، وحتى نؤدي الامانة كاملة صادقة . والسلام عليكم.

***

٨ شباط ١٩٦٥

افتتاحية جريدة «البعث» بمناسبة الذكرى الثانية لثورة ١٤ رمضان

في مثل هذا اليوم قبل عامين قامت ثورة رمضان ، وعند ذكرى ثورة رمضان يقف التاريخ اجلالا واكبارا .

ففي ذلك اليوم الخالد قامت ولاول مرة في تاريخ شرقنا العربي ثورة شعبية حقيقية . ثورة خطط لها وقادها حزبنا العظيم ، حزب البعث العربي الاشتراكي قائد الجماهير والممثل الحقيقي لمصالح الفلاحين والعمال والمثقفين والعسكريين الثوريين الذين كانوا وقود الثورة ، وحماتها ، ورافعي راياتها الخفاقة .

وكان يوم الثامن من شباط ١٩٦٣ نقطة تحول حاسمة في تاريخ الحركة الثورية العربية ، فقبل ذلك التاريخ كان منطق الحكم البيروقراطي الاصلاحي المزيف هو الذي يفرض ارادته بالقوة ، كما كان منطق الرجعية والانفصال منتعشا وقويا خاصة بعد مؤامرة الانفصال في ٢٨ ايلول ١٩٦١ .

فكانت ثورة رمضان ردا تاريخيا حاسما على المنطق الاول . وتأكيدا لمنطق النضال الشعبي الثوري المنظم ، كما كانت ردا جريئا على الانفصال وعصابته الخائنة وبداية لثورة مجيدة ثانية تبعتها في سوريا بعد شهر واحد فقط وفي جمعة خالدة كالجمعة الخالدة التي قامت فيها ثورة العراق .

بعد ثورة رمضان العظيمة ، ولاول مرة في تاريخنا الحديث وصل ممثلو الفلاحين والعمال وجميع الكادحين وحلفائهم الى السلطة لينهوا عهدا اسودا من تسلط الاقطاع والبورجوازية والمغامرين العسكريين .

واذا كانت ثورة رمضان قد ذبحت على يد العصبة الرجعية الحاقدة التي تآمرت عليها في ١٨ تشرين «الاسود» مستغلة اخطاءها والارتباك الذي حصل بين صفوف القوى التي صنعتها فان الآثار التي خلقتها ثورة رمضان في مسيرة الكفاح الثوري الشعبي العربي لا تزال قوية وباقية ، تفرض منطقها الحاسم العميق على الحاضر ، وتفرضه على العمل الثوري الهادف الى بناء المستقبل ليس في العراق فحسب وانما في كل اقطار العروبة .

وبعد نكسة رمضان رفع المتآمرون شعار التصحيح وعرفت الجماهير من

نبرات صوتهم بانهم يكذبون ، وبانهم يحاولون امتصاص كل قطرة دم من شرايين ابناء الشعب .

وسارت الردة السوداء في طريقها المحتوم ، طريق ذبح الشعب ، ومنظماته الثورية ، وطريق الديكتاتورية والرجعية .

وها هو عارف اليوم يقف بصفاقة لا مثيل لها الى جانب الذين تآمروا على الاشتراكية في سوريا ، الى جانب عملاء الاستعمار والجواسيس خوفا وفزعا من ان تعود ثورة رمضان لتزيحه ، وتزيح العهد الاسود الذي جاء به .

ولكن حكام الردة الذيـن انحدروا نهائيا فـي طريق خدمـة الاستعماريين والرجعيين ، لن يستطيعوا ابدا ان يوقفوا مسيرة الثورة الزاحفة ، فالشعب الذي صنع رمضان قبل عامين قادر على تفجير رمضان ثانية في الغد .

ان المرحلة التاريخية الراهنة تفرض علـى جميـع القوى الشعبية المؤمنة باهداف الكفاح الشعبي العظيمة ان لا تقف عند مواقعها السابقة ، وعند اساليب كفاحها في الماضي تلك المواقع والاساليب التي يسرت لقوى الاستعمار والرجعية والردة ان تتآمر وان تحقق النجاح ، ان هذه المرحلة تفرض عليها ان تتبنى منطقا جديدا في العمل وان تستلهم روحا جديدة في الكفاح ، منطق وروح وحدة مصير القوى المناهضة للاستعمار والديكتاتورية والرجعية . ومتى تم ذلك يصبح الطريق اقل صعوبة ، وتكون ساعة النصر قريبة ، وتعود للجماهير ثورة رمضان .

«البعث»

٨ اذار ١٩٦٥

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية للحزب
بمناسبة الذكرى الثانية لثورة ٨ اذار

عندما استقبل الشعب العربي ثورة الثامن من اذار ١٩٦٣ عبر بالفرحة والحماس عما يكنه لهذه الثورة من عطف ، وما يعقده عليها من آمال كبار .

ان ارتباط هذه الثورة بحزب البعث العربي الاشتراكي ، هو الذي جعل الشعب يدرك بفطرته السليمة انها اصيلة وبانها قطعة من لحمه ودمه . ليست غريبة عنه ، بل نابعة من اعماقه ، لذلك منحها ثقته ودعمه وربط مصيره بمصيرها، لانها ثورة الوحدة والحرية والاشتراكية .

لقد جاءت ثورة اذار بعد ثورة رمضان ، لتعلن عن دخول حركة البعث في طور جديد ، وانتقالها من مستوى النضال السلبي الى استلام السلطة ، والبدء بتحقيق اهداف الامة العربية .

فالارتباط بين الثورة والحزب ، هو الذي قدمها كنموذج جديد الى الشعب العربي طالما كان يحن اليه وتتجمع من حوله احلامه : نموذج الثورة الناضجة التي تستطيع ان تحول نكسات التجارب السابقة الى انتصارات وان ترتفع بمستوى النضال العربي الى آفاق جديدة .

لقد توسم الشعب العربي في ثورة اذار كل ملامح الحركة التي تنتسب اليها ، وكل فضائلها : فهي في نظره لا بد ان تكون ثورة عربية شاملة تبدأ مهمتها في قطر عربي الا انها في منطقها واهدافها لا بد ان تتجاوز نطاق هذا القطر الى الامة العربية في وطنها العربي الكبير .

اليست تتويجا لحركة ناضلت ربع قرن وحملت لواء «الوحدة» في وقت كانت تعتبر فيه فكرة الوحدة العربية وهما او في احسن الاحوال حلما بعيد التحقيق . لقد كان الشك يحوم حتى حول فكرة الامة العربية الواحدة في ذلك الحين ، كما كانت الاقطار العربية فاقدة لكل سيطرة حتى على اوضاعها القطرية . قسم كبير منها في قبضة الاستعمار ، والآخر تحت الوصاية او الحماية او الانتداب

او مكبل بمعاهدات تسمح لكل مظاهر الاستغلال والتحكم الاجنبي ان تعيش على الارض العربية المجزأة .

خلف هذا الليل المظلم وهذا الضباب الكثيف الذي يحول دون رؤية الحقائق ويفقد القدرة على التبصر استطاعت حركة البعث ان ترى الحقيقة واضحة ، وان تنقلها بجراة وبسالة وسط جيوش الشك ، وان تعلن عن ايمانها بحتمية الوحدة .

ثم ان ثورة اذار تنتسب الى اول حركة عربية ترجمت هدف الوحدة الى واقع عملي حركي عبرت عنه بوحدة النضال القومي ، واعتبارها قضايا النضال في الوطن العربي وحدة لا تتجزأ ، تتطلب موقفا موحدا ينظر الى القضايا القطرية نظرة قومية شاملة .

كما انها الحركة العربية الوحيدة التي اقامت تنظيمها على اساس قومي ، على مستوى الوطن العربي .

ان هذه الصفة القومية الشاملة التي تتميز بها ثورة اذار هي التي جعلت الشعب العربي ينظر اليها على انها ثأر للوحدة من الانفصال ، وان يعقد عليها كل الامل في ان تقود معركة الوحدة وان تهيء الشروط الموضوعية لاقامة الوحدة على اسس راسخة تحميها من الانتكاسات، ولاسترجاع فلسطين المحتلة واللواء السليب.

ثم ان ثورة اذار تنتمي الى الحركة التي حملت لواء «الاشتراكية» في وقت كانت فيه لفظة الاشتراكية تعتبر شيئا خطيرا يعرض حاملها لمختلف الاتهامات . وفي ظروف كانت فيه الحركات القومية تمثل النضال البورجوازي فكانت خصما لكل تفكير اشتراكي .

وجاءت حركة البعث لتضع الفكرة القومية في مكانها من حركة التقدم في العالم ، ولتربطها ربطا عضويا بالعمال والفلاحين والجنود والطلاب والمثقفين الثوريين ، اي الطبقات الكادحة الثورية في الوطن العربي . لذلك وجد الشعب في ثورة اذار انتصارا للتقدمية على الرجعية ، وثأرا للاشتراكية من الاقطاعية والراسمالية .

وثورة اذار هي ايضا بنت الحركة التي حملت شعار «الحرية» الى جانب الوحدة والاشتراكية ، لتعبر عن نظرتها الى العلاقة الطبيعية التي يجب ان تسود علاقات الامم بعضها ببعض وعلاقات السلطة بالشعب داخل الامة الواحدة . لذلك كانت اول حركة عربية استطاعت بتأكيدها على ضرورة النضال العربي المشترك وعلى حتمية وحدة هذا النضال ، ان تربط تجارب التحرر من الاستعمار داخل الوطن العربي .

كما انها كانت اول حركة عربية نادت على الصعيد الدولي بسياسة الحياد الايجابي كتعبير عن استقلال تجارب التحرر الناشئة في اسيا وافريقيا عن التبعية للمعسكرين الدوليين الكبيرين . كما نادت بضرورة تساند هذه الحركات التحررية ضد الاستعمار وضد الاحلاف الاجنبية .

يضاف الى ذلك كله ، انها الحركة العربية التي آمنت بالنضال الشعبي المنظم

وبالقيادة الجماعية واعتبرت ـ الديمقراطية الشعبية ـ الصيغة السليمة لارتباط السلطة بالشعب . لان الديمقراطيــة الشعبية تخلص مفهــوم الديمقراطية مــن مضمونه البورجوازي الذي يقصد ممارستها الفعلية على فئة معينة ذات امتيازات طبقية كما تخلص من المسحة الفردية والتسلط الديكتاتوري .

ثم ان ايمان حركة البعث بالحرية يتجاوز كـل ما ذكرنا الى اعتبارها قيمة انسانية اساسية بدونها لا تكتسب قيمــة العدالة والمساواة والكرامــة الانسانية معناها الحقيقي . بيد ان ارتباط الثورة ـ ثورة اذار ـ بحركة البعث اذا كان قد اكسبها طابع الثورة العربية الشاملة وطابع الثورة الاشتراكية ، وكــان عاملا من عوامل التفاف قوى الشعب الثورية حولها ، فان هذا الارتباط قد دفع مــن جهة ثانية اعداءها الى التكتل سواء داخل البــلاد او خارجهــا ، والاستعانة بمحاولة القضاء عليها او تخريبها او دفعها الى التساهل فــي اهدافها وخطواتها الثورية المستمدة من طبيعتها وطبيعة ارتباطها بالحزب .

ان قوى الاستعمار والرجعية تعمل بضراوة في سبيل منع الثورة من التقدم وفتح معارك جانبية لتحويلها عن مواقعها الرئيسية والحيلولة دونها ودون استدراك نواقصها ، ولدفعها احيانا الى استخدام وسائل ليست من طبيعتها .

فلو لم تكن هذه الثورة مرتبطة بالبعث لما اكتسبت طابع الجدية والاصالة في نظر الشعب ولما اكتسبت ايضا طابع الخطورة في نظر اعدائهــا ، ولكان اعداؤها اقل وطريقها اسهل حتى ولو تبنت شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية .

لقد جاءت ثورة اذار اذن لتتوج النضال الطويل الذي قادتــه حركة البعث العربي الاشتراكي طيلة اعوام فهي تعتمد على رصيــد تاريخي ثمين يشكل امــام الشعب اقوى الضمانات لسلامة اتجاهها في طريق تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان هذا الارتباط بين الثورة وحزب البعث هو الذي يجعل الثورة مطالبــة بما لا تطالب به ثورة اخرى . فهي لكي تحافظ على مميزاتها دون ان تتساهل بها ولكي تتقدم باستمرار في تحقيق اهدافها مطالبة بان تحقق في منطقها وفي مواقفها وانجازاتها صورة الثورة الناضجة التي تتجاوز كل ما عرفه الوطن العربي من ثورات.

ان آلاف البعثيين وجميع التقدميين العرب الذين يناضلون في جميع الاقطار العربية ينظرون اليها على انها ثورتهم ، ويريدون لها ان تكــون دوما في صعود ، وان تجتاز العقبات والمصاعب التي يزرعها الاستعمار والرجعية في طريقهــا بأقل قدر ممكن من الاخطاء .

ثم ان ادراك الثورة لمسؤوليتها امام ماضي الحركة التي تنتمي اليها وامــــام مستقبل هذه الحركة ومستقبل الامة العربية جمعاء هو الذي يجعلها قادرة علــى تمييز الخطأ والصواب ، تميزا يقوم على وعي عميق لمصلحة الامة ومصلحة جماهيرها الكادحة .

كما ان مثل هذا الادراك هو الذي يجعلها قادرة على امتلاك الصورة الحقيقية

لطبيعة عملها وحدوده . وعندئذ يمكن للثورة ان تحقق الوضوح الفكري وان تطور اداتها الثورية وان تجعل قوى الشعب ملتحمة بها التحاما عضويا متينا .

لقد مضت سنتان على ثورة اذار برهنت خلالهما عن قوتها وصمودها في وجه اعداء من الداخل والخارج لم تتجمع قواهم وتتركز هجماتهم وتستميت بقدر ما تألبت في وجه هذه الثورة . لقد واجهت ثورة اذار معركة تثبيت الذات ببسالة فاندفعت الى تحقيق المكاسب تلو المكاسب للشعب ولقضيته .

ولعل احدى علامات النضج في هذه الثورة ان تكون دوما متطلعة الى تحقيق كل اهدافها دون مساومة ولذلك فهي لا ترى فيما قطعته سوى شوط اول ، وهي تقسو على نفسها لانها صادقة وتتسامح مع غيرها لانها عادلة ، وتعلو على ردود الفعل لانها اصيلة .

ولقد القت ظروف ثورة اذار في بدايتها عبئا كبيرا على القطاع العسكري ، فكان الجيش العقائدي سياج هذه الثورة وحصنها الحصين . كما انها القت على الحزب بمجموعه مسؤوليات خطيرة عندما واجه مهام السلطة دون تهيئة كاملة .

الا ان تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي يكشف عن ان الاعباء التي حملها كانت دوما تتجاوز حدود طاقته ، لذلك كانت في حياة هذا الحزب ازمات ، وكانت تتخلل انتصاراته بعض العثرات . كما ان ايمانه العميق برسالته كان يجعله دوما في مستوى القدرة على تخطي الاخطاء والعثرات . كما ان ايمانه بالشعب كان يجعله دوما في موقف المتفائل بالمستقبل وبالقدرة على تحويل النكسات الى انتصارات . ففي العيد الثاني لهذه الثورة يتطلع الحزب الى العراق حيث خسر الشعب المناضل جولة ليصمم على كسب الجولات المقبلة وعلى ان يجعل من العيد الثالث عيدا للشعب العربي في العراق ، وفي كل مكان من ارض العرب .

وفي هذا العيد يتطلع الحزب دوما الى الصورة التي حملها الشعب عنه وعن نضاله وعن نوعية اعضائه ليرى على ضوئها واقعه وواقع الثورة والحكم ، ولكي يعاهد الشعب على العمل من اجل الانتصارات على كل العقبات التي يمكن ان تقف في وجهه محافظة على هذه الصورة الرائعة لكي يبقى امل الامة العربية وحصن النضال العربي الاشتراكي .

ان قوى الاستعمار والصهيونية العالمية تستعد الان للمزيد من المحاولات الرامية لاعاقة تقدم الثورة . وقد كشفت سلسلة المؤامرات التي تحاك حول هذا القطر في الفترة الاخيرة عن مخطط استعماري تكشفه يوما بعد يوم حركات العدو.

ان هذا التركيز على القطر العربي السوري انما يعود الى كون ثورته قد اتسمت بطابع الجدية والتصميم على تحقيق اهداف البعث دون تردد ، والى كون الارتباط بين الثورة والحزب يشكل بالنسبة لاعداء هذه الامة سر قوة هذه الثورة وخطرها على مصيرهم جميعا .

ان الثورة ماضية في طريقها . لقد اكسبتها تجربة السنتين الماضيتين المزيد من الثقة بالنفس وبالمستقبل والمزيد من الوعي لمزاياها واخطائها . وهي مع

الجماهير الكادحة في الوطن العربي ومع حزبها البطل ومع التقدميين المخلصين وجميع المؤمنين بوحدة هذه الامة وحريتها واشتراكيتها ، قادرة على تحطيم كل العثرات في طريق انتصارها .

ان الثورة ماضية في تحقيق المهام العاجلة للمرحلة القادمة من اجل التصاق الثورة بالجماهير التصاقا اوثق وامتن على المستوى القطري ، وتفاعل اعمق مع ثورات الاقطار العربية الاخرى لتصحيح نقاط الانطلاق نحو الوحدة واعادة تنظيم اليسار العربي على اسس ثورية لتحقيق وتعميق الثورة العربية . فاذا قصرت الثورة فلأن المهام الملقاة على عاتقها ضخمة والاعداء الذين تواجههم عديدون ، ولان فئات كثيرة كان يجب ان تكون في صف الثورة بدل ان تبقى متفرجة او سلبية .

ان على التقدميين المخلصين ان يقفوا في صف الثورة ويدفعوا بها الى الامام لا ان يقفوا في وجهها . انه بهذا الموقف وحده يمكن تصحيح الاخطاء وتلافي الهفوات. فالثورة لا تستطيع التغلب على صعابها واخطائها الا اذا التف حولها المؤمنون بالوحدة العربية وبالحرية وبالاشتراكية وكل من لهم مصلحة في انتصار قضية الامة العربية على اعدائها في الداخل والخارج .

فالى الامام يا شعبنا العربي مع ثورتك المظفرة لتحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية ..

والخلود لرسالة الامة العربية .

٨–٣–١٩٦٥ **القيادة القومية**

٣١ آذار ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان الى جماهير الشعب العربي (١)

يا جماهير شعبنا

يواجه شعبنا العربي في قطر المغرب مرحلة جديدة من نضاله المجيد ضد التسلط الرجعي وضد مؤامرات الاستعمار والاستعمار الجديد يتطلب من كافة القوى التقدمية العربية ان تقف معه بحزم وصلابة في كفاحه من اجل مطاليبه القومية ومن اجل حريته واشتراكيته . والاحداث التي شهدها هذا القطر في الاسبوع الماضي فاقت في خطورتها كل ما مر على المغرب من احداث منذ الاستقلال حتى اليوم ، فلقد حصدت رصاصات الغدر المنطلقة من الرشاشات والدبابات عشرات الارواح البريئة من الطلاب والعمال وابناء الشعب .

لقد نظم طلاب المعاهد والمدارس الثانوية مظاهرات سلمية دفاعا عن حقوق التعليم ولم تكن لتبرر في حال من الاحوال استعمال القوة والقمع المسلح . انما الرعب المستبد بالحكم القائم وشعوره بعزلته جعلاه يفقد اعصابه عند اول بادرة شعبية ويحول مطلبا طلابيا سلميا الى مجزرة شعبية ويغرق البلاد في جو من الارهاب والتنكيل .

يا جماهير شعبنا : ترى القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ان من واجبها ان توضح لجماهير الشعب العربي الحقائق التالية حول احداث المغرب الاخيرة :

اولا : ان طلاب المغرب يخوضون منذ سنوات وبقيادة منظمتهم النقابية

---

(١) نشر ايضا في «الاحرار» (العدد ٣٠٧) .

«الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» معركة مستمرة مع النظام الرجعي تحت شعار «تعريب التعليم ونشر الثقافة القومية» معبرين بذلك عن وفائهم العميق لمطالب الجماهير الشعبية .

ثانيا : ازاء هذا الموقف الذي يعبر عن شعور المغرب القومي والذي يحظى بعطف الجماهير الشعبية وتأييدها والتفافها ، يمارس الحكم الرجعي سياسة تجهيلية واستعمارية تستهدف ترسيخ السيطرة الثقافية الاجنبية وتؤدي في حال نجاحها الى ابعاد المغرب فكريا عن بقية الاقطار العربية .

ثالثا : ان السياسة الاقتصادية والاجتماعية المتميزة بالخضوع شبه الكامل لمخططات الراسمالية الاستعمارية قد خلقت ازمة عامة للنظام تتمثل في انتشار البطالة واغلاق كثير من المعامل وطرد مئات العمال وافلاس عدد كبير من المؤسسات العامة والخاصة . وقد ادت هذه السياسة الثقافية والاقتصادية اللاقومية واللاشعبية الى انتشار السخط والتذمر في كافة الاوساط الشعبية . فلم تقتصر المعارضة للحكم على طبقات العمال والفلاحين والمثقفين الطليعيين ، بل شملت ايضا اقساما كبيرة من البورجوازية الوطنية .

رابعا : ان عمليات القمع التي يشهدها النظام منذ منتصف ١٩٦٣ ضد « الاتحاد الوطني للقوات الشعبية » قيادات ومناضلين وضد « الاتحاد الوطني لطلبة المغرب » وسائر العناصر النقابية والسياسية المناضلة ، واحكام الاعدام التي صدرت بحق احد عشر مناضلا مغربيا على رأسهم المناضل محمد البصري قد اسفرت عن عزل الحكم داخل قطر المغرب وخارجه . وان الاحداث الاخيرة ليست الا نتيجة لانفجار هذه التناقضات .

والقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي اذ تنحني باجلال امام شهداء معركة المصير الذين سقطوا في شوارع الدار البيضاء ، تدعو كافة القوى التقدمية العربية والعالمية الى التضامن الفعال مع الشعب العربي في المغرب ومناضليه في الطور الجديد من معركتهم ضد الاقطاع والرجعية والاستعمار الجديد ، وهي تعلن ان الحزب يقف بدون تحفظ مع مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، والاتحاد الوطني لطلبة المغرب والاتحاد الوطني للشغل ، وسائر التقدميين في المغرب في كفاحهم العادل من اجل مغرب عربي تقدمي يلعب دوره الفعال في تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

دمشق في ٣١-٣-١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

٧ نيسان ١٩٦٥

كلمة القيادة القومية التي القاها الامين العام المساعد الرفيق شبلي العيسمي في الاحتفال بالذكرى الثامنة عشرة لتأسيس الحزب

ايها الأخوات والاخوة : في مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٧ انعقد في دمشق اول مؤتمر لحزب البعث ، وكان مؤتمرا تأسيسيا اقر فيه دستور الحزب الذي لا يزال قائما حتى الان . وفي هذه المناسبة مناسبة ذكرى تأسيس البعث ، تجدر الاشارة انصافا للحقيقة والتاريخ ، الى ان ذلك المؤتمر التأسيسي لم ينعقد عفوا وارتجالا ، بل جاء نتيجة جهد متواصل دؤوب قام به الرفيقان ميشيل عفلق وصلاح البيطار وعدد قليل منَ الشبان قبل عامين من انعقاد ذلك المؤتمر .

ايها الاخوة : في تلك المرحلة التاريخية من حياة العرب ، وحيث كانت السيطرة الاستعمارية والتجزئة والاقليمية على اشدها ، وحيث كانت الرجعية والمفاسد السياسية والاجتماعية على اقوى ما تكون ، في تلك المرحلة انعقد المؤتمر التأسيسي الاول لحزب البعث وضم بعض الاعضاء من اقطار عربية اخرى ، وكانت عناصر المؤتمر شابة فتية مغمورة لا وزن لها شعبيا وسياسيا ، ولا تملك من القوة سوى تعبيرها الصادق عن ضمير الشعب العربي وسوى ايمانها العميق المطلق بالاهداف القومية التي رسمتها في دستور الحزب، ولم تكن القوى المادية والفئات الحاكمة يوم ذاك لتقدر اهمية هذه الحركة الناشئة البسيطة ، ومدى خطرها عليها، لانها لم تكتشف اصالتها وسر قوتها .

واليوم وبعد مرور عشرين عاما على نشوء هذه الحركة التاريخية نتساءل نحن البعثيين ويتساءل غيرنا من المواطنين لماذا تساقطت في الوطن العربي الاحزاب والمنظمات التي عاصرت حزب البعث ، في حين بقي هذا الحزب حيا ناميا ؟

ان الجواب على هذا التساؤل بسيط وواضح ويكمن في ان هذا الحزب نشأ على منطلقات علمية وثورية . اجل لقد ارتفع حزبنا منذ نشأته فوق النظرة الاقليمية والقطرية عندما انطلق من النظرة القومية الشاملة ، ومن ايمان بضرورة الوحدة العربية ، ولم يأبه يومذاك للنعوت التي كانت تلصق به بسبب من هذا المنطلق القومي ، كنعوت الخيال والاوهام وما الى ذلك من النعوت ويوم كانت

الحركات السياسية التقليدية تستخف بالشعوب وتعمل من اجل الوصول الى الحكم ، وتعبر عن واقع المجتمع العربي المريض ، وتستغل هذا الواقع ، كان حزب البعث يسلط الانوار على حقيقة هذا الواقع المريض ويناضل من اجل بعثه وتجديده على اسس عقائدية بعيدة عن المذهبية المتحجرة ، وضمن اطار قومي مرتبط باهداف حضارية انسانية ، تبعده عن التزمت والانغلاق ، وتؤهله للارتفاع الى مستوى الحركات التاريخية في العالم الحديث .

ولقد كان حزب البعث العربي الاشتراكي علميا وثوريا عندما ربط هدف الوحدة بالحرية والاشتراكية وعندما اعتبر ان هذه الاهداف الثلاثة تشكل كلا موحدا لا يصح تجزئتها او فصل احدها عن الاخر ، كما لا يجوز ان يهمل احدها على حساب الاخر ، ولعل خير دليل على صحة علميتها وثوريتها ما نلاحظه اليوم من تبني الجماهير العربية لها واقتباس المنظمات الجديدة في الوطن العربي لهذه الاهداف بصورة مباشرة او غير مباشرة .

وما دمنا في معرض الاجابة عن العوامل التي امدت هذا الحزب بالقدرة على البقاء والنمو فلنذكر الصفة الاخلاقية بمعناها الواسع العلمي ، الذي يعني فيما يعني قول الحق واحترام الحقيقة والتزام الروح الموضوعية ، ولا شك ان هذه الصفة الاخلاقية كانت تكسبه احترام الجماهير وثقتها وتحميه الى حد بعيد من الانتهاز والتشويه والتزييف .

ايها الرفاق : ان ما يمنح حزبنا القدرة على البقاء والنمو والاستمرار وان ما يمده بالقوة لتحقيق النصر هو ان نلتزم منطلقاته العلمية الثورية التي اشرنا اليها ، وان نحياها في سلوكنا واعمالنا ونجدد العهد على البذل والنضال في سبيلها .

وليعش نضال البعث والشعب العربي في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

٢٧ نيسان ١٩٦٥

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول موقف بو رقيبة [١]

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، في الوقت الذي يستنكر فيه موقف الحبيب بورقيبة من قضية فلسطين استنكارا شديدا ، ويرى فيه رائحة التواطؤ مع الاستعمار والصهيونية لا يريد لهذا الموقف ان يمر على الشعب العربي في كل مكان مرورا عابرا لا يثير فيه الا الغضب ، وانما يود ان يبين كيف ان منطق المساومة ومنطق المناورة الذي لا يستند الى الاهداف القومية يمكن ان ينزلق بسهولة الى مواقف الخيانة .

حلقة من سلسلة

ان الدعوة التي وجهها الحبيب بورقيبة للاقطار العربية للتفاوض مع الصهيونيين حول قرار التقسيم ، هو حلقة من سلسلة بدات تحاك خيوطها قبل زيارة الرئيس التونسي لعدد من الاقطار العربية في الشرق. ففي ٢٧ ـ ١٢ ـ ٩٦٤ طرحت مجلة (افريقيا الفتاة) التونسية الصادرة باللغة الفرنسية والمعروفة بصلاتها بالرئيس التونسي موضوع الحوار بين العرب والصهيونيين لحل القضية الفلسطينية على اسس «واقعية» اي انطلاقا من ان اسرائيل هي واقع يجب على العرب ان يعترفوا به . وما ان طرح هذا الموضوع حتى هب جميع الزعماء الصهيونيين الى الترحيب به ، ومن ضمنهم زعماء الاحزاب الصهيونية بما فيهم بن غوريون . وقد رسخت الضجة ، التي اثيرت حول هذا الطرح في عدد ضخم من الصحف ،

---

(١) نشر في «البعث» و«الاحرار» (العدد ٣٢٨) وفي كراس .

الاعتقاد بان المجلة التونسية تقوم بعملية جس نبض بوحي من دوائر عليا لها كلمتها في توجيه السياسة الدولية .

ثم جاءت زيارة بورقيبة لعدد من الاقطار العربية بعد أن تبنى اكثرية الصحفيين الغربيين هذا الموقف التونسي «غير الرسمي» لمتابعة هذا الخط الانهزامي وترسيخه في نفوس عدد من الحكام العرب باسم الواقعية والمصالح . وهذه السياسة المبنية على الامر الواقع هي التي بشر بها الغرب منذ جريمة التقسيم وقيام دولة الصهيونيين ، الا انها فشلت باستمرار ، فكان لا بد من وسيط عربي يجعل الانهزام والاغتصاب اكثر تقبلا . فوجد الغرب في بورقيبة الوسيلة المثلى لتحقيق هذا المخطط القديم ـ الجديد . وكان من الطبيعي ان يستثنى القطر السوري من هذه الجولة الرامية الى القبول باستمرارية الكيان السياسي الصهيوني . فاستثناء القطر السوري لم يكن عفويا ، بل جاء تنفيذا لرغبة فوق رغبة الرئيس التونسي وتدخل ضمن اطار المخطط الموضوع لعزل القطر السوري كوسيلة لاضعافه او على الاقل لتجميد تاثيره قوميا .

اهداف زيارة المشرق

ان زيارة بورقيبة لعدد من اقطار المشرق العربي لم تكن مجرد جولة دعائية لاعادة اعتبار الرئيس التونسي ولتقوية مركزه الشخصي على الصعيد المحلي والخارجي ، بل ان قضية فلسطين كانت نقطة اساسية في برنامج الرحلة . وقد اثبت ذلك تصريحاته في عمان وبيروت عندما اقترح «الحل السلمي» وهو التعبير المنمق للقبول بالاغتصاب وبالعنصرية العدوانية كمنطق لانشاء الدول .

خطة محكمة التفاصيل

ان الحبيب بورقيبة ليس ساذجا في مواقفه السياسية ، وان كان يعتمد في كثير من المواقف الاسلوب المسرحي . فخطبه وتصرفاته تعبر عن خطة مؤقتة ومحكمة التفاصيل . لقد سبق هذه العروض للاستسلام ، تهيئة طويلة ومواقف خاطئة من قبل الدول العربية واكثرية حكامها . ان بورقيبة لم يكن ليجرؤ على هذا الموقف الخائن لشعب فلسطين لو لم يجد ان الموقف العربي الرسمي مليء بالثغرات التي تفتح المجال امام هذه التطورات .

تبرير ساذج ومخرب

لقد كان الموقف العربي الرسمي منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ينطلق من القبول بقرارات التقسيم التي صوتت عليها هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٤٧ بتأثير الضغط الانكلو ـ اميركي والتأييد السوفياتي . فالحكومات العربية كانت وما زالت تدافع

عن قرارات التقسيم وتطالب اسرائيل بتنفيذها ، والتبرير لهذا الموقف كان دوما ان اسرائيل لن تقبل بهذا التقسيم وبالتالي فانها تظهر امام الرأي العام العالمي بانها متمردة على قرارات الامم المتحدة . ان هذا التبرير ساذج ومخرب بالنسبة للقضية الفلسطينية وما موقف بورقيبة الاخير سوى مظهر من مظاهر التخريب التي احدثها القبول الرسمي بقرار التقسيم .

ان القبول بقرارات التقسيم يعني الاعتراف الضمني بشرعية الكيان الاسرائيلي وتنحصر القضية عندئذ في خلاف حول المساحة والحدود .

فاذا كان قرار التقسيم شرعيا فان وجود اسرائيل يصبح واقعا مفروغا منه ويأتي عامل الوقت ليرسخه ويقويه .

ان التبريرات التكتيكية لا يجوز في حال من الاحوال ان تكون مناقضة لاهداف العرب القومية وللاسس التي تبنى عليها اية شرعية .

حق الشعوب في تقرير مصيرها

هناك مبدأ اساسي لا معنى لهيئة الامم المتحدة ان لم تصنه وهو حق تقرير الشعوب لمصيرها . وقد جاءت ولادة اسرائيل تحديا لهذا المبدأ الاساسي وفرضت بالضغط والقوة على انقاض شعب فلسطين العربي وعلى اشلائه . ان قرار التقسيم هو اجهاض لحرية الشعوب وحقها في تحديد مستقبلها وصياغة كيانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي . لذلك فان اي قبول من قبل الحكومات العربية بقرار التقسيم يعني تخليها عن مبدأ حرية الشعوب في تقرير مصيرها ، وعندما تتخلى الحكومات العربية عن هذا المبدأ فان القضية الفلسطينية تفقد طابعها الاساسي الانساني التحرري ، كما تفقد ايضا فعاليتها . اذ ان الموقف الذي ينتج عن رفض كلي للوجود الصهيوني على اعتباره اغتصابا وعدوانا ووسيلة استعمارية جديدة يختلف تماما عن الموقف الذي يناقش رسميا الحدود والمساحات التي تحتلها الدولة الجديدة . وقبول قرار التقسيم من قبل الحكومات هو الباب الذي يفتح امام اي حاكم للقبول باسرائيل .

ان موقف بورقيبة الاخير ودعوته للدخول في مفاوضات مع اسرائيل هو النتيجة الطبيعية لموقف الحكومات العربية الرسمي ولقبولها بقرار التقسيم في هيئة الامم المتحدة . ان بورقيبة لا يخرج في اقتراحاته عن مضمون قرار التقسيم ، بل خطا خطوة في سبيل تحقيق هذا القرار وتجسيده . لقد استغل بورقيبة الموقف العربي الرسمي وبعض التصريحات الصادرة من الحكام العرب لينفذ من خلالها الى محاولة تصفية قضية فلسطين .

فالاكتفاء بكشف دور بورقيبة في هذه القضية المصيرية وشن الحملات الاذاعية والصحفية لفضح المخطط الذي ينفذه لا يكفيان لانقاذ فلسطين من المهالك التي يبغيها لها الغرب من خلال بورقيبة وغير بورقيبة .

ان المسؤولية الاولى التي تقع على العرب في هذه المرحلة الدقيقة هي في

سد الثغرات التي يمكن ان ينفذ من خلالها الغرب ومنفذو خططه امثال الحبيب بورقيبة . والخطوة الاولى التي يجب على الحكومات العربية ان تتخذها هي تصحيح طرح قضية فلسطين دوليا واتباع منطق المصارحة والتصميم مكان المراوغة والاختباء وراء الاعتبارات التكتيكية التي تجر تدريجيا الى الاستسلام الى الواقع .

الحقيقة الاولى التي يجب ان ينطلق منها الشعب العربي وحكوماته هي ان مجرد وجود الكيان الاسرائيلي الاستعماري هو عدوان في ذاته ، عدوان على حق الشعب العربي في فلسطين في تقرير مصيره ، وعدوان على حقه في وجوده في وطنه . وان نضال شعب فلسطين ليس نضالا من اجل بضعة كيلومترات هنا وهناك ، وانما هو نضال من اجل حق البقاء والتحرر . وان فلسطين هي ملك لشعب فلسطين ، وان هذا الشعب هو وحده المؤهل لتحديد مستقبل بلده ، وان قرار التقسيم هو نسف للاسس التي قامت عليها هيئة الامم المتحدة .

والحقيقة الثانية التي يجب ان تنتج عن الحقيقة الاولى ، هي ان الحل الوحيد لقضية فلسطين هو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني ، وان ليس هناك اي حل غير ذلك . وان على العرب ان يبذلوا كل جهودهم العسكرية والاقتصادية والسياسية لازالة هذا الوجود العدواني القائم على الاغتصاب والعنصرية .

لقد وقف بورقيبة صراحة وعلنا موقف التواطؤ والخيانة . ولكن الرد الحاسم على هذا الموقف لا يكون باستنكار موقفه فحسب ، وانما يكون باعادة قضية فلسطين الى اصالتها وحقيقتها ، وابعادها عن ميدان المساومات الرخيصة التي طبعت موقف كثير من حكام العرب منها . فلئن اباح بورقيبة لنفسه ان يقف من هذه القضية موقفه المتواطىء فلقد استند الى منطلقات كانت على لسان الحكومات العربية سواء في هيئة الامم المتحدة او في المؤتمرات الدولية .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يدعو كافة الهيئات التقدمية العربية الى التكاتف للضغط على الحكومات العربية لتبديل موقفها من قضية فلسطين ولاعلان رفضها الصريح لقرارات التقسيم ولاستعدادها لاعادة النظر في كافة خططها ومواقفها على اساس هذا الرفض وعلى اساس معارضة الوجود الصهيوني ذاته وعدم شرعيته .

اما بورقيبة نفسه فان الشعب العربي كله ، والشعب العربي في تونس على الاخص، مدعو الى بتره من جسم هذه الامة، وفضحه وفضح مؤامراته الاستعمارية.

وسيبقى النضال من اجل فلسطين الواجب القومي لشعبنا كله ولمنظماته التحررية .

٢٧ ـ ٤ ـ ١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

١ أيار ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية بمناسبة عيد العمال (١)

تحتفل الطبقة العاملة اليوم في ارجاء العالم كله بعيد الاول من ايار تخليدا لذكرى رفاقهم الذين سقطوا فداء لهم في معركة التحرر من الاستغلال الطبقي . ويطلع علينا هذا العيد كل سنة ليضع عمال العالم امام مسئولياتهم في قيادة هذه المعركة الطاحنة التي تخوضها شعوب العالم ضد استغلال الجهود الانسانية والراسمال البشري من قبل الراسمالية والطبقات المستثمرة الجشعة التي تحاول ان تقف في وجه التطور التاريخي ، وتبقي على القيود التي تكبل حريات الشعوب المناضلة المتطلعة الى الحرية .

ان اول ايار هو العيد الذي يرمز الى مشاركة العامل العربي في هذا النضال العالمي . وهو بالنسبة الى الطبقة العاملة في الوطن العربي عيد النضال الذي يربط صراعهم القومي ضد الاستعمار والتجزئة بصراعهم الطبقي ضد النظام الراسمالي والاستغلال . فهو عيد للحرية وعيد للاشتراكية .

والطبقة العاملة في هذا القطر العربي السوري تحتفل اليوم لاول مرة بهذا العيد بعد صدور قوانين التحويل الاشتراكي التي قضت فيها ثورة اذار على القوانين المادية للبورجوازية المستثمرة المتحكمة . لذلك يتخذ هذا العيد معنى جديدا بالنسبة للعمال في سوريا هذا العام . لان نضالهم القومي والطبقي قد وضع بين ايديهم الامكانيات الهائلة لاثبات وجودهم في معركة التحرر من الاستغلال وفي معركة بناء الاشتراكية ووضعهم مباشرة امام مسئولياتهم في قيادة التجربة الثورية الرائدة في القطر السوري .

---

(١) نشر في «البعث» وكذلك في «الاحرار» (العدد ٣١١) .

وليذكروا في هذا اليوم ان الاشتراكية التي يبنونها في هذا القطر ان هي الا اللبنة الاولى في صرح الاشتراكية العربية التي تعتبر مساهمة اساسية في الثورة الاشتراكية في العالم وفي معركة تحرر الشعوب المتخلفة .

ان تحرر هذه الشعوب من الاستعمار والاستغلال طعنة مباشرة للنظام الاستعماري في شكليه القديم والحديث وللرأسمالية العالمية التي تعيش على نهب خيرات الشعوب المتخلفة واستثمار طاقاتها البشرية واستعبادها . ان العمال العرب الذين يخوضون معركة التحرر من الاستثمار في بلادهم ويقودون تجربة التحويل الاشتراكي في بعض الاقطار العربية يدركون الصلة التاريخية بين مساهمتهم في تحرير امتهم وبين تحرر الانسانية جمعاء من النظام الرأسمالي القائم على استغلال الجهد الانساني وكبت كل صوت حر والقضاء على كل حركة تحررية في العالم . وعليهم ان يدركوا ان معركتهم في سبيل الوحدة العربية ومكافحتهم للاستعمار وللصهيونية العالمية وصراعهم مع الرأسمالية العالمية ان هي الا معركة واحدة .

فالعمال العرب مدعوون في هذا العيد العالمي للتأكيد على وحدة النضال العربي لتصفية ما تبقى من قواعد الاستعمار ونفوذه في الوطن العربي ، وعلى حتمية الارتباط بين الصراع القومي والصراع الطبقي للقضاء على الاستغلال وبناء الاشتراكية .

ان هذه المسئولية تزداد خطورة في وقت تشتد فيه حملات الاستعمار لتصفية قضية العرب الكبرى ، قضية فلسطين ، ولضرب كل حركة تحررية في الوطن العربي وعلى الاخص في منابع النفط ، وفي وقت تتحرك فيه اكبر دولة استعمارية في العالم لتخنق كل الحركات التحررية في اسيا وافريقيا .

ان تضامن العمال العرب في معركتهم ضد الاستعمار والاستثمار والصهيونية في الوطن العربي سيكون خير سند للطبقة العاملة في العالم في كفاحها ضد الرأسمالية وضد الامبريالية العالمية .

عاشت وحدة النضال العربي .

عاش نضال العمال العرب .

عاش نضال شعوب اسيا وافريقيا .

عاشت الطبقة العاملة في العالم ، وعاش نضالها من اجل القضاء على الراسمالية العالمية .

١ ــ ٥ ــ ١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

١٠ أيار ١٩٦٥

تصريح الرفيق الدكتور منيف الرزاز ، الامين العام ، الى مراسل جريدة «الحياة» (١)

الدكتور الرزاز : ان كل ما نشر عن حوادث وقعت داخل الجيش ، او عن انقلاب مزعوم في حمص ، او عن وقوع حوادث بين الجيش والاهلين في مدينة ادلب . غير صحيح . وان الجيش لم يكن في يوم من الايام كثر انسجاما وانضباطا منه في هذه الايام . لان الروح العقائدية المتغلغلة فيه ، ستتغلب على كل النزعات الشخصية والانتهازية التي كانت تقود الى مختلف الانقلابات في العهود الماضية .

س — تقولون ان حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزب قومي يؤمن بالوحدة العربية . وان الاشتراكية التي ينادي بها لا يمكن تطبيقها على نطاق واسع الا في اطار وحدوي . اي ان تطبيقها يتناسب سعة وعمقا مع خطوات وحدوية مماثلة ، فكيف تفسرون للرأي العام العربي هذا التمادي في التطبيق الاشتراكي ضمن اطار اقليمي ، في الوقت الذي يلاحظ فيه بان النضال الوحدوي والتحريري مجمد الى حد ما ؟

ج — لم يقل حزب البعث العربي الاشتراكي بانه لا يمكن البدء في اتخاذ خطوات اشتراكية داخل قطر واحد ، ولكنه قال ان الاشتراكية لا يمكن ان تطبق تطبيقا كاملا وان تأخذ مداها الا في اطار وحدوي ، وانا اعتقد انه ليس هناك اي تماد في التطبيق الاشتراكي في القطر السوري حتى الان ، فكلنا يعلم ان تحقيق الاشتراكية لا يتم بمجرد تأميم بعض المصانع وتوزيع الارض وانما يتم حينما تنقلب علاقات المجتمع الاساسية . من علاقات رأسمالية الى علاقات اشتراكية ، وهذا يقتضي وقتا طويلا وجهدا مستمرا ، كما لا اعتقد بان النضال الوحدوي والتحريري مجمد اطلاقا ، فالواقع ان النضال في سبيل الوحدة والحرية لم يتجمد ولن يخف ، وانه اصبح واضحا ان التوصل الى النتائج في هذا النضال يحتاج الى توفر معطيات تختلف عن المعطيات التي كانت عام ١٩٥٨ .

---

(١) «الحياة» ١١-٥-١٩٦٥ .

س ـ شجب بيان القيادة القومية مزايدات الاشتراكية ، فما هو المقصود بذلك ؟

ج ـ كل حركة اشتراكية تتعرض في بدايتها لتيارين متناقضين : التيار الاول يقول بالبطء الشديد في التحويل الاشتراكي معتقدا انه بذلك يكسب عطف الطبقات الراسمالية ، والتيار الثاني ينحو منحى المزايد على ما تقوم به السلطة ملحا بالاسراع بسياسة التحويل معتقدا ان ذلك يعطيه اسبقية شعبية ، وهذا ما اسمته الحركات الاشتراكية في العالم بالطفولة اليسارية ، وقد شجب بيان القيادة القومية الاتجاهين معا .

س ـ انبثاقا من السؤال الاول ، الا يظن سيادة الامين العام ، بان السبب الرئيسي في ذلك النهج ، هو ان الحزب قد تخلى الى حد ما عن نضاليته الجماهيرية الوحدوية التحررية التي غرق بها سابقا ، والتي تفترض ان تكون فروع الحزب في اكثر الاقطار العربية على درجة من القوة والفعالية النضالية ، تتناسب مع وجود الحزب في الحكم ؟

ج ـ ان القيادة القومية مكلفة بتنفيذ ما جاء في البيان ، فبعض نقاط البيان تحتاج الى تنفيذ من قبل سلطة الحكم في القطر السوري وبعضها الآخر يحتاج الى التنفيذ من قبل المنظمات الحزبية في الوطن العربي كما ان بعضها الآخر تنفذه القيادة القومية مباشرة ، ولا اعتقد ان ثمة عقبات في سبيل التنفيذ ، فقد كان جو المؤتمر مساعدا على تنفيذ كل قراراته .

س ـ لقد اطلع الرأي العام العربي منذ اشهر على نص النشرة السرية التي اصدرتها القيادة القومية السابقة ، محللة فيها نظام الحكم في سوريا ، على انه يمكن ان يجنح الى ان يصبح حكم الجيش ، لا حكم الحزب ، وحكما اقليميا لا حكما قوميا ، ومحذرة من تجاهل دور القيادة الحزبية المدنية في تقرير امور الحكم الاساسية ، فهل تتفضلون وتشرحون للراي العام اين اصبح هذا التناقض الوارد ذكره في النشرة ، وهل هو في طريق الزوال ؟ ام هو في طريق التفاهم ؟

ج ـ لقد درس المؤتمر القومي الثامن تجربة الحكم في القطر السوري خلال العامين الماضيين ودرس كل المشاكل التي واجهها هذا الحكم ، وقد قلت في جوابي على السؤال الاول انه لم يكن هناك علاقة محددة وواضحة للتنظيمين العسكري والمدني ، وقد توصل المؤتمر الان الى حلول واضحة تزيل اي غموض في هذا الموضوع ، وتزيل ما تسمونه بالتناقض .

س ـ اوضح بيان القيادة القومية دور كل من الجيش العقائدي والجناح المدني في الحزب في مسؤولية الحكم فهل جاء هذا التوضيح نتيجة لبعض العقبات التي جاءت نتيجة تضارب صلاحيات الفريقين ؟

ج ـ لقد جاء هذا التوضيح بسبب ان العلاقة بين التنظيم الحزبي في الجيش والتنظيم المدني لم تكن محددة قبل قيام الثورة ، وقد استمر الامر بغير تحديد واضح منذ ذلك الوقت حتى الان ، فكان لا بد من ان توضع هذه العلاقات

بشكل واضح ، يرمي الى دمج التنظيمين في تنظيم واحد ويستفيد من التجربة التي مرت خلال العامين السابقين .

س ــ ما هي الخطوات التي ستتبع لوضع ما جاء في بيان القيادة القومية موضع التنفيذ ؟ وهل ستعترض ذلك بعض العقبات ؟

ج ــ ان الحزب لم يتخل عن نضاليته التي عرف بها ابدا ، ولكن الواقع اننا نشكو جميعا من ظاهرة انتشرت في الوطن العربي بعد سنة ١٩٥٨ هي ظاهرة انحسار المد الشعبي التي اشار اليها بيان القيادة القومية ، فقد عملت قوى عديدة في الوطن العربي على مقاومة هذا المد الذي لا يمكن له ان يتجسد الا عن طريق المنظمات الشعبية السياسية اي الاحزاب المنظمة ، وكان حزب البعث احد هذه الاحزاب التي تأثرت بهذا الانحسار في كثير من هذه الاقطار ، واني اعتقد ان واجب الحزب الاول في الاقطار العربية هو تأكيد الرسالة الحزبية في تنظيم قوى الشعب النضالية وردها الى ما كانت عليه من القوة والاندفاع قبل عام ١٩٥٨ .

س ــ هل يشترك الاستاذ ميشيل عفلق في اجتماعات القيادة القومية ، بعد انتخابكم امينا عاما للحزب ؟

ج ــ لقد اشترك القائد المؤسس الاستاذ ميشيل عفلق في اجتماعات القيادة القومية التي درست فيها قضايا مهمة ، ولكنه لم يحضر الاجتماعات الروتينية .

١٠ أيار ١٩٦٥

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول قضية اليمن

اصدرت القيادة القوميــة بيانا قوميا هاما ، اوضحت فيه حقيقة ملابسات قضية اليمن وتطوراتها .. وحددت موقف الحزب ازاء الاوضاع القائمة ومؤتمري عمران وخمر .. وفيما يلي نص هذا البيان الهام :

***

منذ ان قامت الثورة التحررية في اليمن وقف حزب البعث العربي الاشتراكي الى جانبها يؤيدها ويدعمها بكل قواه ، مدركا اهمية هذه الثورة وقيمتها ، واثرها العظيم في تحريك القوى الشعبية في الجزيرة العربية ، وخطرها الهائل على الوجود الاستعماري والاحتكار البترولي في المنطقة .

فلم تكن ثــورة اليمن انتصارا لقوى التقــدم في اليمن فحسب ، بل كانت انتصارا لقوى التقدم في الوطن العربي كله ، سيما بعد انحسار المد الشعبي وانتصار الرجعية الانفصالية في القطر السوري ، فكانت ثورة اليمن بمثابة الجواب الحاسم تلقيه قوى الشعب العربي التقدمية لهذه القوى الرجعية ، ولا شك ان قيامها كان ذا اثر فعال في تحريك الجماهير العربية في كل من العراق وسوريا ، وقيام ثورتي شباط واذار فيهما .

ولقد ادركت القوى الاستعمارية والقوى الرجعية معنى هذه الثورة العميق واثرها الضخم في مستقبل الجزيرة العربيــة ومصيرهــا ، فما لبثت ان تكاتفت والتفت حول فلول الملكية البائدة تمدها بالمال والسلاح والحماية ووسائل الصمود، تحاول ان تبعث الحياة حيث لا قدرة على الحياة ، لتئد هذه الحركة التحرريــة الشعبية التي اطلقت قوى الشعب المكبوتة وحررتها من عقالها ، بعد ان بذل الحكم الملكي البائد كل جهده في سبيل الابقاء على حيــاة الذل والعبودية والتخلف التي عاشتها اليمن قرونا طويلة .

ولذلك فما ان ظهرت آثار التجمع الاستعماري الرجعي حتى قامت الجمهورية العربية المتحدة ، وهي الدولة العربية الوحيدة التي كانت قادرة علــى تقديم اي معونة للثورة ، تضع ثقلهــا كله الى جانب هــذه الثورة وتدعمهــا بالمال والسلاح والنفوذ الادبي .

على ان بعض الانتهازيين الذيـن تسللوا الى صفوف الثورة ، وتسلموا فيها المراكز والمسؤوليات ، دون ان يكون لهم سند شعبي ، ودون ان يكون لهم رصيد وطني ، قد اساؤوا الى هذه الثورة الشعبية التحررية ففرقوا بين صفوف الثوار، ونشروا الفساد والروح الانهزامية ، وابعدوا العناصر المخلصة الواعية التي تحملت عبء النضال قبل الثورة التحررية وان يقضوا على الوحدة الوطنيـة في مقاومة الرجعية والتخلف فكانوا بذلك اكبر عون للرجعية الملكية على اصطناع بعض القوة . وعلى الاستفادة من التناقضات التي خلقتها هذه الفئة الانتهازية وعلى الاستمرار في التخريب وفي تهديد هذه الحركة الثورية الاصيلة كما كانوا سببا في استمرار سفك الدماء العربية على الارض العربية الطاهرة .

لقد كانت هذه العناصر الانتهازية اقتل للثورة مـن اعدائها السافرين ، بما مكنت لنفسها من قتل روح الثورة باسم الثورة نفسهـا ، وبما استندت اليه من اثارة النزعات الطائفية والقبلية وبتقسيمها المغانـم بينها . فبدلا مـن ان تستقر جذور الثورة وتخف الحاجة الى الدعم العربـي المتمثل في الجمهورية العربيـة المتحدة ، تمكنت من امتصاص الزخم الشعبي المرافق للثورة ، وزادت الحاجة الى الدعم العربي المتواصل فاحلت هذا الدعم محل الثورة نفسها بعد ان افرغت هذه الثورة من محتواها الشعبي النضالي .

ولقد كانت العناصر الواعية المخلصة في الشعب العربي في اليمن اول مـن ادرك خطورة هذه الفئة الانتهازية التي توزعت فيما بينها المناصب والرتب العسكرية والمسؤوليات الحكومية ، فتداعت لعقد مؤتمر عمران في ايلول عام ٩٦٣ ذلك المؤتمر الشعبي الذي عقد ودام عشرة ايام في مدينة عمران الخالدة ، والذي تمثلت فيه جميع طوائف الشعب من علماء وشيوخ وضباط وقبائل وشباب بصورة لم يشهد لها تاريخ اليمن من قبل مثيلا ، والذي اصدر قراراته السبعة والعشرين الشهيرة ، والتي كان من الممكن ان تكون نقطة الانطلاق في تصحيح الفساد الذي داخـل تلك الثورة التحررية ولكن عناصر الانتهاز تدخلت مرة اخـرى لتجهض تلك القرارات ولتجعل منها حبرا على ورق بعد ان ادركت ان تطبيقها سيكفل ابعاد هذه العناصر عن مناطق نفوذها ، واعادة الثورة لاصحاب الثورة ، واعادة الحكم للشعب العربي الثائر في اليمن .

ولقد كان عقد مؤتمر ، «اركوت» في السودان بين الملكيين والجمهوريين اكبر دليل على ما توصلت اليه هذه العناصر الانتهازية من هلهلة لثورة اليمن التحررية ومن اضعاف لها ومن افقاد لمحتواها الغني بالنضال .

فقد كان هذا المؤتمر اعترافا بوجـود الملكيين ، واعترافا بشرعيتهم ، بـل واعترافا بمساواتهم للثورة وللجمهورية .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ليرى في مؤتمر «خمر» الاخير خطوة جدية في سبيل وضع الامور في نصابها وفي سبيل ارجاع الروح الثورية للثورة ، وفي سبيل تثبيت اقدام الجمهورية ، وفي سبيل التخلص من الانتهازية والانتهازيين . وهو يؤيد هذه الخطوة تأييدا كاملا منطلقا من المسلمات الاساسية التالية :

اولا – ان ثورة اليمن هي ثورة شعبية تحررية . ليس فيها مكان للملكية البائدة وللرجعية المتخلفة وللطائفية المقيتة وللانتهازية الرخيصة .

ثانيا – ان الجمهورية اليمنية تجسيد لارادة الشعب العربي في اليمن في التحرر . وليس ثمة مجال للرجوع الى اي نظام يتناقض مع هذه الارادة .

ثالثا – ان العون العربي لليمن واجب قومي يحتمه تكالب قوى الاستعمار والرجعية على وأد الثورة ومنع انطلاقها وانتشارها . ولكن هذا العون العربي لا يمكن ان يكون الا دعما للثورة وسندا لها . لا بديلا عنها .

رابعا – ان الثورة العربية في اليمن لا يمكن ان تاخذ ابعادها الحقيقية الا اذا استندت اولا وآخرا الى العناصر الثورية المناضلة في الشعب العربي في اليمن نفسه .

خامسا – لقد اعلن الشعب العربي في اليمن عن اصالة ثورية وعن معارضته للانتهازية والانتهازيين في كل من مؤتمري عمران وخمر . ان القرارات المتخذة في هذين المؤتمرين لكفيلة بانقاذ الثورة من الهوة التي اوقعها الانتهازيون فيها .

لذلك فان حزب البعث العربي الاشتراكي :

اولا – يشجب المحاولات الاستعمارية الرجعية لواد الثورة ، ويدعو كافة الجماهير العربية المخلصة في اليمن للالتفاف حول ثورتها .

ثانيا – يندد بعناصر الانتهاز التي تفقد الثورة ثوريتها وتعريها من محتواها ، فتسهل بذلك لاعداء الثورة ابتلاع الثورة .

ثالثا – يؤيد العناصر الثورية المناضلة في اليمن . ويؤيد قرارات مؤتمري عمران وخمر . ويدعو المسؤولين في اليمن الى العمل على دعم هذه القرارات وتنفيذها باسرع ما يمكن . ولا سيما فيما يتعلق بانشاء جيش وطني شعبي يحل تدريجيا محل القوى العربية المساندة للثورة . كما يؤيد نهج الحكومة التقدمية ويؤيد انشاء مجلس شورى يمثل العناصر التقدمية المتحررة من الشعب العربي في اليمن . ويدعو جماهير الشعب في اليمن الى الالتفاف حول قادته المخلصين ونبذ كل دعوة من دعوات التفرقة .

رابعا – يعتبر ان دعم الثورة اليمنية واجب على جميع القوى التقدمية المتحررة في الوطن العربي وان على جميع هذه القوى – رسمية حكومية كانت او شعبية – تقديم كل معونة مادية او ادبية في سبيل هذا الدعم .

خامسا – يشجب اي محاولة للتفاوض مع فلول الملكيين ويؤمن بان في ذلك اجهاض للثورة . كما يدعو الى القضاء عليها قضاء مبرما .

سادسا – يعتبر ان انتصار الثورة في اليمن هو انتصار لكل القوى التقدمية في الوطن العربي . وان هزيمتها نصر للقوى الاستعمارية وتثبيت للاحتكارات الرجعية .

سابعا – يندد بقتلة الشهيد الزبيري ويطالب محاكمة هؤلاء القتلة وفضحهم .

١٠ – ٥ – ١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

حول القضية الفلسطينية

في الوثائق الاربع التالية يثبت الحزب ، على لسان قيادته القومية وعلى لسان امينها العام الرفيـق منيف الرزاز ، مواقفه المبدئية والعمليـة بالنسبة لتحرير فلسطين ، ورايه الثوري في المواقف المتخاذلة للقيادات العربية الاخرى .

***

١٥ أيار ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية بمناسبة ذكرى ١٥ ايار (١)

تاتي الذكرى السابعة عشر لقيام دولة العصابات الصهيونية في الوقت الذي تمر فيه قضية فلسطين بتطورات بالغة الخطـورة والاهمية ، ولئن اعادت هـذه الذكرى الى الاذهان تلك الاوضاع الفاسدة التي ادت الى وقوع النكبة بما فيها من عوامل الضعف والانحلال ومن اسباب التآمر والتخاذل واعادت امامنا الآثار العميقة والتطورات الاساسية التي احدثتها النكبة في كثير من الاقطار العربية ، فهي جديرة بان تضع العرب في هذه المرحلة الحرجة امام مسؤولياتهم التاريخية تجـاه اهم قضية واخطرها في تاريخ العرب الحديث ، وجديرة كذلك بان تحملهم على معالجة هذه القضية باساليب جدية حاسمة خالية من المساومة والمتاجرة ، بعيـدة عن التردد والارتجال ، مجردة عن المصالح القطرية والمكتسبات الجزئية والآنية . ومن المؤسف حقا ان تمر هذه الاعوام الطويلة على النكبة دون ان يتمكن العرب من اجتياز

---

(١) نشر في «البعث» وكذلك «الاحرار» (العدد ٣٤٣)

خطوات جدية واساسية في سبيل تحرير فلسطين . فاسرائيل المدعومة من الصهيونية العالمية وقوى الاستعمار الضخمة لن يقضى عليها بمثل الاساليب التي اتبعها العرب وما زالوا يتبعونها حتى الان ، ولئن كانت مؤتمرات القمة محاولة لتجميع القوى العربية والافادة منها لتحرير فلسطين فان الوقائع والاحداث كشفت عن ان محاولة كهذه ، اذا ما اريد لها النجاح تتطلب من الحكومات المشتركة ، حدا معينا من الانسجام في النظرة الى هذه القضية ، والايمان بالمنطلقات العملية في معالجتها ، اذ ليس من المنطق في شيء ، وليس مجديا ان يستمر التعاون واللقاء في اي مؤتمر او اي مجال بين حكومة الجمهورية العربية السورية التي تنطلق في مواقفها وسلوكها من هدف التحرير النهائي لفلسطين وبين حكومات اخرى كالحكومة التونسية ، تنطلق من مبدأ المساومة والاستسلام للامر الواقع والاعتراف بالتقسيم وبواقع اسرائيل ثم الدعوة للتفاوض معها .

لقد اصبح واضحا ان تذرع بعض الحكام العرب بالواقعية احيانا ، وباسم التكتيك وسياسة المراحل ومقتضيات الديبلوماسية احيانا اخرى حيث يعلنون قبولهم بالتقسيم في هيئة الامم المتحدة او في المؤتمرات الدولية بحجة احراج اسرائيل ولمجرد اظهارها بمظهر المخالف لقرارات هيئة الامم المتحدة نقول ان التذرع بمثل هذه المنطلقات عند معالجة قضية فلسطين لا يعتبر تمييعا لهذه القضية وانحرافا عن جوهرها التحريري فحسب ، بل هو تدمير لها وتخل عنها . ولعل التصريحات التي ادلى بها الحبيب بورقيبة مؤخرا والتي استنكرها الشعب العربي وشجبها بقوة وعنف خير دليل على خطورة هذه المنطلقات واثرها في تدمير هذه القضية وتصفيتها . واذ كان لقاء الرؤساء والملوك العرب في مؤتمري القمة قد جاء انسياقا امام الشعور الشعبي المتصاعد ازاء الاخطار والتحديات المحدقة بالقضية ، نتيجة لتمكن اسرائيل من نهب مياه نهر الاردن وتحويل مجراه ، وبالتالي مضاعفة قوتها البشرية والاقتصادية والعسكرية ، واذا كان «جو الصفاء» الذي خلقه المؤتمر والحد الادنى الذي اقتضاه التفاهم والبذل ، والاستعداد لمواجهة التحدي قد سمح بتغيير بعض مواقع القضية الفلسطينية وحركها من جديد بعد ما اصابها من جمود ، الا انه في الواقع قلب منطلقات القضية من تحرير فلسطين الى قضية تحويل الروافد وحولها من الهجوم الى الدفاع ، ومن هنا جاءت عوامل الشك في قدرة مثل هذه المؤتمرات على مواجهة التحدي الصهيوني الاستعماري بشكل جدي وحاسم . ولعل انعدام الاجماع العربي حول قضية تسليح المانيا الغربية لاسرائيل قد جاء دليلا على عجز الواقع العربي الرسمي الراهن عن تغيير منطلقاته السياسية تجاه هذه القضية . اما بالنسبة لانشاء الكيان الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية فان هنالك تخوفا من ان يحملا التناقضات التي يعيشها الواقع العربي الرسمي باعتبار انهما كانا وليدي مؤتمري القمة . وبالرغم من ان قرار انشائهما قد وضع القضية الفلسطينية في اطار جديد يستند ولو نظريا الى حق ابناء فلسطين في تقرير مصيرهم فان هذا القرار لا يستطيع اخفاء القلق حول مستقبل الكيان والمنظمة ، ومدى جديتهما وفعاليتهما كما انه لا يزيل تخوف

الفلسطينيين من كون الكيان الفلسطيني فاقد الثورية والقدرة على مجابهة الاخطار وتنظيم عملية التحرير ، ذلك لان ظروف انشاء الكيان وطريقة تشكيله والموافقة عليه تكاد تسجنه في حدود ضيقة ، وتجعل فعاليته رهنا باستمرار جو الصفاء والمهادنة ، ومرتبطة بالحد الادنى من التفاهم والتضامن ، وتابعة للاعتبارات التي سمحت بوجوده .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي اذ يعتبر ان الاساليب التي عولجت بها القضية الفلسطينية على المستويين العربي والدولي ، لم تنطلق من نظرة جذرية وثورية للقضية ولا من تقدير سليم لمدى خطورتها في حياة العرب ليرى ان الواجب القومي يقتضي رفض جميع الحلول الوسيطة او الجزئية كائنة ما كانت مبرراتها والمنطلقات التي تستند اليها ، ويرى ان اي منطلق في معالجة القضية الفلسطينية لا يستهدف تحرير فلسطين هو منطلق خاطىء او منحرف او مشبوه . وان الحزب ليطالب القوى الثورية العربية ، على المستويين الشعبي والحكومي ، بالمبادرة للالتقاء على مخطط واضح لتحرير فلسطين وبوضع كل ما لديها من قوى وامكانيات في سبيل هذه المعركة المصيرية .

١٥ ــ ٥ ــ ١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

***

٧ حزيران ١٩٦٥

اجوبة الرفيق الدكتور منيف الرزاز ، الامين العام ، على بعض الاسئلة (١)

س ــ ما هي المواضيع التي تهتم بها القيادات الحزبية ومجلس الرئاسة في اجتماعاتهما المشتركة اليومية ؟

ج ــ ان القيادات الحزبية ومجلس الرئاسة اجتمعت في اليومين الماضيين لدراسة الوضع العربي العام كما درست المواضيع التي يمكن ان تطرح في مؤتمر الجزائر القادم وتدارست خطة تطوير الحكم في الداخل .

س ــ ما هي الخطة التي سيسير عليها حزب البعث والحكم في سوريا ازاء الموقف العربي المتفكك وموقف الرئيس جمال عبد الناصر والجامعة العربية من الاعتداءات الاسرائيلية على سوريا ؟

ج ــ الواقع ان تهجم الرئيس عبد الناصر على سوريا كان مستغربا جدا ولم نكن نتوقع ان نسمع منه هذا التهجم ، ذلك ان الرئيس عبد الناصر لا يقبل مواقف

(١) «الاحرار» ــ العدد ٣٦٢ .

الضعف والتخاذل ولا يمكن ان يهاجم مواقف القوة التي تمثل قوى الدفع العربي الى الامام . ان قضية فلسطين لا تحتمل اي ضعف او تخاذل وانما تحتاج الى تجنيد كل القوى والارتفاع فوق مستوى الصغائر .

ولقد اعترف الرئيس عبد الناصر في خطابه بان الجامعة العربية والمؤتمرات والقيادة العربية الموحدة في شكلها الحاضر لا يمكن ان تكون طريقا لتحرير فلسطين، بل ولا ترد الاعتداءات الاسرائيلية ، ولقد كان الموقف السوري هو موقف المطالب بتقوية هذه الاجهزة جميعا وتحقيق فعاليتها وتنفيذ مقرراتها تنفيذاً يتلاءم مع مستوى المعركة ، وقد كنا نتوقع ان يشيد الرئيس عبد الناصر بموقف حزب البعث وسوريا ، وان يتخذ من هذا الموقف منطلقا يضع فيه كل امكاناته وطاقاته لدفع الدول العربية الاخرى الى الوقوف موقف الجد من هذه القضايا .

ولم يكن في نيتنا حين رددنا على ما قاله الرئيس عبد الناصر ان نفتح معه ومع اجهزته معركة كلام ومهاترات وانما قصدنا ان نطلع الشعب العربي على الحقائق كاملة حتى لا يخدع بمواقع الضعف ويظنها مواقع قوة . وقد كنا نود ان يكون كشف هذه الحقائق قوة دافعة للجماهير العربية التي يقع عليها عبء تطوير الموقف العربي ورفعه من مستوى التخاذل الى المستوى الثوري ، فنحن ضد اي موقف عربي متفكك ، ونحن مع وحدة العمل العربي على ان تنطلق هذه الوحدة من مواقع القوة لا من مواقع الضعف .

س ــ بعد ان اطلعتم على تعليقات اذاعة القاهرة ودفاع جريدة « الاهرام » ، فما هو ردكم على هذه التعليقات ؟

ج ــ من المؤسف ان يكون الرد على منطلقاتنا تلك الردود المقذعة التي ظهرت في الصحف المصرية وفي اذاعاتها . فلن يستفيد من مثل هذه المعركة الكلامية الا اعداؤنا ، وقد كنا نود لو وقف وفد الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الموقف الثوري الذي كان عليه ان يقفه وهو يمثل اكبر قوة عربية ضاربة بدلا من الاكاذيب والافتراءات التي تنشرها هذه الاذاعات والصحف تهجما على الحكم في سوريا واتهاما له ، فمن المؤسف ان تنزل هذه الصحف والاذاعات الى المستوى الذي تتهم فيه حزب البعث بالاتصال بجهات اجنبية وهي التي تعرف قبل غيرها ان سوريا قد اعتمدت دائما على نفسها وعلى شعبها المضحي المناضل ، كما تعلم ان هذا الحزب هو القوة الثورية المنظمة في الوطن العربي وان محاولات اتهام مثل هذه القوة انما يخدم اغراض الاستعمار والصهيونية فحسب.

لقد كان موقفنا في مؤتمر رؤساء الحكومات واضحا وصريحا فنحن لم نطالب بأي دعم للقطر السوري ذاته وانما طالبنا كما طالبت القيادة العربية الموحدة بدعم المسرح الشمالي للمعركة بالقوة الرادعة واذا كنا ابدينا استعدادنا للترحيب بالقوات العربية تنزل في اراضي القطر السوري فاننا رحبنا بها عندما رفضت بعض الدول الاخرى السماح لهذه القوات بالنزول في اراضيها على حاجتها اليها. وليس صحيحا اننا طلبنا اي دعم لجيشنا نحن ، فجيشنا بالنسبة لعدد سكاننا

هو اقوى جيش عربي وليس في البلاد العربية قاطبة من يرصد ثلثي ميزانيته للجيش غير سوريا .

ان التحويل عمل عربي موحد وحماية التحويل عمل عربي موحد كذلك ، ولو كان القصد من هذه الحماية ان تكون حماية قطرية لما كانت هناك حاجة لمؤتمر القمة او لقراراته .

انه ليس صحيحا ان القطر السوري قد طالب بفتح جميع الجبهات لمجرد ضرب الجرارات التي تقوم بعمليات التحويل وانما طالبت ببناء قوة الردع العربية بناء قويا يكفل لها ان تكون بمستوى المعركة من مجرد عدوان محلـي الى عدوان اشمـل .

ولست اريد ان ارد على الاتهام بان سوريا قد طالبت بأجور للاراضي التي قد تستعملها القوات العربية ، فالتهمة تافهة ومتهافتة ، سيما وان الاقطار العربية المعنية لم تبد استعدادها اطلاقا لقبول مبدأ ارسال هذه القوات .

س ـ ما هو رايكم بوصول عبد الحميد السراج ورفاقه الى العراق ولبنان ؟

ج ـ من المؤسف ان يتابع اصدقاؤنا في القاهرة عمليات التآمر على الحكم القومي الاشتراكي القائم في القطر السوري بهذا المستوى . ولقد كان الحكم في القطر السوري يكشف المؤامرة تلو المؤامرة ويضع يده على الاسلحة والوثائـق والاموال المرسلة الى بعض العناصر الانتهازية ثم لا يتحدث عنها ابقـاء على روح الصداقة والتعاون التي يجب ان تسود بين البلاد العربية وبين سوريـا ومصر بالذات ، ان ارسال السراج وغيره الى العراق ولبنان ليس الا حلقة جديدة تضاف الى حلقات قبلها تكسرت جميعها على صخرة حكم حزب البعث القوي المتماسك .

س ـ هل تعتقدون ان عقد مؤتمر ذروة عربي ثالث سيفيد في رأب الصدع وازالة الغيوم عن سماء العروبة ؟

ج ـ نحن لم نكن ابدا ضد مؤتمرات الذروة وانما كنا ضد ضعفها وتخاذلها وسنتابع الاشتراك في هذه المؤتمرات كما نتابع محاولة دفعها الى العمل الجدي المرتفع الى مستوى الاحداث ، ونحن نعمل دائما على ازالة اي غيمـة في سماء العروبة ، ولكن الغيوم ليست دائما ضارة فان منها ما ينشر الخير والغيث فـي الارض .

س ـ ما هي التعبئة التي تقترحها لتجنيد الشعب بكافة فئاته وجعله على استعداد لخوض المعركة الى جانب القوات المسلحة فيما اذا قدر لسوريا ان تقف وحدها في ميدان المعركة ؟

ج ـ ان سوريا لن تكون وحدها ابدا في ميدان المعركة مع «اسرائيل» فالشعب العربي كله مسؤول عن هذه المعركة ، ولن تتخلى اي حكومة عربية عن مسؤولياتها لان الشعب العربي كله لهذه الحكومات بالمرصاد وهو رقيب عليها وحسيب ، ولكن على القطر السوري مع ذلك ان يتخذ كل الاحتياطات الواجبة للدفاع عن هـذا

القطر وعن الاقطار الاخرى التي تتعرض لعدوان اسرائيلي وان يجند جميع طاقاته لهذه المعركة .

***

١٤ حزيران ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي   امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

بيان القيادة القومية حول القضية الفلسطينية

من خلال المعركة الكلامية التي اريد لها ان تقوم وان يشتد أوارها بين القطر السوري وبين الجمهورية العربية المتحدة ، نخشى ان تطغى المعركة الكلامية على حقائق القضية فتضيع الحقائق وتضيع القضية في غبار المعركة التي نعتقد جازمين انها ليست في مصلحة الامة العربية ، ولا في مصلحة القضية الفلسطينية ، وانها ما اثيرت الا لتغطية مواقف الضعف التي كان من الواجب ان تكون مواقف قوة ، لو اخذت القضية بشيء من الجد الذي تستحقه .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي حين تترفع عن المهاترات وتضع الشعب العربي كله ولاسيما الشعب العربي الفلسطيني امام الحقائق فانها لا تقصد الى مزيد من اضرام نار المعركة الكلامية ولا الى مزيد من اليأس ، بل الى مزيد من الثورة الجماهيرية ،والتصميم الجماهيري ، لانها تؤمن بان شعبنا شعب ثوري في طبيعته ، وان اطلاعه على الحقائق هو السبيل الوحيد لبناء ثوريته على اسس متينة .

ولقد اتهم بعضهم حزب البعث بانه يحرك العاطفة والحماس . والبعث لا ينكر هذه التهمة . فهو يؤمن بان العاطفة والحماسة عماد من عمد الثورة الاصيلة . فما عرفنا ثورة بلا نضال ، ولا نضالا بغير عاطفة مشبوبة وحماسة دافقة . وانما تكون العاطفة والحماسة متهمتين حين تكونان بعيدتين عن العقل وعن العلم وعن الحساب الدقيق ، وحين تكونان قائمتين على الانفعال وعلى الخداع والتضليل ، بدل مواجهة الحقائق مواجهة اصيلة شجاعة .

اننا نضع الحقائق امام الجماهير العربية لتعرف هذه الجماهير اين نقف من قضية فلسطين معرفة واضحة .

الحقيقة الاولى

ان اسرائيل دولة غاصبة استعمارية ، ولكنها ليست دولة قائمة بذاتها ، وانما هي قائمة بغيرها . ان وراءها دول الاستعمار الغربي كله بما تملك من مال

وسلاح ونفوذ دولي وسلطان سياسي . ان كل قطعة سلاح نضمها الى سلاحنا نقتطع ثمنها من لقمتنا ومن مستقبلنا ، بينما تأتي الاسلحة الى اسرائيل هدايا او بثمن رمزي ، من اجل المحافظة على ما يسمى «بالتوازن» بين اسرائيل وبين الاقطار العربية مجتمعة . على ان هذا نفسه لا يجوز ان يرهبنا ، بل على العكس من ذلك فان عليه ان يدفعنا الى مزيد من الاستعداد للقضاء على هذه الدويلة المغتصبة .

الحقيقة الثانية

ان اسرائيل كانت قبل اليوم مجرد وجود ، ولكنها بعد تحويل مياه الاردن من بحيرة طبريا تريد ان تتحول الى وجود مستقر بأي ثمن ، بما يتيح لها هذا التحويل من اعمار الاراضي ، ومن سقاية الارض ، ومن زيادة عدد المهاجرين ، ومن تثبيت لقواعد الدولة وقواعد الانتاج . وليس أدل على المعنى الاستعماري لهذا التحويل من ان تكاليفه الفعلية لا تتناسب اطلاقا مع فوائده الاقتصادية ولكن التكاليف غير ذات قيمة لاسيما اذا اتت من الخارج ، ازاء فوائده الاستقرارية والاستعمارية .

ولقد كان ممكنا الحيلولة دون هذا التحويل ، او كان ممكنا البدء في تحويل روافد الاردن في ذات الوقت الذي عملت فيه اسرائيل في مشروع التحويل ، لو ان الجمهورية العربية المتحدة ـ حين كانت الوحدة قائمة ـ او ان حكومة الانفصال في القطر السوري ، بادرت منذ ذلك الوقت للقيام باحد هذين العملين ، لاسيما وان قرارا بهذا الشأن قد اتخذ في عام ١٩٦٠ . ولكن لا هذه ولا تلك اقدمت على التحويل في ذلك الوقت . ولم يستفق الشعب العربي على خطورة الوضع الا حين قارب مشروع التحويل الاسرائيلي على الانتهاء ، وحين طرحت حكومتا البعث في العراق وسوريا خطورة الوضع على الوطن العربي في النصف الثاني من عام ١٩٦٣ ، ولوحتا بضرورة الاستعداد للحرب لدرء هذا الخطر الجديد .

الحقيقة الثالثة

نشرت مجلة «روز اليوسف» أواخر عام ١٩٦٣ مقالا تبرر فيه عدم الدخول في حرب مع اسرائيل ، وتعلن ان الوضع الدولي لا يساعد على دخول مثل هذه الحرب ، واننا يجب ان لا ندخل حربا تجرنا اليها اسرائيل في الزمان والمكان اللذين تختارهما ، بل يجب ان نختار نحن ساعة الصفر .

وتلا هذا المقال دعوة من الرئيس عبد الناصر لعقد مؤتمر القمة ومواجهة هذا الخطر الداهم . وبرر هذه الدعوة ـ بعد ذلك ـ بعجز القطر السوري عن حماية اعمال التحويل .

وعقد مؤتمر القمة ، وكان ثمة اتجاه لقصر البحث على التحويل نفسه . ولكن الوفد السوري اصر على دراسة القضية من اساسها ، ووضع برنامج متكامل

لتحرير فلسطين ، وتعزيز الدفاع العربي على مرحلتين تضمن اولاهما انشاء قوة الردع العربية لمنع اي اعتداء اسرائيلي سواء على مواقع التحويل او على غيرها . وثانيهما انشاء قوة الهجوم التي تكفل إزالة اسرائيل من الوجود ، ثم اعتبار قضية التحويل جزءا من التحرير ، مرحلة اولى منه . ووافق المؤتمر على ذلك -بعد لأي- كما وافق على تشكيل هيئة فنية لتحويل الروافد وعلى انشاء قيادة عربية موحدة. وعلى خلق كيان فلسطيني يكون راس الحربة في عملية التحرير .

الحقيقة الرابعة

عقد مؤتمر القمة الثاني بعد اشهر ، وكانت هناك محاولات رجعت الى الموقف القديم ، وفي بعد عن التحرير وعن مستلزمات التحرير ، وقصر البحث عن التحويل . ولكن اصرار الوفد السوري -مرة اخرى- على وجوب بحث الموضوع من اساسه والعمل على تعزيز قوى الدفاع في الاقطار العربية المتاخمة لاسرائيل، ووجوب تخصيص مبالغ معقولة لهذا الغرض من ميزانية الاقطار المنتجة للبترول، ولاسيما القليلة في سكانها كالكويت وليبيا ، وانشاء جيش فلسطيني وتخصيص الاموال اللازمة له ودعم القيادة العربية الموحدة واعطائها صلاحيات واسعة ، وزيادة المبالغ المخصصة لها . ان اصرار الوفد السوري على ذلك ، قد حول مجرى المحادثات من مستوى الى مستوى اخر ، وخرجت الاجتماعات بنتائج وان لم تكن مرضية كلها ، فان فيها منطلقا صحيحا لمواجهة القضية .

وكان اهم هذه النتائج تخصيص ١٥٠ مليون جنيه تدفع في مدى ١٠ سنوات لتعزيز الدفاع العربي وتخصيص مبالغ اخرى لعمليات تحويل الروافد ولانشاء الجيش الفلسطيني . وعلى رغم ان الوفد السوري كان يرى ان مواجهة قضية فلسطين تحتاج الى جهد اكبر والى اموال اكثر ، فقد اعتبر هذا منطلقا معقولا في ذلك الجو الذي لم يكن ليساعد على انطلاق اقوى .

الحقيقة الخامسة

لقد حرص الغرب الاستعماري دائما -باسم التوازن- على ان يجعل اسرائيل سباقة في ميدان التسلح . ومع ذلك فان القوى البشرية والعسكرية المتاحة للاقطار العربية قادرة اليوم على رد اي عدوان اسرائيلي على اي قطر عربي ، لو تم توزيع هذه القوى توزيعا يتلاءم مع حاجات المعركة . ولكن هذا التوزيع تقف امامه -وحتى الان- عقبات كثيرة . فثمة دول تحمل اعباء ضخمة في الوقوف امام العدو وحماية الوطن العربي كله من عدوانه ، وثمة دول بعيدة عن خط المعركة ولكنها لا تشارك في الجهد اللازم لا بالمال -وبعضها قادر عليه- ولا بالسلاح ، وبعضها الاخر قادر على ذلك .

ولقد تقرر في مؤتمري القمة ان تقوم القيادة العربية الموحدة بمهمة اعادة

التوزيع هذه ، وان تكفل انشاء قوة عسكرية رادعة في الاقطار المجاورة لاسرائيل، قادرة على حماية التحويل وعلى الرد على كل عدوان بمثله ، وعلى مستواه . ولم يكن الامر صعبا لو خلصت النيات وصدق العمل .

الحقيقة السادسة

ان الاستعمار الذي يسوؤه ان تتفرغ الدول العربية لاسرائيل ، ما يني يجد ما يشغل العرب عن اسرائيل . فهو يحرك الاكراد في شمال العراق ليستنزف قوة الجيش العراقي ، ويحرك جنوب السودان ليستنزف قوة الجيش السوداني ، ويحرك عملاءه في اليمن ليستنزف الجيش المصري .

وعلى رغم ان عبد الناصر قد اعلن انه شكل فرقتين بدلا من الفرقتين اللتين ارسلهما الى اليمن ، فقد اعلن –وفي نفس الوقت– ان من الصعب عليه ان يدخل حربا بينما يقاتل جنوده في اليمن .

ونحن لا نقول بسحب الجيش المصري من اليمن ليتاح للاستعمار تحقيق غاياته في جنوب الوطن العربي ، ولكننا نقول بان مسؤولية الدفاع عن جمهورية اليمن ، انما تقع بالدرجة الاولى ، على عاتق اليمنيين الثوريين انفسهم . وان انشاء جيش شعبي يمني جمهوري يتحمل عبء المعركة ، انما يخفف كثيرا من اعباء الجيش المصري ويسمح له بان يقف ازاء اخوانه العرب الاخرين على حدود اسرائيل كما يشعر اليمنيين بمسؤوليتهم ازاء جمهوريتهم الثورية ، وبقدرتهم على تحمل هذه المسؤولية اذا قدمت لهم المساعدات العسكرية والمادية .

الحقيقة السابعة

ان جيش القطر السوري بالنسبة لعدد سكان القطر ، هو اقوى تعبئة عربية . وقد حمل هذا الجيش منذ عام ١٩٤٨ عبء الدفاع عن ارض الوطن في اخطر بقعة فيه ، البقعة المجردة من السلاح . ولم ينقطع العدوان ولا الرد على العدوان ، طيلة السنوات الماضية منذ النكبة حتى اليوم . ومع ذلك فقد اضيف الى اعباء سوريا عبء جديد ذلك هو تنفيذ عملية التحويل التي يجري معظمها في اراضي القطر السوري .

وتعهدت الاقطار العربية باقامة الدرع الواقي وبناء القوة الرادعة . وعرف مؤتمر القمة الحالة التي تتدخل فيها الجيوش العربية بانها (العدوان او احتمال العدوان) . ونفذ القطر السوري تعهداته وقام بعملية تنفيذ خطة التحويل وسار بها بكل جد منذ البدء واستعد لتقديم العون للاقطار العربية التي تتعرض للعدوان، كما طلبت ذلك منه القيادة العربية الموحدة . فهل قامت الاقطار العربية بما يخصها من عبء المعركة ؟

لقد عرضت القيادة العربية الموحدة في تقريرها الذي قدمته لمؤتمر رؤساء الحكومات حاجات المسرح الشمالي للجبهة — وهي تمثل الحد الادنى اللازم — فهل قامت الاقطار العربية بواجبها في تلبية هذه الحاجات ؟ لن ندخل في تفاصيل هذه الحاجات لاننا نحترم الاسرار العسكرية — على رغم ان بعض الصحف المصرية قد اشارت الى بعض هذه الحاجات بالرقم — ولكننا نقول بان الاقطار العربية لم تبد اي استعداد لتلبية هذه الحاجات ، وان دور الجمهورية العربية المتحدة — في هذا الموضوع بالذات — لم يكن دور الملح في تلبية هذه الحاجات .

الحقيقة الثامنة

ان جو مؤتمر رؤساء الحكومات الاخير كان جوا لا يتناسب ابدا مع جدية المعركة . ولم يكن متوقعا ان تستجيب الاقطار العربية جميعها لموقف القطر السوري الصادق الصحيح المستمد من جدية المعركة نفسها . ولكن كان متوقعا ان تقف بعض الاقطار على الاقل — وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة — الى جانب الوفد السوري في ذلك المؤتمر . ولقد كان من الممكن لو ان الجمهورية العربية المتحدة وقفت الموقف المنسجم مع دورها كدولة ثورية تقدمية ، ان تختلف نتائج المؤتمر تمام الاختلاف ، فتدفع في الطريق بعض الاقطار المترددة ، وتكون قوة دفع بدل ان تكون قوة جذب الى الوراء .

فموقفها من تونس ، وموقفها من العلاقات مع المانيا الغربية ، وموقفها من معاهدة الدفاع المشترك ، وموقفها من تقرير القيادة العربية الموحدة ، وموقفها من حماية عمليات التحويل — كل ذلك لم يكن ليختلف عن موقف اي دولة عربية اخرى ، على بعد بعض الدول عن مسرح العمليات ، وعلى عدم اهتمام بعضها الاخر .

الحقيقة التاسعة

عرضت على المؤتمر مقترحات مدروسة تقدمت بها لجنة من لجان الجامعة العربية لدعم منظمة التحرير ، وفرضت فيها اعباء مالية على الشعب العربي كله ، وبالاخص على الشعب العربي الفلسطيني ، ولكن هذه المقترحات لم تجد استجابة الا من القطر السوري ، لانها فرضت ايضا ، اعباء خاصة على الاقطار العربية المنتجة للبترول ، فكان نصيبها الرفض . واشفق وفد الجمهورية العربية المتحدة على دول البترول لئلا تنوء باعبائها نحو فلسطين ، وقضية فلسطين ، فكان من بين الرافضين .

هذه الحقائق تعطي صورة عن وضع هذه الازمة التي اريد لها ان تتمثل في غير حقيقتها ، وان تأخذ ابعادا لم توضع لها . وهنا لا بد ان نتساءل ما الذي يريده حزب البعث ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان هدف اي مخطط لفلسطين هو

تحرير فلسطين. وهو يؤمن بان تحرير فلسطين انما يقوم على دعامتين اساسيتين: اولاهما القوة العربية الذاتية وثانيهما الوضع الدولي الملائم.

ان توفر القوة العربية الذاتية ليس بعيدا عن التحقيق اذا خططنا له تخطيطا سليما ومركزيا موحدا واذا سخرنا له بعض مواردنا البشرية والمالية والعلمية والبترولية، واذا اعتبرنا خطوط الهدنة خطا واحدا تسأل عنه الاقطار العربية مجتمعة، ولاسيما تلك الاقطار المتاخمة للعدو والاقطار القريبة منه.

ان تحقيق الوحدة العربية اسلم طريق للوصول الى هذا التخطيط المركز الموحد. ولكن اذا لم تتحقق الوحدة آنيا فان هذا يجب ان لا يؤخر بالضرورة هذا التخطيط. ومن اجل ذلك يجب ان تعقد مؤتمرات القمة ومن اجل ذلك يجب ان تدعم القيادة العربية الموحدة، ومن اجل ذلك يجب ان تعدل معاهدة الدفاع المشترك لتلتزم بقرارات القيادة الاقطار المشتركة فيها، ولكي لا تكون الحدود المصطنعة بين الاقطار العربية حواجز تحول دون قيام هذه القيادة بواجباتها حق القيام، ولكي لا تتحول وتصبح كالقيادة المشتركة التي قامت عام ١٩٤٨.

والى ان يتحقق بناء هذه القوة العربية الذاتية القادرة على ازالة اسرائيل، فان من الواجب العمل على بناء قوة رادعة عربية مستعدة دوما للرد على اي عدوان اسرائيلي بمثله او باكثر منه، حيثما قام هذا العدوان دون اعتبار لحدود الاقطار المحيطة باسرائيل، ولضعف بعضها وقوة البعض الاخر. وبناء هذه القوة لا يحتاج الى كثير من الجهد. بل ان القوى المتوفرة حاليا للاقطار العربية المتاخمة لاسرائيل او القريبة منها، تكفي لبناء هذه القوة لو احسن توزيع الاعباء، ولو تغلبت بعض الدول على شكوكها وتخوفاتها واعتبرت الوطن العربي كلا واحدا بدلا من اعتبارها مجرد دول متحالفة.

اما التفريق بين عدوان محلي تسأل عن رده القوات المحلية وعدوان شامل تسأل عنه القوات العربية الموحدة، فتفريق مصطنع. فالانتقال من العدوان المحلي الى العدوان الشامل انتقال في الدرجة لا في النوع. وان عدوان – مهما صغر شأنه – قد يكون جزءا من عدوان اكثر شمولا. والاسلوب الجديد لرد العدوان الشامل، ورد العدوان الجزئي، هو بناء قوة عربية رادعة واحدة، مؤتمرة بأمر قيادة واحدة قادرة على تحريك اية قوة عربية في اي زمان وفي اي مكان. في ظل وجود مثل هذه القوة الرادعة يمكن للعدوان المحلي ان يبقى عدوانا محليا، لانه يدرك ان تحويل هذا العدوان الى عدوان شامل يحمل في طياته بذور الخراب والدمار للعدو.

ان تحويل الروافد، على رغم انه جاء متأخرا عن موعده المناسب، اربع سنوات او خمسا، ضرورة لا بد منها لاسترجاع مياهنا والاستفادة منها في تنمية ثرواتنا من جهة، وفي منع المياه العذبة عن العدو من جهة اخرى، وهو خطوة في سبيل التحرير وليس بديلا عنه.

ان الاستمرار في عملية التحويل ضرورة حياتية، ولكن حماية هذه العملية بالقوة الرادعة ضرورة لا نستغني عنها. وهذه الحماية مسؤولية عربية شاملة،

وليست مسؤولية قطرية محلية . سيما اذا ادركنا تصميم العدو على منع هذا التحويل بالعدوان المحلي اذا امكن ، وبالعدوان الشامل اذا لزم الامر .

هذه حقائق يعرفها العرب كلهم ـ جماهيرا وحكاما . واي محاولة انتقاص من هذه الحقائق هي محاولة ابتعاد عن المسؤولية ، ومحاولة ابقاء للاوضاع على ما هي .

ويجب ان نصارح انفسنا دون ان ندفع بأي منا الى اليأس ، فالمصارحة وكشف الحقائق هي طريقة العمل الجدي . ان الاقطار العربية ـ على رغم مؤتمرات القمة ، وعلى رغم الجامعة العربية ، وعلى رغم القيادة العربية الموحدة ـ ما زالت تعاني شكوكها وأوضاعها الداخلية ومتاعبها الخاصة . وما زالت تفصّل قراراتها في هذه الاجتماعات والمؤتمرات حسب مصالحها الذاتية لا حسب مقتضيات المعركة .

ما الذي اراده حزب البعث ممثلا بالوفد السوري في مؤتمر رؤساء الحكومات فاثار عليه الحملة التي افتتحها الرئيس عبد الناصر بخطابه المعروف امام المؤتمر الوطني الفلسطيني ؟

ان الذي طرحه الوفد ـ في حقيقته ـ لم يكن الا المطالبة بالوقوف موقف القوة ازاء القضايا المعروضة امام المؤتمر جميعا .

ـ كان ثمة اقتراح باخراج تونس من الجامعة العربية ما دام بورقيبة مصرا على موقفه منها ، ولكنه رفض .

ـ كان ثمة أقتراح بتعديل معاهدة الدفاع المشترك تعديلا يكفل التزام الدول بالمقررات اكثر بكثير مما تكفله المعاهدة الحالية لينسجم مع مقتضيات العمل الجدي المطروح امام القيادة العربية الموحدة . ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح بحرية تنقل الجيوش العربية بين الاقطار المتاخمة لاسرائيل ، ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح من كل من القيادة العربية الموحدة ومن الوفد السوري بتعزيز الدفاع الجوي للمسرح الشمالي للعمليات بالطائرات الموفرة حاليا لدى بعض الدول البعيدة عن اسرائيل ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح بتعزيز المصادر المالية لمنظمة التحرير من موارد شتى وضعتها لجنة منبثقة من الجامعة العربية ـ ودعمه الوفد السوري ـ ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح من الوفد السوري بفتح اراضيه ومطاراته لاستقبال اية قوة عسكرية عربية فيه ، تعزز المسرح الشمالي للمعركة ، ما دامت اقطار عربية اخرى تجد حرجا في ذلك في الوقت الحاضر . ولكنه رفض .

ثم كان بعد ذلك لوم وتقريع للقطر السوري لانه اقترح ، او لانه تبنى هذه المقترحات .

ترى ، اتستحق قضية فلسطين شيئا من الجد ؟ هل وصلت الامور الى الحد الذي اصبحت فيه المطالبة بشيء من الجد تخريبا وتشكيكا ودفعا الى اليأس ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يدرك اهمية التناقضات التي تحدث عنها

الرئيس عبد الناصر ، ويدرك مبلغ اعاقتها للعمل العربي الجدي الثوري في انقاذ فلسطين .

ولكن ترى أكان من الواجب الاستكانة الى هذه التناقضات ، ام كان من الواجب دفع العرب جميعا للارتفاع فوق التناقضات هذه ، وتركيز الجهد كله في بناء القوة العربية الذاتية ؟

ترى هل اصبح القبول بالامر الواقع موقفا وطنيا صلبا ، ومحاولة للتغلب عليه موقفا منحرفا ؟

اما حكاية الوضع الدولي ، فنحن ندرك القوى الدولية التي تقف وراء اسرائيل وتحميها ، وتقف عائقا امام تحرير الوطن السليب .

ولكن ترى هل بذلنا الجهد الكافي لتغيير الوضع باكتساب دول افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية على الاقل الى جانبنا ؟

هل اعتبرت الاقطار العربية انها بارسالها الوفود من وزراء الخارجية الى انحاء العالم قد انتهت مهمتها ؟

ثم هل الوضع الدولي الذي يقف حائلا دون تحرير فلسطين ، يقف حائلا ايضا دون تعزيز الدفاع العربي ودون بناء قوة الردع العربية ، ودون رد العدوان بعدوان مماثل او أشد ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان تحرير فلسطين هو الطريق العربي الثوري .

ويؤمن بان التنظيم الفلسطيني يجب ان يكون راس الحربة في اي تنظيم عربي ، وان منظمة التحرير يجب دعمها وتقويتها وتوجيهها وجهة ثورية تحررية.

ويؤمن بان الوطن العربي كل واحد لا يتجزأ . فاذا لم يمكن توحيده ، فلا أقل من توحيد جهوده وطاقاته ازاء قضية كل الشعب العربي .

ويؤمن بان المهاترات وحرب الكلام لا يمكن ان تخدم اية قضية من قضايا العروبة .

ولكنه يؤمن ايضا بان السكوت على الضعف وعلى التخاذل في سبيل اضفاء مظهر من مظاهر الاجماع ليس من قبيل العمل الثوري .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن -اخيرا- بان قضية فلسطين اعلى من اية قضية جانبية ، وانها اثمن من اي خلاف جانبي . وسيتابع الحزب طرح هذه القضية طرحا موضوعيا ، ايجابيا ثوريا ، لا ينزل الى مستوى المهاترات ، بل يرتفع الى المستوى الثوري .

١٤-٦-١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

٢٢ تموز ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

المنهاج الحزبي (١)
الذي اقرته القيادة القومية

المنهاج الحزبي

تقديم :

بطرح المنهاج المرحلي للثورة بدات مرحلة جديدة ، هي مرحلة الاستقرار الثوري ، تختلف في طبيعتها عن المرحلة السابقة .

وكان لا بد مع بدء هذه المرحلة ، ان يعاد مجددا تقييم دور الحزب ، وأن تحدد واجباته الشعبية تحديدا واضحا .

ذلك ان المرحلة السابقة ، التي احاط بها التآمر من كل جانب ، والتي تميزت في الدرجة الاولى بترسيخ قواعد الثورة ضد المؤامرات والمتآمرين ، لم تترك مجالا واسعا لاعادة النظر في الحزب ، لا تركيبا ولا وظيفة ، بل وعلى العكس من ذلك فان ظروفا عديدة قد تجمعت فساهمت في اعطاء صورة مشوهة للحزب، عبر عنها الى حد ما التقريران التنظيميان اللذان قدما الى مؤتمري الحزب القطري والقومي .

ان مرحلة البناء المقبلة في حاجة الى حزب قوي متماسك مدرك لواجباته تمام الادراك ، متجاوب مع جماهير الشعب ، متفاعل معها ، قادر على الخروج من عزلته ومن سريته ، ليطرح نفسه على الشعب العربي في كل مكان ، حزبا شعبيا

---

(١) نشر في «البعث» ، وكذلك في «الاحرار» (العدد ٤١٠) . في ٣ آب ١٩٦٥ .

جماهيريا قائدا ، معبرا عن اهداف الجماهير ، متمثلا لها ، عاملا في سبيل تحقيقها .

ويجب ان نعلم ان كل طرح لحزبنا في القطر السوري هو طرح للحزب على مستوى الوطن العربي ، فقد فقدت الجماهير العربية في السنوات الاخيرة كثيرا من ثقتها بنفسها ، ومن ثقتها بزعمائها ، ومن ثقتها بالحركات الثورية نفسها ، بعد ان كانت قد فقدت ثقتها قبل ذلك بحكامها الرجعيين . وهذه الجماهير لا يمكن ان تبقى معلقة في الهواء من غير ان تجد لها مرتكزا تستند اليه .

وحزبنا هو الوحيد المؤهل لتقديم هذا المرتكز مجددا ، لانه الوحيد المتمثل لحركة الصراع التاريخي العربي ، والوحيد المتمثل لاهداف الجماهير العربية ، والوحيد المؤمن بأهمية التنظيم الجماهيري قوة محركة للجماهير .

ولم تعد الجماهير العربية لتصدق الكلمات والاقوال والشعارات . فقد استمعت في السنوات الاخيرة الى احسنها دون ان تشعر بأنها تقدمت خطوة في طريق تحقيقها . وهي تنتظر الاعمال لتحكم لها او عليها . وحزبنا قادر على ان يبرهن بالعمل ، في حكمه للقطر السوري، بان الاقوال والشعارات بالنسبة اليه ليست مجرد اقوال وشعارات ، بل انها هي نفسها ترجمة للتيار الثوري الاصيل . فاذا احست الجماهير العربية بان كلمة البعث مقترنة بعمل البعث وجدت مرتكزها في هذا التنظيم ، وتفتحت لعملنا الثوري ابواب بدت مغلقة أمامنا تمام الاغلاق في السنوات الاخيرة ، ولاسيما بعد نكسة ١٨ تشرين في العراق .

ان التقرير الذي بين ايدينا محاولة لتحديد مهمة الحزب في الدور الانشائي القادم ، ولعلاقته بالجماهير ، ولكيفية قيامه بواجباته ، وللصفات التي يجب ان يتحلى بها الحزبي . ومن المفروض ان تاخذ القيادة القطرية على عاتقها وضع برامج مفصلة لتنفيذ ما جاء فيه من خطوط عامة تدفع بها الى القواعد للالتزام بها والعمل بمقتضاها .

مقدمة .

١ ـ الحزب هو التنظيم الشعبي لطليعة مناضلة في سبيل اهداف الشعب وتطلعاته في الوحدة والحرية والاشتراكية .

٢ ـ هذه الاهداف لم يخترعها الحزب اختراعا او يبتدعها ابتداعا ، وانما اكتشفها وحددها نتيجة استقرائه لعوامل الصراع القومية والاجتماعية القائمة في مجتمعنا العربي ونتيجة معاناته لهذا الصراع . فهي اذن ليست ملكا للحزب ولا احتكارا له ، وانما هي اهداف الجماهير العربية الكادحة المناضلة ، المشتركة فعلا، واعية او غير واعية ، في عمليات الصراع القائمة في المجتمع . وهذا الصراع هو نتيجة عوامل تاريخية سابقة لوجود الحزب تشكل اطارا موضوعيا لنضاله . فوجود الحزب هو نتيجة لهذا الصراع وتعبير عنه ، وعن ارادة حله .

٣ ـ الجماهير اذن هي التي تقوم بدورها في هذا الصراع ، وهي القوة

الايجابية العاملة فيه . وكل حركة تريد ان تدخل التاريخ أو ان تصنعه ، يجب ان تستلهم هذا المنطلق الواضح . فلا تضع نفسها بديلا للجماهير ، ولكن معها في حركتها . وكل ابتعاد عن الجماهير وانعزال عنها نقض للفلسفة التي يقوم عليها الحزب ، وللنظرة التي ينظر بها الى التاريخ ، والى الصراع التاريخي القائم في المجتمع .

٤ ــ دور الحزب في هذا الصراع الجماهيري القائم هو ــ كما قلنا ــ دور الطليعة . ولكن ماذا تعني الطليعة ؟

أ ــ الطليعة هي ذلك الجزء من جماهير الشعب الواعي لدور الشعب التاريخي . وبمعنى اخر ، فعلى رغم ان جماهير الشعب قد خاضت ، وتخوض ، معارك النضال ، وعلى رغم انها القوة الفاعلة الاساسية في هذه المعارك ــ وتزداد فعاليتها بزيادة فعالية النضال وعمقه ــ فان خوضها للمعارك انما يتم بشكل عفوي وطبيعي ، لا ينقصه الصدق في التعبير ولا الاخلاص في التنفيذ . ولكن فئة قليلة فقط من هذه الجماهير هي التي تدرك الدور التاريخي ، والمعنى التاريخي لهذا النضال . فالجماهير تخوض ــ كلها ــ المعركة ، معركة الصراع والنضال ، ولكن طليعتها هي التي تعي معنى هذا الصراع تحليلا وتركيبا ، ووضعا له في اطاره التاريخي الصحيح .

ب ــ الطليعة هي التي تضمن استمرار جو المعركة وجو الصراع في جماهير الشعب . ففي خلال التاريخ الطويل للصراع لا بد ان يتعاور هذا الصراع أدوار ضعف وأدوار قوة . فحين يزداد التحدي ، تحدي العوامل المقاومة للتقدم ، تعنف المعركة ، وتتسع قاعدة الجماهير المشتركة فيها . وقد تضعف المعركة في ادوار اخرى ، وتستسلم الجماهير الى الحياة اليومية الرتيبة ، ان دور الطليعة حين تعنف المعركة هي تولي قيادة الجماهير . ودورها حين تضعف ان تعمل على ابقاء جذوة الصراع والنضال مشتعلة ، فلا تنطفيء من خلال رماد الرتابة اليومية للحياة .

جـ ــ والطليعة تنظيم وتكتل والتزام . فمعارك النضال لا يقودها افراد . ولا تتولاها كذلك ، جماهير من غير تنظيم ولا التزام . وانما يتولى معارك النضال جماهير في قيادة منظمة متكتلة ملتزمة ، يضحي فيها كل فرد بجزء من رأيه وفرديته وشخصه ليستعيض عما ضحى بقوة التكتل الذي يجمعه ، وبعنصر القيادة الذي يتوفر له .

٥ ــ ان هذا يعني ان الطليعة ، ليست شيئا منفصلا عن جماهير الشعب او منعزلا عنه ، والا فقد فقدت معنى الطليعة ، فهي طليعة لمن ؟. ان الطليعة هي ذلك الجزء من جماهير الشعب الواعي ، المنظم ، المستمر في عملية النضال ابان عنفها وابان ضعفها .

ومن هنا فليس للطليعة ان تستعلي على الشعب ، والا خانت سبب وجودها.

وليس للطليعة ان تقطع حبالها مع الشعب ، والا فقدت معناها الطليعي .

وليس للطليعة ان تبتعد كثيرا عن مواقع جماهير الشعب . والا فهي مقصرة

في قيادتها ، كما انه ليس لها ان تكتفي بان تتبعه متخلية عن قيادتها .

فالطليعة فئة من الشعب نفسه ، لا هي فوقه ، ولا هي وصية عليه . وانما هي ، بحكم وعيها وتنظيمها وممارستها لعمليات النضال ، قائدة له ، ولكن من داخله ، لا من خارجه .

٦ ــ ان هذا يعني انه ليس ثمة فرق نوعي بين الحزب وبين الجماهير ، اي بين الحزبي وبين المواطنين . وان خط الحزب وخط الجماهير خط واحد لا خطان منفصلان ، وانما يكمن الفرق في الدرجة ، اي في مقدار الوعي ، والتنظيم ، والالتزام ، والتضحية ، واستمرارية النضال . وبمعنى اخر كان كل مواطن في الجماهير ، غير معارض لمجرى التاريخ والصراع التاريخي ، انما يرتبط بالطليعة بخيط يزداد او ينقص مكانة وقوة ، بحسب مبلغ قربه او بعده من صفات الطليعة .

وكل مواطن فيه بذور البعث . ولكن ليس كل مواطن قد تفتحت فيه هذه البذور . لذلك فان مهمة الطليعة هي العمل على تفتيح هذه البذور وتحويل قطاعات الشعب من جماهير عفوية الى جماهير منظمة واعية لمهمتها التاريخية .

طبيعة مهمة الحزب

١ ــ ليس من الصعب تحديد دور الحزب في ايام النضال السلبي . فهو يقوم على قيادة النضال مع الجماهير ضد جميع العوامل التي تقف حجر عثرة امام تقدم الجماهير الشعبية ، سواء تمثلت هذه العوامل بالاستعمار ومشتقاته ، وارتباطاته . او بالحكومات الرجعية المستغلة ، او بنظم الاقطاع والاستغلال الرأسمالي . او بمخلفات الحياة الاجتماعية التقليدية او بغيرها .

٢ ــ اما دور الحزب في الحكم ، وبعد نجاح الثورة الحزبية ، فيحتاج الى تحديد اكثر لاسيما وقد ازدادت مسؤوليات الحزب زيادة ضخمة ، فلم تعد تقتصر على عوامل الضعف تحاربها ، وانما اصبحت مسؤوليتها الكبرى هي بناء مجتمع تقدمي جديد على اسس اجتماعية اشتراكية . وذلك وحده يتطلب مجهودا جبارا ضخما .

اضف الى ذلك ان هذا البناء الجديد انما يبدأ من قواعد نشأت وتربت في عهود التخلف والاستعمار والاستعباد والاستغلال ، ويقوم به اناس ، قوادا وجماهير ، عاشوا في تلك العهود . وعلى رغم انهم قاوموها وقاوموا عواملها ، ولكنهم لا بد ان يحملوا معهم بعض ترسباتها .

٣ ــ ان وظيفة الحزب الاساسية في عهد حكم الحزب ، هي تبديل علاقات المجتمع جميعها ، سياسية واقتصادية واجتماعية تبديلا ثوريا ، من علاقات التخلف الاستغلالي ، الى علاقات التقدم الاشتراكي . وهنا يبرز الفارق الكبير بين ما يسمى بالحزب الواحد ، وما يسمى بالحزب القائد ، فالحزب الواحد يتولى عملية التبديل هذه بنفسه . بينما يعتمد الحزب القائد على الجماهير ومنظمات

الجماهير نفسها في القيام بعملية التبديل هذه تحت قيادته . ان عمل الحزب في ظل المفهوم الاول هو ان يكون بنفسه القوة المنفذة سواء في الحكم او في الانتاج وسواء في المصنع او في القرية ... وعمل الحزب في المفهوم الثاني هو ان تكون الجماهير والمنظمات الشعبية هي القوة المنفذة بينما يكون الحزب عامل قيادة ، وعامل تكييف الوعي الاجتماعي عند هذه الجماهير .

٤ ـ فعلى رغم ان الحزب القائد يبدأ من منطلق الثقة المطلقة بالجماهير ، لانه لا يعتبر نفسه وصيا عليها ، بل جزءا طليعيا منها ، فهو يدرك ايضا ان هذه الجماهير . بحكم وراثتها لظروف بيئتها الاستعبادية السابقة ، قد ورثت كثيرا من امراض المجتمع التقليدي الذي يريد الحزب ان يقضي عليه وعلى علاقاته . فهو من اجل ذلك يطلق لهذه الجماهير ولمنظماتها حرية العمل والحركة ، ولكن ضمن شروط التقدم الاجتماعي التي يعيها ، حتى لا تنتقل امراض المجتمع القديم الى المجتمع الجديد الذي يريد ان يبنيه .

٥ ـ ان هذا المنطلق في العمل الحزبي يقتضي انفتاحا على جماهير الشعب، وكسر طوق العزلة ، والعمل على خلق الجو الملائم الذي تشعر فيه جماهير الشعب بانها من هذا الحزب ، وان الحزب منها واليها ، حتى ولو لم تنضم الى عضويته. ان العمل بمنطق الحزب الواحد ، الذي هو القوة القائدة والمنفذة معا ، يجعل بين الحزب وبين جماهير الشعب سورا كسور الصين يباعد ما بينهما ، ويضفي على الحزب ، وعلى الحكم الذي يتولاه الحزب ، صفة الدكتاتورية . بينما تقوم الديمقراطية الشعبية حسب مفهوم البعث على اساس هذا التجاوب الطوعي الكامل الذي يمكن ان ينشأ بين الحزب وبين الجماهير اذا ما انفتح الحزب معها ، وتخلى عن استعلائه عليها .

٦ ـ ان هناك تبريرا واحدا لما نسميه بحكم الحزب الواحد . هو تناقض دور الحزب كما رسمه لنفسه مع الدور التاريخي الذي تمر به الجماهير . واما الحزب القائد فهو المعبر عن الدور التاريخي للشعب ، ولذلك فلا مجال للتناقض بين مفاهيمه ومفاهيم الجماهير ، بل هنالك تطابق وانطباق .

٧ ـ في مجال هذه الدراسة السريعة ، نحن مضطرون الى الإفتراض بان الحزب . في معالجته لامور المجتمع ، وفي عمله على تبديل علاقاته ووعيه تبديلا ثوريا ، قد تمكن من التخلص من كل ما يعيق عمله في ذاته من رواسب المجتمع القديم وامراضه . ذلك ان الحزب يعمل بوعي ، ومنذ نشأته في ظل النضال السلبي ، على ان يخلص اعضاءه ، على الاقل ، من هذه الرواسب والامراض ، وعلى ان يتخلص من كل عضو تظهر عليه آثار هذه الرواسب ظهورا عنيفا بشكل يعطل عمله النضالي الطليعي .

ولكن الواقع ، ان الحزب ، مهما جهد نفسه ، لا بد ان يحمل في طياته وفي نفوس كثير من اعضائه ، بعض هذه الرواسب . فليس من السهل ان يتخلص اي مواطن ولو كان حزبيا مناضلا ، من جميع العلاقات التي تربطه في مجتمع يعيش فيه بالفعل ، حتى ولو كان يحاربه .

على انه اذا كان ضروريا ان يتخلص الحزب في ايام النضال السلبي ، من العناصر التي تظهر هذه الرواسب ظهورا عنيفا ، فانه لاكثر ضرورة في ايام الحكم والبناء ، لانه ، حينئذ يتناقض مع نفس الوظيفة التي يندب نفسه للقيام بها ، ولذلك فان على الحزب ان يعيد النظر دائما ، في تركيبه وفي عناصره لئلا تمتد يد هذه الرواسب فتستولي عليه . وهذا يقتضي منا عملين في آن معا . الاول هو العمل الايجابي المستمر على تثقيف اعضاء الحزب وتوعيتهم على هذه الامراض. وتبيان الطريق التي يجب ان يسلكوها من اجل القضاء عليها ، والثاني هو استعمال اسلوب الحزم في العقوبة عند فشل الطريق الاول ، فاذا كان لا بد ان نحتمل وجود هذه الرواسب والامراض في صفوف الجماهير ، مدة ما ، حتى نتمكن من التغلب على آثارها ، فانه من غير المحتمل ان تستمر هذه الرواسب في نفس الاداة التي تقوم بعملية قيادة المعركة ضد هذه الآثار نفسها .

٨ ــ هناك مرض اخر قد يطرأ على الحزب بعد نجاحه في الثورة . ذلك هو الغرور . ان بذور هذا المرض قد تكمن في الحزب ، او في بعض اعضائه ، منذ ايام النضال السلبي ، بل ان هذا الغرور ، احيانا ، يكون احد القوى الدافعة للنضال في الانسان ، ولتحمل المشاق والمتاعب والتضحيات التي يتطلبها هذا النضال . ولكن استمرار هذا الشعور بعد نجاح الثورة شيء خطير للغاية ، وهذا يؤدي الى تغطية دور الحزب الحقيقي ، ونقله من دور الحزب القائد ، الواثق بجماهير الشعب وبمنظماته ، الى دور الحزب الواحد ، الذي يأخذ مهمة التبديل الثوري كلها على عاتقه وحده .

ان على قيادات الحزب ان تعمل ، بدأب واستمرار ، على محاربة هذا المرض الخطير ، بالتوعية اولا ، وبفرض الالتزام ثانيا ، وبالقدوة ثالثا ، وبالعقوبة الرادعة اخيرا .

٩ ــ ان الحزب التاريخي المنطبق خطه مع خط الجماهير ، هو الحزب الوحيد المؤهل للحكم التاريخي الثوري . وقد ينجح غيره من الاحزاب او الفئات او العناصر في الوصول الى الحكم لفترة ما ، ولكن التناقضات ما تلبث ان تظهر لتلغي دور هذه الاحزاب الحاكمة . وقد ينجح الحزب التاريخي في الوصول الى الحكم ، ثم يفشل في الاستمرار فيه ، اذا كان تركيبه ، سواء في قيادته او في قواعده ، عاجزا عن الارتفاع الى مستوى المهمة الثورية التي انتدب نفسه لها . ولكنه يبقى هو المؤهل ، بعد اصلاحه لنفسه ، للرجوع الى مناطق الحكم الثوري. لانه الوحيد الذي ينطبق خطه على خط الجماهير .

تحدثنا فيما سبق عن علاقة الحزب بالجماهير غير الملتزمة الا بالخط التاريخي ، والشعور العفوي الصادق . ولكن الحزب، في الحكم ، يرث فيما يرث فئات كثيرة شاركت في الخط الثوري العام للشعب ، ولكنها انحرفت ، لسبب او لآخر ، عن ان تنطبق تماما مع هذا الخط الجماهيري . فما هو موقف الحزب من هذه الفئات ؟

ان الذي لا شك فيه ان نجاح الحزب التاريخي في الوصول الى الحكم انما

يلغي الغاء تاما الدور الذي كان يمكن ان تلعبه هذه الفئات في مراحل النضال السلبي ، ويظهر عجز هذه الفئات عن ان تتمثل خط النضال الجماهيري تمثلا صحيحا ، وهو يلغي ، بذلك ، مبرر وجودها ذلك انه اذا تلاقت اهداف تلك الفئات ، مع اهداف الحزب التاريخي بعد نجاح الثورة . فان الايمان بهذه الاهداف يقتضيها الالتفاف حول الثورة التفافا صميميا ، وضم قوتها الى قوة الثورة . واما اذا كانت اهدافها مختلفة ، مع الفروق في درجات هذا الاختلاف ونوعيته . فان الثورة المنطبقة على مقتضيات التاريخ تكون قد تجاوزت هذه الاهداف بالفعل. وفي الحالين فقد زال مبرر وجود هذه الفئات .

وموقف الثورة من عناصر هذه الفئات ، حينئذ ، لا يتحدد بموقفها المبدئي . ما دامت غير متناقضة مع خط الثورة العام ، بقدر ما يتحدد بموقفها الفعلي من الثورة . فالثورة لا يمكن ان تسمح بالتآمر عليها ، او بتعطيل مسيرها ، او بزرع التناقضات في طريقها . وعلى الثورة ان تدافع عن وجودها بقوة وشراسة كلما تعرض هذا الوجود للخطر او للضعف او للتأخير ، لانها بذلك انما تدافع عن المصير التاريخي للشعب . ولكنها بالمقابل يجب ان تكون منفتحة على كل عنصر في هذه الفئات ينفتح عليها ، لانها بذلك . تضيف عنصرا نضاليا الى الثورة يمدها بالقوة بدل ان يضعفها ، ويشيع الثقة بدل ان يشيع التخوف . وعلى رغم انه سيبقى دائما ، ضمن هذه الفئات ، عناصر لا بد ان يعميها حب السلطة عن حقائق الثورة التاريخية ، فتتخذ منها موقف المناوىء ، فكثرة هذه العناصر ، بنسبة تتناسب مع وعيها التاريخي الثوري ، قابلة للكسب الى جانب الثورة .

الحزب وجهاز الحكم

١ ــ ان حزبنا كاي حزب ثوري . انما ينفذ مبادئه من خلال واجهات ثلاث . الحكم . والشعب . والجيش ، وفي هذا الفصل سنتحدث عن دوره في اجهزة الحكم .

٢ ــ كل حزب ثوري لا بد ان يستهدف الوصول الى الحكم لتحقيق اهدافه. فالنضال السلبي الذي يسبق الوصول الى الحكم غايته تهيئة القاعدة الشعبية الجماهيرية لرفض قواعد المجتمع القديم وعلاقاته ورواسبه وللتطلع الى اقامة المجتمع الجديد . ولكن الخطوة الايجابية الاولى في اقامة هذا المجتمع انما تبدأ عند استلام الحكم . فالدولة هي الادارة الكبرى بيد القوة الثورية التي يتم بواسطتها تغيير المجتمع بالسلطة التي يتمتع بها الحكم في فرضه للقوانين والنظم وتطبيقها .

٣ ــ وهنا تبرز اول صعوبة يواجهها الحزب الثوري في توليه الحكم . ذلك انه يتولى الحكم ــعادةــ بعد فترة نضال طويلة ، وبأسلوب ثوري . ولذلك فأول ما يواجهه هذا الحكم فعلا هو القوى الرجعية التي تدرك مبلغ خطر هذا الدور الثوري على مصالحها وعلى امتيازاتها ، فهي لا تألو جهدا في محاربة هذا الدور

وبكل الاسلحة التي تملكها ، وهي ليست بالقليلة ، لاسيما اسلحة المال والنفوذ الطبقي والتحكم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، بل والثقافية للمجتمع القديم الذي لم يتغير في علاقاته بعد ، وان تغيرت مراكز القوة فيه .

الى جانب ذلك ، يواجه الحزب كذلك مقاومة من القوى الثورية او شبه الثورية التي كانت تطمع في السلطة ، فان نجاح الثورة على غير يدها يقضي على آمالها ويتجاوز دورها الذي كانت تهيىء نفسها له .

ان قسما كبيرا من وقت الثورة في مراحلها الاولى يضيع في مقاومة هذين الاتجاهين ، لحماية الثورة نفسها وترسيخ أقدامها . وهي لا بد أن تظهر — خلال هذه العملية — وكأنها تنقض بعض مبادئها التي جاءت من اجل تنفيذها وتطبيقها. وليس في هذا ضير كبير اذا كانت الثورة تدرك في سيرها مواضع أقدامها ، ولا تنسيها ضرورات حماية الثورة المرحلية اهدافها الاساسية التي جاءت من اجلها.

ان الخطر الاكبر الذي يمكن ان يصيب الثورة في مرحلتها هذه ، هو ان تتخذ من الضرورات التاريخية المحتمة لهذه الفترة منطلقات جديدة في الفكر وفي التطبيق ، تدفعها الى تأجيل اهدافها الاساسية ومفاهيمها الاصيلة الى اجل غير مسمى ، والوصول بها الى درجة النسيان ، بل ووضع فلسفة جديدة مستندة الى ضرورات المرحلة لا الى الاهداف التي ناضل من اجلها الحزب زمنا طويلا .

ويتبع هذا الخطر ، وينبع منه الاحساس بالعزلة ، والتقوقع ، نتيجة التآمر والمقاومة التي تجدها الثورة من العناصر التي ذكرناها سابقا . فيصبح الحذر طبيعة من طبائع الحكم ، وقد يمتد هذا الحذر لا ليقتصر على العناصر المناوئة للثورة فحسب ، بل ليصيب العناصر الحيادية ، بل قد يصبح عارضا مرضيا اذا تجاوز هؤلاء ايضا ، ليصيب العناصر المؤيدة للثورة نفسها .

ان هذا الاحساس بالعزلة والتقوقع عارض طبيعي ومحتوم في بداية الثورة، ولكن حالما تبدأ الثورة بالاستقرار ، فان على الحزب ان يجهد في التغلب على هذا العارض التاريخي الحتمي ويتجاوزه ، لاسيما وان كل تقوقع وانعزال من الحكم، سوف يقابله تقوقع وانعزال من الشعب .

٤ — ان على حكم الثورة ان لا ينسى غايته الاساسية التي من اجلها استولى على الحكم . وهذه الغاية هي تبديل علاقات المجتمع تبديلا ثوريا . فالاستيلاء على الحكم وان يكن غاية من غايات الحزب الثوري في مرحلة نضاله السلبي ، فهو ليس غاية في ذاته ، وانما هو غايةمن اجل غاية اكبر منها وأهم وهي تبديل علاقات المجتمع ، اي تبديل حياة الشعب والجماهير الشعبية في كل لون من الوانها . وللوصول الى تحقيق هذه الغاية فان الحزب ، بواسطة الحكم، قادر على استصدار القوانين والانظمة التي تتيح له ذلك ، ولكن ، في هذه النقطة بالذات ، يكمن الفرق الكبير بين الدكتاتورية وبين الديمقراطية الشعبية في حزبنا ، فالدكتاتورية تفرض هذه القوانين من اعلى بصفتها وصية على الشعب ، وهي تنفذها بما تملك من قوى التسلط والردع ، ثم تخترع الاساليب في محاولة صبغ هذا الاصلاح الفوقي بصبغة الشعبية ، عن طريق التوجيه القسري من جهة ، وعن طريق الارهاب من

جهة اخرى ، وعن طريق الضجيج الدعائي من جهة ثالثة . وهي تعالج عزلتها التي لا بد ان تنتهي اليها بمزيد من العزلة ومزيد من الارهاب ومزيد من التوجيه القسري ، ثم مزيد من اصطناع أشكال الهيئات الشعبية التي تؤيدها ، وهي — في الواقع — لا تملك من القوة الشعبية شيئا .

وأما في الديمقراطية الشعبية كما يؤمن بها حزب البعث فالحكم هو جزء من الشعب وليس فوقه . وتفاعله مع الجماهير هو ضمان بقائه ، وضمان شعبيته، وضمان تنفيذ قوانينه . انه قد يضطر ولاسيما في اوائل عهد الثورة ، الى اصطناع الارهاب ، والى اصطناع التوجيه القسري من اجل القضاء على اعداء الثورة ، ولكنه ، حتما ، لا يضطر الى اصطناع الواجهات الشعبية لانه هو نفسه اداتها في الثورة الاجتماعية ، ولان هذه المؤسسات الشعبية سبقت وجود الحكم، ولم يكن الحكم سببا في وجودها . ان هذا الفهم للموضوع يجعل انفتاح الحكم على الجماهير محتما وضروريا ، يلفها حوله ، لا بالقوة ولا بالقسر ولكن بالاثبات اليومي بأن الحكم هو للشعب فعلا ، لجماهيره الكادحة صاحبة المصلحة في الثورة، وانه ليس حكرا لفرد ، ولا حكرا لحزب ، وان كان على الحزب ان يتولى قيادته وتوجيهه .

٥ — من اكبر الصعوبات التي يواجهها الحكم الثوري الجديد تركيب الجهاز الاداري للحكم ، فهو وارث من العهود السابقة فيه كل عيوب تلك العهود ، وعلى رغم ان هذا الجهاز يحوي كثيرا من الكفاءات التي اعدتها العهود السابقة ، فان جزءا من هذه الكفاءات قد ارتبطت مصالحه ارتباطا وثيقا بالمجتمع القديم وبعلاقاته، ولم يعد قادرا على الفكاك منها ، لا مصلحيا ولا عقليا .

وطبيعي ان حكم الثورة لا يمكن ان يعتمد على مثل هذا الجهاز الموروث في تنفيذ اغراضه الثورية . فهو مضطر الى الاخذ باجراءين معا . الاول هو التخلص من العناصر الموالية للعهود السابقة موالاة ظاهرة وصميمية ، والثاني هو احلال العناصر الثورية ما امكن محل هذه العناصر .

على انه من المستحيل التخلص من جميع العناصر التي والت العهود الماضية ، كما انه من المستحيل ايجاد العناصر الثورية الكافية لتحل محلها في وقت قصير ، اضف الى ذلك ان الكثرة العظمى من هذا الجهاز هي من الشعب ومن جماهيره التي تتناقض مصلحتها فعلا مع بقاء الرجعية والاستغلال ، وتلتقي مع اهداف الثورة ، ولكن رواسب الماضي وآثار المجتمع القديم تركت طابعها فيها، فهي ليست عدوة للثورة ، ولكنها تشكل تحديا من جملة التحديات التي تواجه الثورة والتي تتطلب التبديل الثوري لفك ارتباطها بالمجتمع القديم وتحويل هذا الارتباط الى اهداف المجتمع الجديد .

ان الدكتاتورية قادرة على ان تفعل هذا بالقسر والارهاب ، ولكن الثورة الحقيقية ، المتمثلة بالديمقراطية الشعبية ، لها اسلوب اخر ، وهو اسلوب الانفتاح وأسلوب التعاطف والثقة المتبادلة والمحبة ، وكما ان البتر في جسم الانسان ليس علاجا في ذاته ، وانما هو اخر سهم في العلاج ، فكذلك الامر في هذا الجهاز ،

فعلى رغم ان البتر سلاح لا بد من الرجوع اليه احيانا ، فهو ليس العلاج المفضل، لانه يترك وراءه تشويها غير قليل . وانما يجب العمل على كسب هذه العناصر الى الثورة وجعلها في جانبها طوعا واقتناعا لا قسرا ولا ارهابا .

٦ ــ ان سياسة ابدال غير الحزبيين بالحزبيين في جميع الوظائف سياسة سيئة وخاطئة . لانها تضع جميع موظفي الدولة غير الحزبيين . وهم أضعاف الحزبيين . في موضع الحذر والشك والدفاع عن النفس . وأي موظف غير حزبي امامه في هذه الحالة طريقان لا ثالث لهما : الاول الطريق الانتهازي بمحاولة الانضمام الى الحزب . ما دام هذا الانضمام هو جواز المرور الى الوظيفة والى السلطة والى الامتيازات . والثاني هو طريق اللامبالاة والاهمال المتعمد وعدم تحمل المسؤولية . بل والتخريب في العمل لاضفاء الاثر السيىء على الحكم . وان علاج هذا الامر لا يمكن ان يكون الا بالانفتاح الكامل على كل موظف جاد في عمله . ومنحه الثقة والمسؤولية وعدم تعريضه لاهانات الحزبيين او لشكوكهم او لحملاتهم .

ان هذا لا يعني ان نحتفظ بجميع الموظفين السابقين على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم . فبعضهم قد ارتبطت مصالحهم نهائيا بمصالح الرجعية ، ولا يمكن ان يكونوا في صف الثورة مهما بالغت الثورة في خدمتهم او الثقة بهم او الاعتماد عليهم . مثل هؤلاء لا بد ان يتخلص الحكم منهم وبأسرع ما يمكن فلا علاج لهم الا البتر . ولكن الثورة يجب ان تكون مفتوحة لكل من يلتزم خطا غير خط الثورة، بترك الفرص الواسعة لهم للعمل وللانتاج ، لا باحتمال وجودهم فحسب ، بل وفي تحميلهم المسؤوليات على اوسع نطاق .

٧ ــ ان سياسة ابدال غير الحزبيين بالحزبيين في جميع الوظائف تحمل في طياتها خطرا اخر لعله اكثر اهمية من الخطر الاول المبحوث في الفقرة السابقة : ذلك هو الخطر الذي يصيب نفسية الحزبيين انفسهم ، الذين ينغمرون في باب الوظائف والتوظيف ويتطلعون الى التقدم السريع في سلم الوظيفة لا بحكم كفاءتهم او عملهم او انتاجيتهم ولكن بحكم «حزبيتهم» . فتحل الانتهازية محل النضال وتنتشر عقلية المحاباة والتحيز والمحسوبية ، فيفقد الحزب بذلك مبرر ثوريته وقوتها الدافعة ويتحول الى مجموعة من الناس تقتسم الغنائم .

٨ ــ ان هذا لا يمكن ان يعني انه لا يجوز تعيين الحزبيين في وظائف الدولة . كما لا يمكن ان يعني انه لا يجوز تطهير الجهاز الحكومي . على العكس من ذلك فان محاور الدولة الاساسية يجب ان تكون بيد الحزبيين الموثوقين الاكفاء من اجل ان تسير الثورة وتحقق اغراضها . وانما الذي نعنيه ان هذا التبديل لا يجوز ان يكون غاية في ذاته . ولا يجوز ان يكون انعدام الارتباط الحزبي ، وحده، سببا من اسباب الاضطهاد . حتى اولئك الذين نضطر الى نقلهم واحلال الحزبيين محلهم لانهم يشغلون مراكز حساسة ، ولا بد ان نشعرهم بالثقة والمحبة ، وان لا نبخسهم حقهم ما داموا لم يتخذوا لانفسهم خطا معاديا الدولة وللثورة .

٩ ــ ان الثورة في معالجتها لأمور الجهاز الاداري ككل يمكن ان تواجه اخطارا اساسية ثلاثة اولها تسلط الروتين والعقلية الرجعية . فالثورة في

محاولتها لتبديل اسس المجتمع وعلاقاته تبديلاً ثوريا ، ستجد ان القوانين النافذة ستقف حجر عثرة في سبيلها . ولا غرابة في هذا ، فهذه القوانين انما وضعت في العهود السابقة بوحي من الروح الاستغلالية المتسلطة وبهدف المحافظة على الامتيازات الموروثة . ونشأ الجهاز الاداري وتربى في ظل هذه القوانين وكان مطلوبا منه تطبيقها على علاتها ، فكان لا بد ان ينطبع بطابعها .

ان الثورة مطالبة بعدم التلكؤ في تغيير هذه القوانين . واستبدال القوانين الثورية بها ، وتبديل عقلية الاجهزة الادارية المطالبة بتنفيذها . بالمحبة ان امكن ، وبالبتر حيثما لا ينفع الا البتر ، والا فان الدولة ستجد ان القوانين الثورية نفسها التي تصدرها لتغيير علاقات المجتمع ستصبح عاجزة عن هذا التغيير بسبب تقييدها بقوانين سابقة معطلة لها .

١٠ ـ وثاني هذه الاخطار الفعلية البيروقراطية القائمة على المركزية الشديدة. والثورة ولاسيما في ايامها الاولى معرضة لمثل هذا الخطر ، اكثر من العهود الرجعية نفسها ، بسبب ظروف العداء للثورة الذي تواجهه في ايامها الاولى . واضطرارها الى اتخاذ الحذر في كل خطوة تخطوها ، وبالتالي اضطرارها الى مراقبة كل صغيرة وكبيرة في الدولة ، وايصال كل مشكلة من مشاكلها الى اعلى مستويات السلطة .

ان الثورة تمتاز بسرعة الحركة ، ولا يمكن الا ان تختفي معالم الثورة اذا ما استولى عليها البطء ، وهو حتمية من حتميات المركزية الشديدة ، عدا عن ان هذا الجو انما يفقد جميع المنفذين ، حزبيين كانوا او غير حزبيين ، القدرة على تحمل المسؤولية ، والقدرة على الحركة والابداع .

ان الرأسمالية لا تختال على الاشتراكية الا بما تدعيه من قدرتها على تشجيع المبادهة . والواقع ان المبادهة ليست خاصة من خصائص الرأسمالية . بل هي أحق ان تكون خاصةمن خصائص الاشتراكية، الا حيثما تحل البيروقراطية، وحيثما تنحصر المسؤولية ، فلا بد من ان يودي هذا الى اختفائها ، واحلال التواكل محلها .

١١ ـ واما الخطر الثالث فهو احتقار الكفاءة والخبرة والثقافة . وقد يبدو هذا الامر ، لاول وهلة غريبا . ولكنه واقع ملموس ومؤسف في آن معا ، ولعل بعض اسبابه ترجع الى ان معظم الكفاءات المتاحة قد ارتبطت ارتباطا غير قليل بالرجعية وبالاستغلال لاسيما وان وسائل الخبرة والثقافة لم تكن تتاح بسهولة الا للقادرين عليها وهم ابناء فئات مرفهة من الشعب ، ولكن ثمة فرق كبير بين الكفاءة نفسها ، وبين ارتباطات هذه الكفاءة وعلاقاتها الاجتماعية . واذا كانت العهود الاستغلالية في حاجة الى الكفاءات والخبرات والمثقفين فان حاجة العهود الاشتراكية اليها اضعاف مضاعفة . ذلك ان الاشتراكية تقوم على التخطيط والدراسة العلمية والتنفيذ العلمي ، وتستهدف بناء المجتمع بناء جديدا من كل نواحيه ، انتاجا واستهلاكا ، تعليما وثقافة ، علما وعملا . ولا يمكن ان يتم هذا كله من خلال التخبط الجاهل ، بل من خلال العلم والكفاءة .

ان الملتزمين بالخط الرجعي قد لا يستفاد منهم . بل ان بعضهم قد يستغل خبرته وكفاءته للتخريب على الثورة وهدفها . ولكن هؤلاء قلة . واستمرار خط مكافحة الكفاءة والثقافة ، قد يصل الى الحدود التي لا تقتصر على محاربة المخربين الرجعيين فحسب ، بل تمتد لتشمل الاكفاء الحزبين كذلك .

والاستمرار في محاربة الاكفاء والكفاءات ، حتى الذين في خط الثورة ، بل حتى الحزبيين انفسهم ، لا يمكن ان يجد تفسيرا الا في الروح الانتهازية عند بعض الذين يريدون فرض سلطانهم ولا يجدون سبيلا الى ذلك الا بازاحة الاكفاء من طريقهم .

الحزب وجماهير الشعب

١ ـ لا حاجة الى الرجوع الى ما قلناه في اول هذا التقرير من علاقة الحزب الثوري بجماهير الشعب . ولكن لا بد لنا ان نؤكد ان نجاح الحزب الثوري الحقيقي في القيام بمهمته الاساسية لا يمكن ان يقاس بقدرته على البقاء في الحكم . وانما يقاس نجاح الحزب بمدى تطبيقه لدوره في توعية الجماهير على مصالحها واهدافها الحقيقية ، وفي تخليصها من ترسبات وعلاقات المجتمع السائدة منذ العهود الاستغلالية البائدة ، وفي خلق روح النضال والخلق والابداع فيها ، وفي الوصول الى مستوى التجاوب الكامل بين اهداف الحزب واهداف الجماهير الشعبية ، اي شعور هذه الجماهير الفعلي بأن هذا الحزب هو منها واليها .

٢ ـ ان القوانين والانظمة التي تصدرها السلطة قد تتمكن ـ وحدها ـ من قلب ظواهر المجتمع وعلاقاته الرسمية . ولكن علاقات المجتمع الاساسية تتجاوز في حقيقتها كل قانون وكل نظام . والوظيفة التي يمكن ان يقوم بها الحزب الثوري بين جماهير الشعب ، لا يمكن ان يقوم بها اي قانون او اي مرسوم مهما بلغ من الدقة والتفصيل . ان القانون قد يلغي العلاقات الاقطاعية ويحرر الفلاح من التبعية للاقطاعي ، ولكن هذا القانون لا يمكن ان يلغي الترسبات التي تركها الاقطاع في نفسية الفلاح ، وانما يلغيها فعلا العمل العقائدي المتواصل بين الجماهير من اجل توعيتها ومن اجل تخليصها من بقايا العقلية السابقة ومن اجل اعتمادها على نفسها في تغيير اسس حياتها . وهنا يكمن الفرق بين حكم «تقدمي» فوقي ، وحكم تقدمي ثوري . فالتقدم الذي يحققه الاول هو تقدم في ظروف المجتمع ، والتقدم الذي يحققه الثاني هو تقدم في المجتمع نفسه .

٣ ـ ان اهم ما يمكن ان يحققه الحزب في صفوف الجماهير الشعبية هو مشاركتها الطوعية في بناء حاضرها ومستقبلها وانتزاع روح الاتكال منها . وكما كان النضال ضد الاستعمار او ضد الحكم الرجعي ايام النضال السلبي هو سبيل الانسان الى تطهير ذاته والى خلق روح الابداع فيه فان النضال من اجل البناء اليوم هو السبيل الى التطهير والابداع .

ان التوعية المستمرة ، في صفوف الجماهير وفي مستواها هي وظيفة

الحزب الاولى . ولكن عملية التوعية ليست عملية نظرية ، وهي لا يمكن ان تتم بالقاء المحاضرات والخطب على الفلاحين او العمال او غيرهم من القوى المنتجة . ولكنها تتم في الدرجة الاولى في العمل معهم على تبديل شروط حياتهم ، وبجهدهم وسواعدهم ما امكن ، لا بالطلبات المستمرة من السلطات الحاكمة ، والتي غالبا ما تعجز ـ لاسيما في اوائل عهد الثورة وأوائل عهد التنمية ـ من تلبية طلباتهم هذه.

٤ ـ ان تغيير اسس المجتمع تغييرا ثوريا ليس عملا كلاميا محضا . ان على الحكومة ان تعمل على تهيئة الظروف التي يمكن ان يتم فيها هذا التغيير . ولكن على الجماهير نفسها ان تقوم بعملية التغيير . وهنا يبرز دور الحزب الحقيقي في قيادته لهذا التغيير وفي توجيهه له الوجهة التي تنسجم مع الخط الثوري . فاذا قام الحزب بدوره هذا كان عليه ـ اولا ـ ان يقضي على الاتكال الذي تعودت عليه جماهير شعبنا في عهود الاقطاع والحكم الرأسمالي ، وان يحرك روح الابداع في هذه الجماهير . ان انشاء جمعية تعاونية بين فلاحي قرية ما ليس عملا حكوميا. وهو فاشل حتما حين يكون كذلك . ان دور الحكومة ينتهي حين تصدر قانونا تبين فيه كيفية انشاء هذه الجمعيات ، ومدى دعمها لها . ولكن دور الحزب انما يبدأ من هذه النقطة ، من دفعالفلاحين الى ان ينشئوا بدافع منهم مثل هـذه الجمعية ، بتوجيه وقيادة من الحزب في تلك، القرية او في تلك المنطقة . ان على الحزب ان يبين لهم معنى الجمعيةالتعاونية ، ومبلغ استفادتهم منها وان يدفع الى انشائها متخطيا كل الحواجز العائلية والعشائرية والطائفية التي تقف في طريق انشائها .

٥ ـ ان الجماهير الشعبية ـ وهي المحملة بكل ترسبات الماضي وسيئاته ـ عاجزة وحدها عن القيام بمثل هذه المهمات . فعدا روح الاتكال فثمة التكتلات الصغيرة العائلية والعشائرية والطائفية التي كثيرا ما تقف حجر عثرة امام مثل هذه الاندفاعات . وكثيرا ما رأينا فئة من قرية تتعاون مع فئة في قرية اخرى في شراء «تراكتور» (مثلا) بينما ترفض ان تتعاون مع فئة ثانية في نفس قريتها . ومثيل هذه التكتلات لا يمكن ان تتغلب عليها بالوعظ والارشاد والنصيحة ، بقدر ما تتغلب عليها بالعمل الايجابي المشترك الموجه من قبل الحزب .

٦ ـ ولكن حتى يتمكن الحزب من القيام بدوره هذا ، فانه لا بد ان يعمل على ان يكون من الشعب ومعالشعب باستمرار . ان يختلط بالجماهير فـي مستوياتها . ان لا يكون اعلى منها ، ولا يستعلي عليها . والا نشر الشعور بـأن الاقطاع ورأس المال انما زالا من مراكز القوة والاستعلاء ليحل الحزب محلهما . ان موقع الحزب يجب ان يكون بين الجماهير لا فوقها . ومعها لا عليها وبذلك يمكن ان نتوصل الى الهدف المنشود من كل حكم جماهيري ثوري .. اي وحدة الحزب والشعب والحكم . وأكبر خطيئة يمكن ان يرتكبها اي حزبي اشعاره لمن يعمل معهم من صفوف الشعب بأنه اعلى منهم ، وان له ـ من اجل ذلـك ـ ان يفرض آراءه وأوامره عليهم . انه لا ينعزل عنهم اذ ذاك فحسب ، بل ويجعلهم في صف اعداء

الثورة والحزب كذلك . وهناك فرق كبير بين القيادة وبين الامر ، بين التوجيه وبين فرض الرأي .

٧ ــ ان السلطة «عادة» مع الحزبيين في آرائهم وتوجيهاتهم . ولان السلطة والحزب ينبثقان من مصدر واحد فكثيرا ما يعمد الحزبيون الى السلطة لتنفذ رغباتهم او لتسند اتجاهاتهم . وكثيرا ما تلبي السلطة لهم هذه الطلبات . وليس في هذا ضير في ذاته اذا بقي في حدود المصلحة العامة .

ولكن هذا التفاعل بين الجماهير والحزب والسلطة شيء ، واستعمال السلطة من اجل فرض الحزب او آراء الحزبيين على الناس شيء اخر .

٨ ــ ان ميادين العمل في هذه الاتجاهات مفتوحة امام الحزب في كل مجال. ففي مجال القرية هناك انشاء جمعيات الفلاحين ، او الجمعيات التعاونية وتطوير هذه الجمعيات لتصبح مراكزها مراكز النشاط الرياضي والثقافي والاجتماعي والحزبي في القرية . ولتكون منطلقات التبديل الثوري لمجتمعنا الزراعي . ولقد تحدثنا في الفقرات السابقة عن ذلك .

٩ ــ اما في المصنع فالادارة الديمقراطية قد قدمت للحزب مجالات للعمل هائلة . فمجلس الادارة والنقابة مجالان مفتوحان للعمل الحزبي النشيط المنتج . ان هدف الحزب في المصنع يجب ان يتجه في الدرجة الاولى ــ كما في اي مجال اخر من مجالات الحزب ــ الى التفاف العمال حول الحزب وتجمعهم حوله ، لا بقوة السلطة ، ولا بالارهاب ، بل ولا بما يشبه الرشوة من تمييز في الحقوق وتجاوز في المسؤوليات ، فان ذلك يعزل الحزب والحزبيين بدل ان يجعلهم محور النشاط الحقيقي ، ولكن بالانفتاح الكامل نحو القوى العمالية جميعها ومعاملتها جميعا على قدم المساواة . ان اي انطلاق للعمل الحزبي ضد فئة من العمال بدعوى انها معادية للحزب هو انطلاق خاطىء نظريا وعمليا . فهو خاطىء نظريا لانه يفرق بين الحزب وبين جماهير العمال ، بينما يقوم الحزب بهؤلاء الجماهير ولهم . وهو خاطىء عمليا لانه لا يمكن ان يؤدي الا الى ابتعاد غير الحزبيين عن الحزب وتقوقعهم على انفسهم ، وتقوقع الحزب بالتالي على نفسه . ولو كان الحزب يهدف الى شيء من ذلك لما أقر حرية الانتخابات للعمال ، ولفرض القوائم عليهم فرضا .

ان هناك فئات معادية للحزب داخل بعض المصانع ، ولكنها في واقعها لا يمكن ان تكون ــ اذا وعت دورها الحقيقي ــ ووعت ظروف الثورة ــ ان تكون ضد اهداف الثورة . ولكن حيثما وجدت مثل هذه الفئات ، فان على الحزب ان يدرس الاسباب التاريخية التي دفعتهم للوقوف موقف المعارض من الحزب . وان ينطلق من معالجة هذه الاسباب ، لا من منطلق الانتقام والابعاد والعزل والتسريح وما شاكل ذلك من وسائل .

١٠ ــ واما الهدف الثاني للحزب داخل المصنع فهو العمل على رفع انتاجية المصنع وذلك بتشجيع الروح الطوعية في العمل ، بالتوعية المستمرة العملية ، وبالقدوة الصالحة وبالتنبيه للاخطاء ، وبالمراقبة الحانية لا المعادية . ولكن الحزب في المصنع ــ كما قلنا في اول هذا التقرير ــ له حق التوجيه والتوعية ، وليس

له ـكحزبـ حق الادارة المباشرة للمصنع . فهو لا يحل محل مجلس الادارة ، ولا محل النقابة ، ولا محل السلطات العليا المشرفة على عملية الانتاج كلها ، ولا يحل محل السلطات العليا للحزب نفسه . ان للحزب في هذا المستوى ، ان يرفع آراءه وتوجيهاته الى السلطات المركزية في الحزب . وهي وحدها القادرة على ان تدرس هذه الآراء والتوجيهات ، فاما ان تأخذ بها واما ان ترفضها اذا كان فيها ما يتعارض مع السياسة العامة للحزب وللدولة .

١١ ــ واما الهدف الثالث فهو تشجيع الروح النقابية ودعمها وتوجيهها التوجيه الصحيح . ان نقابات العمال عماد من عمد الديمقراطية الشعبية . وتتمتع هذه النقابات بالوعي العمالي والوعي العقائدي ، والحرية في العمل وفي الانتخاب، اساس من اسس نجاح هذه الديمقراطية . ولكن النقابة في العهد الاشتراكي لا تتمتع بالحقوق فقط وانما هي تتحمل المسؤوليات ايضا . ومن ترسبات العهود الاستغلالية الماضية ان تشعر النقابة بأن عليها ان تكافح السلطات الحاكمة بحكم تعودها على الكفاح ضد السلطات الاستغلالية . هنا يأتي دور الحزب في التوعية السليمة العقائدية وفي اشعار العمال والنقابات العمالية بأنهم لم يعودوا طرفا في معركة مع الحكم . وانما هم قوة الحكم والحزب في معركتهما ضد التخلف وضد الرجعية والاستغلال . وهنا ايضا ـكما في كل المؤسسات الشعبية الاخرىـ فانه ليس للحزب ان يتدخل بشكل مباشر في شؤون النقابات او يصدر اليها الاوامر، ولو ان على الحزبيين في هذه النقابات ان يعملوا على منع اي انحراف فيها عن خط الحزب الثوري ، وبالتوعية وبالاقناع والالتزام برأي الحزب. فالنقابة مؤسسة شعبية يجب العمل على ان تتجاوب مع الحزب واهدافه تجاوبا تاما . ولكن لا يجوز اعتبارها مجرد جزء من الحزب يتلقى منه الاوامر . ان واجب الحزبيين الاول هو العمل على خلق جو التجانس والتجاوب بين الحزب وبين النقابة ، لا بنقل وجهات نظر الحزب الى النقابات فحسب ، ولكن بنقل وجهات نظر النقابة الى الحزب كذلك .

١٢ ــ ولن نطيل في شرح بقية مجالات العمل للحزبيين . فثمة مجالات للعمل بين المثقفين والطلبة والنساء وصغار الكسبة واصحاب المهن الفنية والحرس القومي والفتوة . كما ان ثمة مجالات للعمل الشعبي ولمحو الامية . فكل هذه المجالات مفتوحة للعمل الحزبي المنظم ، لا من حيث الاشراف المباشر والادارة ، ولكن من حيث التوجيه والتوعية والعمل على ان نسير جميعا في خط الحزب العام ـوهو كما قلناـ خط الامة المصيري .

١٣ ــ ان كسب الجماهير الى صف الحزب وصف الثورة امر ضروري ومحتم . ولا يمكن ان يتم ذلك الا بالانفتاح عليها . ولكن هذا الانفتاح لا يمكن ان يقتصر معناه على ان ننقل اليها تعاليم الحزب وتوجيهاته ، وانما يجب كذلك ، ان نسمع منها ومن منظماتها الناطقة باسمها . ويشمل ذلك ـفيما يشملـ ان تتيح لها حق النقد البناء في حدود الخط المصيري التقدمي للامة . فمن المستحيل على الحزب ان لا يرتكب اخطاء في قيامه بتحقيق ثورته . فاذا اغلقنا آذاننا عن

الاستماع الى نقد هذه الاخطاء ولاسيما من منظمات الجماهير والفئات التي لم تقم الثورة الا لخدمتها ، واذا حرمناها من حق توجيه النقد ، تراكمت اخطاؤنا واتسعت وتزايدت . فليس من المعقول ان يكتشف الحزب اخطاءه قبل اولئك الذين تصيبهم هذه الاخطاء — وحرمنا انفسنا بالاضافة الى ذلك من ايجاد الطرق السليمة للثورة ، والتي كثيرا ما تنفتح ابوابها بسبب من ارتكابنا لاخطائنا واكتشافنا لها .

ومن الطبيعي ان هذا النقد ، في العهد الثوري الاشتراكي ، لا يمكن ان يتحول ليكون غاية في ذاته ، ولا يمكن ان يترك له الباب مفتوحا حتى يهدم الخط الاشتراكي القومي نفسه ، ولا يمكن ان يسمح له بأن يأخذ شكل الرياضة الروحية التي لا تهدف الى غاية . ولكن في حدود هذا كله لا بد ان يسمح بالنقد البناء لانه وسيلة ايصال صدى اعمالنا بصدق وباخلاص .

ومن الطبيعي كذلك ، ان لا يكون النقد محقا دائما . وقد تمثل وجهة نظر الناقد زاوية واحدة من زوايا المجتمع الكثيرة المتناقضة في طبيعتها . وقد لا تتفق وجهة نظر الحزب مع وجهة نظر الناقد . ولكن هذا كله يجب ان لا يمنع حق النقد . فان شعور المنظمات بحقها هذا يجعلها تشعر — فعلا لا ادعاء — انها جزء اساسي وحقيقي من الثورة .

بالاضافة الى ذلك فان على الحزب نفسه ، ان ينقد ذاته ، وان يتعود هذا النقد ، بل ان يطرحه على الجماهير كلما امكن ذلك . لان النقد الذاتي والاعتراف بالاخطاء هو احد وسائل تربية الحس النقدي البناء عند الجماهير ، وهو احد وسائل قطع الطريق على المستغلين لاخطاء الثورة .

١٤ — ان العمل مع الجماهير وفي صفها ، وعلى مستواها ، في منظماتها ، من غير استعلاء ولا تسلط ، ومن غير امتياز ولا تحيز ، لا يقتصر اثره على كسب المتعاطفين تاريخيا مع الثورة فحسب ، بل ان اثره يمتد ليشمل حتى بعض الذين وضعتهم ظروفهم التاريخية في موضع اعداء الثورة . فالثورة — بعد ان تستقر ويشتد ساعدها وتعمق جذورها التاريخية — قادرة على ان تعفو وتصفح ، وان تفتح ابواب التعاون حتى مع اولئك الذين وقفوا منها موقف العداء ، اذا ما ادركوا الدور التاريخي للثورة ، واذا ما كيفوا انفسهم بحيث ينسجمون مع خط الثورة ، واذا ما وضعوا فكرهم او جهدهم او عملهم في خدمتها . فباب الثورة لا يغلق امام اي مواطن ، اذا كان هذا المواطن مستعدا لولوج هذا الباب .

الواجب الحزبي

١ — ان القيام بالمهمات المذكورة سابقا ليس بالعملية السهلة . والنجاح في القيام بها يقتضي تمرسا مستمرا ومعاناة لعملية النضال البنائي ، ونقدا ذاتيا صريحا . ان الحزب في تاريخه تقاليد من النضال السلبي اصبحت جزءا من تاريخنا ومن تركيبنا النفساني . ولكن ليس للحزب تقاليد في البناء نعتمد عليها

ونقتبس منها . وانما علينا ان نفتح باب التجربة ، وان نتحمل الاخطاء ، ولكن علينا ، في نفس الوقت ، ان نعيد ، دائما دراسة اخطائنا ، وان ننقد ، دائما ، ذاتنا ، وان نبني بالتالي التقاليد الجديدة ، تقاليد النضال البنائي ، مستفيدين من الدروس التي تقدمها التجارب الثورية التي سبقتنا في عملية البناء ، متفتحين لما يمكن ان نقتبسه ولما يجب ان نطرحه من هذه التجارب .

٢ ـ ان علينا ان نقود الجماهير في عملية البناء الثوري . ولقد تعلمنا قيادة الجماهير في السابق . ولكن قيادة الجماهير في النضال السلبي اسهل بكثير من قيادتها في النضال الايجابي . فعوامل التخلف والحرمان والاستعباد التي تحيط بالجماهير في العهود البائدة ، كلها عوامل لا تحتاج الى اكثر من ان تثار من اجل ان تسير الجماهير معنا في خط النضال . ولعل قسما كبيرا من هذه الجماهير كان يتوهم ان مجرد قيام الثورة سوف يزيل هذه العوامل مباشرة ، دون ان يعي ان هذه العوامل لها جذور في مجتمعنا اعمق بكثير من ان تزول في امد قصير ، ودون ان يعي ان النضال الذي يقتضيه بناء عوامل التقدم والاكتفاء والحرية اشد بكثير من النضال الذي يقتضيه هدم عوامل التخلف .

٣ ـ ذلك ان النضال السلبي يعني وجود عدو للتقدم خارج عن صف الجماهير المناضلة تتركز عليه قوى النضال فتزيله . فهو عدو ماثل للعيان . قد يتمثل في حكومة رجعية ، او قطاع متحكم او راسمالية مستغلة او استعمار اجنبي واضح .

واما عملية النضال الايجابي فانها تواجه تحديات في نفوسنا وفي علاقات مجتمعنا وفي ارثنا النفسي والاقتصادي والاجتماعي . وشتان بين محاربة عدو في الخارج ، وبين محاربة النفس .

٤ ـ واسهل ما في عملية التبديل الثوري استصدار القوانين التي تعمل على تنظيم المجتمع تنظيما جديدا ثوريا ، يحل علاقات جديدة محل علاقات قديمة. ولكن استصدار القوانين ليس لب عملية التبديل الثوري . ان القانون الثوري يضع الاطار الذي يرسم علاقات المجتمع المختلفة ويحددها . ولكنه يعجز عن ان يملأها هذا الاطار بالمحتوى . وعمل الجماهير الواعي هو الوحيد القادر على ملء هذا الاطار ومده بالحياة الزاخرة ، وبالقدرة على الصمود ، وبالقوة الحقيقية لتغيير المجتمع .

٥ ـ ان الانفراد بالحكم والانفراد بالتنفيذ اسهل بكثير من المشاركة فيه . فهو اكثر حسما ، واسرع وأقل احتمالا للنقاش والجدل . وليس اسهل من ايجاد الاتباع والمصفقين والهتافين والانتهازيين ليبدو الحكم وكأنه مدعوم من القواعد الشعبية . وليس اسهل من ايجاد جهاز للمخابرات يحصي على الناس أنفاسهم ، ويرقب كل حركة من حركاتهم ، ويعمل على اظهار قواعد شعبية لا تمت الى حقيقة راي الشعب بصلة . وليس اسهل من فرض القوائم الانتخابية سواء في الاتحادات المهنية او في الهيئات التمثيلية او غيرها ، لتبدو جميعا منسجمة مع العهد القائم تمام الانسجام ، ولقد جرب القطر السوري ، كما جرب غيره من الاقطار ، كثيرا

من مثل هذه العهود . ولكنها فشلت جميعها . ذلك ان الحكم الذي لا تشارك فيه الجماهير حكم فاشل ولو حمل معه بذور التقدم الفوقي ، كما حصل في عهد الوحدة .

٦ ـ لقد قام حزبنا منذ البدء على الايمان بان التقدم لا يمكن ان يتخذ معناه ومحتواه ، الا بالمشاركة الشعبية ، والا اذا قام بالجماهير الشعبية . وهذا الايمان هو لب الخلاف الحقيقي بيننا وبين كثير من حكام العرب الذين يحملون راية التقدمية وشعارها . اننا لنعتقد ان «تقدمية» اي عهد لا يمكن ان تقاس بتقدمية قوانينه فحسب ، بل بمدى المشاركة الصميمية الحقيقية التي تقوم بها الجماهير في تحمل مسؤولية هذا التقدم .

وحين يندب حزبنا نفسه للقيام بمثل هذه المهمة ، ولقيادة جماهير شعبنا في بناء اسس المجتمع الجديد ، فهو يعلم انه قد ندب نفسه لمهمة من اصعب المهمات التي يمكن ان يواجهها اي حكم ثوري . وهو يفتح باب تجربة لم يفتح مثلها في الوطن العربي ، بل وقلما فتح مثلها في انحاء العالم ، وحتى في العالم الاشتراكي . ولكن هذه المهمة بالذات هي التي تميز حزبنا عن اي حزب مماثل او حركة مماثلة في العالم العربي ، وهي التي تجعل له هذا الطابع الخاص الذي عرف به ، بالاضافة الى تنظيمه القومي .

فشعارات الحزب لم تعد ملكه الخاص . فقد تبنتها ، شكليا او موضوعيا، كل الحركات التقدمية او المدعية للتقدمية في الوطن العربي . ولكن الذي بقي خاصة من خصائص الحزب الاساسية هو هذا الايمان بالجماهير ، والعمل المتصل على ان تكون الجماهير لب كل تقدم وكل خطوة يخطوها الحزب في بناء المجتمع الجديد .

٧ ـ ولكن تنفيذ مثل هذه المهمة الصعبة المعقدة يحتاج حزبا في مستوى المهمة . فليس يكفي ان نقول اننا نحتاج هذا وذاك . وليس يكفي ان نقول اننا نريد كذا وكذا ونؤمن بكذا وكذا. وانما علينا ان نخلق الجهاز القادر على تنفيذ هذه المهمة قدرة حقيقية . وكما ان بناء المجتمع الجديد لا يمكن ان يتم في غمضة عين ، فكذلك بناء الحزب في مستوى المهمة المطروحة ، لا يمكن ان يتم في غمضة عين . لاسيما وان الحزب لا يمكن ان يخلو من دخول بعض عوامل التخلف التي تغلف المجتمع ، كما انه يحمل على ظهره ارث النضال السلبي ، وارث الاوضاع الخاصة التي لازمت فترة حله في زمن الوحدة ، وارث الاوضاع الحرجة المتأزمة التي رافقت وتلت قيام الثورة وهددت وجودها .

٨ ـ نحن مضطرون ان نقبل الحزب ، مبدئيا ، كما ورثناه . بكل حسناته وبكل سيئاته . بكل تطلعاته وبكل ارثه . ولكن هذا لا يعني ان نستريح الى حسناته وان نقبل باستمرار سيئاته . ومهمة تطوير مجتمعنا وقيادة شعبنا ، تحتاج اول ما تحتاج الى تطوير حزبنا وقيادة هذا الحزب ليكون في مستوى المهمة التي ندب نفسه لها .

٩ ـ هذه المهمة تقتضي اتساعا عريضا في القاعدة بضم كل المواطنين من

جماهير الشعب الذين يرون في هذا الحزب قائدا لهم ، وكل الذين يشاركون ، طوعا واختيارا ، في المهمات التي يندب فيها الحزب نفسه ، من عمل شعبي ، او تكوين نواد وجمعيات ، او اشتراك في المظاهرات ، او ما شاكل ذلك . فجميع هؤلاء «مؤيدون» للحزب ، وعلى الحزب ان يقوم بتثقيفهم وتوعيتهم جماعيا ، وان يعمل على الاتصال الدائم بهم ، شخصيا وجماعيا ، واشراكهم في مشاريعه ، والايحاء المستمر لهم بالثقة فيهم ، واعتمادهم قوة للحزب وسندا له .

١٠ — من هذه القاعدة العريضة المتسعة يجب ان تختار العناصر النشيطة الكفوءة الواعية ليتكون منها «الانصار» المرشحون لعضوية الحزب العاملة . ويجب ان يكون هؤلاء موضع عناية فائقة بالتركيز على تثقيفهم في حلقات وفرق. وتوعيتهم على مهماتهم ، ومهمات الحزب . وتكليفهم باعمال ومهمات معينة لتجربة مدى تأثرهم بترسبات مجتمعهم . واشراكهم في جميع برامج الحزب ومشاريعه .

ولا بد من النظر في وضع برامج خاصة للتثقيف والتوعية للانصار تختلف باختلاف ثقافتهم ووعيهم عملهم في المجتمع ، فليس من المعقول ان نضع برنامجا موحدا للامي ولحامل الدكتوراه او للفلاح والطالب فان على الحزب ان يحاول بعث كل الطاقات الكامنة في اي نصير بأجدى طريقة ممكنة .

١١ — من بين هؤلاء الانصار يجب ان يختار الاعضاء المتدربون بعد ان يكونوا قد اثبتوا قبل انتسابهم في العضوية العاملة ، وعيهم ونشاطهم والتزامهم وانضباطهم وجماهيريتهم وتخلصهم من ترسبات المجتمع القديم كالعائلية او العشائرية او الطائفية او الامية .

١٢ — في داخل الحزب يتمتع الحزبي بكل حقوق العضو العامل ، ويتحمل جميع مسؤولياته ، ويمارس حقوقه بحرية . ولكن هذه الحرية يجب ان تكون ، ايضا ، حرية ملتزمة ، بدستور الحزب ، بأفكاره ، بعقيدته ، بأوامره ، بمناهجه، ثم بأسلوبه في العمل . ان الديمقراطية التي الزم بها الحزب نفسه ، والتي هي جزء لا يتجزأ منه ومن فلسفة وجوده ، قد منحت العضو الحزبي حق انتخاب قيادته ، وحق مناقشة هذه القيادات . ولكن هذه الديمقراطية لا تعني ان العضو حر حرية مطلقة في ممارسة هذين الحقين . فلكل عضو ان يستعمل حريته في انتخاب من يعتقد انه اكثر كفاءة من غيره لمهمة القيادة ، ولكن ليس له ان ينتخب اقربهم صداقة اليه ، او ان ينتخب مدفوعا بطائفية او عشائرية ، او ان ينتخب مدفوعا بانتهازية او مدفوعا بتكتل معين ، وحب للوصول ، وليس له ان يغتر بظواهر الامور . فليس اعلى المرشحين تعليما ، او ابرزهم وجاهة ، او اكثرهم خطابة ، هو القائد الامثل بالضرورة ، وانما على كل عضو ان يضع في حساب ضميره الحزبي جميع العوامل التي تصنع من القائد قائدا فعليا للحزب .

وكذلك تركت الديمقراطية للعضو حرية مناقشة القيادة . ولكن هذه الحرية حرية ملتزمة بكل ضوابط الحزب ، المنصوص عليها وغير المنصوص ، من احترام مبدئي للقيادات ، من تقدير لظروف العمل التي تحيط بها ، من طرح المناقشات طرحا موضوعيا غير شخصي ولا انتهازي ، من ابتعاد عن الاحقاد والتكتلات الخ. .

١٣ ــ في مثل المهمة التي نندب انفسنا اليها لا بد ان يجمع العضو الحزبي في ذاته صفات تجعله في مستوى هذه المهمة . وكلما ارتفع في مستوى القيادة كلما ازدادت حاجته الى التحلي بمثل هذه الصفات . وقد لا يسهل علينا ان نجد عضوا واحدا يتحلى بهذه الصفات جميعا وبالشكل الذي نريد . ولكن هذا انما يعني ان نضاعف الجهد دائما لمحاولة الوصول الى مثل هذا العضو المثالي ومحاولة جعل كل عضو في الحزب شيئا قريبا من صورة المثالية .

١٤ ــ ولعل اول وأثمن ما يحتاج اليه العضو الحزبي هو الايمان المصيري بدور الحزب الثوري في تغيير وجه المجتمع العربي . ولا يمكن ان يتأتى هذا الايمان عن طريق الاطلاع والثقافة والقناعة العقلية فحسب . وانما يتأتى ويقوى بالنضال والتضحية وممارسة العمل الثوري والصمود في وجه المتاعب والمشقات، وعدم الانحناء للضغط او الارهاب او الترغيب .

١٥ ــ ويحتاج الحزبي الى التثقيف المستمر والاطلاع على ما يجري في دنياه ودنيا غيره . ان الثقافة وحدها لا يمكن ان تخلق حزبيا . ولكن الحزبي يحتاج الى الثقافة من اجل ان تكون نظرته الى الاشياء اكثر احاطة وعمقا . وصحيح انه لا يجوز لنا ان ننقل تجارب الغير نقلا ، ولكن لا يجوز لنا كذلك ان نغض الطرف عن تجارب غيرنا في تطوير مجتمعاتهم ، بل يجب الاطلاع عليها ودراستها واقتباس ما يلائمنا ، واطراح الاخطاء التي ارتكبتها تجارب غير تجربتنا .

١٦ ــ ويحتاج الحزبي الى الوعي الحزبي . وهو غير الثقافة . فالوعي انما ينصب على الحس بدور مجتمعنا التاريخي ، والعوامل التي سيطرت عليه ، ودور حزبنا الثوري ، وواجباتنا الثورية ، وتطلعاتنا والعوائق التي تعيق طريقنا ، وترسبات التخلف في مجتمعنا ، وكيفية معالجة هذه الترسبات وبوجود هذا الوعي تأخذ الثقافة العامة المذكورة آنفا دورها الايجابي . فلا تكون مجرد اطلاع لاغناء الذات ، ولا تكون مجرد نقل لما نقرأه في الكتب ، ولكن تكون تمثلا للثقافة العالمية من اجل ان نترجمها وعياوطريقا لنا . ان ما نحصله من ثقافة ، عند توفر الوعي الحزبي ، يصبح جزءا منا ومن وعينا . وما نحصله من ثقافة دون هذا الوعي الحزبي نحمله معنا ولكن لا قبل لنا بتمثله .

١٧ ــ ويحتاج الحزبي الى ان يكون محببا غير منفر ، قريبا الى نفوس الجماهير . مختلطا معهم كجزء منهم ، في غير استعلاء ولا كبر ، متبنيا قضاياهم في حدود برامج الحزب ومناهجه ، قادرا على التوجيه والتأثير ، نشيطا متحركا، غير منعزل وراء المكاتب ، او متعال بعلمه او ثقافته او بيئته . ولعل هذه الصفات ابعد الصفات قدرة على الاكتساب . ولكن كيف يمكن للحزبي ان يؤدي مهمة ما دون ان يتمتع بهذه الصفات ؟

١٨ ــ وعلى الحزبي ان يرتبط بفكر الحزب ويهضمه ويتمثله ويلتزمه . فالحزب ليس مجموعة افكار . ولا مجموعة مدارس ومذاهب فكرية ، وانما تربط هذا الحزب عقيدة نامية قد تتطور من مرحلة الى مرحلة ولكنها لا تتناقض ولا تتشعب . ان هذا لا يعني ان كل حزبي لا بد ان يكون ــ في فكره ــ صورة طبق

الاصل عن اي حزبي اخر ، ولكن الحوار والاختلاف نفسه يجب ان يكونا ضمن الخط الفكري للحزب لا خارجه .

بالاضافة الى الالتزام بخط الحزب الفكري فان على الحزبي ان يلتزم بأوامر الحزب وتوجيهاته ومناهجه ، دون ان يتيح لنفسه حرية التردد في تنفيذها او الالتزام بها ، او الانضباط لها وان تكون له حرية مناقشتها او نقدها ضمن المنطقة الحزبية من بعد .

١٩ ـ ليس لحزبي ان يحمل معه الى داخل الحزب ترسبات مجتمعة . فلا طائفية في الحزب ولا عائلية ولا ارتباطات شخصية ولا عشائرية ولا عنصرية ولا تعصب لمنطقة دون منطقة ، ولا لفئة من المنتجين ضد فئة (كأن يكون مع العمال ضد الفلاحين او بالعكس) . واخيرا ، فلا تكتل داخل الحزب ولا ارتباط خارجه بتناقض معه .

وعلى رغم ان هذه الصفات ـ السلبية ـ بديهيات كلها . فالواقع انها قد تسللت الى حزبنا كما يظهر من جميع تقارير الحزب التنظيمية . ووجودها يشكل تحديات لنا لا بد من التغلب عليها ، ويجب ان ندرك ان البتر والفصل والعقوبات المختلفة قد لا يستغني الحزب عنها في ابعاد العناصر المريضة بهذه الامراض والتي لا سبيل الى شفاء اصحابها منها ، ولكن العلاج الحقيقي انما يكون بممارسة العمل الايجابي وتحمل المسؤوليات الشعبية ، وان اكبر عامل يساعد على انتشار هذه الآفات هو البطالة الحزبية .

٢٠ ـ وليس لحزبي ولا لاي فئة حزبية ان يصل بها الغرور الى ان تفترض انها الحزب ، او انها تنطق باسم الحزب ، فعلى رغم ان الظروف التي احاطت بالحزب في الماضي ، وعلى رغم ان حل حزب زمن الوحدة ، وعدم انتظامه بعدها، وادخال عناصر غير مهياة للحزب بعد الثورة ، واندفاع الحزبيين ضد المؤامرات التي توالت على العهد ، وانعدام التوجيه والانضباط الحزبي القيادي في كثير من الاحيان ، على رغم ان هذا كان قد دفع فئات مختلفة من الحزبيين الى العمل الافرادي او الجزئي ، فقد آن الاوان لكي يضع الحزب حدا لهذا كله ، وليعرف كل حزبي ان له حدودا لا يتجاوزها وانه حين رضي الانضمام للحزب فقد تخلف عن نزعاته الخاصة ، واحل محلها الالتزام بالخط الحزبي العام الذي تفرضه المؤتمرات والقيادات التي تمثل التشكيل الهرمي العام للحزب .

٢١ ـ وليس لحزبي ان يعتبر انه فوق المسؤولية وفوق العقوبة سواء جاءت من قبل الحزب او من قبل السلطة الحاكمة . ان محاولات التهرب من العقوبة والاحتماء بالحزب ضد السلطة ، على رغم ان السلطة هي ايضا سلطة الحزب ، انما تخفي وراءها شعور الاستعلاء والانتهاز وحب السلطة ، عدا انها تسيء الى سمعة الحزب بين جماهير الشعب غير الملتزمة ؛ والتي يجب ان تدرك كما يجب ان يدرك الحزبيون ، ان الانضمام الى الحزب ليس امتيازا ولكنه مسؤولية ، وان الحزبي لا يتمتع ، في حدود القانون والنظام ، بأكثر مما يمكن ان يتمتع به اي مواطن ثوري مخلص للثورة .

٢٢ ـ ان الحزب ، حين يحمل المهمة التاريخية التي ندب نفسه لها ، يجب ان يذكر ان مهمته لا تقتصر على تغيير المجتمع العربي في القطر السوري ، وانما هو يستند الى هذه التجربة ليطرح نفسه حزبا تقدميا ثوريا على مستوى الوطن العربي كله ، بل وليكون قدوة ودرسا لغيره من الاحزاب في انحاء العالم .

ومن هنا فان على الحزبي ان يعي دوره التاريخي ، وان يسلك السلوك الذي يجعله اهلا لحمل رسالته في تضحية دائمة ، واخلاص متفان ، وارتفاع مستوى القضايا الشخصية ، وذوبان كامل مع الجماهير ومع رسالة الحزب ..

دمشق في ٢٢ـ٧ـ١٩٦٥ **القيادة القومية**

حول السياسة العربية ومؤتمرات القمة والقضية الفلسطينية

في الوثائق الثلاث التالية يشرح الحزب مواقفه بالنسبة للسياسة العربية ومؤتمر القمة الثالث (في بيان للقيادة القومية وحديث صحفي للامين العام الرفيق الرزاز) ، وكذلك تشرح القيادة القومية لاعضاء الحزب ، في نشرة داخلية سرية ، سياسة الحزب الفلسطينية وموقفه من مؤتمرات القمة ودور الجماهير العربية .

***

٤ ايلول ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية حول موقفها من السياسة العربية ومؤتمر القمة العربي الثالث (١)

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الثالث قريبا ، تشعر القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بان عليها ان توضح موقفها من السياسة العربية بعامة ، ومؤتمر القمة بخاصة ، للجماهير العربية ، لا سيما بعد ان تعرضت هذه السياسة لهجوم وتهجم شديدين في الآونة الاخيرة .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يستند في سياسته العربية الى اسس ثلاثة اوضحها جميعا في المنهاج المرحلي (٢) :

---

(١) نشر في «البعث» ، وكذلك في «الاحرار» (العدد ٤٣٩) .

(٢) «المنهاج المرحلي لثورة الثامن من اذار في القطر العربي السوري» الذي اقره المؤتمر القطري الاستثنائي في حزيران ١٩٦٥ ، ووافقت عليه القيادة القومية ، ونشر في وقت واحد مع «المنهاج الحزبي» ـ المحرر ـ .

اولا ــ الايمان الراسخ بوحدة الامة العربيـــة وبحقها في بناء مجتمع تقدمي جديد يحقق اهدافها ومطامحها في الحياة . (المنهاج المرحلي ص ١٢) .

ثانيا ــ حق الجماهير العربية في ان تناضل من اجل تحقيـق تلك الاهداف في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية . (ص ١٢) .

ثالثا ــ ان تحرير فلسطين واجب قومي ، وهو المهمة الاولى الملقاة على عاتق الامة العربية . ويعتبر الحزب ان سياسته ازاء هذه القضية يجب ان تصدر عن اعتبار واحد هو الالتزام بتحريرها ، ويعتبر جميع المواقف التي لا تنطلق من هذه النظرة مواقف غير قوميـة ومضللة للشعب العربي ومساعدة علـى تمكين العدو . وهو لذلك يقـاوم جميـع الميول الاستسلامية ويتصدى لتعريـة جميـع المواقف والمقترحات التي يمكن ان تؤدي بصورة مباشرة او غير مباشرة للاستسلام للوجود الصهيوني . (ص ١٣) .

مشكلة فلسطين قضية قومية

وانطلاقا من هذه النظرة للقضية الفلسطينية يعتبر الحزب ان مشكلة فلسطين قضية قومية يجب ان ترتفع معالجتها فوق جميع الاعتبارات الاخرى ، بما في ذلك المصالح الاقليمية الضيقة والاختلافات السياسية والعقائدية بين الاقطار العربية . وعلى ذلك فان الحزب يسعى الى تجميد جميع الاختلافات الاقليمية والالتقاء مع اي قطر عربي آخر مهما كانت تلك الاختلافات ، عندما يكون ذلك الالتقاء من شأنه ان يخدم بصورة جدية خطط التحرير ويزيد من الجهد الكفاحي ضد الصهيونية .

التقاء القوى الثورية ، ليس موقفا تكتيكيا

والى جانب هذه الاسس الثلاثة ، فقد ذكر المنهـاج المرحلي ايضا ان الثروة البترولية في الوطن العربي ليست مسألة قطرية تختص بهـا السيادة الاقليمية ، بل هي قضية قومية لانها تتعلق بصورة مباشرة بحريـة الوطن العربي وبقضيته الكبرى في فلسطين ، وبقضية تقدمه الاقتصادي ككل .

واكد كذلك ايمانه بان تحقيق النهضة العربية الحديثة يتطلب التعاون الوثيق بين الحركات الثوريـة ، وان التقاء القوى الثوريـة ليس موقفا تكتيكيا ، ولا هو ضرورة سياسية ، بل امر تفرضه الظروف الموضوعية للواقع العربي ، مرتكز على قواعد علمية في تطور المجتمع العربي . وعلى ذلك فان حكم الثورة سيبقى مصرا على هذا المبدأ في سياسته العربية ، وساعيا لتحقيق اوثق انواع التعاون والارتباط بين الحركات الثورية العربية ، واقوى صلات العمل المشترك بين الاقطـار العربية التي تقودها تلك الحركات بقصد ان تقوم في النهاية جبهة عربيـة ثورية موحدة قادرة على العمل ضمن خطة مشتركة لتحقيق اهداف الشعب العربي . (ص ١٥) .

هذه المنطلقات لا تترك مجالا لتأويل او تحوير ، فهي واضحة وبينة .

وعلى رغم ان هذه المنطلقات كتبت في المنهاج المرحلي بعد مؤتمري القمة الاول والثاني ، فالواقع انها كانت دائما منطلقات الحزب في سياسته العربية ، عبر عنها في مواقفه وفي بياناته المتعددة .

واستنادا الى روح هـذه المنطلقات ذهبت الجمهورية العربية السورية الى مؤتمري القمة بعد ان طرحت قضية التحويل الاسرائيلي لميـاه الاردن على جماهير الشعب العربي ، وبينت خطورته ، ودعت العرب جميعا الى تحمل مسؤولياتهم في هذا المضمار ، فكان عقد هذا المؤتمر نتيجة لذلك الطرح وتلك الدعوة .

قضية فلسطين فوق كل اعتبار

ولقد ذهبت الجمهورية العربية السورية الى ذلك المؤتمر بقلب مفتوح ويـد مبسوطة وبأمل عريض ، على رغم العزلة التي حاولت بعض الاقطار العربية فرضها على القطر السوري ، وعلى رغم الجفاء الظاهر الذي قوبل به وفدهـا . فقد كان ايمان البعث بان الجماهير العربية جماهير ذات مصلحة واحدة ، وان قضية فلسطين فوق كل اعتبار .

وعلى رغم ان نتائج تلك المؤتمرات لم تكن في المستوى الذي املت فيه وطلبته الجمهورية العربية السورية ، فقد اعتبرت ان اجتمـاع كلمة الاقطار العربية علـى قضية فلسطين ، وانشاء القيادة العربية الموحدة وتكوين قوة الردع العربية ، وخلق الكيان الفلسطيني ، هي خطوات مهمة في ذاتها ، لا سيما اذا اخذت هـذه الامور جميعا مأخذ الجد لا مأخـذ الهزل ، واذا اعتبرت مجرد بداية في طريـق تحرير فلسطين لها ما بعدها .

خطوات جدية لردع «اسرائيل» وتحرير فلسطين

ومن المؤسف ان تصور مواقف الجد التي وقفتها الجمهورية العربية السورية داخل هذه المؤتمرات والتي ارادت منها ان ترفـع مستوى القرارات الى مستوى جدية القضية نفسها ، وان تدفع الاقطار العربية الى حمل مسؤولياتها كاملة في غير ضعف او تخاذل ، من المؤسف ان تصور هذه المواقف ، لا سيما بعـد مؤتمر رؤساء الحكومات الاخير ، بصورة المزايدة الكلامية ، في حين ترى الجمهورية العربية السورية ان الذي وقفته من مواقف وطلبته من طلبات ، كان في الواقع الحد الادنى الذي يمكن ان يضمن السير في خطوات جدية نحو ردع اسرائيل عن تكرار عدوانها على الحدود العربية ، ثم بالتالي نحو تحرير فلسطين .

ان صفة المزايدة الكلامية يمكن ان تطرح حين تطلب دولة من دولة اخرى بان تقف موقفا جديا ، ثم تتقاعس هي عن مثل هـذا الموقف الجدي ، اما حين تطلب الجمهورية العربية السورية الحد الادنى مـن مواقف الجد ، فانهـا انما تضع كل امكانياتها ، بل واكثر من امكانياتها ، في خدمة القضية ، وتطلب ان يحمل الآخرون

مسؤولياتهم كاملة ، حسب امكانياتهم فحسب ، دون ان تطلب منهم اكثر من ذلك.

حقيقة موقفنا من مؤتمرات القمة

ولقد اثير غبار كثير حول موقف حزب البعث العربي الاشتراكي من قرارات مؤتمرات القمة وتفرعاتها . ونحب هنا ان نؤكد ان الجمهورية العربية السورية كانت وراء كثير من هذه القرارات ، وانها تدعمها دعما لا تحفظ فيه ، على رغم انها لا تمثل الا الحد الادنى مما يتوجب على الاقطار العربية نحو قضية فلسطين . وان حزب البعث العربي الاشتراكي حين يتوجه بالنقد الى بعض نتائج هذه القرارات ، فهو انما ينقد الضعف والتخاذل في تنفيذها ، وينقد تحويلها الى اشكال جامدة غير فعالة ، بدل ان تكون قوى حقيقية ذات اثر فعال . وهو حين يعري وينقد مواضع الضعف والتخاذل ، فانما ينطلق من ايمانه بان المواقف الثورية القوية وحدها هي التي تصل الى مستوى القضية وان السكوت عن مثل هذه المواقف هو - في الحقيقة - في مستوى الخيانة للقضية .

ان الذي يريده حزب البعث العربي الاشتراكي من مؤتمرات القمة عموما ، ومن مؤتمر القمة الثالث بشكل خاص ، قد اعلنه الوفد السوري في مؤتمر رؤساء الحكومات الاخير ، كما اعلنه بيان سابق للحزب اصدره قبل فترة عن قضية فلسطين.

ما نريد من المؤتمرات الارتفاع الى مستوى القضية

اننا نريد من هذه المؤتمرات ان تنطلق من جو الصفاء العربي ومن الارتفاع فوق مستوى الخلافات الى وضع خطة كاملة لتحرير فلسطين ، تضع نصب اعينها جميع الظروف السياسية والدولية والعسكرية والاقتصادية التي تحيط بالقضية . كما تأخذ بعين الاعتبار الامكانات العربية من جميع اوجهها ، بحيث تضع هذه الامكانات في خدمة هذه القضية مفجرة الطاقات العربية كلها في هذا المضمار ، لا سيما وان قرارات بهذا المعنى قد اتخذت في الاجتماعات السابقة .

ونريد منها العمل على انشاء قوة الردع العربية الموحدة وتطويرها بشكل يضمن حسن استعمال هذه القوة في الزمان والمكان الضروريين دون عقبات ودون تعقيدات ، بحيث يتحول العمل العربي الفلسطيني من عمل اقليمي الى عمل عربي شامل كفيل برد اي عدوان .

ونريد منها أن ترصد جميع الامكانات العربية من مالية وعسكرية وبشرية في سبيل تنفيذ الخطتين : خطة الردع وخطة التحرير ، حسب برنامج متفق عليه .

ونريد منطقة فلسطينية للتحرير قادرة على تعبئة كل طاقات الشعب العربي الفلسطيني في سبيل تحرير فلسطين ، لتكون هذه الطاقات رأس الحربة في اي عمل عربي لتحرير فلسطين .

موقفنا واضح من قضية اليمن

ولقد اثير ، كذلك ، غبار كثير حول موقف الحزب من قضية اليمن . وبالرغم من ان موقفنا في اليمن كان واضحا منذ البدء ، فقد تعرض هـذا الموقف لكثير من التجريح والتشويه المقصودين . فلقد كنا دائما مع الثورة ومع الجمهورية ، ضد القوى الرجعية اليمنية المتعاونة مع الاستعمار . وكنا دائما نشيد بفضل الجمهورية العربية المتحدة في دعم هذه الثورة وتثبيت اقدامها . ولكننا كنا ننقد ابعاد الثوريين الحقيقيين في اليمن عن مراكز القوة في هذه الثـورة ، وكنا نؤمن بان مثل هـذا الابعاد سيطيل امد الحرب ، وسيستنزف المزيد من الدماء ، وسيؤدي بالبلاد الى الخراب ، وسيفرغ الثورة من محتواها ومن زخمها . ولذلك فقـد ايدنا قرارات مؤتمري عمران وخمر ، اعتقادا منا بان تنفيذ هذه القرارات بروحها وبنصها يضمن انتصار الثورة ويرسخ معناها . ولم تكن هذه القرارات قراراتنا ، ولا كـان ممثلو المؤتمرين ممثلينا ، وانما كانوا ممثلي الثورة اليمنية نفسها .

ولقد كان موقفنا من المفاوضات بين الجمهورية العربية المتحدة وبين المملكة العربية السعودية التي جرت مؤخرا واضحا في التصريح الذي ادلى بـه رئيس مجلس الرئاسة في الجمهورية العربية السورية ، والذي قال فيه : «اننا نؤيد كل مسعى يؤدي الى انتصار الثورة اليمنية ، وتحقيق اهدافها في التحرر وفي الانتصار على رجعية القرون الوسطى . ان اهداف الثورة اليمنية قد تحددت في مقررات مؤتمري عمران وخمر من قبل الشعب العربي في اليمن نفسه ونحن نامل ان تنتهي هذه المحادثات الى تثبيت هذه المقررات والاعتراف بها لاحلال السلام الذي ينشده جميع المخلصين . وعلى رغم اننا كنا نتمنى ان يتسلم اليمنيون الثوريون مصيرهم بايديهم ، فاننا نبارك المساعي العربية المبذولة ونتمنى لها النجاح والتوفيق» .

شعب اليمن لن يتخلى عن ثورته

اما الاتفاق الذي انتهت اليه هذه المفاوضات فقد كان نتيجة طبيعية للظروف التـي احاطت بالثورة اليمنية . ونحن حين نرحب بانهاء حالـة الجفاء التي كانت قائمة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ، كما نرحب بالسلام يسود ارض اليمن بعد ان انهكها النزيف الدموي ونرحب بوقف المساعدات السعودية للاماميين وبسحب القوات العربية الى مواقعها الطبيعية حول اسرائيل ، لا نكتم اننا كنا نود ان يشترك اليمنيون انفسهم في هذه المفاوضات ، وان يتولوا مصير ثورتهم بانفسهم . ومع ذلك فنحن واثقون من ان اليمنيين ، حين تتاح لهم فرص التعبير الحر في الاستفتاء المقبل ، فانهم لن يتخلوا عن ثورتهم التي سقوها بدمائهم .

جو التشكيك والتشويه لن يخدم قضايانا القومية

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، انطلق دائما ، وينطلق اليوم ، من ايمانه

بان جو الصفاء يجب ان يعود الى العلاقات العربيه وان وحده الجماهير العربيه من جهة ، واهمية قضية فلسطين من جهة اخرى تحتمان على القوى العربية المختلفة ان تلتقي لقاء صادقا وواعيا .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان جو التشكيك والتشويه والتجريح الذي ساد العلاقات العربية ، جو مفتعل لا يمكن ان يؤدي لمصلحة الامة العربية ، بل يخدم اعداء هذه الامة .

وهو يؤمن بان على الجميع ان يدعموا قوى اللقاء ، وان لا يتركوا الفرصة لقوى الفرقة ان تنتصر عليهم .

ولكنه يؤمن ايضا بان اللقاء ، حتى يكون لقاء حقيقيا وصادقا ، يجب ان ينطلق من مصالح الامة العربية ومن الايمان بجدية قضاياها ، والا يكون هذا اللقاء ثمنا لتلك المصالح او بديلا عن تلك القضايا .

اننا نؤمن بان مؤتمر القمة يجب ان يعقد ، ويجب ان ينتج ، وان يزيل اسباب الخلافات العربية ويجب ان يرتفع الى مستوى قداسة القضية المطروحة ، قضية الوطن السليب ، فلسطين .

٤ ـ ٩ ـ ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

***

٢٢ ايلول ١٩٦٥

اجوبة الرفيق الدكتور منيف الرزاز على عدد من الاسئلة الصحفية حول مؤتمر القمة العربي الثالث والقضية الفلسطينية (١)

س ـ ما هي انطباعاتكم في مؤتمر القمة الثالث ، وهل ادت قرارات المؤتمر الى ما تبغون منها ؟

ج ـ من البديهي ان مؤتمرات القمة في ذاتها ليست سبيل الحل لقضية فلسطين . وان كثيرا من خيبة الامل التي تواجه شعبنا العربي بعد كل مؤتمر من هذه المؤتمرات انما ترجع في اصلها الى التوهم بان هذه المؤتمرات ستكون هي التعويض عن العمل في المستوى الثوري لتحرير فلسطين .

ان الذي يمكن ان نستفيده من هذه المؤتمرات امران :

الاول هو تجميع بعض الامكانات العربية ولا سيما المالية والعسكرية وتوجيهها وتنسيقها بشكل يخدم قضية التحرير الفلسطينية .

والثاني هو توزيع بعض الاعباء التي تحملها الاقطار المجاورة لاسرائيل لتشارك

---

(١) نشر في «البعث» و «الاحرار» (العدد ٤٥٤) .

في حمل بعضها الاقطار البعيدة عنها . فلا يجوز ان نحمل مؤتمرات القمة اكثر مما تحتمل .

ان الذي حققته هذه المؤتمرات قليل جدا بالنسبة الى ما تحتاجه قضية تحرير فلسطين من طاقات وامكانات بالنسبة الى ما تناله دولة الصهاينة من مساعدات عالمية تعينها على البقاء .

ان حل قضية فلسطين يعتمد على وضع كل الطاقات العربية في خدمة هذه القضية بروح ثورية تتجاوز الحدود الضيقة التي تفرضها عوامل التجزئة والتخلف والمصالح العاجلة للكيانات القائمة .

لقد حقق مؤتمر القمة الثالث بعض الخطى في تجنيد بعض الامكانات العربية وفي احلال جو من الصفاء بين الاقطار العربية ، ولكن نجاح هذه الخطوة يتوقف على التنفيذ كما يتوقف على تطوير جو الصفاء بحيث يتحول من عامل سلبي الى عامل ايجابي يدفع الى تفجير الطاقات العربية ووضعها جميعها في خدمة القضية .

ان تحرير فلسطين عمل ثوري واذا لم يرتفع مستوى الطاقات العربية المجمدة الى المستوى الثوري المطلوب فانها ستبقى عاجزة عن مواجهة القضية بكل ابعادها.

ان الاقطار العربية لن تحل ابدا محل الجماهير الشعبية فيمجابهة هذهالقضية.

س ـ ما هو اثر ميثاق التضامن العربي في خدمة القضية الفلسطينية ؟

ج ـ قلت ان ميثاق التضامن العربي واحلال جو الصفاء بين الاقطار العربية المختلفة يمكن ان يكون عاملا سلبيا اذا كان يعني مجرد المهادنة بين الاقطار واذا كان يعني القبول بمواقف الضعف والتخاذل وسترها بستار من الهدوء الظاهري واذا لم يتطور جو الصفاء هذا بحيث يزيد التفاهم والتعاون بين القوى الثورية وعلى الاخص في الاقطار المجاورة لاسرائيل . ولكن ميثاق التضامن يمكن ان يكون عاملا ايجابيا فعالا في خدمة القضية الفلسطينية اذا دفع القوى العربية الى الالتحام الكامل في سبيل خدمة هذه القضية .

س ـ نشرت جريدة لوموند على لسانكم تصريحات تشكك في فعالية تحويل روافد الاردن كما تشك في امكانية قيامحرب مع اسرائيل فيوقت قريب فما رأيكم في هذا الموضوع ؟

ج ـ من المؤسف ان يكون هذا الحديث الذي ادليت به الى مراسل جريدة لوموند قد تعرض للتجزئة والتقطيع بحيث فقد كثيرا من معانيه وحمل معاني جديدة لم تكن فيه . ففيما يتعلق بمياه الاردن فقد كان رأينا دائما بان الحل الامثل كان منع اسرائيل من تحويل مياه الاردن في الاصل وان تحويل الروافد انما جاء تعويضا عن التقصير في ذلك الحل . ان هذا التحويل لا يمكن ان يكون بديلا لتحرير فلسطين ونحن لم نقبل منمؤتمرات القمة ان يقتصر عملها على تحويل الروافد وانما اعتبرنا هذا التحويل جزءا من عملية التحرير . واما فيما يتعلق بالحرب مع اسرائيل فقد قلت كما ذكر المراسل اننا لا يمكن ان نقبل وجود دولة صهيونية في وطننا خاصة وان هذه الدولة تمارس سياسة توسعية عدوانية وان واجبنا ان نستعد لاسوا الاحتمالات وان نجهز طاقات عسكرية عربية مشتركة قادرة على مجابهة جميع

الاحتمالات ، ولقد كان راينا دائما ان الجهود العربية يجب ان تنصرف الى خلق القوة العربية الرادعة باسرع وقت ممكن ثم تطوير هذه القوة لتتمكن من مجابهة الواجبات التي يجب ان نتحملها في تحرير فلسطين .

***

٢٩ ايلول ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

نشرة داخلية سرية
للاعضاء فقط

حول سياسة الحزب الفلسطينية ومؤتمرات القمة

***

بعد مؤتمر القمة الثالث وما نتج عنه من قرارات بعضها اذيع وبعضها لم يذع ، لا بد من تقييم المرحلة تقييما موضوعيا يضعنا على الطريق الثوري السليم ، حتى لا نكون نهبا لعوامل الاثارة والاندفاع غير المسئول من جهة ، ولا نكون ضحية التفرير والتضليل والاستكانة الى النتائج من جهة اخرى .

وقبل ان ندخل في حديث مؤتمرات القمة ، لا بد لنا ان نحدد ان الذي نريده لفلسطين هو تحريرها من الصهيونية الغاصبة ، وازالة دولة اسرائيل ، وعودة الشعب العربي الفلسطيني الى ارضه ووطنه . تلك هي رسالة الحزب ، وتلك هي رسالة كل قومي شريف .

ولو كان لنا ان نختار الوسيلة الفضلى الموصلة الى تحقيق هذه الاهداف ، لما كان لنا ان نختار غير الوسيلة الثورية الواعية على واقعها وواقع الصهيونية المغتصبة . ذلك ان الجولة الاولى في فلسطين في عام ١٩٤٨ لم تكن مجرد جولة بين الصهيونية والعروبة ، بقدر ما كانت جولة بين صهيونية استعملت جميع وسائل الحرب الدعائية والسياسية والعسكرية والاقتصادية ، مستغلة شعور الغرب بالاثم نتيجة اضطهاده لليهود ، ومستغلة الاطماع الاستعمارية في وطننا العربي ، وبين عروبة مزقتها التجزئة ، وكبتها الاستعمار ، واضعفها التخلف الموروث . فكسبت الصهيونية المتكاملة الاستعداد تلك الجولة وقد دعمتها دول العالم ، وخسرتها العروبة المجزأة التابعة للاستعمار ، المتخلفة في مجتمعها .

ولذلك كان على القوى الثورية الواعية في وطننا العربي ـ وعلى رأسها حزب البعث العربي الاشتراكي ـ ان تطرح القضية من اساسها ومن جذورها ، وان تدرك ان خسراننا لتلك الجولة ، وان كانت له اسباب خارجية ، انما يفسره ذلك المجتمع

العربي المهترىء الذي مثلته تلك الاقطار التي خاضت المعركة آنذاك ، وان اساس العلاج يجب ان يبدأ من تبديل معطيات ذلك المجتمع ، ودفع الجماهير العربية الى الثورة على واقعها الفاسد وعلى حكوماتها المتآمرة ، وعلى النفوذ الاستعماري المتغلغل في كل شئون حياتنا ، لخلق مجتمع عربي موحد ، تقدمي حر ، اشتراكي ، يبني قوته من ذاته ، ويستمد الحياة من معطياته ، لا من معطيات الاستعمار .

وعلى رغم ان هذه الحركات الثورية الواعية التي قامت في انحاء مختلفة من الوطن العربي ، لم تكن قد ولدت من اجل قضية فلسطين فحسب ـ وبعضها قد ولد قبل الكارثة ـ الا انها كانت تدرك ان حل قضية فلسطين مرتبط ارتباطا اساسيا بحل مشكلة المجتمع العربي نفسه . وكانت كارثة فلسطين سببا مهما من اسباب دفع هذه القوى الثورية الى العمل الجدي بين الجماهير ومعها لتغيير وجه ذلك المجتمع .

وقد نجحت هذه الحركات الثورية في طرد كثير من معالم الاستعمار في الوطن العربي ونجحت في تغيير كثير من معالم المجتمع في بعض اقطار العروبة ، واقامت حكما تقدميا اشتراكيا في بعضها ، وخلقت جوا ثوريا جديدا بين الجماهير العربية . ولكنها لم تتمكن حتى الان ـ مع ذلك ـ لا من القضاء على الاستعمار الغربي ونفوذه في كل انحاء الوطن العربي ، ولا من القضاء على الرجعية والحكم الرجعي في كل اقطار العروبة ، ولا من تغيير كل معالم المجتمع المتخلف الذي ورثته عن العهود السابقة ، ولا من توحيد بعض اقطار العروبة على الاقل ، ان لم نقل كلها ، بعد انتكاسة تجربة الوحدة الاولى .

ان الذي حققته الثورة العربية في الاتجاه الثوري خلال السنوات القليلة الماضية التي مرت على كارثة فلسطين ، ليس قليلا في حساب الزمن . ولكنه ـ في حساب وجود اسرائيل ، واستمرار وجودها وتقويتها لنفسها ، اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، واستمرارها على عدوانها على الارض العربية ، وعلى المياه العربية ـ ما يزال مقصرا عن مقتضيات معركة التحرير التي لا بد ان يخوضها الشعب العربي ضد هذا العدوان الصهيوني على الوطن العربي .

وكان آخر مظاهر هذا العدوان استيلاء اسرائيل على المياه العربية من بحيرة طبريا بعد فشلها في تحويل مجرى نهر الاردن من منطقة الحولة . وقد كان من رأي حزبنا ان الوسيلة الوحيدة لرد هذا الخطر والحيلولة دونه هو التدخل العربي لمنع اسرائيل من هذا التحويل قبل ان يكتمل مشروعه . وجوبهت ثورتا الحزب في العراق وفي سوريا ، منذ اول ايامها ، بان هذا المشروع انما يخطو خطواته النهائية ، وان المياه على وشك الضياع . وعلى رغم الصعوبات الضخمة التي تواجهها الثورات في اول ايامها ، وعلى رغم العزلة التي فرضت عليها من القوى الرجعية ومن القوى التقدمية في آن معا ، فقد طرحت الثورة على الجماهير العربية قضية هذا الخطر بعنف وشدة ، وتمكنت من اثارة الرأي العام العربي ، على رغم كل القوى التي كانت تريد له ان يستكين .

وفي هذا الظرف بالذات انعقد اول مؤتمر للقمة .

***

ولكن ماذا يعني مؤتمر القمة ؟...

ان ظاهر مؤتمر القمة ان يجمع رؤساء الاقطار العربية بعضهم الى بعض ويوحد جهودهم في سبيل قضية فلسطين . اما حقيقته فهي انه يجمع تناقضات الوطن العربي حول مائدة واحدة . فهو يجمع بين دول ثورية تقدمية وبين دول رجعية . ويجمع بين دول مهتمة اهتماما جديا بقضية فلسطين ، ودول بعيدة عن الاهتمام بها وبجدوى هذا الاهتمام . ويجمع بين دول ذات استعداد عسكري قوي ، ودول ذات قدرة مالية ضخمة . وهو الى ذلك يجمع دولا ثورية تقدمية كادت الاختلافات تصل بها الى حد التناقض .

ومن الطبيعي ان مؤتمر من هذا النوع تجتمع في ظله كل هذه التناقضات ، لعاجز كل العجز عن مواجهة اسرائيل وعن التصدي لها،سواء من اجل تحرير فلسطين او من اجل منعها من الاستيلاء على المياه العربية. وكان من الواضح –منذ البدء– انه اذا لم تضع القوى الثورية كل وزنها في هذا المؤتمر من اجل دفع القوى المتخاذلة الى تحمل بعض ما يقع عليها من مسؤولية في هذا السبيل ، فان المؤتمر سيتحول الى مجرد وسيلة للتهرب من المسؤولية الكبرى ، والى مجرد ستار يستر مواقف الضعف والتخاذل .

وعلى رغم اننا كنا ندرك هذا كله ، وعلى رغم اننا كنا نعلم انه لا سبيل الى حل قضية فلسطين حلا جذريا الا بالثورة العربية العميقة الواعية ، تغير معالم المجتمع العربي المجزأ المتخلف ، فقد كنا نشعر ان الحاح قضية اسرائيل وطرحها لنفسها امام هذا التيار الثوري – بحيث تكون معوقا له ومعطلا – لن يترك المجال واسعا حتى تستكمل الثورة العربية معالمها كلها – من وحدة عربية ، ومجتمع تقدمي حر ، واشتراكية جماهيرية بناءة ، وما يتبع ذلك كله من استعداد علمي ونفسي واقتصادي وسياسي وعسكري – وانه لا بد ، مع استمرار الزخم الثوري الجماهيري – دون اي تنازل عنه – من محاولة جمع اية امكانيات عربية رسمية ممكنة ، بالرغم من التناقضات القائمة بينها ، وصبها جميعا في تيار مقاومة الوجود الاسرائيلي . كما اننا نثق بان المواقف الثورية الصحيحة داخل المؤتمر لا بد ان تدفع حتى الضعفاء المتخاذلين الى السير ولو خطوات في السبيل السليم ، خشية الافتضاح امام الجماهير العربية المعبأة بروح الثورة .

فحزبنا لم ينظر الى مؤتمرات القمة بديلا للحركة الثورية العربية ، بل جمعا لبعض امكانيات العرب وتعميما للمسئوليات المادية التي يتطلبها واجب التحرير ، واشراكا للاقطار العربية جميعا في تحمل بعض الاعباء التي تتحمل قسمها الاكبر الاقطار الثورية ولا سيما المجاورة لاسرائيل منها .

لقد وضع الحزب اهدافا له واضحة في هذه المؤتمرات ، يناضل – داخل المؤتمر وخارجه – من اجل تحقيقها .

فلقد انطلق اولا من الايمان بان مشكلة فلسطين الاولى لا تنحصر في استيلاء الصهيونية على المياه العربية فيها ، وان كان هذا الاستيلاء مظهرا من مظاهر

عدوانها ، وانما هي في الوجود الاسرائيلي نفسه ولذلك فان المنطق الصحيح للبحث هو منطق التحرير . والتحرير انما يعني الاستعداد الكامل لخوض المعركة عسكرية وسياسية واقتصادية مع اسرائيل ، وتجنيد جميع الطاقات العربية في هذا السبيل، ودفع الاقطار العربية ــ على رغم اوضاعها الشاذة ــ لتحمل مسؤولياتها . ولذلك فقد طالبت منذ البدء بانشاء قيادة عربية موحدة تعتبر الوطن العربي كله مسرحا واحدا للمعركة ، تكلف بوضع خطة للتحرير ، وتكون مسؤولة عن تجنيد الامكانيات في سبيل تنفيذ هذه الخطة .

كما انطلق من الايمان ــ ثانيا ــ بان الشعب العربي الفلسطيني ، هو رأس الحربة في اي منطلق للتحرير ، انه لذلك لا بد من تنظيم طاقاته الثورية في كيان فلسطيني يجمعه ، وفي منظمة تمثل ارادته في التحرير ، وفي جيش يحمل لواءه، وفي تنظيم شعبي يمثل جماهيره، وبان الاقطار العربية لا بد ان تستعمل مسؤولياتها المادية والمعنوية في سبيل تحقيق هذا كله .

كما انطلق من الايمان ــ ثالثا ــ بان تحويل الروافد ليس بديلا عن التحرير ، بل هو جزء منه ، تقتصر فعاليته على ذلك الجزء من الزمن الذي تستمر فيه اسرائيل في الوجود ، وتنبع اهميته من اهمية حمايته وما تقتضيه هذه الحماية من تجنيد للامكانيات وتوحيد للطاقات وما تؤدي اليه من اشراك الاقطار العربية القريبة والبعيدة فيتحمل مسؤولياتها فيالتنفيذ ومسؤوليات الحماية فيآن واحد.

ولقد نجح الحزب في تثبيت هذه المنطلقات مبادىء للعمل في مؤتمري القمة الاول والثاني ، وتقرر فعلا تعزيز القوى العسكرية العربية ولا سيما في الاقطار المجاورة لاسرائيل والقريبة منها ، واشتراك الاقطار العربية في تمويل هذا التعزيز. كما تقرر انشاء قيادة عربية موحدة للقوات العربية التي توضع تحت تصرفها ، وكلفت بوضع خطة عسكرية لتحرير فلسطين وحماية اعمال التحويل . وتقرر انشاء كيان فلسطيني يتمثل في منظمة التحرير تقوم على تنظيم جماهير الشعب العربي الفلسطيني وتمثيله ، وفي انشاء جيش فلسطيني يوضع تحت تصرف القيادة العربية الموحدة ، وفي تمويل المنظمة والجيش تمويلا عربيا شاملا . وتقرر وضع خطة لتحويل الروافد تقلل من امكانية استفادة اسرائيل من المياه التي تحولها ، كما تقرر وضع خطط سياسية واعلامية من اجل كسب الراي العام العالمي الى جانب قضيتنا الحقة .. قضية تحرير فلسطين .

ولكن حزبنا كان يدرك ان بين وضع المبادىء والمنطلقات ، وتقرير المقررات ، وبين تنفيذ هذه المقررات بونا شاسعا لا يمكن قطعه عن طريق الاقناع في داخل المؤتمرات وحدها ، وانما يبدأ التنفيذ بالارادة الثورية المصممة على السير في هذا الطريق ، النابعة من الاعتماد على تفجير الطاقات الثورية العربية . ولذلك فلم يكتف الحزب بالاطمئنان الى اتخاذ هذه المقررات . فقد كان يعلم في ان في الاقطار العربية اوضاعا شاذة لا تنسجم مع طبيعة المعركة ، وان التخاذل في التنفيذ والاكتفاء بتوقيع المقررات دون تنفيذها ، او تنفيذ بعضها دون البعض الآخر ، سيكون اول عقبة امام جدية هذه المقررات . بل لقد كان حزبنا يعلم ان تنفيذ المقررات نفسها

لن يكون وحده كفيلا بتحرير فلسطين ، ما لم ترافق هـذه المقررات الارادة الثورية المصممة على الاستفادة من الامكانيات التي تهيؤها هذه المقررات .

والارادة الثورية لا يمكن ان تتوفر بمجرد اتخاذ القرارات ، وانما تتوفر بالعمل الجماهيري المتواصل لتغيير الاوضاع السائدة في بعض الاقطار العربيـة او بدفع هذه الاقطار الى تبني بعض هذه القرارات خشية اغضاب الجماهير العربية والوقوف منهـا موقف المعارضة الواضحـة . وهنا تكمن اهميـة العمل الحزبي الثـوري ، والاستمرار في التعبئة الجماهيرية وعدم التخلي عن المواقف الصلبة القوية لا داخل المؤتمرات ولا خارجها . فمؤتمرات القمة لا يجوز ان تكون لجما للعمل الثوري ولا منعا للمواقف الجريئة الصلبة . انما يجب ان ندرك ان كل قرار ايجابي تحققه هذه المؤتمرات هو نتيجة لهذه المواقف الصلبة ، ونتيجة للضغط الجماهيري العارم .

ولقد وضح التخلي عن هذه القرارات كلها وضوحا جليا في موقف بورقيبة في تصريحاته التي اطلقها على العالم في غير استحياء ولا تردد ، ثم وضح بشكل آخر في مؤتمر رؤساء الحكومات الذي سادته روح التخاذل والضعف في جميع ابحاثه ومقرراته . بل ولقد اعلن على مسامع الجماهير ، اعتداده بهذه المواقف وهجوم على مواقف القوة والصلابة التي وقفها الحزب اثناء ذلك المؤتمر سواء في صحفه ونشراته واذاعاته ، او على لسان وفده في المؤتمر ذاته .

وعلى الرغم من ان الحملة التي تلت ذلك المؤتمر ، والتي تركزت في الدرجة الاولى بين الحزب من جهة وبين الجمهورية العربية المتحدة والكويت من جهة اخرى، كان من الممكن ان تسيء الى العمل العربي المشترك الا انها كانت في الواقع هادفة وواعية من جانب الحزب ، تدرك ان التراجعات الضخمة من قبل المؤتمر والمواقف الضعيفة التي وقفتها الجمهورية العربية المتحدة ، كانت قد الغت معنى العمل العربي المشترك واهدافه ، وانه كان لا بد من طرح القضية على الجماهير العربية طرحـا موضوعيا ايجابيا يستهدف كشف الحقائق لا المهاترة ، والصورة السليمة الى العمل العربي المشترك لا نسفه وانهاءه .

ولم تذهب تلك الحملة سدى ، وانما ادت بعض اغراضها على الاقل ، كما ظهر في مؤتمر القمة الثالث .

كان مؤتمر القمة الثالث مؤتمرا مصيريا بالنسبة لمؤتمرات القمة ، فاما ان تقف هذه المؤتمرات نهائيا ، وتعلن عجزها الكامل عن معالجة قضية فلسطين ولو على الصعيد الرسمي المحض الذي اختطته لنفسها ، واما ان تستمر في عملهـا تجمع بعض الجهد العربي الى بعضه تهيئة للمعركة القادمة وعلى رغم التناقضات القائمة بينها . وهذا الموقف المصيري لم يقرره عبد الناصر في خطابه الذي اعلنه في موسكو ، بقدر ما رأى الحزب احتماله القوي في اجتماعاته المتكرزة ، ولاسيما بعد مؤتمر رؤساء الحكومات ، واعلنه الوفـد السوري مرات داخـل المؤتمر ، مؤكدا انه اذا لم يقم المؤتمر بالحد الادنى من واجباته فلا حاجـة لنا به ، وسنعلن الحقيقة للجماهير العربية لتتخذ مواقفها من مواقف الضعف والتخاذل .

ولقد فشل المؤتمر في الوصول الى اجماع في كثير من القرارات ، كما فشل

في تأمين حماية عملية التحويل للروافد التي تقررت في المؤتمرات السابقة . ففشل في زحزحة لبنان والاردن عن مواقفهما سواء بالنسبة للتحويل وحرية الفلسطينيين في العمل والتنقل فيما يتعلق بلبنان ، او بالنسبة لتجنيد الفلسطينيين او انشاء جيش التحرير او السماح بالتنظيم الفلسطيني المستقل او بالسماح لجيوش الدول العربية بالتنقل وبالنسبة للبلدين معا . وعلى رغم الجهود التي بذلها الوفد السوري بالنسبة لهذا كله ، فقد اصرت الدولتان على موقفهما .

واما فيما يتعلق بالتحويل ، فقد اعتبرت حماية التحويل جزءا من الخطة العسكرية الشاملة واصرت جميع الاقطار على ان امكاناتها الحالية لا تسمح لها بالتعهد بهذه الحماية . وتقرر ان يستمر التحويل في الاجزاء البعيدة عن اهداف العدوان ، حتى تكتمل بعض شروط التعزيز الذي قرر ، وان تعتبر التهيئة لعملية التحرير تهيئة لعملية التحويل في نفس الوقت .

ولكن الوفد السوري ــ وهو يعلم موقف لبنان والاردن من قبل ــ اعتبر ان المهمة الاولى الملقاة على عاتق المؤتمر الثالث هي تنفيذ ما جاء في قرارات المؤتمر الثاني من وضع خطة عسكرية لتحرير فلسطين من قبل القيادة العربية الموحدة ، وتهيئة القوى العسكرية العربية اللازمة لتنفيذ هذه الخطة ، واعتبر ان الموافقة على هذه الخطة المبنية في كثير من تفاصيلها على مقترحات الجمهورية العربية السورية على القيادة العربية الموحدة قبل المؤتمر ، والتعهد بتنفيذ ما فيها ، والعمل على تعزيز القوة العربية حسب مقتضياتها والتي تمثل الحد الادنى المقبول في هذا السبيل ، واعتبر هذا كله المقياس الحقيقي لنجاح المؤتمر او فشله ، وهو الذي يقرر امكانية الاستمرار في اعمال مؤتمر القمة او وقف هذه المؤتمرات .

ولم يكن من السهل ان ينجح المؤتمر في اقرار الخطة وفي تحمل مسؤولياتها في جو التخاذل الذي ساد كثيرا من دول المؤتمر . ولكن الوفد السوري وضع ثقله كله في الميزان وهدد مرات بالانسحاب وفضح التخاذل امام الجماهير العربية مبينا ان المطلوب في الخطة ليس في الواقع افضل الامكانات لمثل هذه المعركة ، ولا هو بالذي يرهق كاهل الاقطار المنتجة للبترول ، وانما هو الحد الادنى لما يمكن ان يكون مقبولا . وكان لهذا الضغط اثره الكبير في اقرار الخطة ومستلزماتها وتحمل الاقطار لمسؤولياتها .

ان النجاح في اقرار هذه الخطة يعتبر عملا ايجابيا يسجل نجاحا غير قليل لارتباطه ارتباطا كليا بعملية التحرير التي اعتبرها الوفد السوري منذ بدء مؤتمرات القمة ، المنطلق الاساسي لهذه المؤتمرات . ولو ان المؤتمر وافق على جميع المقترحات الاخرى ولم يوافق على هذه الخطة ويتحمل مسؤولياتها ، لفشل المؤتمر فشلا ذريعا ولأنقضى الغرض من انعقاده .

ومع ذلك فان مجرد اقرار الخطة وتوزيع مسؤولياتها ليس نجاحا في ذاته الا اذا تحقق معه شرطان اساسيان : الاول : هو التنفيذ لاسيما وقد اعتدنا في السابق على تمرير مقررات كثيرة ما ان ينفرط عقد المؤتمر الذي اقرها حتى تصبح في النسيان . واما الشرط الثاني : فهو توفر الارادة على استعمال هذه القوى

المعززة حيث يجب ان تعمل .

ان تنفيذ هذه المقررات يؤدي الى تقوية الوسائل الحربيــة للاقطار العربية المجاورة لاسرائيل والقريبة منها . ولكن الغاية من هذا كله ليست مجرد الكسب التعبوي ، بل استعمال هذا الكسب في تحرير فلسطين . واذا لم تتوفر هـــذه الارادة فان كل هذه المقررات تكون مجرد اعباء لا فائدة منها .

وهنا ـ في توفير هذه الارادة عن طريق دفع المد الثوري الجماهيري ـ يبرز دور الجماهير الشعبية ، ودور الاحزاب الثورية ، ولاسيما دور حزبنا .

ان على القوى الثورية ـ وهي العالمة بحقيقة الاوضاع في الاقطار العربية ـ ان تقوم بدور الحارس المراقب وان لا تستكين لواقع احوال الاقطار . فثمة دور لمؤتمر القمة ، وثمة ادوار للجماهير وللقوى الثورية .

وينقلنا هذا كله ، الى الحديث في ميثاق التضامن العربي ، هذا الميثاق الذي اثار كثيرا من التخوف والشك لدى البعض ، لنرى هل فيه تقييد حقيقي للجماهير العربية والقوى الثورية ؟. اننا نورد فيما يلي النص الحرفي لهذا الميثاق الذي كثيرا ما حملت كلماته اكثر مما يحتمل :

اولا ـ العمل على تحقيق التضامن في معالجة القضايا العربية وخاصة قضية تحرير فلسطين .

ثانيا ـ احترام سيادة كل من الدول العربية ومراعاة النظم السائدة فيها وفقا لدساتيرها وقوانينها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية .

ثالثا ـ مراعاة قواعد اللجوء السياسي وآدابه وفقا لمبادىء القانون والعرف الدولي .

رابعا ـ استخدام الصحف والاذاعات وغيرها من وسائل النشر والاعلام لخدمة القضية العربية .

خامسا ـ مراعاة حدود التضامن والنقاش الموضوعي والنقد الباني في معالجة القضايا العربية ووقف حملات التشكيك والمهاترة عن طريق الصحافة والاذاعـــة وغيرها من وسائل النقد .

سادسا ـ مراجعة قوانين الصحافة في كل بلد عربي بغرض سن التشريعات اللازمة لتحريم اي قول او عمل يخرج عن حدود النقاش الموضوعي والنقد الباني من شأنه الاساءة الى العلاقات بين الدول العربية او التعريض بطريق مباشر او غـــير مباشر في التجريح لرؤساء الدول العربية .

من هذه الكلمات يبدو واضحا ان الذي يهدف اليه الميثاق فعلا وعملا ، هو وقف الحملات الصحفية والاذاعية بين الاقطار العربية . ومن الواضح ان اي عمل مشترك تتفق عليه الاقطار العربية لا يمكن ان يتم من غير حد ادنى من الصفاء يسود علاقاتها ببعضها. ومن الواضح ان هذا الميثاق انما يقيد الدول، والصحف والاذاعات الناطقة باسمها ، ولا يقيد الحركات والاحزاب . كما ان من الواضح انه ليس في هذا الميثاق جديد .

فبالاضافة الى ان معظم معانيه قد وردت في ميثاق الجامعة العربية نفسها،

فان مؤتمر القمة الاول قد اضفى صفة المهادنة على العلاقات العربية عمليا وان لم يضعها في ميثاق . واستمرت هذه المهادنة الى مؤتمر القمة الثاني وما بعده حتى مؤتمر رؤساء الحكومات ، وحتى خطاب عبد الناصر في المؤتمر الفلسطيني ، فانفجرت الحملة بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة بشكل خاص بسبب من شعورنا بأن هذه المهادنة قد اتخذت ستارا لتغطية مواقف الضعف والتخاذل والتأجيل وعدم الاهتمام بقضية فلسطين .

ان مجرد انعقاد مؤتمر القمة الثالث كان يستدعي جوا من الصفاء اذا كنا نريد للعمل الرسمي المشترك ان يستمر ، سواء سجل هذا الصفاء في ميثاق او لم يسجل .

وعلى الرغم اننا مهدنا لجو الصفاء هذا بالبيان الذي اذاعته القيادة القومية قبيل مؤتمر القمة او بالزيارة التي قام بها الوفد السوري لوفد الجمهورية العربية المتحدة في الدار البيضاء ، او بالمحادثات التي اجراها مع العقيد بومدين بالجزائر، فلقد اصر الوفد داخل المؤتمر وخارجه على ان جو الصفاء هذا ليس مقصودا بذاته وانما المقصود ان يصل بنا الى تحمل الحد الادنى من مسؤولياتنا في قضية تحرير فلسطين . فاذا لم يتحقق هذا الحد الادنى من الاتفاق ، فان الوفد السوري في حل من تطبيق هذا الميثاق .

ان جو الصفاء لا يمكن ان يكون قيدا في ذاته علينا . وميثاق التضامن العربي الذي كرس هذا الجو وشجعه لا يمكن ان يكون قيدا علينا الا اذا شعرنا بأن الاقطار التي تحملت مسؤوليات تنفيذ قرارات المؤتمر مستمرة في حمل هذه المسؤوليات بصدق وتصميم . واكثر من ذلك فان جو الصفاء وميثاق التضامن يمكن ان يتحولا عاملا ايجابيا مهما في قضية تحرير فلسطين اذا تمكنا من دفع الدول – ولاسيما ذات الطابع الثوري او التقدمي – الى مزيد من التعاون بينها من اجل تحرير فلسطين ، اي اذا تحول ميثاق التضامن من مجرد عامل سلبي يقتصر على وقف الحملات الصحفية والاذاعية الى عامل ايجابي يزيد في تعاون الاقطار العربية التقدمية وتفاعلها في مواجهة الخطر الاسرائيلي .

ان اي تقدير موضوعي سليم لخطر اسرائيل ولقوتها يجب ان يدرك انه ليست هناك دولة عربية واحدة قادرة – في ظروفها الحاضرة – على مواجهة هذا الخطر وحدها . فكيف بتحرير فلسطين منها ؟. ولذلك كان لا بد من وضع خطة لتعزيز القوى اعتبرت حدا ادنى لما يجب ان تكون عليه القوى العربية من اجل النصر في المعركة . فليس المهم دخول معركة مع اسرائيل – اية معركة – وانما المهم هو الانتصار في هذه المعركة بعد ان اضعنا الجولة الاولى عام ١٩٤٨ .

وان اي تقدير موضوعي سليم لخطر اسرائيل لا بد ان يحسب حسابا كبيرا لتعاون قوى الاقطار العربية المحيطة باسرائيل بشكل خاص والقوى الثورية منها والقادرة على خوض المعركة بشكل أخص . وهذا يضع سوريا وجها لوجه امام مسؤولياتها في التعاون مع الجمهورية العربية المتحدة . ان اي معنى من معاني التعاون لا يمكن ان ينطوي تحته السكوت على التهاون او على الضعف والتخاذل او

على الاستعلاء والسيطرة او على الخضوع والذلة . ولكن التعاون انما يعني ذلك التعاون القائم على الاحترام المتبادل وعلى الثقة المتبادلة وعلى مواقف القوة .

ان ميثاق التضامن العربي ليس كفيلا بتنفيذ هذا كله . انه قد لا يتجاوز ان يكون هدنة في العلاقات العربية . ولكن من واجبنا ـ اذا فهمنا المسؤوليات الملقاة على عاتقنا حق الفهم ـ ان ندفع به الى ان يكـــون المنطلق لتحقيق هـــذا التعاون المنشـــود .

ان تنفيذ التعاون بهذا المعنى لا يعني بأن الخلافات العقائدية بين نظام حكم عبد الناصر وبيننا قد زالت او ان الخلافات السياسية قد حلت . ولكنه يعني اننا ندرك ان التناقضات القائمة بيننا وبين اسرائيل هي اهم بكثير من الخلافات القائمة بيننا وبين عبد الناصر .

اننا ، في الواقع ، اخذنا ونأخذ على عبد الناصر انه يضع هذه الخلافات في مستوى اعلى من كل تناقض ويقدمها على التناقض بين القوى الثوريـــة والقوى الرجعية في الوطن العربي . فاذا كان هذا هو خطأه الاساسي فلا يجوز لنا نحن ان نرتكب هذا الخطأ . ان هذا الموقف بالذات هو الفرق بين ثوريتنا الحقيقية المنبثقة من أعماق الشعب ، وبين الموقف المنبثق من ثورية ذاتية .

ونحن حين نقف من عبد الناصر موقفنا هذا ، فنحن لا نفقد ثوريتنا ، وانما ندعمها امام الجماهير حين نثبت للجماهير صدقنا واخلاصنا في خدمة اهدافنا .

اما اولئك الذين يخشون على الثورة من الاتفاق مع عبد الناصر وعلى راسهـــم الحورانيون المنحرفون ، دون ان يكون قد ارتفع لهم صوت بالاحتجاج يوم هادنت الحكومة السورية الانظمة الرجعية في كل من الاردن والسعودية وليبيا والسودان، فهم ليسوا ذوي ايمان بالثورة ، وهم ليسوا ذوي ايمان بانقاذ فلسطين ، وانما همهم ان يغذوا احقادا تعتمر في قلوبهم .

لقد خشيت جريدة «النهار» على ثورة البعث من ميثاق التضامن العربـــي وكأنها حريصة جدا على ثورة البعث ، والواقع ان موقف الصحف الاستعمارية واليمينية كان واضح التخوف من نتائج هذا الميثاق . وواضح ان هذا التخوف ليس ناشئا عن الخشية من تقارب بين سوريا والاردن او بين سوريا والسعودية ، بقدر ما هو ناتج عن خشية تقارب بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة .

ان هذا لا يعني ثقة منا بان ج.ع.م ستضع فعلا امكانياتها جميعا في سبيل انقاذ فلسطين ، بل لعل الدلائل الحاضرة لتدل على انها اكثر انشغالا بمشاكلهـــا الداخلية وبحل هذه المشاكل من اي وقت مضى .

ولكنه يعني ان واجبنا في فلسطين يقتضينا دفعها في هذا السبيل . فاذا نجحنا حققنا هدفا كبيرا واذا لم ننجح فان ميثاق التضامن لن يقف عقبة فـــي سبيلنـــا .

ان اللقاء الثوري لا يعني مجرد اللقاء ، بل اللقاء على الثورة وعلى الاسلوب الثوري وعلى وضع الجهد كله في انقاذ فلسطين .

وبعد فاننا امام اي تقييم لمؤتمرات القمة السابقة منها واللاحقة يجب ان نضع

الحقائق التالية امام اعيننا :

اولا ـ ان وجود اسرائيل لا يمكن ان يقضى عليه من خلال النظم التقليدية الرجعية ، بل من خلال الروح الثورية التي تخلق مجتمعا عربيا موحدا ، تقدميا ، حرا ، اشتراكيا .

ثانيا ـ ان الثورة العربية ثورة دائمة حتى تحقيق هذا المجتمع المنشود ، ولا يجوز لاي ظرف طارىء ان يعطل هذه الثورة .

ثالثا ـ اننا مع ذلك في سباق مع الزمن من اجل القضاء على اسرائيل وتحرير فلسطين . ولو لم نكن كذلك لكان لا بد من الانتظار حتى تحقيق ذلك المجتمع المنشود .

رابعا ـ ان مؤتمرات القمة هي مؤتمرات رسمية بين اقطار عربية متناقضة في الاتجاه ومختلفة في القدرة وفي ارادة العمل .

خامسا ـ بقدر ما نصب في هذه المؤتمرات من قوة ثورية بقدر ما ننجح في ان نجر الاقطار العربية الى مواقف تحمل المسؤولية . وبقدر ما تتكاتف القوى الثورية داخل المؤتمر وخارجه ، بقدر ما تدفع المؤتمر في الاتجاه السليم .

سادسا ـ مهما اندفعت مؤتمرات القمة في الاتجاه السليم فانها ستظل تحمل معها تناقضات الدول التي تتكون منها . ولذلك فهي ليست بديلا عن العمل الثوري الجماهيري ، وانما هي صورة رسمية لواقع الاقطار العربية الوسطي .

سابعا ـ ليس في الوطن العربي قطر واحد قادر بامكاناته الحاضرة على القضاء على الخطر الصهيوني ، وانما يجب تجميع القوى العربية بقدر الامكان والقوى الثورية منها بشكل خاص .

ان هذا كله يضعنا امام الحقيقة الاساسية وهي ان مؤتمرات القمة ليست الا تجميعا لبعض الجهد العربي الرسمي ، وانه لا يجوز الاطمئنان الى انها وسيلة حل قضية فلسطين . وان ما تنتجه هذه المؤتمرات انما يتناسب مع الضغط الشعبي الذي يكمن وراءها . وان العماد الحقيقي للحل لا بد ان يكون في العمل الثوري الجماهيري قبل مؤتمرات القمة واثناءها وبعدها .

***

بعد هذا كله ، بقي ان نحدد موقف الحزب وواجبه في هذه المرحلة . والحزب ليس مجرد صحف واذاعة . لقد تحققت ثورتا رمضان وآذار دون ان يتهيأ لهما صحافة او اذاعة . حزب البعث العربي الاشتراكي وجود ثوري مناضل في كل قطر عربي . والعمل الثوري ليس مجرد حملات صحفية . وانما هو عمل دائب في كسب الجماهير الشعبية الى الصف الثوري ، وتنظيم هذه الجماهير لتصبح قوة قادرة على تغيير معطيات المجتمع الفاسد الى معطيات مجتمع متقدم ثوري .

ان على الحزب الا يستكين الى مقررات مؤتمرات القمة او ان يركن اليها ، لاسيما وهو يدرك ان هذه المقررات بعيدة جدا عن ان تصل الى المستوى الثوري

الذي تقتضيه معركة تحرير فلسطين . كما يدرك بأن تنفيذ هذه المقررات نفسها يحتاج الى ارادة ثورية صادقة لا تتوفر عند الكثير من الدول العربية .

ولذلك فان اول واجب على الحزب في جميع اقطار الوطن العربي هو العمل الدؤوب على تغيير اوضاع تلك الاقطار تغييرا ثوريا ، ومحاربة كل فساد فيها واحلال المجتمع العربي الموحد الاشتراكي محل الواقع الفاسد . وان يدرك ان ميثاق التضامن او غيره من المقررات لا يمكن ان يؤدي الى مهادنة بين الحزب في منظماته وبين الانظمة الرجعية . بل انه ليفرض عليها ان تضاعف جهدها في النضال . تلك هي الرسالة الاساسية للحزب التي لا يجوز له ان يتخلى عنها والا تخلى عن وجوده.

ويدرك الحزب انه من خلال عمله هذا ـ وقبل ان يحقق غاياته من ذلك المجتمع ـ فانه يشكل قوة جماهيرية ضاغطة ، تدفع الحكم ـ اي حكم ـ على السير ولو خطوات في الطريق السليم ، وحتى لو لم يكن هذا الحكم مهيئا في طبيعته للسير فيه ، او تكشف تناقضه مع هذا الطريق . ولذلك فان على منظمات الحزب في جميع الاقطار ان تكشف تناقضات الحكم ، وان تفضح اي تهاون او تقصير او تحفظ في تنفيذ القرارات .

وعلى الحزب حيثما كان ، ان يتبنى القضية الفلسطينية تبنيا كاملا ، وان يطرحها بكل أبعادها ، على الصعيد الثوري الذي نؤمن به ، وان يجند امكانياته كلها في سبيلها ، وان ينظم الفلسطينيين في منظمات ثورية ، وان يدعم هذه المنظمات ما امكنه ذلك .

اما في القطر السوري ، فان على الحزب ـ ولاسيما في تنظيمه الفلسطيني ـ ان يتخلى عن الانغلاق على نفسه ، وان يتجه نحو الفلسطينيين في اماكن سكنهم وعملهم لينشط بينهم ، ويشرح لهم ما يقوم به الحزب وحكومة الحزب من اجل القضية الفلسطينية ، مقارنا بين ما نقدمه ويقدمه الاخرون ، ليكسبهم الى الخط الثوري السليم .

وعلى حكم الحزب ان يتبنى كل ما اقترحه وفده في مؤتمرات القمة ، ولو تحفظت عليه بقية الاقطار العربية ـ كحركة تنقل الفلسطينيين ، وحرية تنظيمهم الشعبي ، وتجنيدهم من اجل خدمة العلم ، وانشاء جيش للتحرير خاص بهم ـ وان يعلن خطواته هذه للشعب العربي باستمرار ، مبينا موقفه منها بشكل ايجابي.

وان عليه تطوير العلاقة بينه وبين الجمهورية العربية المتحدة من مجرد علاقة مهادنة ، الى لقاء ثوري صادق ، يستهدف ضم الامكانيات الثورية الى بعضها ، وخلق ارادة مشتركة لتحرير فلسطين .

ان طريق العمل الثوري معروف . ولن تكون مؤتمرات القمة عقبة في سبيله. فاذا عرفنا مدى العمل في مؤتمرات القمة ومستواه ، ادركنا انها ليست البديل للعمل الثوري ، ولكنها في نفس الوقت ليست معطلة له .

٢٩ـ٩ـ١٩٦٥

٢ تشرين الاول ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

القيادة القومية

بيان القيادة القومية حول الاحداث الجارية في الجنوب اليمني المحتل (١)

لم تكن الوسائل والتدابير التي اتبعتها السلطات البريطانية في الجنوب اليمني المحتل من تعليق للدستور في عدن وصرف حكومتها وحل المجلس التشريعي فيها واستخدام اساليب القمع والعنف والارهاب الا اثباتا جديدا على اصرارها على ابقاء سيطرتها واستعمارها البغيض في المنطقة . كما انها اعطت الدليل القاطع على ان اسلوب المفاوضات لن يجدي في تحقيق الاهداف الاساسية للشعب، وان لا سبيل الى التحرر الكامل الا بالبذل والتضحية والنضال .

ان استمرار النضال البطولي في الجنوب اليمني المحتل ونمو الوعي القومي والثوري فيه قد فضحا زيف الاتحاد القائم على حكم السلاطين واستغلال التخلف والاوضاع العشائرية كما كشف ان الاصلاحات الجزئية والمشاريع ذات المظاهر الوحدوية التي تقدمها السلطات الاستعمارية ليست الا وسائل في يد الاستعمار للتمويه والتخدير ومحاولة لاضعاف الزخم الثوري الذي ينمو ويشتد يوما بعد يوم بين ابناء اليمن الجنوبي المحتل . غير ان هذه الوسائل والمحاولات التي تعمد اليها السياسة البريطانية لم تنطل على شعبنا العربي المناضل ولن تستطيع بالتالي ايقاف اندفاعه الثوري في سبيل التحرر التام ، كما انها لن تثنيه عن النضال من اجل الوحدة مع الشمال اليمني ومن ثم التطلع نحو الوحدة العربية الكبرى والانتفاض على الاوضاع الاجتماعية البالية من اجل اللحاق بركب الحضارة والتقدم .

ونحن واثقون من انه كلما امعنت السلطات الاستعمارية في اساليب القمع واضطهاد الاحرار والتنكيل بهم ازداد لديهم الايمان والتمسك بحقهم في طرد الاستعمار وتحقيق الحياة الحرة الكريمة وازداد التضامن والتعاون بين مختلف

---

(١) «الاحرار» ، العدد ٤٦٣ .

العناصر والفئات الوطنية وقطع الطريق على المترددين والمتخاذلين ومنعهم من بث روح الانهزام والمساومة والاستسلام . ونحن على يقين من ان الروح الثورية بين جماهير الشعب العربي في الجنوب التي تزداد عمقا واتساعا ، وان الاستعمار البريطاني على قوته العسكرية الضخمة لن يقوى على خنق هذه الروح ومنعها من متابعة النضال الى ان يتم لها الظفر والنصر .

هذا وان منطق الاحداث في هذا العصر ينبيء بان مصير الاستعمار سائر لا محالة نحو التلاشي والزوال وانه مهما اضفى على نفسه من اشكال جديدة فانه لن يقوى على مجابهة الحركات التحررية النامية في مختلف انحاء العالم .

ان الجماهير العربية في كل مكان من ارض العروبة تشعر بان المعركة في الجنوب المحتل هي معركتها طالما ان مصلحتها واحدة ومصيرها واحد . وعلى العرب شعبا وحكومات ان يبادروا الى تقديم كل وسائل الدعم والمساندة لاخوانهم في الجنوب اليمني المحتل دون تلكؤ او ابطاء ، فالمساندة الحقيقية التي يتوقعها الشعب العربي في جنوب اليمن في كفاحه البطولي لا يمكن ان تقتصر على المساندة العاطفية بل يجب ان تتحمل الدول العربية مسؤولياتها كاملة في هذا السبيل وان تقف الجماهير العربية الموقف الثوري الصادق .

لقد آن للقوى الثورية والتقدمية بشكل خاص ان توحد جهودها وتنسق خططها لتصبح قادرة على دعم الحركات التحررية في الوقت المناسب دعما ماديا ومعنويا يتمثل فيه الجد والصدق .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي اذ يحيي نضال شعبنا العربي في الجنوب اليمني المحتل ويكبر فيه صموده واستبساله في وجه الاستعمار البريطاني الغاشم يهيب بجميع الاحرار المناضلين في الجنوب المحتل ان يقوموا صفا واحدا لمجابهة هذا الخطر الداهم وان يوحدوا اساليبهم وخططهم في مقاومته ، كما يهيب بالجماهير العربية ، ولاسيما الحركات الشعبية المنظمة ، ان تهب لنصرة الشعب العربي المكافح في هذه البقعة العربية وان تدفع الحكومات العربية للاسراع بتقديم المساعدات الجدية المطلوبة .

عاش نضال شعبنا العربي في الجنوب اليمني المحتل .

عاشت وحدة النضال العربي في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

دمشق ، ٢-١٠-١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

بيان القيادة القومية في ذكرى ٢٩ تشرين الثاني
(اقتطاع لواء الاسكندرون عام ١٩٣٧ ـ وتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧)

في مثل هذا اليوم، التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٣٧ وعام ١٩٤٧ ارتكبت جريمتان تنافيان حقوق الانسان وكرامته باستهتار وبشاعة : جريمة اغتصاب لواء الاسكندرون . وتقسيم فلسطين واقتطاع جزء كبير منها وتسليمه للصهيونية العالمية .

ان هاتين الجريمتين قد هزتا الضمير العربي هزا عنيفا وكانتا فاجعتين كبيرتين في تاريخ شعبنا العربي الحديث اثرتا تأثيرا عميقا على مسيرته نحو تحقيق اهدافه الانسانية المشروعة . ولا تزالان تشكلان جرحين نازفين في جسده تعيقانه عن السير الحثيث لبناء دولته الموحدة واقامة النظام الاشتراكي العادل فيها .

لقد اقتطع لواء الاسكندرون من الجسم العربي ومن القطر العربي السوري بالذات ابان الانتداب الفرنسي الاستعماري على سوريا . وقد تم ذلك وفقا للتسويات التي اجرتها القوى الاستعمارية الفاشمة مع العناصر التوسعية التي كانت تحكم تركيا حينذاك ، من غير الالتفات الى ارادة شعب اللواء ، ومن غير الاهتمام بالحقائق الموضوعية الراهنة ، وبالحقائق التاريخية التي تؤكد تأكيدا لا لبس فيه، بان هذه القطعة من الارض هي ارض عربية وبان سكانها عرب .

ولقد تم تقسيم فلسطين ايضا نتيجة لارادة الدول الاستعمارية وفي مقدمتها اميركا وبريطانيا وبموافقة غيرهما من الدول الكبرى ورضاها . بعد ان كانت اميركا وبريطانيا قد مهدتا للغزو الصهيوني لهذا الجزء العربي منذ وعد بلفور عام ١٩١٧ وحتى ساعة التقسيم ، بأساليب خبيثة مضللة احيانا وبالقوة والقسر احيانا اخرى . وقد تم تنفيذ هذه الجريمة ايضا من غير الالتفات الى ارادة شعب فلسطين والى

حقوقه الانسانية المشروعة ، ومن غير الالتفات الى الحقائق الموضوعية والتاريخية التي تؤكد تأكيدا صارخا بان فلسطين هي ارض عربية ليس للصهاينة فيها اي حق.

ان شعبنا الذي ارتكبت هاتان الجريمتان البشعتان بحقه لم يرضخ ولم يستكن عندما انفرزت في جسده خناجر الاستعماريين والعنصريين والصهاينة ، لاقتطاع هذين الجزئين العزيزين من وطنه ، فلقد قاوم شعبنا جريمتي اغتصاب الاسكندرون وتقسيم فلسطين ببطولة وشرف ، وقدم عشرات الالوف من الضحايا . ولكن الجريمتين نفذتا للاسباب التاريخية التي وعاها شعبنا والتي هزت ضميره وفجرت فيه روح الثورة والتمرد . لقد اقتطع لواء الاسكندرون عندما كانت فرنسا الاستعمارية تجثم على صدر سوريا العربية وتحكمها بالحديد والنار ، وكان بقاء الاستعمار هو السبب الذي سهل للاستعماريين والعنصريين امكانية تنفيذ جريمتهم. ولقد صدر قرار التقسيم ونفذ عندما كان الاستعماريون الانكليز يحتلون فلسطين وحين كانت قوى الاستعمار تهيمن على اقطارنا العربية بـاشكال متعددة ، وكانت الطبقات الحاكمة المرتبطة بهذه القوى ، تأتمر بأمرها ، وتهتم بمصالحها الانانية الدنيئة على حساب المصالح القومية المصيرية .

والان وقد مضى على اغتصاب الاسكندرون ثمانية وعشرون عاما ، وعلى تقسيم فلسطين واغتصابها من قبل الصهاينة ثمانية عشر عاما ، لا تزال هاتان الجريمتان باقيتان ، ولا يزال الحق العربي مهدورا .

ان الجماهير العربية التي وقفت ببطولة وشرف ضد هاتين الجريمتين قد ازدادت وعيا وصلابة كما ازدادت قدرتها على التحكم بمصيرها ، وعلى قيادة معاركها القومية . لذلك فانها ، لا يمكن بأي حال الا ان تشدد النضال من اجل اعادة الحقوق الانسانية المشروعة الى اهلها .

ان مرور السنين على جريمتي الاغتصاب والتقسيم لن يعني ابدا رضى العرب بالامر الواقع وتقاعسهم عن المطالبة بحقوقهم القومية التي اغتصبت على الرغم منهم وبأساليب وحشية وغير اخلاقية وابعد ما تكون عن الانسانية .

ان المرحلة التاريخية الراهنة التي تتميز بانطلاق الشعوب من عقالها وبانتشار افكار ومبادىء الحرية والعدالة وحقوق الانسان ، واندحار قوى الاستعمار والظلم في كل مكان ، تهييء الفرصة المؤاتية للنضال من اجل قضايانا العادلة ، ولكسب التأييد الصادق والمخلص من جانب الشعوب والدول التي تقف مع الحق ومع المبادىء الانسانية الصريحة .

ان الجماهير العربية في كل مكان مدعوة الى النضال الدائب ، وعلى كل صعيد ، من اجل حث الحكومات العربية على تأدية دورها كاملا في المعركة ، وان على هذه الجماهير ان تضغط بكل الوسائل المشروعة لاستخدام الطاقات العربية الجبارة ، وفي مقدمتها البترول العربي ، والقوة العسكرية العربية ، استخداما كاملا ، ومن اجل استعادة حقوقنا المغتصبة .

ان على الجماهير العربية ان لا تقف ابدا عند الامكانات المحدودة التي تمخضت

عنها حتى الان اطارات العمل العربي المشترك ، وعليها ان تعتبر هذه الامكانات مجرد بداية . ان دور الجماهير في معاركنا التحريرية هو الدور الاول ، وان دور جماهير الاجزاء المغتصبة في اشعال نيران المعركة ، يأتي في المقدمة .

عاشت فلسطين حرة عربية .

وعاش لواء الاسكندرون قطعة من ارضنا العربية .

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

دمشق ، ٢٩-١١-١٩٦٥

أزمة الحزب في القطر السوري وحل القيادة القطرية

تتعلق الوثائق التالية بقرارات القيادة القومية في دورتها الاستثنائية ، والظروف والملابسات التي ادت الى حل القيادة القطرية في سوريا وتعيين القيادة الحزبية العليا في القطر السوري . وتشتمل على بيانين للقيادة القومية ونشرتين داخليتين قوميتين ، في اولاهما حيثيات ونصوص قرارات القيادة القومية ، ورسالة واجوبة على اسئلة صحفية للامين العام الرفيق منيف الرزاز ، وكلمة للرفيق ميشيل عفلق في الجلسة قبل الاخيرة من جلسات القيادة القومية في دورتها الاستثنائية .

***

١٩ كانون الاول ١٩٦٥

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

كلمة الرفيق ميشيل عفلق في اجتماع القيادة القومية
بتاريخ ١٩ ــ ١٢ ــ ١٩٦٥

ايها الرفاق :

احب ان اوضح منذ بداية حديثي بأن حضوري هذه الجلسة وفي هذه الظروف العصيبة الحاسمة بعد مقاطعتي الواعية الواضحة لاجتماعات هذه القيادة مدة ثمانية اشهر ، اي منذ انتخاب هذه القيادة من المؤتمر القومي الثامن حتى الان ، هو من اجل ان اقول واعيد ما قلته دوما سواء في السنوات الثلاث الاخيرة بعد الثورة وخاصة في المؤتمر القومي الثامن ، ثم في اجتماعات غير رسمية كنت ادعو اليها بعض الرفاق من هذه القيادة لاذكرهم بالحقائق التي تستخلص من تجربة الحزب الطويلة ، ومن تجربة الحزب بعد الثورة ولكي نصل

جميعا الى تحليل عميق واقعي لازمة الحزب وتتوحد آراؤنا على هذا التحليل لننطلق منه الى سبل المعالجة والانقاذ ، ولكي يتحمل كل منا مسؤوليته التاريخية . كنت اطلب الاجتماع خلال هذه الاشهر الثمانية بالمسؤولين في هذه القيادة باكثر اعضاء هذه القيادة ، تارة على انفراد ، تارة في جلسة تضم اكثر من رفيق لكي يتحمل كل واحد مسؤوليته التاريخية . وقد كانت –وما تزال– لي اسباب جدية ، وفي غاية الجدية لمقاطعة اجتماعات القيادة ، رغم اعتقادي بان للقيادة القوميـــة دورا خطيرا في حياة الحزب وفي حياة الامة العربية ، ورغم روابط الاخوة والصداقة والزمالة التي تربطني بكل عضو فيها . وانا اعتبرت دوما – وقلت ذلك في مناسبات عديدة وفي مؤتمرات قومية وفي اجتماعات قيادية كثيرة خـــلال سنين طويلة – اعتبرت بان القيادة القومية لحزبنا تجسد الحزب كله ، تجسد اهم ما في حزبنا من صفات ثورية ، ولذلك فقد كانت دوما موضع الهجوم والمحاربة . وكنت اقول في كثير من المناسبات بانالقيادة القومية لحزب البعث هي القيادة الوحيدة ، ليس بعدها من قيادة ، لأن حزب البعث هو للوطن العربي كله ، للشعب العربي كله ، لقضية الثورة العربية كلها ، والقيادة الوحيدة التي تمثل هذا الشيء هي القيادة القومية ، بنظرتها ، بمنطقها ، بتكوينها القومي . والقيادات الاخرى لا تكون قيادات الا بمقدار ما تستجيب لتوجيهات القيادة القومية وبمقدار ما تخضع لسلطة القيادة القومية ، والطريق الذي تسنه القيادة القومية . هذا من حيث المبدأ ، وان كنت واياكم نعلم جميعا بان واقع القيادة القومية لم يبلغ –لا في الماضي ولا في الحاضر– هذا المستوى الذي يؤهلها تماما لحمل هذه المسؤوليات التاريخية ، فان واجب الحزب ان يرتفع بمستوى قيادته العليا باستمرار لكي تقترب من الشروط المثالية. الا ان كون واقع القيادة القومية ما زال منذ ان وجدت حتى الان دون المســـتوى المطلوب لمسؤولياتها التاريخية ، فذلك لا يعني مطلقا بان دورها وسلطتها يجـــوز ان ينتقص منهما ، اذ لا بد لهذا الحزب من قيادة ومن سلطة والا ضاعت القيـــم والمقاييس وانحل الحزب الى فوضى عندما تنعدم القيادة او توضع سلطتها موضع التشكيك .

ايها الرفاق : لقـــــد قاطعت جلسات القيادة القومية ، وقبـــل مقاطعة هـــذه الجلسات وقبل انتخاب هـــذه القيادة ، تعرفون بأنـــي في المؤتمـــر القومي الثامـــن ، لا بل قبله بزمـــن ، صممت على الانسحاب من المسؤوليـــة الرسمية في قيادة الحزب وطرحت ذلك امام المؤتمر القومي الثامن ولكن بفعل جو عاطفي لم يمكن المؤتمر ان يستوعب تماما الاسباب والمقاصد التي دعتني الى ذلك الموقف ، فأصر المؤتمر على ترشيحي ولكني اعتبرت نفسي من ذلك الحين منسحبا. وكان ثمة بعـــض الاحتمال بان اعيد النظر في هذا الموقف وان احضر بعـــض الاجتماعات الهامة لولا اني لاحظت منذ البدء ان ثمة فروقا اساسية بين تفكيري في معالجة ازمة الحزب وبين تفكير واسلوب مجمل القيادة . فقلت لن اكرر الخطـــأ الماضي ولن اقسر قناعتي ولن اسمح بان تأخذ قواعد الحزب صورة خاطئة وانطباعا خادعا او مخدرا عندما يسمعون بانني ما زلت في القيادة واحضر اجتماعاتها ، وانا

انما اردت من انسحابي في المؤتمر القومي الثامن ، ان انبه هذه القواعد الى اخطار جسيمة تهدد وجود الحزب ، وتهدد مصير الثورة العربية عندما يتهدد مصير وجود حزب البعث . ولا اقول شيئا جديدا عليكم او مجهولا لديكم عندما اقول بان تصميمي على الانسحاب هذا التصميم النهائي كان على اثر الازمة التي نشأت منذ عام عندما طرحت القيادة القومية ازمة الحزب لتجد لها الحلول الجذرية ، فقوبلت بالتمرد من قبل القيادة القطرية الممثلة للسلطة . فطعن بذلك شيء ثمين في حياة هذا الحزب ، طعنت قيمة كبرى ، لان القيادة القومية هي القيادة الوحيدة .

ولذلك كان لا بد من موقف ينبه اعضاء الحزب القريبين والبعيدين الى اهمية الشيء الذي حصل والى خطورة هذا الشيء ، والى الاضرار الفادحة التي تنجم عن طعن هيبة قيادة حزب البعث وسلطتها .

ايها الرفاق : ارجو ان تعذروني اذا اطلت ، والظرف لا يسمح بالاطالة ، وانا مقدر ذلك ، وسأحاول ان اضغط على نفسي وعلى هذه الذكريات والخواطر العديدة المتزاحمة في فكري لابين لكم المأساة التي يعيشها حزبنا في السنوات الاخيرة متمثلة بالمأساة الشخصية التي اعيشها انا كأحد القادة الذين رافقوا هذا الحزب منذ نشوئه . ولذلك لن اعود الى الماضي ، واعتمد على حسكم العميق وعلى تقديركم للمسؤولية لتدركوا وتشعروا بما كنت اشعر به واعانيه منذ الاشهر الاولى التي مرت على الثورة ومنذ ان بدأت خيبة الامل تظهر ويظهر الفارق الكبير بين حقيقة حزب البعث وبين التطبيق المشوه لافكار ومبادىء وسياسة هذا الحزب ، في العراق اولا ثم بعد حين في سوريا .

اعتقد بان هذا العذاب هو اقسى ما يمكن ان يتعرض له الانسان .. انسان ملتزم بمبادىء ناضل في سبيل هذه المبادىء ووضع عمره كله في معركة هذه المبادىء .. اقسى عذاب يمكن ان يتعرض له هو عندما يرى التشويه الفظيع لافكاره ولمبادئه حتى يكاد ينكر ان هذا الحزب هو حزبه وان هذه الحركة هي حركته . واصبنا بنكسة العراق رغم توقعنا لها قبل وقوعها باشهر لان التجربة والعقل السليم والمنطق الثوري ، كانت هذه الاشياء كلها تؤكد بان ثورة العراق لا بد ان تنهار .

وبعد ذلك انصب حرصنا كله على الثورة في سوريا وصرنا نتعزى بأن درسا بليغا في غاية القسوة ، نادرا في التاريخ ، تضيع فيه ثورة كثورة رمضان في عشرة اشهر ، ان درسا كهذا سينضج وعي البعثيين في كل مكان ، وخاصة في سوريا حيث يتحملون مسؤولية الحكم . وان هذا الدرس سوف يجنبهم الكثير من الاخطاء ، وسوف يرتفع بنفوس القادة والمسؤولين الى مستوى المهمة التاريخية وسوف يطهرهم من الكثير الكثير من الاهواء والميول والمطامع الصغيرة التي لا تتناسب مع اهداف حركة كحركة البعث خاصة بعد ان منيت بالفشل في العراق.

ولما لم يعط درس نكسة العراق الاثر المطلوب اخذ اليأس يتسرب ، ليستولي على نفوسنا ، وهناك وقائع مهما حاولت ان اصرف النظر عنها اختصارا للوقت ،

تلح عليّ فاعذروني اذا ذكرت بعض الاشياء .

لقد سافرت انا من هذا القطر ، بتصميم على الابتعاد . وقد فاتحت بعض رفاقي في هذا ومنهم من هم الان في هذا الاجتماع . ومع انني سعيت قبل سفري مع بقية الرفاق في القيادة وفي المجلس الوطني لتحسين الاوضاع نسبيا ووضعت كل ما عندي من طاقة ومن جهد وتأثير للخروج من وضع كان ميئوسا منه تقريبا عندما امسى الحزب وحكم الحزب في عزلة رهيبة، ، عند حوادث حماه وبعدها بقليل . ورغم اني ساهمت في الخروج من تلك العزلة وذلك الوضع المتردي الى وضع احسن نسبيا ، فقد قلت لرفاقي قبل سفري اني يائس من هذا الوضع . وكلمة يائس لا تعني اني تخليت عن المسؤولية ، ولا تعني ان اليأس مطلق طبعا . واردت ان انبه بذلك الابتعاد الى خطورة الحالة . وقد قلت هذا للرفيق الدكتور منيف عندما زارني في المانيا موفدا من قبل القيادة القومية وهو يذكر كلماتي بلا شك . قلت اه هذه التجربة اوصلتني الى هذا الاقتناع : وهو انني بعد ما رأيتـه وما لمسته من خلال سنتين او اكثر من عقليات ومن مستوى في النفسية وفـي المسؤولية ، خرجت بنتيجة لا تحتمل المناقشة ، لان عليها الف دليل ودليل ، بان هذا المستوى لا يمكن ان ينجح ثورة ولا نصف ثورة . ومع ذلك عندما تحادثنا . قلت للرفيق منيف بانه لا يمكن ان اتخلى عن الحزب انما قد ارجع لاموت مـع رفاقي ، وهذا واجب وهذا شرف . بعد ان بقيت مدة كافية ، لتشعر قواعـد الحزب بان هناك خللا كبيرا استوجب ان يبتعد هذا الشخص الذي لا يدعي فضلا على الحزب ولا يدعي كفاءة والشيء الوحيد الذي يدعيه هو انه احب هذا الحزب منذ اليوم الاول لنشوئه وانه وضع حياته في هذا الحزب .

ولم اصمم على العودة الا بعد ان كتب لي الرفاق ، ثم ذهب الرفيق شبلي ليؤكد لي ان القيادة القومية اقتنعت بوجهة نظري وبأن الازمة يجب ان تطرح وان تعالج بصراحة . ان تطرح بصراحة وان تعالج بروح جدية لا بانصاف حلول ولا بالمسايرة وتجاهل الواقع . ذلك لاني مضطر ان اسجل بهذه المناسبة باني عندما سافرت لم تكن القيادة متجاوبة معي ولم تكن متحسسة بالخطر بنفس الدرجة التى كنت انا نفسي اشعر بها .

ثم كانت النتائج التي تعرفونها ، واتخذت الثورة على اثر تلك الازمة خطوة جيدة ومباركة في طريق تطبيق الاشتراكية ، عندما اصدرت قرارات التأميم . فتفاءلنا بالنتائج ولم نتفاءل بالمقاصد . وقلت هذا في اجتماع القيادة القوميـة ـ والكلمات مسجلة ـ قلت بان الخطوة جيدة ومباركة وندعمها بكل قوتنا ، وليس لنا خيار في ذلك طالما ان هذه القرارات ايقظت العداء لـدى اعداء الحـزب والاشتراكية ، فاذن لا بد للحزب بكامل صفوفه ان يدخل المعركة ويحارب ويدافع. لكن هناك خطرا من نوع اخر لا يجوز ان نغطيه ، هناك مرض مستتر . فهـذه الخطوات لم تتخذ اقتناعا بالاشتراكية وايمانا بمبادىء الحزب وبضرورة تطبيقها ، بقدر ما كان فيها من المناورة لتغطية ازمة .

وذكرت اعضاء القيادة بقرارات عبد الناصر في اواخر عهد الوحدة ، القرارات

الاشتراكية ، وبأنها لم تمنع من حدوث الانفصال لانها كان فيها مناورة وتكتيك اكثر مما كان فيها تلبية لحاجات وتنفيذ لمخطط موضوعي يقرر بان هذه الخطوات الاشتراكية يجب ان تحدث الان لا غدا ولا في الامس . ونرى بان مفعول هـــذه القرارات التي اتخذت اول هذا العام لم يدم اكثر من اشهر وان الاوضاع عادت الى التردي وبشكل اخطر بكثير من السابق .

ايها الرفاق : حزب البعث عندما ظهر واخذت فكرته تنتشر وتتكامل بالتفاعل مع الاحداث ومع النضال كانت اهم فكرة منذ البداية فكرة الثورية واهم شيء في الثورية كما عرفها حزب البعث منذ السنة الاولى ومنذ الكتابات الاولى بانها الصدق والصراحة والاخلاقية لاننا كنا قبل ان نصمم ونعقد العزم على تأسيس تلك الحركة، كنا نعيش في جو بلادنا وكنا داخلين المعركة وكنا نعـــرف ان بين السياسيين والزعماء الذين كانوا يرسمون السياسة والنضال الوطني قبل تأسيس حركتنـــا بعشر سنوات وبعشرين سنة كان بينهم اذكياء وافذاذ ، ولكن كانوا يفقدون تلـك الميزة .. يفقدون الاخلاقية ، يفقدون التجاوب مع الشعب ، ويفقدون الثقـــة بالشعب ، لانهم لم يكونوا من الشعب وبالتالي لم يكونوا يحترمونه ويصدقونه ، لم يكونوا ينتظرون منه شيئا كثيرا فكانوا يلجأون الى المناورات واساليب السياســـة الملتوية ، وكان حزب البعث بظهوره ردا على تلك العهود البالية وعلى تلك العقليات وتلك النظريات الهرمة البائسة . وبهذه الميزة استطاع حزب البعث ان يشق طريقا الى قلوب الشعب العربي ، الى قلوب ابناء هذا الشعب ، المئات الالوف وعشرات الالوف حتى انتشر في اكثر اقطار العروبة . من بداية في غاية البساطة والتواضع الى تاريخ طويل اصبح جزءا من تاريخ امتنا . فكيف يتردى هذا الحزب وكيف ينقلب الى الصورة التي نشاهدها والتي هي نقيض تلك السمات وتلك الصفات والميزات التي اتصف بها حزبنا .. صورة الاساليب المصطنعة ، الاساليب القائمة على المناورة وعلى تشويه الحقائق والاختلاق والافتراء والتضليل واستعمال كـل شيء الا الصدق والا الصراحة والا احترام المبادىء والا احترام الشعب الذي لا يمكن في يوم من الايام ان يقبل هذه الاساليب وان خضع لها اضطرارا فترة قصيرة من الزمن .

كيف اصدق بان هؤلاء الذين يمارسون هذه الاساليب قد تألموا فعلا من حكم عبد الناصر زمن الوحدة وتألموا فعلا من اساليب المخابـــرات والمباحث والافتراء والتضليل والتدجيل ، كيف يمكن ان نصدق ذلك والذي نراه امر وأدهى مـــن اساليب عبد الناصر .

اعود لاقول ايها الاخوان بان الميزة الاولى التي ظهرت في حزب البعث منـذ السنة الاولى ومنذ الكتابات الاولى ومنذ التماس الاول مع الشعب ومع المسؤولية التاريخية التي ندب نفسه لها ، هذه الميزة الاخلاقية ، الميزة الثورية ، هذه الميزة ليست للزينة ، وهي لم توضع لكي يقال بان هذا الحزب اخلاقي ، وبأن اعضاء هذا الحزب طيبون شرفاء وافاضل ، بل كانت هذه الميزة هي شرط النجاح . وقد كان الحزب واقعيا عندما وصف فكرته ووصف نضاله منذ البدء بهذه الشروط وبهذه

الاوصاف ، لان امة كالامة العربية عانت ما عانته من عصور الانحطاط مئات السنين وهي صاحبة رسالة وتريد ان تنهض : فيجب ان تكون نهضتها اصيلة وعميقة وشاملة ولم تعد ترضى بالحلول الوسط وبالترقيع . فاذن لا بد ان تتمكن الحركة التي تنتدب نفسها لمهمة الثورة ان تصل الى نفس كل عربي ، والى اعماق الشعب العربي ، لكي تحرك طاقات هذا الشعب ، لكي يضع هذا الشعب جميع امكانياته وطاقاته في المعركة ، لان معركته صعبة للغاية وتكاد تكون مستحيلة لكثرة ما يعترضها من مصاعب ومن عراقيل ومن اعداء كثيرين واشداء . فالاخلاقية والصدق والصراحة في منطق حزبنا هي شيء واحد وهي شرط النجاح وهي شرط لكي يقبل الشعب على النضال ولكي يبني الثورة بسواعده .

وعندما كنا نعترض ونستنكر وننبه ونحذر خلال هذه السنوات الثلاث ، نحذر من اساليب التزييف والتسلط والافتراء والتخطيط الجهنمي الصبياني في آن واحد ، بأنه يلعَب بحركة لها عشرون سنة من النضال قبل ثورة اذار ، لها تاريخ ، لها جسم حي ، استطاع ان يعيش عشرين سنة ، ان يلعب بها وكأنها حيوان في مخبر التشريح ، تشرح وتمزق وتقطع وتوصل ، لم يكن احتجاجنا واعتراضنا وتحذيرنا لألم شخصي على اولئك الذين نالهم التجريح والافتراء .

كلا ايها الاخوان : كان الاعتراض بان هذه الاساليب سوف تدمر الثورة والحزب . فلان وفلان من قادة الحزب القدامى وصلوا الى سن متقدمة نسبيا وقد يكونون قد اعطوا ما عندهم وقد يكونون قد اصبحوا من الماضي . هذا لا يهم . فالامة العربية ليست عقيمة وتستطيع كل يوم ان تنجب من هم احسن بكثير . ولكن المهم هو هذا الاستدلال الذي استدللناه من هذه الاساليب .

استدللنا بان الذين يمارسونها والذين هم في السلطة والذين اصبحوا في قيادات الحزب لا يمكن ان يكونوا حاملين لهذه الرسالة قادرين على الاضطلاع بها، على انجاحها ، قادرين على اكتساب ثقة الشعب لان هذه الاساليب بعيدة كل البعد عن جو الحزب وعن منطق الشعب وروح الشعب . فكنا باستنكارنا نعرب عن قلقنا وخوفنا على الثورة وعلى الحزب لا عن خوفنا وقلقنا على اشخاصنا .

بالحيل والمناورات والمخططات والطبخات التي تطبخ بين اربعة وخمسة وعشرة اشخاص في الظلام ، في غرفة ، وصل الحزب الى هذه النتائج . كنا في كل فترة من فترات ومراحل الثورة نريد ان نتفاءل ونقول هذه اخر الصعوبات والثورة سوف تنطلق ، وكل ثورة مرت بمصاعب ومرت بعثرات ، ولكن اما آن لنا ان نفهم وان ندرك بأن المرض اخطر من ذلك بكثير . ليس هذا هو مرض الثورات ، ليس هذا ما مرت به الثورات الناجحة والخلاقة ، هذا مرض الثورات التي تموت ، وتموت لانها خانت ذاتها وخانت مبادئها وانكرت روحها ولم تكن هذه الصعوبات التي مرت بها نكسات عارضة ، وانما تمشي في خط بياني صاعد باستفحال متزايد وكأنه المرض العضال الذي يفتك بالجسم .

وصلنا من هذه الشطارات والبراعات الخارقة انه في هذه السنة تأتي قيادة قطرية لحزب البعث الحاكم ، قسم منها انتسب للحزب بعد الثورة بزمن ، معظم

افرادها من تكتل قامت ثورة اذار ضد مبادىء هذا التكتل وضد عقلية هذا التكتل وضد منطق هذا التكتل ، بصرف النظر عن اشخاص هؤلاء الرفاق الذين اعزهم كرفاق وأقدر لهم نضالهم الماضي وتربطني بهم روابط عاطفية لا يمكن ان تزول ، ولكن هنا واقع كيف نتهرب منه ، هذا الواقع هو ان هذا التكتل ، هذه الكتلة ، انحرفت بسبب من الاسباب بعقدة من العقد ، لعقلية متخلفة ليس الان مجال تحليلها ، ولكنها في وقت الانفصال وقفت مواقف ضد ما اختاره وأراده ووصل اليه حزب البعث في جميع الاقطار العربية ، كما ظهر ذلك في مؤتمراته القومية، واذا بهؤلاء الرفاق يدخلون نتيجة هذه الشطارات في التخطيط وفي اللعب بالنظام وفي الاحتيال على النظام وعلى الحزب .. يصل هؤلاء الرفاق في سنة ١٩٦٥ الى السيطرة شبه التامة على الحزب وعلى الحكم دون ان يعملوا نقدا ذاتيا او يتراجعوا عن خطأ او يعترفوا بخطأ او يتعهدوا بتصحيح انحراف بل على العكس جاءوا متمسكين بأفكارهم القديمة وأكاد اقول باحقاد واهواء قديمة ايضا ـ وهذا مؤسف ـ ليدينوا الحزبَ بماضيه الطويل، وليخطئوا مؤتمراته القومية ويخطئوا الحزب في جميع الاقطار العربية ، كما تمثلت ارادته في مؤتمرات قومية ، ولتتناقض ثورة اذار هذا التناقض العجيب الذي يفضح الى اي حد بلغ التزييف وبلغ قصر النظر وبلغ البعد عن الواقع بان يظن بأن الحزب يمكن ان يلعب به بهذا الشكل .

واعود لاقول بانه ليس بيني وبين هؤلاء الرفاق على الاقل من جهتي الا كل مودة ، ولكن الحزب اغلى من الجميع . وواجبي ان اشير الى هذا التناقض الذي يكشف عن خطورة المرض .

وكلنا نعلم ايها الرفاق بان هناك سلاحا اصبح مفلولا لا بل سقيما هو سلاح الشرعية والنظام الداخلي ، وقد ضاعت ثورة العراق لتوهم اولئك الشباب الذين لم يكونوا في مستوى المسؤولية ، انهم بهذا السلاح يمكن ان يغطوا الاخطار الجسيمة دون ان ينتبهوا الى ان للحزب قواعد وجماهير وان هناك شعبا يحاسب ويدقق وانه لا يهمه نظام داخلي او شيء من هذا القبيل وانما تهمه الاعمال والتصرفات والنتائج . ولقد وصلوا باخطائهم وارتكاباتهم الى حد انهم عزلوا الحزب عن الشعب وهو الحزب الشعبي في العراق وكانوا يظنون ان المعركة هي فقط بين ٢٠ ، ٢٥ ، ٥٠ ، يجتمعون في مؤتمر قطري . خمسة وعشرون هنا يتآمرون او يناورون على الخمسة والعشرين الاخرين او عشرين على ثلاثين بما سميته انا في المؤتمر القومي السادس حرفة استغلال النظام الداخلي عندما كشفت عن هذه الاساليب واخطارها قبل حدوث النكسة بشهر . فكان همهم ان يربحوا على رفاقهم في غرفة تضم مؤتمرا من اربعين او خمسين ، وينسون الملايين من البشر ، ينسون ٧ او ٨ ملايين من الشعب العربي في العراق وينسون الالوف من قواعد الحزب.

في حادث حمص امس قيل بان هذا تطبيق للنظام الداخلي . لقد احزنني هذا الحادث للغاية لان اشياء كثيرة تحدث هي تكرار لمأساة الحزب في العراق . فمن يصدق بان ما جرى من اعتقال لهذا الضابط هو تطبيق للنظام الداخلي وغيرة على الحزب والجيش .

في هذا الظرف بالذات والازمة تتفاقم يوما بعد يوم والحزب والثورة والبلاد

حبلى بهذه الازمة ، وكل يوم يزيد حجمها والناس يرون ذلك ويشعرون به ، ونأتي لنقول باننا نريد تطبيق النظام الداخلي . كلا ايها الاخوان : أمامنا مسؤوليات تاريخية ، أمامنا تاريخ ، أمامنا شعب ، أمامنا بشر قد يتعرضون للذبح والقتل ، وأمامنا قضية ، وأمامنا هذا الحزب الذي له ماض وله تاريخ وله تضحيات كثيرة واصبحت حياتنا واسماءنا مقرونة به . فكيف يمكن ان نغالط في مثل هذه الظروف التاريخية ، كيف يمكن ان نتجاهل ، ان نبقى على سطح الاشياء ونرفض النطق بالحقائق العميقة لاننا امام التاريخ ، امام الله ، في مثل هذه الظروف . هو صراع على السلطة اذن . هذه الشرعية وهذا التذرع بالنظام الداخلي الذي نسمع به منذ مجيء القيادة القطرية الحالية حتى الان ، كيف يمكن ان نصغي اليه ثانية واحدة ونحن نعرف بان هذه القيادة هي التي مزقت شرعية هذا الحزب ، وداست شرعية هذا الحزب ، بدون ان اسيء الى احد ، بدون ان اتهم احدا ابدا ، بدون ان انتقص من اخلاص احد او ان اقلل من محبتي للجميع . كلا يها الاخوان لا اقصد الا الظواهر .. الظواهر تدل بان هذه القيادة كما ذكرت التي تجمع في معظمها كتلة كانت مدانة من الحزب قبل ثلاث سنوات ، تتحكم اليوم بهذا الحزب وبهذا القطر ثم تنادي بالشرعية ، وهي التي مزقت شرعية عشرين سنة وتاريخ عشرين سنة .

لا مجال للمكابرة في هذا المضمار ، لنصل رأسا الى الحقائق ، الى الاعماق بدون تذرع بمثل هذه الحجج .

ايها الاخوان : لي وضع خاص بهذا الحزب ومن هذا الوضع الخاص انطلق، وهو معروف وليس مجهولا ، كنت دوما وخاصة كلما تقدمت بي السن وتقدم النضال في هذا الحزب ازداد بعدا عن كل ما يتعلق بالمصالح او المراكز واي شيء من هذا القبيل . وهذا ما جعلني انظر الى الجميع بالتساوي والمحبة للجميع وان انظر بتجرد (بقدر المستطاع) لاني لا اريد ان اوهم نفسي او ان ادعي امام غيري . بقدر المستطاع اشعر بان نظرتي فيها حد جيد من التجرد . لو كنت مقتنعا بعض القناعة بان هذه الاساليب يمكن ان تنجح معها الثورة لما توقفت كثيرا لأني انظر الى اعضاء هذا الحزب نظرة واحدة . لو كنت مقتنعا بان الاخوان الذين هم الان في القيادة القطرية او في الحكم او في مناصب المسؤولية يمكن ان تنجح الثورة على ايديهم وان يقوم الحزب (لان الثورة بدون حزب لا تبقى اشهر معدودة) ، لو كنت مقتنعا بهذا لما توقفت عند هذه الحلول ولما اسهبت ولما فصلت ، لكن قناعتي بان الحزب يتهدم وان الثورة تكاد تكون منتهيةوانه بالتالي لا مجال للحلول الوسط، لا مجال للترقيع . لا ينقذ الوضع الا الحل الثوري الحاسم لا حبا بالثورية وجريا مع الزي الرائج هذه الايام ، كلا بل لان الحل الثوري وحده يمكن ان ينقذ (وقد لا ينقذ) الوضع ، اما التسويات والترقيعات فهي حتما ستنهي الثورة والحزب في اقرب وقت بعد ان فقد الشعب ثقته بالحزب وبحكم الحزب ، بعد ان فقد الشعب العربي في الاقطار الاخرى والى درجة اكبر ثقته بالحزب وبحكم الحزب ، ثم بعد ان فقد الحزبيون الثقة بحزبهم وبأنفسهم . لا يجدي الا الحل الذي يعيد الثقة الى النفوس الا الحل الذي يكون بالفعل بداية جديدة للحزب وللثورة والذي تطبق فيه

المقاييس الثورية الصارمة والسليمة المنصفة . والا تكون معالجة للتخدير ، لاسبوع، لاسابيع ، لشهر ، لأشهر ، ولكن ليس لاكثر من بضعة اشهر . وقد تكون لاسابيع وقد تكون لاقل ، وهذا ما يشعر به كل منا وما يقوله ضمير كل منا .

لذلك جئت لهذه الجلسة لاقول رايي بهذه الصراحة ، ولكي اذكر كل رفيق منكم بمسؤوليته في هذا الظرف التاريخي ولكي اشهد على موقف كل رفيق منكم، تاريخ ربع قرن من نضال حزب البعث ، وتاريخ الامة العربية ، في مثل هذه الظروف لا يجدي الا التجرد ، لا ينقذ الوضع الا بضعة متجردين يسمون فوق كل الاعتبارات والاهواء والمصالح ، ويجب ان يوجد اكثر من بضعة افراد في هذا المستوى في حزب البعث ، يجب ان تتحمل القيادة القومية مسؤوليتها التاريخية يجب ان لا تتكرر مأساة العراق ، يجب ان لا يضيع امل الامة العربية بهذه الحركة، فتكون نكسة قد تدوم عشرات السنين.

القيادة القومية ، حتى في واقعها النسبي ، تستطيع ان ترتفع الى مستوى المسؤولية التاريخية اذا ارادت وصممت ، وهي وحدها التي تستطيع ان تأتي بالحل وتنقذ الوضع وان تعيد للحزب حرمته وأمل اعضائه وبالتالي امل الشعب به بان تتقدم بالحل الثوري الكامل اذا امكن وان تدين الذين استخفوا واستهتروا وارتكبوا هذه الاخطاء القتالة. استخفوا بالحزب وتاريخ الحزب واستخفوا بالشعب وبتجربة الشعب وبروح الشعب واستخفوا بالعالم كله وبمقاييس الثورات وبتجارب الامم ، استخفوا بذلك كله وبنوا بناء مصطنعا لا يصمد للهزات وليس فيه الا السلبية .

في قناعتي بان القيادة القومية هي وحدها التي يجب ان تستلم المسؤولية في هذا الظرف الخطير وان تحل القيادة القطرية وان تدين المسؤولين وتبعدهم على الاقل عن المراكز والمجالات التي يمكن ان يكرروا فيها الاخطاء وان يلحقوا الاضرار بالحزب وبالبلاد ، دون تهاون ودون تسوية ودون ابطاء ، لان تمييع الموقف هو لصالح الفوضى ولصالح اعداء الحزب ، وكلنا يعرف بأننا محاطون بشتى الاخطار وبالكثير من الاعداء حول سوريا وما زال في داخل سوريا للاعداء عملاء وما تزال لهم ركائز ، وفي داخل الحزب قد يكون لهم ، لان هذا التشويه الذي طرأ على حزب البعث من الصعب جدا بان نقتنع بان الايدي الاجنبية لم تسهم فيه .

ايها الرفاق : قد يخرج الخلاص من اليأس ، وفي الحزب الان حالة تنبه هي شيء جديد بالنسبة الى ماضي السنوات الثلاث : تنبه ووعي واستعداد للتصحيح وللبدء من جديد لبناء الحزب والثورة مع شيء كثير من اليأس والخوف والقلق . يجب ان يكون موقف القيادة القومية والحل الذي تأتيبه والخطوات التي ستباشرها موقظا ومشجعا لهذه الامكانيات الخيرة ولهذه الظاهرة الجديدة التي تبعث على الامل ، ظاهرة التنبه والوعي ، ظاهرة الغيرة على حزب له رسالة وله ماض ويجب ان يبقى له مستقبل . ولا يجوز ان يكون موقف القيادة القومية من التردد او الفتور او انصاف الحلول ما يغذي في نفوس قواعد الحزب الاستعدادات الانهزامية او الحالات السيئة اي حالة اليأس وحالة الشك ، بل يجب ان نغذي ونقوي فيها هذه البوادر ، للعمل من جديد لتدارك الموقف قبل فوات الوقت لانقاذ الحزب

وانقاذ رسالته ، ويجب ان يتغلب الامل والايمان على اليأس .

هذا ما اتيت لاسجله واذكر به رفاقي لا لاني احسب انهم لاهون عن ذلك او انهم لا يتذكرون واجباتهم ومسؤولياتهم ، كلا ، فلهم في نفسي كل الاحترام وكل المحبة . وانما لابرىء ضميري واقول الكلمة الحقة الصريحة في هذا الموقف التاريخي . ولن اتخلى عن الحزب ولن ادخر جهدا في سبيل هذا الحزب حتى لو اقتضى الامر ان اقدم دمي ، وهذا شيء بسيط كما تعرفون ، وانقطاعي عن الاجتماعات لا يعني انقطاعي عن العمل وعن الاستعداد الدائم من اجل خدمة الحزب والتضحية في سبيله .

ملاحظة : أقرت القيادة القومية توزيع هذه الكلمة .

***

٢١ كانون الاول ١٩٦٥

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية بحل القيادة القطرية في سوريا (١)

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي قد عقدت جلسات متوالية في الفترة ما بين ٨ــ١٢ و٢٠ــ١٢ــ١٩٦٥ درست خلالها تجربة الحزب في الحكم وعلاقاته هو والحكم بالشعب ، كما درست الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في القطر ــ وبخاصة الخطوات الثورية التي قامت بها الثورة حتى الان لتحرير الشعب من ربقة الاقطاع والاستغلال الراسمالي وسيطرة الفئة المستغلة على شؤون الحكم والشعب ــ دراسة مفصلة واسعة ، وفي خلال اجتماعاتها هذه درست القيادة القومية ايضا الاخطار الداخلية والخارجية التي تهدد القطر العربي السوري وثورة الثامن من اذار ، والتي تهدد الوطن العربي وبخاصة الانظمة والقوى والحركات والافكار الثورية والتقدمية فيه وفي مقدمتها اخطار الاستعمار بمختلف اشكاله والصهيونية والرجعية .

وقد خرجت القيادة القومية بعد سلسلة اجتماعاتها هذه بجملة من المقررات هي :

١ ــ ان معطيات التجربة تقضي ــ وبخاصة في المرحلة الراهنة ــ بان تكون صيغة قيادة الحزب في القطر السوري على شكل قيادة حزبية عليا واحدة تتألف من القيادة القومية ومن عدد من الرفاق من القطر السوري ، على ان تتحمل هذه

(١) نشر في «البعث» وفي «الاحرار» (العدد ٥٣٠)

القيادة مسؤوليات قيادة القطر لحين انعقاد المؤتمر القومي التاسع وذلك من اجل ترسيخ وحدة الحزب القومية ترسيخا شاملا ومتينا على صعيد الفكر والتنظيم والقيادة السياسية للثورة العربية وللوصول الى قاعدة اقوى لمجابهة المشكلات والاخطار التي تواجه الحزب والثورة ، ويعني هذا القرار حل القيادة القطرية الحالية وتولي القيادة القومية مسؤوليات قيادة الحزب في القطر العربي السوري لحين استكمال الصيغة القيادية الجديدة .

٢ ـ ومن خلال دراسة التجربة الماضية قررت القيادة القومية ان على القيادة الحزبية الجديدة ان تسعى سعيا حثيثا للتأكيد على الجوانب الايجابية في علاقة الحزب والحكم بالشعب ، كما ان عليها ان تصب جهدها بحزم وجدية وشمول على تصفية ومعالجة الاخطاء والانحرافات التي طرأت على هذه العلاقة .

ان القيادة القومية ترى في ذلك ضرورة اساسية لتدعيم قيادة الحزب للجماهير الكادحة ولتطوير وتمتين التلاحم بينه وبينها ، واضفاء المزيد من الحيوية على هذا التلاحم من اجل دفع التجربة الثورية الى الامام .

٣ ـ ان القيادة القومية تؤكد بحزم على ضرورة تطبيق المنهاج الحزبي والمنهاج المرحلي ، كما تؤكد بحزم ايضا على الخط الجماهيري الثوري في التحويل الاشتراكي وذلك بحماية وترسيخ وتطوير الخطوات التي اتخذتها الثورة في مجالات الاصلاح الزراعي والتأميم والخدمات الاجتماعية وبالمزيد من العمل الشعبي والتعاون الطوعي بين الحزب والحكم والجماهير الكادحة .

٤ ـ تؤكد القيادة القومية على ضرورة الاسراع بانجاز الدستور الدائم بالشكل الذي يحقق اهداف الثورة وتحقيق الديمقراطية الشعبية التي تعني المشاركة الواسعة للجماهير الكادحة في الاشراف على السلطة الثورية وتوجيهها .

ان القيادة القومية اذ تعلن مقرراتها هذه فانها تدعو الحزب والجماهير الشعبية الكادحة ومنظماتها الى الالتزام الحازم بها والسعي الحثيث لتحقيقها وذلك للسير قدما في تحقيق اهداف امتنا الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية .

والخلود لرسالة امتنا .

٢١ ـ ١٢ ـ ١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

٢٢ كانون الاول ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية سرية للاعضاء فقط

حول قرارات القيادة القومية في دورتها الاستثنائية

تشعر القيادة القومية بان عليها ان تصارح نفسها وتصارح الرفاق جميعا بحقيقة الازمة التي يجتازها الحزب في القطر السوري ، بعد ان وصلت هذه الازمة الى حد الانفجار وبعد ان كادت تؤدي بالحزب وبالثورة وبالعهد .

ويزداد شعور القيادة القومية بعظم مسئوليتها في هذا الموضوع حين تضع نصب اعينها احداث ثورة العراق ، وكيف اغمض المسئولون اعينهم عما جرى فيه ، وكيف انطلقت القيادة القطرية في العراق آنذاك في غيها وانحرافاتها واخطائها اعتمادا على شرعية وجودها ، وكيف استغل اعداء الحزب والرجعيون تلك الاخطاء وتمكنوا باسم تصحيحها من ضرب الحزب والثورة والعهد ، مستعينين بعناصر الحزب نفسه التي توهمت بان في يدها القدرة على التصحيح ، وتجاوز كل القيادات والمسئوليات ولا سيما القيادة القومية . وكيف قصرت القيادة القومية حينذاك في استباق الازمة وفي تحمل مسئولياتها ، وفي ادراك ان شرعيتها هي فوق كل شرعية، وانها هي القيادة الوحيدة الناطقة للحزب والممثلة له .

ويزداد شعور القيادة القومية بعظم مسئوليتها في هذه الآونة بالذات ، حين تم تراجع جميع القوى الثورية العربية عن اهدافها وعن غاياتها وانكفأت على نفسها تداوي تراجعاتها بالانحسار والعزلة دون ان تدرك ان علاج الثورة لا يكون الا بمزيد من الثورة والانفتاح . ولم يبق في ميدان الثورة والثوار الا حزبنا المؤهل لان يكون مرة اخرى ـ كما كان في السابق ـ امل الجماهير العربية والمعبر عن آمالها ونضالها واهدافها ، تجاه كل القوى الاستعمارية والرجعية التي قوي نفوذها في الوطن العربي مجددا واعادت سيطرتها على مفاتيح هذا الوطن الاساسية . ولكن حزبنا

نفسه يكاد يصبح بلا قضية في انشغاله بالازمات المتوالية ، وبالصراعات الداخلية ، وبحرفه عن غاياته الاساسية ليتحول حزبا متقوقعا على نفسه ، متقوقعا على قطره، بعيدا عن الجماهير العربية في القطر ، بعيدا عن الجماهير العربية في الوطن العربي.

كما يزداد شعور القيادة القومية بعظم مسئوليتها ، بعد ان حاول الحزب في مؤتمره القومي الثامن ، وفي مجلسه الاستشاري القومي ، وفي مؤتمرات عسكرية وقطرية متعددة ، وفي اجتماعات القيادة القومية مع القيادة القطرية في سوريا ، حل هذه الازمة بوضع الصيغ لحل مظاهرها دون النفاذ الى اعماقها ، خشية ان يكون هذا النفاذ الى الاعماق ما يصدع الحزب صدعا عنيفا يصعب رابه . ولكن الازمة لم تكن بعد كل محاولة ، الا لتزداد عمقا واتساعا ، ولو تغير مظهرها الذي تطرح فيه ، لان الحلول كانت منصبة على بعض مظاهر الازمة دون اعماقها وعلى نتائجها دون مسبباتها .

ولذلك فان القيادة القومية ــ وهي التي تعلم بانها الوحيدة التي يمكن ان تسمى قيادة «للحزب» ــ تشعر ، وقد وصلت الازمة الى ما وصلت اليه من احتمال تصادم حقيقي ، بان عليها ان تتدخل بحزم وحسم وان تنقذ الحزب مما قد يتردى اليه ، وان تضع الحزب على طريق رسالته الخالدة التي في ظلها خاض نضاله الطويل في جميع الاقطار العربية ، والتي في ظلها حقق ثورتين عظيمتين في قطرين عربيين والتي هي مبرر وجوده .

***

ان من واجب القيادة القومية وقد تعددت الازمات في الحزب منذ قيام ثورة الثامن من اذار حتى الان ، وقد تعددت كذلك الحلول التي لم تنفذ الى صميم المشكلة وتعدد فشلها ، ان تهب لانقاذ الحزب وان تتحمل مسئوليتها كاملة . وخصوصا لان القيادة القومية ، وهي قيادة الحزب العليا تبقى هي صاحبة المسئولية التاريخية وهي قيادة «الحزب» ، وليست هناك قيادة تحل محلها وتشاركها في قيادتها مهما بلغت سلطاتها الفعلية .

ومن اجل ان تضع القيادة القومية الحلول السليمة ، لا بد من تحليل اسباب الازمة تحليلا سليما . ومن الواضح ان الحزب لم يخل من انحرافات ومن اخطاء سبق له ان نقدها وكشف عواملها قبل ثورتي الحزب في القطرين العراقي والسوري. ولم يخل بعض قادته وزعمائه ــ كما لا يجوز ان يخلو اي انسان ــ من اخطاء ومن عيوب (١) بعضها يتعلق بالاشخاص وبعضها متعلق بطبيعة مرحلة تكوّن الحزب التاريخية . ولكن الذي لا شك فيه ان ازمة الحزب بعد الثورة هي من مستوى جديد ومن نوع جديد بعد ان دخلت في وضعه عوامل جديدة لم تكن داخلة فيه من قبل .

---

(١) حللت القيادة القومية مشاكل الحزب التنظيمية والموضوعية في نشرة اخرى ستصدرها قريبا.

اولا ــ ولعل اول هذه العوامل هو وصول الحزب الى السلطة بواسطة ثورة شعبية وعسكرية في العراق ، وبواسطة انقلاب عسكري في القطر السوري .

ولقد كان اغراء السلطة في كلتا الحالتين اغراءا شديدا ومؤذيا . واصبح الانغماس في السلطة انغماسا كاملا . واصبح التطلع اليها مرضا خطيرا ، صرف الحزب عن مهمته الاولى التي ندب نفسه لها منذ ولادته : مهمة توعية الجماهير الشعبية والانطلاق معها ومن خلالها ، تلك المهمة التي لم يبتعد عنها حزبنا اطلاقا ايام نضاله السلبي ، والتي يجب ان تبقى طابعه الاساسي بعد الوصول الى الحكم.

ان بعض التهم التي تكال لهذا الحزب من ابنائه انفسهم ، تتجه الى اتهامه بالانتهازية ايام دخوله الانتخابات البرلمانية ــ وقد يكون في هذا بعض الصحة ــ ولكن الذي لا شك فيه ان دخول الانتخابات كان ايضا وسيلة من وسائل الاتصال الواسع بالشعب التي كان يتيحها لنا ذلك النظام البورجوازي الليبرالي الذي كان الحزب يناضل من خلاله . ولا شك ايضا في ان الجماهيرية الواسعة التي تمكن حزبنا من خلقها في تلك الايام ، وفي جميع الاقطار التي كان يقود فيها النضال . كانت نتيجة طبيعية لذلك الالتصاق بالجماهير الذي كان ديدن الحزب وهدفه الاساسي .

ومن المؤسف ان الحزب ــ بعد الوصول الى السلطة ــ قد تصرف وكأن الحكم يمكن ان يكون بديلا لهذا الالتصاق بالجماهير والعمل بينها ومعها ومن خلالها ، وكأن اصدار القوانين هو بديل للعمل الجماهيري الشعبي . ومع ان الحكم لا يجوز ان يكون اكثر من وسيلة بيد الحزب لتحقيق مزيد من الجماهيرية ومن الالتصاق بالجماهير المؤمنة الكادحة .

ان الحكم وحده لن يحقق اطلاقا اكثر مما يمكن ان يحققه رجل كعبد الناصر ، وان تميزنا عن عبد الناصر ليس في مقدار ما نحقق في الحكم ، وانما نتميز عنه اساسا بقاعدتنا الشعبية ، اي بالتصاقنا بالجماهير والعمل معها . وان اي حكم ثوري يجب ان يسير في خطين متوازيين : خط الحكم وخط العمل الجماهيري في آن معا .

وكان من اثر ذلك كله تطلع الحزبيين دائما الى فوق ، الى اعلى ، الى السلطة ، ولم يعد تطلعهم الى الجماعير والعمل بين الجماهير . وكان جواز المرور الى فوق هوية حزبية ، وتزلف الى السلطة وما يلحق بذلك كله من انتهازية استشرت في صفوف الحزب حتى اصبحت مثار نقد وتعليق وسخرية بين الناس اجمعين . ولم يعد العمل الطوعي بين العمال والفلاحين ليغري احدا ، واصبح العمل العمالي والفلاحي عملا حكوميا محضا تقوم به الدوائر الحكومية وحدها ، وكأن ثورة الحزب اصبحت ثورة الحكم فقط . واصبحت مكافحة الامية واجبا من واجبات وزارة الثقافة لا قواعد الحرب ، وتطوير الفلاحين وجمعياتهم التعاونية والفلاحية من شأن وزارة الاصلاح الزراعي ووزارة العمل لا من شأن الحزب والحزبيين، وقس على ذلك.

اما عمل قيادات الحزب ــ العليا والدنيا ــ قد اصبحت ملء المناصب المختلفة بالحزبيين والاستئثار بهذه المناصب ، فضاعت تماما المقاييس الموضوعية بين

الناس وحل محلها مقاييس انتهازيه محض ، وفقد الحزب احترامه الواجب بين الجماهير .

وقد حاولت القيادة القومية علاج هذا الموضوع ، او رسم الطريق لعلاجه ، فنشرت «المنهاج الحزبي» دليلا للعمل بين الجماهير في قطاعاتها المختلفة ، ولكن هذا المنهاج نفسه بقي حبرا على ورق ؛ لانه لم يترجم الى واقع فعلي ، وبقي مجرد نشرة بين النشرات، ولان روح الانتهازية والتسلط لا تحارب بالتوجيه النظري فقط .

ثانيا ــ ولعل ثاني هذه العوامل هو تركيز سلطة القيادة القطرية واضعاف سلطة القيادة القومية (١) .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي حزب تميز عن جميع الاحزاب العربية الاخرى بانه حزب قومي التنظيم الى جانب كونه قومي التطلع والمنطلق . وكانت قياداته القومية هي دائما قيادة الحزب ، وهي اعلى سلطة فيه ، منها تستمد جميع القيادات الاخرى وجودها وشرعيتها وخطها في العمل ونظريتها في النضال . وعلى رغم ان الحزب قد تعرض في بعض الاحايين في تاريخه ــ قبل ثورتي رمضان واذار ــ الى بعض مظاهر الاستقلال القطري ، كما حصل في الاردن ايام الريماوي ، فان محاولات الاستقلال هذه كانت ضعيفة وكانت ممجوجة من القاعدة ، وكان لا بد ان يقضي عليها بسرعة ولو ادى ذلك الى انشقاق بعض المنشقين كما كان الامر مع الريماوي والركابي .

ولكن مثل هذه المحاولات اخذت طابعا آخر بعد قيام ثورتي رمضان واذار ، لانها بدات تستند الى قوة مادية لم تكن لتتمكن من الاستناد اليها الحركات السابقة، تلك القوة المادية المتمثلة في السلطة وكل ما تعنيه السلطة من مال ومن جيش ومن مخابرات ومن دولة . ان علي صالح السعدي الذي وقف في المؤتمر القومي الخامس ليعلن انه وراء القيادة القومية ومعها ولو كانت متمثلة في قطعة من الخشب ، لانها رمز وحدة الحزب ورمز وجوده ، هو نفسه الذي تحول بعد السلطة الى اكبر محطم لوجود القيادة القومية . ولعل القرار الذي اتخذه المؤتمر القومي السادس بتوحيد قيادة القطرين العراقي والسوري في قيادة قطرية واحدة ــ بدلا ان تحل القيادة القومية محل هاتين القيادتين ــ لاكبر دليل على مدى الانحراف التسلطي الاقليمي الذي بلغ اوجه في ذلك الوقت الذي بلغ فيه الامر حدا منعت فيه القيادة القومية لا من التدخل في شئون الحزب في العراق فحسب ، بل ومن الاطلاع على ما يجري فيه من احداث وانحرافات ، الى ان وقعت الواقعة وقامت النكسة المعروفة .

اما في القطر السوري فقد كان لهذا الانحراف جذور حتى قبل قيام الثورة ، حين قام في هذا القطر تنظيم لم يعترف بالقيادة القومية للتنظيم ، ولم يعترف بشرعية المؤتمر القومي الخامس ، اي لم يعترف باستمرار الحزب القومي بعد حل الحزب في القطر السوري ــ وكأن حله في قطر ما ينهي وجود الحزب كحزب ــ وظن انه بذلك يحل محل الحزب ، مع انه في الواقع ينسف فكرة الوجود القومي

---

(١) سوف توزع القيادة القومية نشرة خاصة بهذا الموضوع .

للحزب كلها . ووجد هذا الاتجاه بعض الاصداء بين قلة من رفاقنا العسكريين . ولكن قيام ثورة رمضان في القطر العراقي ثم قيام ثورة اذار في القطر السوري ، ثبت التنظيم القومي واثبت ان الحزب ، في ظل التنظيم القومي وحده . يمكن ان يصنع ثورة ، وان يسمى بحق : حزب البعث العربي الاشتراكي .

على ان قيام الثورة . وعلى يد فئة من رفاقنا العسكريين ، ومواجهتها لكل ظروف التآمر المعروفة التي تعرضت لها ، وحاجتها الى مركزية السلطة وعسكريتها، وتلاقيها مع ثورة العراق وتناغم الشعور بالسلطة هنا وهناك ، والتسلط العسكري الذي تعرض له الحزب في القطر السوري . كل ذلك ادى الى مزيد من انحراف السلطة نحو تركيز السلطة الفعلية في يد القيادة القطرية والى ابعاد سلطة القيادة القومية تدريجيا ، من اجل ان تصبح القيادة القومية مجرد وجود رمزي همه الاول متابعة قيادة المنظمات خارج القطر . على ان لا تتدخل في شئون القطر الا بالنصح والارشاد .

ووجد هذا الانحراف مداه في تلك الجذور التي كانت قائمة قبل الثورة ، فشجع خطها وقواه في قواعد الحزب وفي قياداته . واستعان بالسلطة من اجل تحقيق هذا كله ، واذا بالقيادة القومية تصبح فعليا عديمة السلطة . وان نص النظام الداخلي — نظريا — على انها هي السلطة العليا في الحزب .

لقد ترك المؤتمر القومي السادس خطوط الصلة بين القيادة القومية والقيادات القطرية الحاكمة عائمة من غير تحديد دقيق . فترك للتفسير العملي القائم على السلطة مجاله الواسع في ان يفسر كما يريد . وكان التفسير — الفعلي — هو اعطاء السلطات كاملة للسلطات المحلية ، وحتى كلمة السلطات المحلية لم تكن تعني قيادة الحزب القطرية بقدر ما كانت تعني المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي «شاركت» في الوجود فيه القيادات الحزبية .

وجاء المؤتمر القومي الثامن في جو خاص ، جو الازمة التي حصلت في نهاية عام ١٩٦٤ بين القيادتين القومية والقطرية . ولم يكن مندوبو الاقطار حريصين على شيء حرصهم على تفادي الازمة التي قد تشق الحزب او تهدم منطلقه الوحيد الباقي في القطر السوري بعد انتكاسة العراق ولذلك فقد تفادى المؤتمر بحث الازمة ، وانطلق مباشرة لوضع بعض اسس العلاج للعلاقة بين القيادتين القومية والقطرية ، حريصا على ان يتجنب المعالجة الاساسية ، ظانا ان معالجة بعض الظواهر تكفي لمعالجة ازمات الحزب المتوالية .

ولكن المؤتمر لم يكن يعلم — مثلا — ان الازمة ليست بين القيادة القومية وبين الجيش — كما اثبت المؤتمر العسكري بعد ذلك بوقت قصير جدا — بل بين القيادة القومية وبين اللجنة العسكرية التي فقدت ثقة رفاقنا في الجيش ، ولكنها كانت تمثلهم مع ذلك في المؤتمرات المختلفة . ولم يكن يعلم ان الازمة لم تكن بين القيادة القومية وبين الحزب في القطر السوري ، بل بينها وبين القيادة القطرية التي اوجدتها السلطة المنطوية على نفسها .

لم يكن يعلم ذلك كله ، وافترض ان الصيغ التي تحدد بعض العلاقات كافية لحل الازمة التي كان الحزب يواجهها ، ولم ينفذ الى اعماق المشكلة واسباب الازمة الحقيقية .

ومع ذلك ، فقد حاولت القيادة القومية جهدها بعد ذلك ان تعمل جاهدة على تنفيذ تلك الصيغ ، وعلى الاصلاح عن طريق التطوير وعن طريق الطرح الايجابي ، وعن طريق محاربة الطرق السلبية ، ووقف الانحراف ما امكن ، ولا سيما بعد ان نزع المؤتمر العسكري ثقته من اللجنة المركزية العسكرية . ولكن ذلك كله لم يؤد الى تحسين الوضع ، بل ازدادت شقة الخلاف حين سارت بعض اجهزة الاعلام في خط مناقض لخط الحزب والثورة مسيئة الى تاريخ الحزب ، مسيئة الى مفهومه القومي ، ومسيئة الى قياداته السابقة والحالية معا .

والواضح الان في القطر السوري ان قيادات الحزب تتسلسل من القاعدة حتى القيادة القطرية . ثم تتوقف صلة التسلسل بعد ذلك ، واذا بالقيادة القومية لا تملك حق اي اعتراض على اي قرار تصدره القيادة القطرية ، ولا تملك ان تحلها — من خلال النظام — وهي لاتملك الا ان توجهها . وللقيادة القطرية عمليا . ان توافق على هذا التوجيه او ان ترفضه .

ان القيادة القومية في مثل هذا الوضع ليست اعلى سلطة في الحزب انها في الواقع غير ذات سلطة اطلاقا الا اذا اوقفت النظام الداخلي .

ثالثا — وثالث هذه العوامل هو التسلط العسكري على الحزب وعلى قيادات الحزب وعلى الحكم بل وعلى الجيش نفسه . لقد قامت ثورة الثامن من اذار على يد رفاقنا العسكريين وواجهت هذه الثورة العداء من جهات متعددة منذ ايامها الاولى ، فكانت الضرورات تقضي بحماية الثورة حماية عسكرية مركزة فكان لهؤلاء الرفاق فضل كبير في التخطيط لهذه الثورة كما كان لهم الفضل بحمايتها بشكل يبعث على الفخر والاعتزاز . وعمل رفاقنا بجد وتصميم على قلب الجيش قلبا ثوريا ليصبح جيشا عقائديا بعد ان كان جيشا محترفا للانقلابات ، ونظموا الحزب في الجيش ووضعوا له نظاما داخليا للمرة الاولى ، وربطوا ما بين الحزب وبين هذا التنظيم . ولا ريب في ان ما قاموا به في هذه المجالات كلها سوف يبقى صفحة ناصعة من صفحات تاريخ هذا الحزب وتاريخ نضاله . ولكن قلة بين رفاقنا العسكريين لم تكتف بان تكون يد الثورة وحاميتها ، بل ارادت ان تقود الحزب كله بان تحل محل قياداته . وبدل ان يكون التنظيم العسكري سلاح في يد الحزب ، ارادت ان يكون التنظيم الحزبي سلاحا في يدها .

فبدأت تلعب بتنظيمات الحزب ما شاء لها اللعب . تخرج قيادة لتحل محلها اخرى حسب امكانيات التحالف معها . وتفتح ابواب الانتساب للحزب لمن هب ودب من الانتهازيين ومن السائرين في الركب . وفي نفس الوقت الذي كانت تمنع فيه قيادات الحزب القومية القطرية ، من الاتصال بالتنظيم العسكري الحزبي ، فقد اباحت لنفسها ان تتولى التنظيم الحزبي المدني وان تفرض آراءها ومنطلقاتها على الحزب ، لا بقوة الايمان والعقيدة ، ولكن بقوة السلطة والاغراء والتقريب والابعاد .

ولقد وصل هذا التسلط الى حدود اصبحت معهـا قيادة الحزب ، وبالتالي قيادة الحكم ، مستحيلة على اي قيادة ، الا اذا نالت بركات هـذه الفئة المتسلطة ورضاها . واصبح قيام اي حكم او سقوطه ، وقيام اي قيـادة او سقوطها رهنا بارادة هذه الفئة .

ولقد ادركت القيادة القومية مبلغ الاثر السيء لهذا التسلط منذ ايامه الاولى، فحاولت علاجه بالحسنى وبالتفاهم وحسب القواعد والمنطلقات والمفاهيم الحزبيـة السليمة . ولكن لم يكن بد من ان تقـع الازمة المشهورة التي وقعت في اواخر عام ١٩٦٤ ، والتي اصدرت فيها القيادة القومية قراراتها المعروفة والتي لم يكتب لها النجاح آنذاك والتي حاولت ان تصل فيها الى لب المشكلة .

وعقد المؤتمر القومي الثامن بعد ذلك باشهر قليلة وكـان صدى تلك الازمة ما يزال في الآذان وعلى رغم ان المؤتمر قد تقدم بعض الخطوات في سبيل ايقاف هذا التسلط عند حد لا يتجاوزه ، فقد امتنع عن السير الى آخر المدى ، ظنا منه ان الفئة العسكرية التي حصل معها الصدام تمثل التنظيم العسكري كله . ولكن ما ان واجهت هذه الفئة قواعدها العسكرية نفسها حتى حلها التنظيم بقرار تاريخي، واقر انتخاب مكتب عسكري يمثل هذا التنظيم ويكون تابعا للقيادة القطرية .

ثم خطا الحزب بعد ذلك خطوات اخرى حين اقر فصل السلطات السياسية والعسكرية ، فقلص التسلط العسكري اكثر فأكثر ولكن استقالة القيادة القطرية في المؤتمر القطري الاستثنائي والظروف التي رافقته خلقت وضعا جديدا رجع فيه عدد كبير من رفاقنا العسكريين الى القيادة القطرية ورجع العسكريون الى قيادة الحزب مجددا ، لا عن طريـق اللجنة العسكرية الملغاة ، ولكن عن طريـق القيادة الحزبية نفسها .

ان الحزب ينطلق من وحدته ، من انه لا فرق بين حزبي وحزبي سواء كـان مدنيا او عسكريا . ولكن هذه الوحدة تقتضي وحدة الاداة كما تقتضي وحدة في الفكر والتنظيم والعقيـدة . وما دام العسكري يأتـي الى قيادات الحزب متسلحا بسلاحه وبوحداته العسكرية فهو في واقع الامر ، ليس في وحدة مع الحزب المدني ولا هو متواز معه ، وبدلا من الراي الملتزم بالعقيدة سيحل محله الراي الملتزم بقوة السلاح . ومن هنا كان قـرار المؤتمر القومي الثامن والمادة السادسة مـن النظام الداخلي العسكري ، من منع الجمع بين الوظيفة الادارية والسياسية وبين الوظيفة العسكرية ، ومن هنا محاولة المؤتمر القطري العادي والمؤتمر القومي الثامن تحديد عدد العسكريين في القيادة ، وفشل هذا التحديد بعد المؤتمر القطري الاستثنائي .

ان القيادة القومية ليست ضد مجيء قيادة للحزب او للحكم من العسكريين . ولكنها ضد هذا الشعور القائم باستمرار منذ قيام الثورة حتى الان ، بان هناك في الحزب آراء يحميها السلاح وآراء لا يحميها السلاح . وهي ضد محاولات فرض الراي بقوة السلاح سواء جاء هذا الفرض من قبل القادة او من غيرهم .

وتود القيادة القومية ، بهذه المناسبة ، ان تبدي ارتياحها الفائق للشعور الذي ابداه الرفاق العسكريون في القاعدة ضد التسلط العسكري ، سواء في المؤتمرين

العسكريين ، او في مؤتمرات الفروع العسكرية ، او في التقارير التي رفعت منها الى المكتب العسكري .

ان روح الحزب وعقيدته تتناقض كليا مع هذا التسلط . ولئن ارتكب رفاقنا في العراق خطأ كبيرا حين استبعدوا التنظيم العسكري بعد قيام الثورة وعطلوا نشاطاته ، فانه لا يقل خطأ هذا التسلط العسكري الذي يحل محل قيادات الحزب الحقيقية .

رابعا ــ ورابع هذه العوامل هو الانقسام النظري والفكري في الحزب :

هذا الانقسام الذي نسميه انقساما من قبيل تهويل الامور ، ولكنه في الحقيقة مجموعة انحرافات اساسية عن خط الفكر الحزبي الثوري الوحدوي . ولقد ولدت اولى هذه الانحرافات ايام الوحدة حين انطلقت من كراهية النظام البوليسي الذي قام عليه نظام حكم عبد الناصر ، لتصل الى معارضة الوحدة نفسها ، والى معارضة الانفتاح الثوري والى رفض معنى وجود القيادة القومية ، والى تشويه تاريخ الحزب وتشويه امجاده ونضاله وفكره وعقيدته .

وولد الانحراف الثاني في عنفوان الثورة البعثية في القطر العراقي ، ولكنه وصل ذروته بعد نكسة العراق حين رفض المنطلق القومي للحزب ، واراد ان يحل محله منطلقا ماركسيا عتيقا تجاوزته الماركسية نفسها ، لا ايمانا بها ، ولكن سترا لمواقف الانحراف العميقة ، والاخطاء المميتة التي ارتكبها الحكم في العراق .

وساعد غياب التوجيه المركزي من القيادة القومية بسبب انشغالها ايضا بالحكم وبازمات الحكم والحزب ، على تعميق هذه الانحرافات وشد ازرها ، كما ان بعض الفئات العسكرية وجدت من مصلحة تحالفاتها شد ازر بعض المنحرفين ضد قيادة الحزب . فكان لها من القوة الفعلية داخل الحزب اكثر مما لها في الواقع .

وتمكنت هذه الفئات ، بفعل مساعدة السلطات ، من الاستيلاء على مواقع القوة في الحزب ومن التخلص من كثير من عناصر الحزب المؤمنة بفكر الحزب وبخطه السليم . كما تمكنت من تجريح وتذنيب قادة الحزب . وعلى الرغم من عجزها الفاضح في العطاء لفكر الحزب ، وعلى رغم غيابها الواضح عن تركيز هذا الفكر ، فقد اقتصر دورها على التشويه والتجريح والنقد المفتعل . ولم يكن لها من همّ الا الوصول الى السلطة .

ان هذا الحزب لا يحتمل افكار عديدة ولا عقائد مختلفة ، بل ومتناقضة . ان له عقيدة واحدة تتطور ولكنها لا تتناقض ، ويجري ضمنها حوار ، ولكن لا يجري ضمنها تضاد ولا اختلاف .

***

ان الازمة الحاضرة ليست الا صورة جديدة لازمات سابقة مختلفة عاناها الحزب بسبب العوامل التي عددناها . وعلى رغم ان كل صورة من صور الازمات السابقة التي مر فيها الحزب كانت تتخذ شكلا مغايرا لازمة اخرى ، فالواقع ان

اساس هذه الازمات جميعا اساس واحد يرجع الى نفس العوامل .

ولقد حاول الحزب مرات ومرات ان يحل ازماته ازمة ازمة دون ان يحاول سبر الاسس التي تنبثق منها هذه الازمات . ولكنها كانت كل مرة تتضخم وتزداد حدة وان اختلفت شكلا وصورة . ولكنها في هذه المرة طرحت نفسها طرحا خطيرا كاد يؤدي الى القعقعة بالسلاح .

وشعرت القيادة القومية بانه لا بد لها ان تحمل مسئولياتها وان تواجه الازمة من جذورها لا من فروعها . لا سيما وان قاعدة كبرى من الرأي العام قد تكونت في الحزب . مدنيين وعسكريين ، ضد هذه الانحرافات التي طغت حتى اصبحت الطابع المميز للحكم ، وانكشف التزييف وانكشفت الامراض المزمنة واتخذت شكلا حادا من اشكال الهجوم . مما بات يهدد الحزب كله بالخطر تهديدا مباشرا .

كان على القيادة القومية ان تحمل مسئولياتها كاملة امام الحزب وامام التاريخ ، وكان عليها ان تقف ضد الانحراف والتشويه والعبث والتهديد بالسلاح . لا سيما بعد ان حاولت جهدها في المجلس الاستشاري القومي الذي عقد قبل شهرين ان تحل بعض جوانب الازمة ان لم تحلها كلها ، ولم تلق الاستجابة المتوقعة من القيادة القطرية .

***

لذلك درست القيادة القومية في دورتها الاستثنائية المنعقدة من تاريخ ٨ـ٢٠ كانون الاول ١٩٦٥ وضع الجيش على الصعيد الحزبي وانعكاساته على الوضع العام .

وادراكا منها باهمية هذه المؤسسة ولدورها في تدعيم الثورة ، ولضرورة ربطها بشكل دقيق وفعال بالسلطة الحزبية اتخذت المقررات التالية :

اولا ـ تعيين مكتب عسكري من مدنيين وعسكريين تابع للقيادة الحزبية وذلك بغية تدعيم وحدة الحزب التنظيمية .

ثانيا ـ فصل المكتب العسكري عن لجنة الضباط وحصر عمله في التنظيم الحزبي وذلك تجنبا لانغماسه بالامور العسكرية اليومية التي تشل نشاطه الحزبي .

ثالثا ـ تفريغ اعضاء المكتب العسكري للنشاط الحزبي .

رابعا ـ تعيين موجهين سياسيين لكافة قطعات ووحدات الجيش .

خامسا ـ تتولى لجنة الضباط الحزبية المسئوليات العسكرية المنصوص عليها في القانون رقم : ٢٣٢ الصادر عام ١٩٥٩ ، ووفقا للمواد ٤٧ ـ ٥٠ من النظام العسكري الداخلي . ويحق للقيادة القومية في كل الاحوال نقض اي قرار تصدره لجنة الضباط .

سادسا ـ تتكون لجنة الضباط من الضباط الحزبيين الذين يستوفون الشروط المنصوص عليها في القانون رقم ٢٣٢ ، ويضاف اليهم معاون

رئيس الاركان وقائد الجبهة ونائب وزير الدفاع ان وجد .

سابعا ـ تعتبر القيادة الحزبية السلطة المقصودة في المواد ٤٧ ـ ٥٠ من النظام العسكري الداخلي .

ثامنا ـ لا يمكن الجمع بين المهنة العسكرية والمناصب الحكومية (عضوية مجلس الرئاسة ـ الوزارة ـ المحافظة) ويستثنى من ذلك وزير الدفاع .

تاسعا ـ لا يمكن الجمع بين الوظيفة العسكرية والمسئولية الحزبية على مستوى القيادة القطرية . ويستثنى هنا ايضا وزير الدفاع .

عاشرا ـ يحق للرفاق العسكريين العودة مبدئيا الى وظيفتهم العسكرية في حال انتهاء مسئوليتهم القيادية الحزبية ، الا اذا رأت القيادة الحزبية عكس ذلك .

حادي عشر ـ تلغى كافة احكام النظام الداخلي العسكري والمخالفة لهذه القرارات .

ثم درست القيادة القومية وضع الحزب على ضوء التطورات الاخيرة ، استفحال الازمة وانتشار جو الاشاعات وزعزعة الثقة بين الرفاق الحزبيين ، شعورا منها بضرورة تحمل مسئوليتها التاريخية كاملة من جهة وبث جو الطمأنينة روح الثقة من جهة ثانية ، لتمكينها من تحقيق وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية لى اسس موضوعية راسخة ، قررت بالنسبة للوضع الحزبي العام في القطر لسوري ما يلي :

اولا ـ تشكيل قيادة موسعة تشرف على شئون الحزب والحكم والجيش في القطر على ان تضم هذه القيادة جميع اعضاء القيادة القومية يضاف اليهم عدد من الرفاق من القطر السوري شرط ان لا يزيد عددهم عن عدد اعضاء القيادة القومية ، وهذا يعني حل القيادة القطرية الحالية .

ثانيا ـ اعادة تقييم الحزبيين داخل الحزب في القطاعين المدني والعسكري وكذلك المستبعدين خارجه من غير المرتبطين باي تنظيم آخر والملتزمين بخط الحزب ، على ان تراعى في هذا التقييم قرارات المؤتمرات القومية والتفسيرات التي اعطتها القيادة القومية والتي ابلغت للمنظمات الحزبية المختصة .

ثالثا ـ توجيه وسائل الاعلام توجيها مركزيا لمنع الاختلاف والتناقض في وجهات النظر ولضمان انسجامها مع الخط القومي للحزب .

رابعا ـ دفع برامج التوعية والتثقيف والاتصال بالقواعد الحزبية وبالجماهير على اوسع نطاق ممكن ، والسعي الحثيث والدائب للخروج من العزلة والقوقعة الحزبية الحالية .

خامسا ـ البدء بتطبيق المنهاج الحزبي والمنهاج المرحلي في كافة المجالات ، واعتبارهما من المهمات الاساسية والمستعجلة للعمل الحزبي والحكومي .

سادسا ـ تعلق مواد النظام الداخلي التي تتعارض مع هذه القرارات .

سابعا ـ تستمر القيادة القومية في ممارسة كافة السلطات العسكرية والمدنية

والحزبية حتى يتم تشكيل القيادة الحزبية .

وقد اتخذت هذه القرارات بالاجماع باستثناء المادة الاولى التي فازت باكثرية ٩ اصوات من اصل (١٠) .

وتطالب القيادة القومية جميع الرفاق الحزبيين بالتقيد الدقيق بنص وروح هذه المقررات وبالعمل يدا واحدة على دفع الثورة والحزب الى الامام في سبيل تحقيق اهدافه القومية . وستتوخى القيادة القومية في كافة مواقفها ومقرراتها تجسيد وحدة الحزب التي اقرتها المؤتمرات الحزبية والتي التزمت بها القيادة القومية منذ قيامها .

والخلود لرسالتنا ...

ملاحظة هامة : تتلى هذه النشرة على الاعضاء العاملين والمتدربين في القطاعين المدني والعسكري وينقل مضمونها العام الى الانصار مع قراءة القرارات بكاملها .

٢٢ ـ ١٢ ـ ١٩٦٥   ـ القيادة القومية ـ

***

٢٨ كانون الاول ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي   امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

الموضوع : رد الرفيق الامين العام على رسالة فرع حماه بالقطر السوري

الرفيق ، امين سر فرع حماه

تحية عربية وبعد ، فقد اطلعت على رسالتكم رقم ٦٤٣ ص تاريخ ٢٤ ـ ١٢ ـ ١٩٦٥ .

واحب اولا ان اشيد بالروح الايجابية الحزبية الصحيحة التي تبدت في هذه الرسالة ، وبتأكيدكم الالتزام الكامل بقرار القيادة القومية ، والثقة بها على انها هي القيادة القادرة على تجاوز هذه الازمة والتخلص من التناقضات التي اصابت التنظيم الحزبي .

ثم اود ان اقول انه على رغم التناقضات والتكتلات والانحرافات الفكرية التي تبدت في الحزب منذ زمن طويل والتي تحدثت عنها مطولا اليكم في زيارتي الاخيرة لكم ، وعلى رغم التسلط العسكري الذي كان طابع التنظيم الحزبي وطابع الحكم منذ قيام الثورة حتى الان ، فان القيادة القومية كانت تفضل ان تقوّم هذا كله بالتوعية والتثقيف وكسر طوق الالتزامات الشخصية والتكتلات العشائرية ، وعن طريق المؤتمرات والنظام الداخلي وانقاذ الديمقراطية في الحزب من هذه التسلطات .

ولكنني ، ولعلكم تذكرون ، كنت قد اشرت في احاديثي السابقة معكم الى خطر سلوك القيادة القطرية سلوكا قد يعطي انطباعا بأنها قيادة لفئة في الحزب دون فئة . وفي الواقع لقد عبَّرْ سلوك القيادة القطرية، ولاسيما في التنقلات والتنظيمات العسكرية عن طريق الرفاق العسكريين في القيادة عن شيء من هذا القبيل ، مما خلق رد فعل عنيف في اوساط الجيش ، واوصل الحكم الى ازمة شديدة شعرت معها القيادة القومية بأنه لا بد من تدخلها تدخلا حاسما والا حصل اصطدام ضاعت معه الثورة وضاع معه الحزب .

ولذلك فقد بدات القيادة القومية سلسلة اجتماعات ابتداءا من تاريخ ٨–١٢–١٩٦٥ ، وبدأت تحليل الاوضاع الحزبية تحليلا جذريا ، ثم انتقلت الى وضع الحلول وبدات بوضع الحلول العسكرية التي قرأتم نصوصها وكان الاتفاق عليها بالاجماع . ثم انتقلت الى الحلول السياسية الاخرى ، وكانت هناك اقتراحات عديدة ، منها حل القيادة القطرية وتعيين قيادة قطرية في مكانها ، ومنها بقاء القيادة القطرية مع :

١ – تطبيق القرارات العسكرية .

٢ – الاشراف القومي على الاعلام .

٣ – الاشراف على التنظيم والانتخابات الحزبية ، على ان تحل القيادات القطرية وتمسك القيادة القومية بزمام السلطة بعد المؤتمر القومي التاسع .

وكان هناك اقتراح ثالث بضم القيادتين معا بشكل مؤقت لحين الانتخابات القادمة . ولكن هذا كان لا بد ان ينقل معه جميع الامراض المشكو منها حاليا . ولم يكن احد هذه الاقتراحات لينال اكثرية . وان كان واضحا انه قد حصلت قناعة عامة بوجوب استلام القيادة القومية لزمام السلطة ، اما الان ، واما بعد المؤتمر القومي التاسع .

ولكن احداث حمص فاجأت القيادة القومية وكان لها رد فعل عنيف ، وكنا على شفا حرب اهلية حزبية . فكان لا بد ، وقد وصلت الامور الى هذا الحد من الانفجار ، من تدخل القيادة القومية آنيا واستلامها للسلطات المدنية والعسكرية ، انقاذا للموقف وحقنا للدماء .

وكان لهذا التدخل اثره الحاسم في وقف الازمة عند الحدود التي وصلت اليها ، كما دفع القيادة القومية الى اتخاذ بعض الاجراءات بصورة استثنائية . واحب ان أؤكد اننا لم نكن نرغب في اتخاذ هذه الاجراءات لولا ضغط الاحداث .

بقيت نقطه يجب ان نؤكد عليها قبل الجواب على استفساراتكم ، هي ان هذه الاجراءات لم تكن بمثابة «عقوبة» للقيادة القطرية الحالية ، وانها موجهة في الواقع الى ثلاث نقاط كانت قاسما مشتركا بين جميع القيادات القطريـــــة التي تولت المسؤولية منذ الثامن من اذار حتى اليوم .

١ ــ التسلط العسكري فيها وعليها .

٢ ــ تركيز السلطة فيها قطريا واهمال القيادة القومية كقيادة عليا للحزب .

٣ ــ عدم وقوفها امام بعض الانحرافات الفكرية بل وتشجيعها احيانا لها .

ان القيادة القطرية السابقة ــ بالرغم من فعاليتها ــ لم تخـــل من الامراض المذكورة سابقا . وكل ما في الامر ان الازمة التي ولدت منذ زمن طويل وسابق على وجود هذه القيادة ، قد وصلت اوجها في هذا الوقت بالذات .

اما تحفظاتكم على الرفيق صلاح الدين البيطار فأحب اولا ان اؤكد ان ايا منا ــ ومن الجملة الرفيق صلاح ــ لا يخلو من اخطاء . ولكن اخطاء الرفيق صلاح البيطار قد ضخمت الى مدى كبير ونفخ فيها اصطناعا لاحراجه واخراجه منذ البدء بسبب مواقفه من التسلط العسكري ، ومن الانفتاح الجماهيري ، ومن الاتجاه الوحدوي ، ومن اعتقاده بان طريقة تشكيل الحزب بعد الثورة قد داخلها كثير من الاصطناع . ان مقالاته الاخيرة فيها بعض الاختلاف عن راي القيادة القومية في بعض النواحي ، ولكنها لا تتناقض مع هذا الراي بعكس بعض المقالات الاخيرة التي ظهرت في جريدة «الثورة» . اما موقفه من القضايا الاقتصادية فلا نعتقد انه يختلف عن موقفنـــا منها ، وعلى اي حال فان المنهاج المرحلي يجب ان يبقى منطلقا في معالجة هذه القضايـــا

ومن المهـــم . بهذا الصدد ، **ان نؤكد ان المؤسسة الوحيدة التي ستضع السياسة العامة للحزب وللدولة وتتولى الاشراف عليها والمسؤولية عنها هي القيادة القومية ، وان اي رفيق يتولى اية مسؤولية سيكون معبرا عن هذه السياسة في ميدانه ومنفذا لها ، ولن يكون لأي فرد حق الاستقلال في الاجراءات او في الافكار.**

ومن هنا يأتي الجواب على تساؤلكم فيما اذا كان الرفاق الذين اضيفوا الى القيادة القومية لتشكيل «القيادة الحزبية للقطر السوري» ، هم البديل للقيادة القطرية المنحلة ، فالبديل في الواقع هو القيادة القومية ، ولذلك فالقيادة القومية لم تعين قيادة قطرية جديدة ، او مكتبا قطريا ، وانما اضافت بعض العناصر اليها ، فيما يتعلق بشؤون القطر السوري لتتمكن من القيام بالمهام الملقاة على عاتقها .

ولقد حاولت القيادة القومية جهدها ان تضم القيادة الحزبية للقطر السوري جميع الكفاءات الحزبية ولكن الظروف المحيطة بهذه الازمة قد دفعت كثيرا مـــن رفاقنا الى الاعتذار عن التعاون في الوقت الحاضر ولذلك اكتفت القيادة القومية مبدئيا باضافة خمسة رفاق وتركت المجال مفتوحا للتعاون في المستقبل .

وبهذه المناسبة فان القيادة القومية تؤكد معكم ان المنطلق الاساسي لتحقيق الاداة الثورية الصحيحة هي وحدة الحزب التنظيمية والفكرية ، ولكنها تؤكد انها بعيدة كل البعد عن منطق التصفية الذي ادانه المؤتمر القطري الاستثنائي وادانته

دائما القيادة القومية . ولكنها في نفس الوقت تؤمن بوجوب المحاسبة وبوجوب الالتزام كما اقرهما ايضا المؤتمر القطري الاستثنائي نفسه .

ان وحدة الفكر والتنظيم شيء اساسي في حزبنا . ولكنه لن يأتي عن طريق التنظيم وحده والعقوبات وحدها ، ولكن عن طريق تعميق التثقيف والتوعية العملية والنظرية معا .

مرة اخرى اشيد بالروح الحزبيه التي كتبتم بها رسالتكم ، وانا اعلم مبلغ ارتباطكم والتحامكم بالحزب ومبادئه ، وقد كنت اردد دائما ، بعد زيارتي لفرع حماة ، بصدق هذا الفرع وعمق ايمانه بالانفتاح الجماهيري مما لا يتوفر ، للاسف، الا للقليل القليل من الفروع ، وأؤكد انني ، ورفاقي اعضاء القيادة القومية واعضاء القيادة الحزبية للقطر السوري ، سنحاول زيارة جميع الفروع في اقرب وقت ممكن بعد الانتهاء من معالم الازمة الاخيرة .

والخلود لرسالتنا ...

٢٨-١٢-١٩٦٥

الامين العام
منيف الرزاز

* * *

٣٠ كانون الاول ١٩٦٥

اجوبة الرفيق الدكتور منيف الرزاز ، الامين العام ، على اسئلة مراسل جريدة «البعث» (١)

س - منذ ان اصدرت القيادة القومية بيانها بتاريخ ٢١ كانون الاول ١٩٦٥ انبرت بعض الصحف والاوساط الى اختلاق الكثير من التحليلات والقصص عن حقيقة الاسباب التي دعت القيادة القومية الى اتخاذ مقرراتها الاخيرة . فهل لكم ان تتحدثوا عن هذه الاسباب ؟

ج - لقد اطلعت على اغلب ما كتب في الصحف كما اطلعت ايضا على ما تردد من اشاعات . وفي الواقع ان اغلب وربما كل ما قيل وما كتب خاطىء جملة وتفصيلا . لقد اعتدنا على الشائعات كما اعتدنا على قراءة القصص الخرافية في الصحف ، واننا لعلى ثقة كبيرة بان وعي الجماهير كفيل بقطع الطريق على الذين يريدون من وراء هذه الاشاعات والقصص والتحليلات ان يسيئوا الى سمعة الحزب والى سمعة الثورة .

اما مقررات القيادة القومية الاخيرة فقد كان يقصد منها تركيز السلطة الحزبية

---

(١) نشر ايضا في «الاحرار» (العدد ٥٣٨) .

في قيادة حزبية واحدة تمثل الحزب في اوسع قواعده . فحزبنا يتميز بانه حزب قومي باهدافه وتركيبه ونظامه . وثورة اذار ثورة قومية وان تحققت في قطـــر واحد فقط . والقيادة القومية منبثقة عن مؤتمر قومي وهي اعلى سلطة في هذا الحـــزب .

ان مصلحة الحزب والثورة في القطر العربي السوري وفي كل مكان من الوطن العربي هي التي املت علينا مقرراتنا .

وان هذه التجربة التي اجتزناها قد اكدت من جديد ثورية حزبنا وسيادة العلاقات الرفاقية فيه ، كما دللت ايضا على متانة وحدته وعلى صدق وعمق التفاف قاعدته حول قيادته العليا ، التي هي القيادة القومية ، والتي تعتبر رمز الحزب والقيادة الشرعية الاولى التي تستمد منها كل القيادات الحزبية الاخرى شرعيتها في الفترة ما بين مؤتمر قومي وآخر .

س ــ هل لكم ان تشرحوا لنا العلاقة بين استقالة ثلاثة مــن اعضاء مجلس الرئاسة واستقالة الوزارة السابقة وبين مقررات القيادة القومية الاخيرة ؟

ج ــ ان الرفاق الذين استقالوا من عضوية مجلس الرئاسة ومن رئاسة مجلس الوزراء كانوا اعضاء في القيادة القطرية . وهذا معروف للرأي العام . ومن الامور الطبيعية في جميع الاحزاب التي تتولى مسؤوليات الحكم ان الحزب هو الـــذي يرشح اعضاءه لتولي المسؤوليات الحكومية وبخاصة العليا منها . وبالنظـــر لحل القيادة القطرية كما جاء في بياننا بتاريخ ٢١ كانون الاول ، كان مــن الطبيعي ان يعرض الرفاق اعضاء القيادة القطرية الذين يتولون مسؤوليات حكومية عليـــا استقالتهم على قيادتهم الحزبية العليا ، ومن ثم على الهيئات الدستورية في البلاد. وقد رأت القيادة القومية ان تقبل هذه الاستقالات وان يصار الى تكليف رفـــاق اخرين بالمسؤوليات الشاغرة . وعلى هذا الاساس فقد تم انتخاب ثلاثة اعضـــاء لمجلس الرئاسة كما رشحت القيادة الحزبية العليا احد اعضائها لمسؤولية رئاســة مجلس الوزراء .

لقد كانت هذه التغييرات من قبيل تحصيل الحاصل . وأود ان أؤكد هنا بان اعضاء الحزب جميعا مجندون لخدمة الشعب في اية مسؤولية يطلب منهم الحزب توليها ، وانهم منضبطون بارادة الحزب . وان التغيير في الاشخاص انما ينتج عن الضرورات التي تقتضيها مراحل الثورة المتعددة وعن الصيغ التـــي يتوصل اليها الحزب عبر تجاربه .

س ــ لقد اصبح بحكم العادة ان تنبري بعض الصحف وينبري مروجـــو الشائعات الى الربط بين كل حدث يمر به الحزب او قرار يتخذه وبين ما يسمى بالكتل العسكرية المتصارعة على السلطة . فهل لكم ان تتحدثوا الينا عن علاقـــة العسكريين بالحزب ؟

ج ــ ان حزبنا يتكون من طلائع الفلاحين والعمال والطلبـــة والعسكريين والمثقفين والكسبة . اي انه يتكون من طليعة الطبقات والفئات الاجتماعية صاحبة المصلحة الحقيقية في اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية . وحزبنا حزب واحد

وهو ليس منقسما الى قطاعات واجنحة ، والعسكريون جـــزء من هذا الحزب مندمج فيه .

ان حزبنا يفخر بنجاحه في استقطاب خيرة المناضلين في الجيش ضباطـــا وجنودا وضباط صف ، وان وجود هؤلاء المناضلين العسكريين في الحزب قـد جعلهم ثوارا مرتبطين بمصالح ونضال وأهداف الجماهير الكادحة وميزهم عـــن المغامرين العسكريين اصحاب الانقلابات . لقد ساهم عسكريو البعث اسهاما طليعيا في ثورتي الحزب في رمضان وآذار . وقد عملوا جنبا الى جنب مع رفاقهم الاخرين من اعضاء الحزب من الفلاحين والعمال والطلبة والكسبة والمثقفين .

واذا كان رفاقنا العسكريون قد لعبوا في ثورة الثامن من اذار . وفي فترة حماية الثورة من المؤامرات ومن محاولات الردة . ادوارا بارزة وبطولية اهلتهـــم لتحمل مسؤوليات قيادية هامة في الحزب والحكم والجيش . فانني على ثقة تامة بان رفاقنا هؤلاء يدركون حق الادراك ان نجاحهم في تنفيذ الثورة وفي حمايتها وان توليهم المسؤوليات القيادية العليا لم يكن نتيجة لرتبهم العالية او لقيادتهم للقطعات العسكرية . وانما كان نتيجة لانضوائهم تحت لواء الحزب ولالتزامهم بمبادئه ونظامه واهدافه . ولالتصاقهم بمصالح وتطلعات الجماهير الكادحة .

ولهذا فان التفاف العسكريين حول الحزب يزداد قوة مع الزمن . كما يقوى ايضا انضباطهم لقياداته ولانظمته . وهذا مما يشكل ضمانة كبرى ضد محاولات التكتل الانقلابي . واعتبار السلاح القوة الفاصلة في الامور .

ان تجربة حزبنا غنية ونحن قد استفدنا منها . وقد استفـــاد منها بصورة خاصة رفاقنا العسكريون . وقد اثبتت هذه التجربة انه عندما يحاول العسكريون العمل من خلف ظهر قيادات الحزب او رغم ارادتها . فانهم لا يحصدون ســـوى الفاجعة . انهم عندما يفعلون ذلك يخسرون كل شيء ، يخسرون ثورتهم ، ويخسرون رتبهم . ويخسرون مراكزهم ، ويحسر الشعب بالتالي قضيته . وهذا بالضبط ما حصل في العراق في ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ عندما حاول بعض رفاقنـــا التصرف بمعزل عن ارادة الحزب ورقابته . فكانت النهاية ضياع الثورة وانفراد عبد السلام عارف بالسلطة ، كما كانت نهاية رفاقنا السجن والتعذيب .

ان رفاقنا العسكريين الذين هم جزء من حزبنا الثوري الممثل لمصالح الجماهير الكادحة والذي تربطه العلاقات الديمقراطية المركزية ، لا يمكـــن مطلقا ان يسمحوا بان ينشىء اي كان تكتلات وعلى اي اساس مهما كان ، فالتكتل تخريب للحزب وبالتالي تخريب للثورة ، وهو اتجاه مناقض للاتجاه الثوري الجماهيري . كما ان هؤلاء الرفاق الذين عبروا في كل التجارب وفي الساعات الحاسمة وفي اثنـــاء المؤامرات الخبيثة عن التفافهم المتين حول الحزب وحول الثـــورة ، يقفون دائما بالمرصاد لكل مغامر او انتهازي يحاول ان يصدع وحدة الحزب او ان يتآمر عليه وعلى الثورة سواء أكان ذلك الشخص عدوا مكشوفا او مخادعـــا يتلبس لبوس الحـــزب .

س ــ ادعت بعض الصحف والاوساط ان مقررات القيادة القومية الاخيرة

ستكون بداية لردة نحو اليمين ولعودة عن الاشتراكية الثورية التي انتهجتها الثورة وانها مرتبطة بالردة التي تجتاح المنطقة . كما ادعت ايضا ان لهذه المقررات علاقة بطبيعة علاقات الحكم الثوري في القطر السوري بالبلدان الاشتراكية . فما هو رأيكم ؟

ج – ان الحديث عن ردة الى اليمين تحت ظل حزبنا خرافة ! ان حزبنا يساري بتكوينه الاجتماعي ، بتراثه النضالي ، باهدافه . ان الخطوات الاشتراكية الثورية التي حققتها الثورة كانت من صنع الحزب كله ، وليس من صنع فرد ما او مجموعة من الافراد . ان كل مناضلي الحزب في الوطن العربي وان كل نضال الحزب خلال ربع قرن من الزمان هو الذي حقق هذه الخطوات . ان ما حققه حزبنا من منجزات اشتراكية لم يكن مفاجأة ، بل كان امرا طبيعيا بالنسبة لحزب اشتراكي توري استلم مهمة الحكم .

اننا نعرف ان هنالك ردة الى اليمين في المنطقة وان هنالك تراجعا كليا او جزئيا عن الاشتراكية وعن الافكار والتطبيقات الثورية في هذا البلد العربي او ذاك. كما نعرف ايضا ان اصحاب هذه الردة يحاولون تغليف حقيقة مقاصدهم ومراميهم بالحديث عن الاخطاء في التطبيقات الاشتراكية ويرفعون شعارات التصحيح واحقاق الحق وما شابه ذلك . اننا نعرف ذلك كله . غير ان مقرراتنا تختلف عما يجري في المنطقة اختلافا جوهريا . لقد اتخذنا مقرراتنا لصالح الاشتراكية الثورية . لدفعها الى امام ، لتعميقها واغنائها وليس للتراجع عنها .

ان وجود ردة في المنطقة لا يعني ان علينا ان نخضع لها وان نتجه باتجاهها . ان حزبنا هو حزب الثورة وليس حزب التراجع . ان مسؤوليتنا ازاء ما يجري في المنطقة هي تحدي الردة وكشف زيف شعاراتها وفضح حقيقة مراميها المعادية لمصالح الكادحين . ان مسؤوليتنا هي التمسك الحازم الشجاع الواعي بخطنا الاشتراكي الثوري وبذلك نمهد السبيل للجماهير العربية الكادحة لكي نتحدى الردة ونعيد الى الوطن العربي مد الثورة والوحدة والاشتراكية .

لقد شعرنا بان ذكرنا لدراسة الاوضاع الاقتصادية في بياننا قد اثار بعض الحساسية ، لان الذين يقومون بالردة في بعض الاقطار العربية يركزون هذه الايام على الناحية الاقتصادية . انني اود ان اوضح بان ذكرنا لهذه المسألة هو من صلب تصميمنا الحازم على المضي في الخط الاشتراكي الثوري .

اننا مهتمون اهتماما جديا بنجاح تجربتنا الاشتراكية ، فنجاح تجربتنا سيكرس انتصار الاشتراكية الثورية في الوطن العربي وسيكون رد الجماهير الحازم على الردة والمرتدين . ولهذا فاننا سنعمل ليل نهار على ابراز الجوانب الايجابية في تجربتنا وعلى اغنائها وتعميقها ، كما اننا سنعمل بحزم على تصحيح الاخطاء . اننا مصممون على الاستعانة بالخبرة والكفاءات والعلم من اجل انجاح تجربتنا .

ان الجماهير الكادحة مطالبة بالالتفاف حول الحزب والثورة من اجل انجاح تجربتنا الاشتراكية ، كما ان جميع المواطنين الشرفاء المؤمنين بالتقدم والمخلصين

لبلادهم وامتهم مطالبون بان يبذلوا كل ما في وسعهم لانجاح الاشتراكية . وان على التقدميين العرب اسنادنا والوقوف الى جانبنا فنحن نقف الى جانبهم ونسندهم وكذلك فان على البلدان الاشتراكية جميعا وعلى جميع قوى الحرية والتقدم في العالم ان تؤازرنا .

وهنا احب ان اجيب على الشق الثاني مؤكدا اننا نحترم جميع البلدان الاشتراكية ونقدر دورها التقدمي وكفاحها من اجل الحرية والسلم . كما اننا نقدر ما قدمته وما تقدمه من عون لشعبنا العربي ولشعوب اخرى كثيرة في نضالها من اجل الحرية والتقدم . ان تصويرنا وكاننا طرف في بعض الخلافات القائمة بين البلدان الاشتراكية هو من صنع الامبريالية ودوائر المخابرات الاستعمارية التي تمهد للتآمر علينا .

اننا نعتبر ان صلاتنا بجميع البلدان الاشتراكية هي صلات مصيرية واننا نسعى الى اقامة اوثق علاقات الصداقة والتعاون معها جميعا وبدون استثناء .

***

٣ كانون الثاني ١٩٦٦

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

بيان القيادة القومية حول القرارات الاخيرة (١)

ايها الاخوة ..

الثورة الدائمة لا تعرف التوقف ، ولا تعرف التراجع ، وانما هي تمضي في سلسلة متتابعة من القفزات النوعية ، تنقلها من مستوى الى مستوى جديد ، يؤمن لها مضيا اقوى وامتن في الطريق التي رسمتها لنفسها .

وثورة حزب البعث العربي الاشتراكي لم تبدأ يوم الثامن من اذار . وانما بدأت يوم طرح الحزب نفسه ـ ولاول مرة ـ على جماهير الشعب العربي في كل ارجاء الوطن العربي ، معبرا عن آلام الشعب وعن تطلعاته ، وداعيا له ليحمل مسؤوليات نضاله بنفسه . وكانت ثورة الثامن من اذار تعبيرا عن قفزة نوعية جديدة وأساسية في تاريخ هذا الحزب . وكانت فاصلا بين عهدين : عهد اقتصر فيه النضال ، أو كاد يقتصر ، على العمل في جماهير الشعب ، وعهد اصبح العمل فيه متاحا للحزب من خلال الحكم ومن خلال الجماهير معا .

---

(١) نشر في «البعث» و«الاحرار» ـالعدد ٥٣٩ـ ، واعيد نشره في «الحزب» ـالعدد السادسـ .

وعلى رغم ان الثورة مضت قدما ، في خطوة اثر خطوة ، تحقق الاماني القومية الجماهيرية .. في محاربة للاستعمار ولقوى الصهيونية ، ومحاربة لقوى التجزئة والانفصال . وقضاء على الاقطاع واستغلال راس المال وفي بناء قاعدة للاشتراكية ، في اصلاح زراعي يضع الارض بيد الفلاح ..وتأميم صناعي يضع الصناعة في خدمة المجتمع . وتأميم للتجارة الخارجية استيرادا وتصديرا ، يجعل من التجاره خدمة لا احتكارا ولا استغلالا . اقول علي رغم ان الثورة قد مضت قدما في تحقيق هذا كله . فاننا ندرك –واعين– اننا ما زلنا في اول الدرب . وان الدرب ما يزال امامنا طويلا . وان على ثورتنا ان تمضي . وان عليها ان تؤكد ثوريتها . فلا تكتفي بما انتجت وما صنعت ، بل هي في تطلع دائم الى امام ، الى بعيد . لتصنع ذلك المستقبل الذي تتطلع اليه جماهير شعبنا كله . مستقبل الامة العربية الموحدة . الحرة ، الاشتراكية .

وحزبنا الثوري القومي . حين يراجع تجربته في الحكم ، فهو يراجعها لا من اجل ان يتوقف ، ولا من اجل ان يرتد ، ولكن من اجل ان يقفز قفزة جديدة ، يؤكد فيها ما حقق من انجاز وليتفادى ما ارتكب من اخطاء ، وليصحح اي انحراف ، وليرسم طريقا جديدة لتحقيق مكاسب جديدة للشعب وللثورة .

ولقد بدأت هذه القفزة حين اكد الحزب منطلقه القومي في البيان الصادر الى الشعب يوم الواحد والعشرين من الشهر الماضي والذي اعلن فيه صيغة جديدة لقيادة الحزب في القطر السوري ، تكون القيادة القومية نواتها ، وتكون منطلقا لترسيخ وحدة الحزب القومية ، ترسيخا شاملا ومتينا على صعيد الفكر والتنظيم والقيادة السياسية ، وتكون ضمانا لعدم غلبة التشكيل القطري في القطر على المعنى القومي الشامل للحزب ، الذي هو اساس قيام هذا الحزب ومبرر وجوده.

واذا كان لكل قفزة نوعية ان تحدد هدفا وتتخذ شعارا ، فان شعار هذه القفزة : مزيد من الانفتاح على الجماهير ومزيد من التلاحم مع الجماهير .

ان حزبنا الجماهيري ، النابع والمنبثق من قلب هذه الجماهير ، والمؤمن بأنه بالجماهير وحدها يمكن تحقيق الثورة الدائمة ، وبان دور الحزب في هذه الجماهير هو دور القائد والطليعة ، لا دور البديل ولا دور الوصي . ان حزبنا هذا ، انما يبني صلته بالجماهير منطلقا من الايمان والثقة بها ، ومن الايمان بان هذه الجماهير هي الغاية وهي الوسيلة في آن معا .

ان هذا الايمان بجماهير الشعب الواسعة ، لم يغب عن الحزب في يوم من الايام ، ولكننا يجب ان نعترف بان المؤامرات التي واجهت الثورة منذ نشأتها ، والاوضاع التي احاطت بها ، قد دفعت بها احيانا دفعا غير واع الى مزيد من الانكماش ومزيد من التقوقع ومزيد من الانشغال بالحكم وبشؤون الحكم ، مما اشرنا الى بعضه حين طرحنا المنهاج الحزبي على الشعب ، مما افقد الثورة كثيرا من طابعها الشعبي الانقلابي ، وألبسها لبوس الانكماش والتخوف ، وصرف الحزب عن كثير من واجبه الشعبي الذي كان ديدنه ، وشغله الشاغل منذ نشأته وحتى قيام ثورة الثامن من اذار .

هذا ، مع ان الحزب يعلم انه لا حياة له بلا جماهيره . وان الجماهير لا بد لها من قيادة حزبها الطليعي.

ان قوة حزب البعث لا يمكن ان تتأتى من بقائه في الحكم ، وانما هي تتأتى عن طريق تأدية رسالته في الحكم وبين الجماهير . وقوة حزب البعث لا يمكن ان تستند الى ما يملك الحكم من قوى مادية او عسكرية او بوليسية . وانما تستند الى ما يملك من تأييد جماهيري والتفاف شعبي وايمان طوعي . وبقدر ما يتحقق التحام البعث بجماهيره ، وبقدر ما يكون ايمانه برسالته ، وبقدر ما يتوحد يدا واحدة وقلبا واحدا وتنظيما واحدا ، وقيادة واحدة ، وراء ثورته ، بقدر ما تتوفر له القدرة على ان يكون منطلق الثورة العربية ، لا في القطر فحسب ، ولكن في انحاء الوطن العربي كله .

ومن هنا فان القفزة النوعية الجديدة ، لا بد ان تتجه نحو الجماهير ، تتفاعل معها وتلتحم بها ، لتغني تجربة الحزب الماضية ولتبعث فيها الحياة .

في الاشتراكية مثلا ، وضع الحزب خلال الاعوام الماضية اسس الاشتراكية ورسم هيكلها العام ، واقر المنهاج المرحلي الذي يرسم حدود الطريق للمرحلة القادمة ، ولكن الحزب ما يزال بحاجة الى ان يملأ هذا الهيكل العام بالدم وبالحياة لتدب فيه حيوية الشعب نفسه ، وحماسه في البناء والعطاء ، فالاشتراكية ليست مجرد تأميم ، وليست مجرد توزيع ارض ، ولكنها حياة جديدة وعلاقات جديدة ومشاركة جماهيرية طوعية في بناء مجتمع جديد ، يقلب العلاقة الاساسية للنظامين الاقطاعي والرأسمالي من استعباد الارض والآلة للفلاح والعامل الى تملك الفلاح والعامل لاداة الانتاج ارضا كانت او آلة .

ان الاشتراكية لا يمكن ان تبنى عن طريق القوانين وحدها . فالقانون يمهد للبناء الاشتراكي فحسب ، ولكن الاشتراكية ثورة حياتية كاملة ، وما لم تنطلق هذه الثورة من قلوب الجماهير ونحوها ، أخذا وعطاء ، وما لم تكن هذه الجماهير غايتها ووسيلتها في آن معا ، فهي عاجزة عن ان تكون ثورة بالمعنى الاصيل للثورة. ان مصادرة الارض الزراعية الزائدة يمكن ان تتم بقانون ، توزيع هذه الارض على الفلاحين يمكن ان يتم بقانون ، ولكن خلق حياة اشتراكية حقيقية صميمية في القرية لا يمكن ان يتم بقانون ، بل بجهد نضالي ثوري يقوده الحزب وتشترك فيه الجماهير على اوسع نطاق ، اشتراكا طوعيا مؤمنا وواعيا .

فالاشتراكية لا بد ان تبنى في خطين متوازيين : خط للحكم يقدم القوانين التي تمهد للبناء الاشتراكي ، وتقيم هيكله ، وخط للجماهير تملأ هذا الهيكل بنضالها وحيويتها وقيامها بنفسها على نفسها .

والانفتاح على الجماهير لا بد ان يكون محسوسا في حريات المواطنين وفي اشتراكهم في توجيه الحكم وفي احساسهم بالمساواة والعدل وتكافؤ الفرص . ويجب ان يعمل الحزب على ان يحس كل مواطن مخلص للثورة ولاهداف الشعب، بمواطنته وبحقه في الحرية ، حرية التعبير عن الرأي ، وحرية المشاركة في البناء ، وبالطمأنينة . والحزب ينطلق من الاساس من الايمان بالشعب لا من الشك

فيه ، من الثقة به لا من التخوف منه ، من انه هو الاصل لا من انه الفرع .

والحزب لا بد من ان ينطلق من ان الديمقراطية الشعبية لا يمكن بناؤها الا بمزيد من الحرية للمواطن ، وللمنظمات الشعبية المؤمنة بالثورة . وبمزيد من اشراكه واشراكها في توجيه السياسة العامة للدولة وللحكم .

ولكن الحزب يفرق ايضا بين روح البناء والنقد البناء وبين روح الدس والهدم والتخريب . وفي الوقت الذي يجب ان تفتح فيه الابواب على مصاريعها للمشاركة في البناء يجب ان تغلق نهائيا ابواب التآمر والتخريب .

ثم ان الانفتاح على الجماهير العربية والانفتاح على التجارب الثورية العربية. يرافقه التأكيد على اغناء الثورة بالعمل الوحدوي المستمر . وكما ان اخطاء الاشتراكية لا تعالج الا بمزيد من الاشتراكية ، فكذلك اخطاء الوحدة لا تعالج بمزيد من الانفصال . بل بمزيد من تعزيز الروح الوحدوية وتعزيز العمل المستمر لها وخلق الشروط الموضوعية لتحقيقها . وكما ان الجماهير هي صاحبة المصلحة في الاشتراكية ووسيلتها ، فان هذه الجماهير هي نفسها صاحبة المصلحة في الوحدة ووسيلتها . وكما ان الثورة هي السبيل لتحقيق الاشتراكية فليس من سبيل لتحقيق الوحدة الا الثورة ، والعمل الثوري الدائب .

ايها الاخوة ..

بسبب هذا كله . كان لا بد من قفزة نوعية جديدة ، تعيد الى الحزب التحامه الواسع بالجماهير . وتعيد الى الجماهير صلتها العميقة بالحزب . فهذا التفاعل الجماهيري هو اساس وجود الحزب ومبرر طليعيته وقيادته للجماهير .

وفي هذه المناسبة يجب ان ندرك ان هذه الثورة ، ثورة حزب البعث ، لا تعيش وحدها . وانها ، بحكمها لهذا القطر ، تقف شوكة في حلق القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية ، التي لا تريد لهذه الثورة ان تقوى وان تستقر. ولقد تجمعت هذه القوى ، قوى العدوان ، ضد قوى الثورة التحررية ، في هذه الفترة بالذات ، تريد ان تئدها ، وان تتخلص منها الان والى الابد . وهي تظن انها بذلك توقف التاريخ ، او ترجعه الى الوراء ، غير مدركة ان قوى الثورة ، في حقيقتها وفي اصالتها ليست قوى مفروضة من فوق ، من اعلى ، وانما هي القوى المعبرة عن تطلع جماهير الشعب الى الخلاص من حياة الذل والعبودية ، ومن التخلف والفقر والجهل ، ومن التجزئة المصطنعة ، ومن التبعية لقوى الاستعمار ومن الوجود الصهيوني العدواني .

ولقد اقلق قوى العدوان ان ثورة البعث ما تزال القلعة الصامدة امام المؤامرات الاستعمارية الصهيونية الرجعية ، وما تزال مصدر امل كبير وتطلع عميق من جماهير شعبنا في الوطن العربي كله . فحاولت هذه القوى العدوانية الرجوع الى وسائل الضغط على الثورة من الخارج ، واستعملت في ذلك اسلحة مختلفة تمثلت في سحب بعض السفراء من القطر السوري ، ثم تمثلت في زيارة الاسطول السادس لشواطىء العروبة في لبنان ، ثم تمثلت في تهديدات اسرائيلية ، ثم تمثلت في قعقعة للسلاح الايراني على حدود العراق . ولكنها كانت تدرك ، فوق

هذا وذاك ، ان السبيل الوحيد الى هذه الثورة لن يكون من خارجها . فالضغط الخارجي لا يزيد الثورة الا ايمانا بمعركتها المصيرية ، وتعلقا برسالتها ، والتفافا من الجماهير حول حزبها القائد . وانما يكون السبيل اليها من داخلها ومن تخلي الجماهير عنها او من النزوع الى الانقسام في صفوفها .

من هنا ، كان على هذه القفزة النوعية ان تتم ، في هـذا الوقت بالذات ، لتمنع المداخل التي قد تدخل منها القوى المعادية ، ولتسد الثغرات التي قد تتسلل منها . ولذلك كان التأكيد على وحدة الحزب ، ممثلا بقيادته القومية ، وعلى وحدة الحزب مع الجماهير ممثلا بالانفتاح المتبادل ، هو الصخرة التي تقـف امام هذا العدوان وتمنعه من استغلال اي ثغرة في الصفوف .

ان سبيلنا الى بقاء الثورة ، والى مقاومة العناصر والقوى المعادية سبيل واضح يقوم على اعمدة ثلاثة : الاخلاص الكامل لرسالة الحزب ومبادئه واهدافه ، الايمان العميق بجماهير الشعب والالتحام بها ، وجيش عقائدي ملتزم موحد متكتل وراء قيادته مستعد لحماية الثورة من الاخطار في الداخل وفي الخارج .

ان القيادة القومية لحزب البعث ، تدعـو الحزبيين جميعـا ـ مدنيين وعسكريين ـ الى ان يقفوا صفا واحدا ويدا واحدة وراءها ، لكي ندفع جميعا هذه الثورة الى غايتها ، وهي تدعو الجماهير المؤمنة وتدعو كل مواطن مؤمن بالوحدة ، مؤمن بالتقدم ، مؤمن بالحرية ، مؤمن بالاشتراكية ، الى الالتفاف حولها بصدق واخلاص وحيوية نضال ، لانها الثورة الوحيدة المعبرة عن هذه الامال والتطلعات . وليس لهذه الثورة من سبيل الى الاختيار الا المزيد من الوحدة والروح الوحدوية، والمزيد من الحرية المسؤولة في ظل الديمقراطية الشعبية ، والمزيد من الاشتراكية بتعاون الجماهير الكادحة ذات المصلحة المباشرة .

دمشق في ٣-١-١٩٦٦ **القيادة القومية**

***

١٠ كانون الثاني ١٩٦٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية
للاعضاء العاملين والمتدربين

الموضوع : الشائعات

ايها الرفاق ...

كان لا بد للاوساط المعادية لفكرة الحزب ، وللفئات التي يجمعها الحقد على

ثورته ان تستغل مبادرة القيادة القومية لانقاذ الحزب وحل ازمته والحيلولة دون وقوع الكارثة ، كان لا بد لهذه الاوساط الحريصة على استمرار هذه الازمة وتفاقمها ان تنظر الى محاولة الانقاذ التي قضت على احلامها نظرة لئيمة حاقدة ، وان تجند قواها لاحباط هذه المحاولة وتحويل تجربة التصحيح الى ازمة جديدة تفتح امامها فرصا جديدة للانقضاض على الثورة وتخريبها من داخلها بعد ان فقدت كل امل في القضاء عليها من خارجها .

وقد حققت القوى المعادية للحزب جزءا من هذا الهدف عندما بدأت الشائعات التي اطلقتها تتردد على السنة بعض الرفاق داخل المنظمة الحزبية . وقد اخذ هؤلاء الرفاق يلبسون هذه الشائعات ثوبا عقائديا وحزبيا ويتداولونها تحت شعار الحرص على الطابع الثوري للحزب ، الاتجاه الاشتراكي ، او وحدة الحزب او الخوف من التسلط الفردي ، او غيرها من المبررات المكشوفة المقاصد والغرض .

وما كان للقيادة الحزبية ان تعير هذه الظاهرة اهتماما كبيرا لو كانت مجرد ظاهرة عفوية مردها الى الجهل وقصور الوعي وغموض الصورة في اذهان بعض الرفاق ، وما كان لها ان تخصص هذه النشرة الداخلية لمعالجتها لولا انها شعرت بان هناك ارادات للتخريب ودوافع غير بريئة تعمل على خلق جو من القلق والشك والبلبلة والتشويش داخل الحزب في ظرف تاريخي نحن احوج ما نكون فيه الى الثقة والى الطمأنينة والى التفاؤل وبالتالي الى وحدة الفكر ووحدة الارادة والى كل العوامل الايجابية التي تمكن الحزب من الانتصار على ازمته وعلى اعدائه وعلى كل ما يهدد ثورته ويقف عقبة في وجه تطورها ويحول دون ممارستها لدورها التاريخي في تحقيق وحدة الامة العربية وحريتها واشتراكيتها .

والقيادة القومية اذ تحرص على توضيح الحقائق وشرح الوقائع لكي يزول كل التباس ولكي نقطع الطريق على محاولات الدس والتضليل ان تبث سمومها داخل المنظمة الحزبية ، ان هذه القيادة مصممة في الوقت نفسه على الوقوف بحزم في وجه كل تخريب داخل الحزب ، وعلى عدم السماح للاساليب اللاأخلاقية التي ادانتها المؤتمرات الحزبية العليا ، اساليب التجريح والافتراء والتشهير ، ان تبقى عالقة بجو حزب كانت الصفة الاخلاقية دوما طابعا اساسيا مميزا له منذ نشأته . وهي تناشد كل رفيق حزبي ان يضع نفسه امام مسؤولياته التاريخية في هذه المرحلة الخطيرة من حياة الحزب والثورة .

ايها الرفاق ...

لقد تبين للقيادة القومية من خلال كتابات بعض قيادات الفروع ومن خلال جولات اعضاء القيادة الحزبية على الفروع ، **ان هناك مجموعة واحدة من الاسئلة تتردد في الاجتماعات تحمل معنى التشكيك في الخطوة الاخيرة التي خطتها القيادة القومية والتي استهدفت بها انقاذ الحزب والثورة وتصحيح سيرهما . وتلك ظاهرة خطيرة لا يمكن ان تفسر الا بوجود مصدر واحد تنطلق منه الشائعات ، ووجود عناصر مرتبطة بهذا المصدر تروج لها وتغذيها .**

ولو اقتصر الامر على الاسئلة المشروعة التي تطرح داخل الاجتماعات الحزبية

لهان الامر . الا ان ما يؤسف له اشد الاسف ، ان هذه الشائعات باتت متداولة خارج المنظمة الحزبية ، وان خطورتها باتت تهدد الثقة بالحزب وتعطل الروح الايجابية التي بدونها لا يمكن لهذه الحركة التاريخية ان تتجاوز نفسها وان تتابع عملها الثوري وان تنتصر على ازمتها .

وقد تبين للقيادة القومية من خلال ما يطرحه بعض الرفاق من آراء ومن تساؤلات حول موضوع «لقاء الثورات» ان هناك جهلا بمقررات مؤتمرات الحزب العليا (١) ، وان هناك اهمالا فاضحا ومقصودا لهذه المقررات ، كما ان هناك تقصيرا عن متابعة الكتابات الحزبية والمحاضرات التوجيهية (٢) . وان الآراء السياسية التي يتداولها بعض الرفاق انما هي انحراف عن خط الحزب السياسي .

كما ان القيادة القومية لاحظت ايضا من خلال احاديث بعض الرفاق خلال الجولات الحزبية ان **هناك ظاهرة اخرى لا تقل خطورة وهي ظاهرة التقليل من اهمية فكرة الحزب واتهامها بالغموض وبالتخلف والحديث الدائم عن الفراغ الفكري ، وتحول انظار بعض الرفاق الى النظريات الجاهزة الاخرى والى محاولة تقليدها وبالتالي الى الخروج عن السياق التاريخي للامة العربية (٣)** والى التوقف حتى عن متابعة تطور تلك النظريات التي اعجبوا بها ، **لان هذا التطور هو في صالح فكرة البعث ودليل على اهميتها وعلى استباقها لاتجاهات الفكر المعاصر وعلى انسجامها مع خط التطور الايديولوجي للامة العربية والعالم .**

وتقترن هذه الظاهرة الخطيرة ، بظاهرة اشد خطورة تبدو من خلال بعض الآراء التي ترد في احاديث بعض الرفاق ، **وهي ظاهرة التقليل من اهمية ماضي الحزب والافتراء عليه دون تحليله وتحديد مزاياه ونواقصه مما يؤدي الى طعن الايمان بالحزب والى تحطيم وحدة الحزب وتزييف هويته والقضاء على شخصيته المتكاملة ، ولا يساعد على تطويره ودفعه الى الامام لتحقيق رسالته .**

فالاحزاب الثورية تعتز بماضيها رغم نواقص هذا الماضي ، وتستمد من هذا الاعتزاز روحا دافعة وقوة وعزيمة لاستكمال نواقص هذا الماضي .

ان الجهل الفاضح بتاريخ الحزب وبنشأته (٤) ، والتقصير المعيب عن الاحاطة بنظرته الشاملة ذات الافق التاريخي ، يشكل عاملا اساسيا من عوامل تصديع وحدة الفكر داخل الحزب ، ونشوء تيارات واتجاهات غريبة عنه .

لذلك كان لا بد امام هذه الظواهر التي تعرقل وثبة الحزب ان تعمد القيادة القومية الى المزيد من التوضيح والاقناع والتوعية ، منعا لتشويش قاعدة الحزب

---

(١) ارجع الى مقررات المؤتمرات القومية : الخامس والسادس والثامن .

(٢) راجع محاضرة الرفيق الامين العام حول لقاء الثورات واللقاء الثوري التي نشرت في صحيفة الحزب «المناضل» .

(٣) سوف تصدر القيادة القومية نشرة عن السياق التاريخي لنشأة الحزب توضح هذه النقطة . (وقد صدرت الحلقة الاولى من هذا الموضوع بالفعل في «الحزب» ــ جريدة الحزب الداخلية ــ العدد السادس ، اوائل شباط ١٩٦٦ ــ المحرر ــ) .

(٤) هناك كراس تحت الطبع عن نشأة الحزب وتاريخه صادر عن المكتب الثقافي القومي .

التي يتوقف على وحدة تفكيرها وموقفها وعلى وضوح وعيها وارادتها ، الامل الكبير في الانتصار على عوامل الازمة التي حددتها نشرة القيادة القومية :

١ ـ بوصول الحزب الى السلطة ، والعمل بمنطق السلطة .

٢ ـ بتركيز سلطة القيادة القطرية واضعاف سلطة القيادة القومية .

٣ ـ بالتسلط العسكري من بعض الرفاق العسكريين على الحزب .

٤ ـ بالانقسام النظري والفكري في الحزب .

كما ان تفاعل القيادة القومية مع هذه القواعد الحزبية هو الضمانة الوحيدة لتنفيذ قرارات القيادة تنفيذا واعيا يساعد على بناء الحزب والثورة بناء ثوريا سليما يجعلهما اداة اشعاع لفكرة البعث ومركز جذب للجماهير العربية في كل انحاء الوطن العربي ، ونموذجا رائدا لتجارب التحرر في آسيا وافريقيا .

ايها الرفاق .. **لقد اباح بعض الرفاق لانفسهم التشكيك في قرارات القيادة القومية لحل الازمة بأساليب شتى : منها ما يرجع الى الجهل بالحقائق ، ومنها ما يرتد الى عامل القلق والخوف من التصفية . الا انها في جانب منها صادرة عن خطة تستهدف وضع القيادة القومية في موضع الاتهام واقامة العراقيل في وجهها، واغراق الحزب في ازمة دائمة .**

ومع ان هذه المحاولات قد اصطدمت بتيار عام في قواعد الحزب المدنية والعسكرية يؤيد قرارات القيادة ويضفي عليها صفة الانقاذ ، ويعلن ثقته بالوثبة الجديدة ويريد لها ان تكون مفتاحا لتصحيح كل شيء ، على مستوى الحزب والجيش والحكم ، فان هذه المحاولات السلبية ما تزال تعيش على هامش الحزب وتتغذى بالشائعات .

ـ فقد اتهمت القيادة القومية بأنها دفعت الازمة دفعا مصطنعا ، وانه كان في وسعها ان تبقي على النظام الداخلي وان تعمل ضمن اطار الشرعية الشكلية .

ـ واتهمت القيادة القومية بأنها كانت طرفا ، وانها قد اقامت تكتلا جديدا بعد ان ازاحت تكتلا قديما .

ـ واعتبرت القيادة الحزبية الجديدة بأنها مجموعة متكتلة .

ـ وقيل بأن القيادة القومية في بيانها قد ادانت الحزب اكثر من ادانتها للقيادة القطرية السابقة .

ـ وقيل بأنه كان يجب على القيادة القومية ان تعين قيادة قطرية جديدة ، وان تبقى في موقف الحكم وان لا تنزل الى مستوى الاهتمامات القطرية ، لانها اذا اخطأت فمن يصحح ؟.

ـ ان الفراغ الفكري هو العامل الاساسي في تراكم الازمة .

ـ وتساءل الرفاق عن الانحرافات التي اشار اليها بيان القيادة القومية .

ـ ولماذا كانت القيادة القومية ساكتة عن الازمة ؟.

ـ وفيما اذا كانت قرارات القيادة القومية تحولا عن سيطرة مجموعة الى سيطرة فرد .

ـ وعما اذا كانت الخطوة الجديدة انعطافا من اليسار الى اليمين .

ـ واذا كان الانفتاح المقصود انفتاحا على الناصريين وجماعة الحوراني ؟.

ـ وفيما اذا كان التقييم الذي نوهت عنه قرارات القيادة القومية يعني تصفية اشخاص معينين وتسليط سيف الانتقام داخل الحزب .

ـ وهل هناك علاقة بين زيارة الاسطول السادس الامريكي لبيروت بما تم اخيرا في هذا القطر ؟.

الى اخر ما هنالك من تساؤلات واتهامات وشكوك .

وقبل ان نجيب على ذلك كله لا بد من ان نكشف عن الاصول العميقة لهذه الآراء وعن العقد التي تكمن وراءها . فهناك عقدة الايديولوجية الكاملة والنظرية الشاملة . وهناك عقدة عبد الناصر . وهناك عقدة الانغلاق الحزبي . وهناك عقدة الولاءات المصلحية والتكتل . جميع هذه العقد تفعل فعلها في تمزيق الوحدة الفكرية داخل الحزب ، وفي تدهور العلاقات الحزبية وفي خلق نوع من الامية السياسية ، ونوع من التحجر في النظرة والتصلب الآلي في الموقف . وكذلك في الابتعاد عن الحرية الفكرية والاستقلال في الرأي . والنزاهة والتجرد في المحاكمة وفي الحكم على الامور ، وبالتالي في الابتعاد عن الصفاء والصدق والمحبة . وعن الشعور والتحسس العميق بالمسؤولية التاريخية .

***

اولا ـ ان القيادة القومية لم تدفع الازمة دفعا مصطنعا ، ولم تستغل صلاحياتها في تعليق النظام الداخلي (١) لكي تتخلص من القيادة القطرية . بل انها فوق ذلك كله ، **لان ازمتها مع القيادات القطرية السابقة جميعها لم تكن ازمة صلاحيات ، بل كانت ازمة تتعلق بمصير الحزب وثورته في هذا القطر . لقد كانت ازمة القيادة القومية مع القيادات القطرية مظهرا لازمة اعمق وابعد من حدود الصلاحيات ، الا وهي ازمة المفهوم القومي للحزب ومحاولة تقليص هذا المفهوم واستبداله بمفهوم قطري ، وازالة التسلط العسكري على الحزب واقحام الجيش العقائدي في الشؤون السياسية ، واستبدال العمل الجماهيري بالعمل العسكري، والغاء دور الحزب والغاء حقيقته القومية وتحويله الى جهاز اداري يخدم السلطة.**

ولقد فتت هذه الازمة قوى الحرب وقوى الجيش ، وكادت تعزلهما عن الشعب وكادت التناقضات تصل الى حد يهدد الثورة بالانهيار ، وكانت القيادة القومية تعمل بكل ما اوتيت من قوة وبالكثير من الايجابية والتحمل والصبر ، وبل وحتى من المسايرة لكي تحصر هذه الازمة وتوجد لها الحل . ولكن الازمة كانت عميقة الجذور ، وكانت تستعصي على هذا الاسلوب في المعالجة ، وكانت تلاحق القيادة وتلاحق الحزب والثورة وتهددها تهديدا مباشرا .

وكان درس العراق ماثلا امام القيادة القومية ، كما كانت الدروس المستخلصة

---

(١) ان القيادة القومية لم تعلق سوى البنود التي تتعارض مع مقرراتها التي استهدفت انقاذ الحزب.

من تاريخ التجارب الثورية تهيب بهذه القيادة بعد ان استنفذت كافة الوسائل الاخرى الى تحمل مسؤوليتها في انقاذ الحزب والى استعمال صلاحياتها التي نص عليها النظام الداخلي ودون ان تمس حتى شكليات هذا النظام او شكلية الشرعية، ومع ان الظرف يتطلب تساهلا في الشكليات في سبيل المحافظة على الحزب وعلى الجوهر . وقد سبق ان طرحت منذ اكثر من خمسة شهور في المؤتمر القطري الاستثنائي الذي ناقش ازمة الحزب ، طرحت فكرة تعليق النظام الداخلي ، وجمع الصلاحيات في يد القيادة القومية ، فكان موقف القيادة القومية مخالفا . وقد عبرت في هذا الموقف عن تمسكها بالاشكال النظامية وعن حرصها على استمرار المؤسسة رغم شعورها بان الازمة باتت تتطلب حلولا حاسمة جريئة لا تتهيب الشكليات في سبيل الجوهر .

اذن فالقيادة القومية كانت حريصة حتى على شكليات النظام الداخلي ، ولم تستجب في المؤتمر القطري الاستثنائي لفكرة تعليق النظام الداخلي . ولم تدفع بالازمة دفعا مصطنعا عندما اتخذت قراراتها الاخيرة . بل ان الازمة هي التي دفعت بها دفعا الى اتخاذ هذه القرارات . وما التغني بالنظام الداخلي في هذه الظروف سوى تعبير عن جهل او تجاهل للازمة ، او عن حرص على بقاء الحزب غائبا حتى عن ازمته .

ثانيا ـ ان القيادة القومية رمز لوحدة الحزب لا على الصعيد القطري فحسب، بل على الصعيد القومي الشامل ايضا . **فهي لم تكن طرفا في الازمة ولن تكون طرفا** لان مهمتها الاساسية تحقيق وحدة الحزب الصاعدة النامية التي تعيد للحزب طابعه السليم المنسجم مع خطه القومي الاشتراكي الثوري . وهي التي تقرر وتشرف على كل شيء فيما يتعلق بالحزب والجيش والحكم . وهي لم تقم تكتلا جديدا عندما لجأت الى تعيين القيادة الحزبية الجديدة ، بل افسحت المجال امام العناصر التي تتمثل فيها الكفاءة الحزبية للمشاركة في حل الازمة على اختلاف وجهات نظرهم . فمنهم من اعتذر واستنكف ، ومنهم من قبل بتحمل المسؤولية .

لقد ادركت القيادة القومية ان غياب سلطة الحزب كان عاملا اساسيا في تعميق الازمة وفي تفجيرها . وهي فيتصديها لمواجهة الازمة ، انما استهدفت فرض سلطة الحزب ، لكي لا يبقى ثمة مجال لسيطرة تكتل او سيطرة فرد ، ولكي تتمكن من استئصال كافة الظواهر الشاذة التي جعلت مصير الحزب في ايدي الاشخاص حتى يصبح مصير الافراد والمؤسسات في يد الحزب العادلة الحكيمة القوية .

فالقرارات الجديدة اذن ليست ـكما يشاعـ تحولا عن سيطرة مجموعة الى سيطرة مجموعة اخرى او سيطرة فرد . وستكشف مواقف القيادة القومية بأنها ليست طرفا ، وانها لا يمكن ان تكون الا لجميع الرفاق ، وان القيادة الحزبية لا تعمل الا بوحي هذه الوحدة ، والا في سبيل تصحيح جدي يضع مقررات القيادة القومية موضع التنفيذ الفعلي ويحقق سلطة الحزب ويقضي على كل تسلط ويخلق جوا ايجابيا من العمل الحزبي الرصين الذي يصهر الرفاق في بوتقة جديدة تعيد

لهم ما فقدوه من اواصر المحبة والاحترام المتبادل والثقة ضمن جو ديمقراطي تشعر فيه القاعدة الحزبية بأنها هي المحرك التاريخي للعمل الحزبي والشعب ، كما تشعر فيه القيادات بأنها تملك سلطة اقوى وأعمق من سلطة العنف والارهاب والاغراء والقوة المادية . سلطة الثقة والكفاءة والمحبة . وعندئذ تتعزز سلطة القيادة وتقوى وتلتقي قناعتها بقناعة الرفاق في القاعدة الحزبية ويتحول العمل الاداري في الحزب الى عمل جماهيري عقائدي فيه من الحرارة الثورية ما يسمح لهذه القيادة بان تخطو خطوات واسعة وحاسمة في طريق الوحدة القومية والتحويل الاشتراكي والديمقراطية الشعبية .

وعندئذ لا يكون الانفتاح على حساب الحزب ، وعندئذ لا يخشى الحزب اي انفتاح ومع اية فئة كانت . لان محركات الحزب ودوافعه في هذه الحال لا تكون ردود الفعل والعقد القديمة ، بل الثقةبالنفس وبالقدرة على ربط الاخرين بخطه وباستراتيجيته المتميزة .

وعندما تنسجم قيادة الحزب وقواعده داخل جو حزبي سليم ولا يعود هناك هوة ساحقة تباعد بينهما ، تنتفي المخاوف ، لان الاخطاء في هذه الحال تبقى مجرد اخطاء ولا تتحول الى انحرافات . فالقول بأنه كان على القيادة القومية ان تعين قيادة قطرية جديدة ، وان تبقى في موقف الحكم ، وان لا تنزل الى مستوى الاهتمامات القطرية لكي لا تتعرض لاخطاء لا سبيل الى تصحيحها ، لان ما من قيادة اعلى من القيادة القومية تنبري للتصحيح ــ **ان هذا** القول يستند الى نظرة متخلفة عن استيعاب معنى الخطوة الجديدة التي خطاها الحزب ، والتي تستهدف تصحيح الحياة الحزبية تصحيحا اساسيا يلغي التباعد بين القيادة وقواعد الحزب ويقضي على التمزق والانقسام ، ويخلق الوحدة العضوية في التنظيم الحزبي والفكر الحزبي ، ويحل الثقة محل الشك ، ويقطع الطريق على محاولات التقليص القطري للعمل القومي .

ثالثا ــ ان مبدأ الديمقراطية المركزية الذي قام عليه النظام الداخلي في حزبنا يتضمن مبادىء جزئية : كمبدأ خضوع الاقلية للاكثرية ، والقيادات الدنيا للقيادات العليا ، وكمبدأ انتخاب القاعدة الحزبية ممثليها في المؤتمرات .. وغيرها من المبادىء . ولعل من اهم هذه المبادىء التي تنطوي عليها الديمقراطية المركزية هو مبدأ النقد والنقد الذاتي . فحق القاعدة الحزبية في **مناقشة قرارات القيادة بعد تنفيذها اساس من اسس الديمقراطية المركزية يقابله واجب القيادة الحزبية في ان تشرح مواقفها للقاعدة وان تحدد الاخطاء وان تعترف بها وان تفسر اسبابها وان تطبق مبدأ المحاسبة وان ترسم الخطة الكفيلة بعدم تكرار تلك الاخطاء . وهذا ما يقصد بالنقد الذاتي .**

ان النقد الذاتي تعبير عن احترام القيادة للقاعدة ، وتعبير عن الثقة بالنفس وعن الصراحة والوضوح والصدق ، كما هو تعبير عن الموضوعية وعن تثبيت للقيم الحزبية الصحيحة .

ومن خلال مراحل نشأة حزبنا نمت ظاهرة النقد على حساب النقد الذاتي ،

واختل التوازن حتى اصبح النقد مرضا في الحزب ، وتحول الى نقد سطحي . فالقيادة طالما هي في مركز القيادة نصب عليها التهم ، فاذا ما تركت مركز القيادة تتحول النقمة الى عطف وتبرير . وبدل ان يكون النقد وسيلة لتحديد الاخطاء تحديدا موضوعيا ، وتعبيرا عن طموح القاعدة نحو سلوك قيادي افضل ، اخذ النقد شكلا ذاتيا وشكل ردود فعل شخصية او تكتيكية سلبية لا تحمل معنى البناء والحرص على تطوير المؤسسة الحزبية .

وفي المرحلة الاخيرة سلط على القواعد الحزبية جو من الارهاب الفكري تحت شعار المركزية ففسد معنى الديمقراطية ومعنى المركزية في آن واحد . وبدل ان تقوم القيادات القطرية بعملية نقد ذاتي لاخطائها وبالسماح للرفاق الاعضاء العاملين في الحزب لان يعبروا عن آرائهم بكل حرية واستقلال ، راحت تلك القيادات تبرر حتى الانحرافات وتسكت عن المخالفات الخطيرة التي تهدد وحدة الحزب الفكرية والتنظيمية وتنال حتى من سمعة الحزب ومن اخلاقيته .

ان استمرار هذا الجو خلال سنوات هو الذي ادخل في روع بعض الرفاق ان هذا الوضع الشاذ هو القاعدة ، وان ممارسة القيادة القومية لعملية النقد الذاتي التي لم تقم بها القيادات القطرية هو اتهام للحزب اكثر منه اتهاما للقيادات القطرية .

ان القيادة القومية باعترافها بالاخطاء والانحرافات قد اعادت لمفهوم الديمقراطية المركزية المعنى الطبيعي داخل الحزب ، وحررت الحزب من المكابرة ومن التعنت ومن الهرب من القاعدة الحزبية . ان الجرأة التي رافقت موقفها انما هي تعبير عن قوتها التي تستمدها من ضمير الحزب ، وهي اعلان لبدء التصحيح الجدي للحياة الحزبية ولاعادة الثقة بين القاعدة والقيادة وبين الحزب والشعب .

ان القيادة القومية لم تكن ساكتة ، كما يحلو لبعض الرفاق ان يصور ذلك وان يحول مسؤولية الازمة عن كاهل القيادات القطرية الى القيادة القومية ، فقد استمر تنبيه القيادة القومية الى الاخطاء والى الانحرافات ولم تقصر في وسيلة من وسائل التحذير وهز الضمير ، **الا ان القيادة القومية لم تكن تملك وسيلة مادية للردع ، حتى وسيلتها المعنوية وهي يقظة القاعدة الحزبية لم تكن تملك كل اسبابها ،** لان القواعد الحزبية احيطت بجو خاص من التعبئة والتضليل ، كما كانت القيادات القطرية تصرف قسما كبيرا من نشاطها للحيلولة دون وصول صوت القيادة القومية الى قواعد الحزب .

رابعا ــ عندما اضاعت القيادة القطرية في العراق ثورة بكاملها ، حاولت ان تغطي ذلك وان تحول الانظار عنها بطرح شعار اليمين واليسار في الحزب ، وهذا ما نسمعه يتردد اليوم بين اوساط بعض الرفاق . فنحن نسمع اليوم من يقول بان اخطاء الحزب القديمة كالدمج مع اكرم الحوراني ، وحل الحزب اثناء الوحدة ، وضعف الحزب وتشتته في بداية ثورة اذار هي المسؤولة عن الاخطاء التي وقعت خلال الثورة . كما اننا نسمع من يقول بأن الفراغ الفكري وعدم الوضوح النظري هو المسؤول الاول عن الارتجال وعن الاخطاء والانحرافات .

ولكن لم المغالطة ايها الرفاق ؟.. انه ما من حركة ثورية بدون اخطاء . وعندما يقيّم تاريخ الحزب تذكر له مزاياه ونواقصه ، بطولاته واخطاؤه . **ولكننا الان بصدد تقييم مرحلة معينة من حياة الحزب ، مرحلة كادت تضيع فيها ثورة الحزب في هذا القطر كما ضاعت ثورته في العراق من جراء اخطاء مماثلة قادت اليها السلطة والتسلط على الحزب** . فالحزب خلال هذه المرحلة كان مغلوبا على امره ، ولا يجوز بحال من الاحوال ان نصرف النظر عن المرض الحقيقي المباشر الذي كاد يقتل المريض وان نرجع الى تاريخ حياة هذا المريض والى حوادث الطفولة لننسى ان هذا المريض قد بات بحاجة الى عملية جراحية تعيد له الصحة والسلامة .

ان هذا المنطق الذي يصدر عن بعض الرفاق لا يمكن تفسيره الا على انه دفاع عن السلطة والتسلط ، وانصراف عن مواجهة الازمة مواجهة صريحة متجردة عن المصلحة ، وضعف في تحسس الرفاق لمدى عمق الازمة وخطورتها .

لقد كثر الحديث عن الفراغ الفكري . الا ان المتحدثين عن هذا الفراغ نسوا بأن هذا الفراغ انما يبدأ في تكوينهم الثقافي والعقائدي . فمن اين نطلب ملء هذا الفراغ اذا لم نطلبه من رفاقنا الذين اكتفوا بقراءة تراث الحزب قراءة سطحية، كما يقرأون الصحف اليومية او المجلات والذين يرددون شعارات اخذوها عن نظريات لم يتعبوا انفسهم في دراستها والتعمق فيها وملاحقة تطورها .

ان الذين يتحدثون عن الفراغ الفكري في الحزب قد حكموا على انفسهم بالجهل بفكرة حزبهم وبمدى عمقها وعلميتها وتجاوبها مع تيارات الفكر في العالم. ونسوا ان حزبهم لا يشكو فراغا فكريا بل يشكو ضعفا في ثقافة الاعضاء وفي تثقيفهم . وهنا تنضاف الى مسؤولية القاعدة الحزبية مسؤولية القيادات .

ان وصول الحزب الى السلطة ومراجهته لمشكلات الحكم قد وضع الحزب امام وضع جديد يحتاج الى ترجمة الافكار الى مشاريع وخطط والى استراتيجية مفصلة . فلم تعد فكرة الوحدة بكافية وانما جدّت الحاجة الى وضع استراتيجية للوحدة . ولم تعد شعارات الحرية والاشتراكية تكفي ايضا ، بل اصبح الحزب في حاجة الى وضع صيغ عملية للتحويل الاشتراكي ولتحقيق الديمقراطية الشعبية .

وقد قبل الحزب هذا التحدي ، لان الظروف التي سارعت في وصوله الى السلطة قبل استكمال الاستعداد لها قد املت عليه هذا التحدي الجديد .

واستطاع الحزب رغم كل المحاولات الرامية الى الانتقاص من قدرته على مواجهة هذا التحدي ، ورغم العقليات الارتجالية والاساليب اللاعلمية التي خلقتها ظروف السلطة ، استطاع ان يجيب على التحدي بالمنهاج المرحلي وبالمنهاج الحزبي وبمقررات مؤتمراته ، وان يبرهن مرة جديدة بان ما يمتلكه من اساس نظري ومن دعامات ايديولوجية كفيل بان يساعده على مواجهة اقسى الحالات والظروف ، وان فكرة الحزب قادرة وقابلة للتطور ، وان خميرة هذا الحزب الاصلية مستعدة للنضوج، وان مسؤولية هذا الانضاج تقع على عواتق اعضاء الحزب جميعا قواعد وقيادات.

ان مشكلة اليمين واليسار ، مشكلة زائفة ، ومعزوفة الفراغ الفكري اسطورة، والاتهام بأن الاسطول السادس وراء عملية التصحيح في الحزب ، اتهام سبق ان

تداوله مسببو الازمة وتراشقوا به وضاقوا به ذرعا فوجهوه الى الحزب .

ايها الرفاق ... عندما تغيب حقيقة الحزب ، لا بد ان تظهر المفاسد على السطح وان تتخول المواقف المصيرية الى مباريات للتنافس ، والقضايا الموضوعية المستقلة عن المصالح الشخصية الى قضايا افراد وكتل ، **وان يحل التجريح محل الرأي ، والرأي محل الالتزام .**

فنحن لن نستطيع ان نبدد جو الشكوك والشائعات الا اذا دخلنا في معركة مع ما تسرب الى اذهاننا ونفوسنا من عوامل ابعدت حقيقة الحزب عنا وشوهت صورته امام الجماهير . لذلك فان التوضيح يجب ان يقترن بتربية حزبية ، وان تنصرف قيادات الحزب على جميع المستويات الى تطبيق مبدأ المحاسبة على كل تجاوز او خطا او سلوك يمس سمعة الحزب ، وان توضح للاعضاء معنى الدور التاريخي الذين يقومون به في حياة الامة العربية ، وكيف يجب ان يتجلى هـذا المعنى في سلوكهم اليومي ، وفي محبتهم واحترامهم لبعضهم البعض ، وفي طريقة تعاملهم مع الاخرين . وان يدرس تاريخ الحزب دراسة توضح الفرق بين العمل السياسي والعمل العقائدي الذي يرفع السياسة الى مستوى النضال الثوري ، وان تعرف مزايا حزبنا وخصائصه المميزة عن الاحزاب والحركات الاخرى ، وان يطبق مبدأ النقد والنقد الذاتي تطبيقا جديا ورصينا في الاجتماعات الحزبية ، وان تتطور جداول اعمال الفرق الحزبية بشكل يحررها من الروتين ومن الطابع الاداري، ويحيطها بجو من المسؤولية يساعد على تثبيت القيم الاساسية في العمل الحزبي، قيم الديمقراطية المركزية ، قيم الثورة ، قيم البعث .

فاذا عادت الينا حقيقة حزبنا ، حزبنا القومي الثوري الاشتراكي ، تحققت وحدة فكرنا وتنظيمنا ، وانتقلنا من حالة سلبية منفعلة تتأثر بكل ما يقال ويشاع خارج المنظمة الحزبية ، الى حالة ايجابية فاعلة تضع المبادرة في يد المنظمة الحزبية لكي تقود وعي الجماهير وارادتها، ولكي تقطع الطريق على كل عبث بالقيم النضالية الثورية .

١٠-١-١٩٦٦ **القيادة القومية** (١)

ملاحظة : يشرح مضمون هذه النشرة لحلقات الانصار .

***

(١) اصدرت القيادة القومية بعد هذه النشرة الداخلية وحتى ٢٣ شباط ١٩٦٥ اربع نشرات داخلية ، كان اخرها بعنوان «حول الدعوة الى المؤتمر القطري» (ردا على العريضة التي وقعها اعضاء في المؤتمر القطري في سوريا بطلب انعقاد دورة استثنائية للمؤتمر القطري في ٢٥ شباط ١٩٦٥) وهي بتاريخ ٢٠ شباط . ولم نستطع العثور على هذه النشرات ـ المحرر ـ .

اوائل شباط ١٩٦٦

معنى التجربة الجديدة .. (١)

تنعكس قوانين الحياة العامة على الحركات التاريخية وعلى الثورات فتكشف لنا عن حقيقة واضحة : وهي ان استمرار حياتها رهن بقدرتها على التجدد . فالتطور انما هو تعبير عن التبدلات والتغيرات النوعية التي تنقل العضوية الفردية او المؤسسة الاجتماعية من مستوى الى مستوى اخر سابق لما قبله ومتقدم عليه. فالازمات اذن مظهر طبيعي من مظاهر النمو ، والحركات التي لا تعرف الازمات لا يمكن ان تكون حركات حية متجددة . بيد ان بقاء الحركات التاريخية والثورات رهن بقدرتها على تجاوز ازماتها تجاوزا صاعدا يحقق لها شروط التكامل الدائم المستمر .

ونحن اذا استعرضنا تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي ، وجدنا ان تطور هذا الحزب ومراحل نموه جاءت معبرة عن ارادة الحياة في هذه الحركة التاريخية وعن استعدادها الدائم للتجدد لانها انتصرت دوما على أزماتها وهي لم تكن قليلة ، كما لم تكن سهلة وبسيطة .

واليوم اذ يواجه حزبنا ازمة من اخطر الازمات في حياته ، يبرهن من جديد على انه الحركة التاريخية التي تحمل بذور الحياة ، وتنطوي على القدرة على التطور والنمو ، لانه استطاع ان يواجه نفسه مواجهة صريحة وجريئة ، وان ينطلق من جديد ليدفع بثورته الى الامام ولكي يحملها الى مستوى جديد .

لقد كان مقدرا على ثورة الحزب شأن كل ثورة جدية ان تواجه نوعين من الصراع :

١ ـ صراعا خارجيا مع الاعداء .
٢ ـ صراعا داخليا مع النفس .

واستطاعت ثورة الحزب التي تملك ما تملكه الثورات التاريخية من قوى معنوية ان تنتصر على مؤامرات اعدائها ، اعداء الوحدة والحرية والاشتراكية خلال فترة قصيرة جدا في عمر الثورات ، واستطاعت ان تنتقل من مرحلة تثبيت الذات الى مرحلة الاستقرار وبالتالي الى مرحلة البناء الثوري . فكان لا بد ان تواجه النوع الثاني من الصراع وان تنتصر على كل ما يعيق قواها الذاتية عن النمو والتجدد والازدهار . ان وصول الحزب الى السلطة قد ادخله في طور جديد فكان لا بد ان يعيد النظر في كثير من العادات والاساليب التي علقت به من خلال المراحل التي سبقت وصوله الى الحكم ، كما كان لا بد ايضا ان يعيد النظر فيما ادخلته السلطة على حياته من عوامل دخيلة على حقيقته وهويته .

---

(١) «الحزب» جريدة الحزب المركزية ـ القيادة القومية ، العدد السادس ـ شباط ١٩٦٦ .

ان هذه المعركة ، معركة الصراع مع الذات لهي اخطر ما تمر به الثورات. من مراحل ، انها كما وصفها الرسول العربي مرحلة الجهاد الاكبر . لان خطر الثورة على نفسها قد يكون اكبر من خطر اعدائها عليها .

فعندما تنبو الثورة عن تاريخ الحزب ولا يكون جزءا متمما لنضاله وتعطي لنفسها صفة بدء جديد يكتفي بترديد شعارات الحزب ، لا بد ان تتقلص آفاقها التاريخية وتنكمش على القطر الذي حدثت فيه . وبالتالي لا بد ان تخسر رصيدها التاريخي . وعندئذ لا بد ان تهبط الى مستوى تتردى فيه فتصبح ثورة اشخاص او ثورة مجموعة او كتلة من الافراد فتبتعد عن حقيقتها .

ان ثورة البعث عربية اشتراكية تضع السلطة في يد الحزب وتكون تعبيرا عن فكرته ، وتشعر الجماهير العربية في جميع انحاء الوطن العربي بانها ملك له . وتضع الحركة العربية الثورية في مكانها الطبيعي من ثورات التحرر في العالم الثالث .

فاذا ما تقلص عملها على القطر الذي تحكم فيه . واذا ما استخدمت الحزب اداة في يد السلطة ، واذا ما تحول الحزب الى جهاز اداري فاقد للتفاعل الحي مع الشعب ، واذا ما تحولت السلطة الى تسلط على الحزب والحكم . واذا ما وضعت الثورة مصيرها في ايدي الذين لا يدركون المعنى العميق لثورة البعث .. كان لا بد ان تدخل الثورة مرحلة الصراع مع نفسها ومع حقيقتها التي كادت ان تضيع .

ان الوعي الذي تجلى بوضوح لدى قواعد الحزب العسكرية والمدنية بعمق الازمة التي يمر بها حزبهم وثورته ، كان برهانا جديدا على الصفة التاريخية لهذه الحركة الثورية التي تشكل الامل الكبير للامة العربية في الانبعاث والتجدد . ان ما حدث في العراق لا يمكن ان يتكرر في هذا القطر الذي شهد ولادة حركة البعث .

لان هذه الحركة حركة حية تحسن الاستفادة من تجاربها وتملك القدرة على حل صراعاتها الداخلية وتجاوز ازماتها بروح ثورية متجددة وبوعي ثوري تاريخي .

لقد عبرت القيادة القومية في قراراتها الاخيرة عن بدء تجربة جديدة تحمل معنى الانقاذ والتصحيح والتجديد .

ان هذه التجربة شيء ثمين في تاريخ حزبنا ، لا بل هي شيء ثمين ايضا بالنسبة لتجارب التحرر في آسيا وافريقيا .

فلاول مرة في اقطار آسيا وافريقيا يصل الى الحكم حزب ثوري ناضل ربع قرن لكي يضع الاسس الايديولوجية والتنظيمية والسياسية للحركة الثورية العربية ، ولاول مرة في حياة هذه التجارب التحررية الناشئة تقوم تجربة عميقة للتصحيح وتضع السلطة في خدمة الفكرة وترفع السياسة الى مستوى الرسالة ، وتمارس النقد الذاتي الجريء ، وتنقل الحركة الثورية الى مستوى جديد يعبر عن نضج التجربة الثورية في حياة الامة العربية .

لقد اوقفت هذه التجربة الجديدة الخلل ووضعت يدها على المرض وانطلقت بايمان وثقة بالنفس لكي تصحح الاخطاء وتقضي على الاخطار واضعة نصب عينيها مصلحة الجماهير الكادحة في الامة العربية وأمل العرب والانسانية بالتجربة

الاصيلة التي انطلقت منذ ربع قرن وحملت اسم البعث .

لقد كانت القيادة القومية في مستوى مسؤولياتها التاريخية عندما صممت على الانقاذ بعد ان كادت ازمة الحزب والثورة تودي بهما .

فليكن كل بعثي عند مسؤولياته التاريخية في تحقيق نجاح هذه التجربة ، وليشعر كل عربي وكل تقدمي في العالم بان نجاح حركة البعث شيء ثمين بالنسبة الى الانسانية جمعاء ، لانها تقود تجربة رائدة في العالم الثالث استطاعت قبل غيرها ان تعي السياق التاريخي للامة العربية وللعالم الراهن ، وان تستجيب بشعاراتها في الوحدة والحرية والاشتراكية للحاجات العميقة لهذا السياق التاريخي .

٢٢ شباط ١٩٦٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية بذكرى الوحدة (١)

ان ذكرى قيام دولة الوحدة التي تطل علينا اليوم هي احدى الذكريات العظيمة الخالدة في تاريخ امتنا كله ، وهي يوم مشرق من ايام كفاحنا الطويل ونصر كبير نعتز به ونفخر .

ان الحدث العظيم الذي تم تحقيقه في ٢٢ شباط ١٩٥٨ كان تتويجا لنضال عظيم وطويل ، فلقد ناضل شعبنا نضالا شاقا ومعقدا وداميا ضد الاستعمار وضد الرجعية وضد نظريات التجزئة والاتجاهات المزقة التي تكرسها ، وضد الطبقات الاجتماعية صاحبة المصلحة في بقائها والسياسيين الانتهازيين المنتفعين منها . كما ناضل نضالا شاقا لايجاد نظرية علمية تقدمية للوحدة ولتجسيد هذه النظرية في حركة سياسية جماهيرية صاعدة تضع هدف تحقيق الوحدة في مقدمة اهدافها وتعمل له من غير كلل او تراجع او يأس . وكان حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الذي انبثق مرتكزا على هذه النظرية الوحدوية التي طالت حاجة الامة العربية اليها . كما كان ايضا الحركة التي قادت الجماهير وعبأتها من اجل تحقيق الوحدة .

فمنذ ان تأسس حزبنا تبنى مناضلوه في سائر ارجاء الوطن العربي تراث نضال الشعب القومي الوحدوي ، وطوروه ، واغنوه بالمضمون التقدمي الديمقراطي الاشتراكي ، ولفوا حول الدعوة الوحدوية كل العناصر المخلصة والشريفة .

وعندما استطاعت الارادة العربية ان تتحرر بعض الشيء من هيمنة

---

(١) «الاحرار» ، العدد ٥٨٠ .

الاستعماريين وتسلط الرجعيين ، وعندما نمت الحركة الشعبية في اكثر من قطر عربي .. حيث انتصرت ارادة الثورة في مصر على النظام الملكي الاقطاعي المتفسخ. واندفعت الجماهير في سوريا لتدك قلاع الدكتاتورية العسكرية . وعندما قويت شكيمة الثورة الجماهيرية في الجزائر وغيرها من اقطار المغرب وفي الاردن والعراق وغيرهما من اقطار المشرق ، رفع حزبنا شعار تحقيق الوحدة بين سوريا ومصر لتكون نواة للوحدة العربية الشاملة وانموذجا ثوريا لها .

ولقد كان الكفاح الذي خاضه حزبنا من اجل تحقيق شعار الوحدة والذي خاضته الجماهير العربية وكل المواطنين الشرفاء والفئات الوحدوية المخلصة . تعبيرا عن وحدة الارادة العربية النازعة الى تحقيق الثورة الكبرى .. هذه الثورة التي لا يمكن ان تكون حقيقية وعظيمة وخالدة وتاريخية بغير ثورة الوحدة . بغير تحقيق الوحدة . كما كانت تجسيدا لمعركة المصير الواحد .. مصير الامة العربية في كل مكـــان .

وفي عشية تحقيق الوحدة توفرت لنجاحها ظروف موضوعية عديدة .

فلقد كان المد الجماهيري الثوري قويا وعاتيا وشاملا .. وقد عجزت القوى الاستعمارية والرجعية والدكتاتورية عن سحقه بل وعن لجمه وتجميده . وكانت الحركات الجماهيرية الثورية في أوج قوتها وانتصارها . كما كان تفاؤل الجماهير كبيرا .. وكانت قوى الاستعمار والرجعية والاقليمية والانتهازية تتراجع وتندحر. وكان من المؤمل ان تكون دولة الوحدة قاعدة صلبة شكلا ومضمونـــــا لاستئناف النضال الوحدوي والتحرري والاشتراكي العربي ولتعزيزه وترسيخه .. وان تصبح هذه الخطوة الثورية العظيمة على مستوى قيمتها التاريخية الخالدة وابعادها التي وعتها الجماهير العربية . وعلى الرغم من قيام دولة الوحدة في عام ١٩٥٨ قد هز الوجود العربي هزا عنيفا والحق بالقوى الاستعمارية والرجعية والاقليمية خسارة فادحة وعزز مكانة العرب على الصعيد الدولي ، واظهرهم كقوة مادية ومعنويـــة كبيرة .. الا انه ما ان مضت بضعة شهور حتى بدات المسيرة الثوريـــة الوحدوية الاشتراكية تتعثر وتتجمد وتنكمش ، بدلا من ان تستمر وتقوى وتزداد حيويـة وعمقا . ان الاخطاء التي وقع فيها حكم الوحدة معروفة .. ولقد انشغلت الجماهير العربية بدراستها ومناقشتها وتحليل اسبابها ومسببيها منذ بداية وقوعها وبعد نكبة الانفصال بصورة خاصة ، وهي ما تزال حتى اليوم منشغلة بها .

ان الوضع الذي آلت اليه دولة الوحدة بعد فترة وجيزة من قيامها قد ساعد كثيرا على انتعاش القوى الاستعمارية والرجعية والانفصالية داخل دولة الوحدة وخارجها .. كما ساعد ايضا على تفتيت القوى الثورية الوحدوية الاشتراكيـــة ولجمها من اداء دورها الطليعي في حماية الوحدة ومكتسباتها الاجتماعية .. الامر الذي يسر لاعداء الوحدة ولاعداء الاشتراكية تحقيق مؤامرتهم الخبيثة في ٢٨ ايلول ١٩٦١ تلك المؤامرة التي حطمت الوحدة واقامت في سوريا نظاما انفصاليا رجعيا استعماريا مهترئا اصبح مركزا للتآمر على كل ما هو وحدوي واشتراكي وتقدمي .

ان ذكرى قيام الوحدة تطل علينا اليوم والامة العربية تمر بمرحلة خطيرة

تكاد تشبه في سيئاتها تلك المرحلة التي اجتازتها في منتصف العقد الخامس .

ان القوى الرجعية قد انتعشت وان رياح الاحلاف والتجمعات الاستعمارية والرجعية المشبوهة تهب من جديد والصهيونية العالمية تقوى وتعزز تحالفاتها من اجل تثبيت مواقعها على حساب قضايا العرب المصيرية وحقوقهم .. بينما القوى الوحدوية الثورية في حالة مؤلمة من الفراق والتبعثر والتشتت ... وبينما العالم الثالث تجتاحه موجة يمينية شاملة ويظهر فيه تقهقر نسبي في حركة الثورة والتقدم .

ان الجماهير العربية تواجه معركة مصيرية خطيرة في هذه الايام .. وهي مطالبة بان تخوض هذه المعركة وان تجتازها بنجاح لتعيد زمام المبادرة الى قوى الوحدة والثورة والتقدم ، ولتدمر مرة ثانية قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية. كما ان الحكومات والحركات التقدمية العربية مدعوة لان تتكاتف ضمن مخطط عملي واطار من الالتقاء والتعاون لمواجهة الاخطار الكبرى التي تحدق بامتنا العربية اليوم وباهدافها المصيرية .

وان النضال من اجل الوحدة هو اعظم المرتكزات التي ترتكز اليها هذه الجماهير في تحقيق هذا النجاح المطلوب .. بغير الوحدة لا يمكن في الواقع تحقيق اي نصر تاريخي حاسم ودائم .. وبغيرها تبقى الانتصارات الجزئية ناقصة ومهددة .

ان هذه الذكرى يجب ان تكون حافزا لنضال جديد من اجل الوحدة ، نضال يتخطى التجارب الماضية الخاطئة .. كما يتجاوز السلبيات القائمة في الوقت الحاضر ، والعقبات الموضوعة امام الجماهير .

ان المرحلة التاريخية الراهنة بحاجة الى عمل ثوري جريء من اجل الوحدة ، الى عمل بريء من المناورات السياسية ومن المزاودات الفارغة .. الى عمل تاريخي اصيل .. يتحقق على يد الجماهير .. ويبقى دائما بيدها .

اننا بحاجة الى نضال يعيدنا الى تلك الايام التي عشناها قبل تحقيق الوحدة.. ايام النصر .. ايام التقاء قوى الثورة والتقدم .. وايام التفاؤل والايمان .

ان الجماهير وحركاتها الثورية هي المطالبة اليوم بان تمسك بزمام هذا العمل وان لا تعتبره عملا قاصرا على الحكومات . ان النضال الوحدوي الجديد يجب ان يبدأ من بين الجماهير وان يبقى بيدها .. كما ان تحقيق اية خطوة وحدوية جديدة يجب أن تتم بعد ان ترسم الجماهير معالمها وحدودها ، فتأتي الحكومات فيما بعد لتنفذها .

ان ابعاد الجماهير عن تسلم زمام مصيرها ، وعن قيادة معاركها القومية الكبرى ، هو الذي ادى الى نكسة الوحدة في حين كانت هي التي صنعت الوحدة وجعلتها واقعا من بعد ان كانت حلما .

ان الاستراتيجية الجديدة للنضال الوحدوي يجب ان تتخطى مجال الاحلام والتمنيات ويجب ان تبنى على عمل جدي علمي صبور ودائب رغم كل العراقيل والصعوبات والتعقيدات التي يطرحها الواقع الراهن .

لتكن هذه الذكرى في اطلالتها اليوم حافزا لنا من اجل نضال وحـــدوي جديد .. من اجل استراتيجية وحدوية علمية وجدية .. من اجـــل كفاح ملؤه التفاؤل والصدق والاخلاص .. ولتعش هذه الذكرى العظيمة .

ولتعش امتنا العربية .. واهدافها الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية.

دمشق ٠ ٢٢-٢-١٩٦٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

فهرست

سلسلة « نضال البعث »

نضال البعث الجزء الاول (طبعة ثانية)
القطر السوري ١٩٤٣ ــ ١٩٤٩

نضال البعث الجزء الثاني
القطر السوري ١٩٤٩ ــ ١٩٥٤

نضال البعث الجزء الثالث
القطر السوري ١٩٥٤ ــ ١٩٥٨

نضال البعث الجزء الرابع
القيادة القومية ١٩٥٥ ــ ١٩٦١

نضال البعث الجزء الخامس
القطر العراقي ١٩٥٣ ــ ١٩٥٨

نضال البعث الجزء السادس
القيادة القومية ١٩٦١ ــ ١٩٦٣

نضال البعث الجزء السابع
القطر العراقي ١٩٥٨ ــ ١٩٦٣

صدر حديثا :

- نضال حزب البعث العربي الاشتراكي
عبر مؤتمراته القومية
(١٩٦٤ — ١٩٤٧)

- نضال حزب البعث العربي الاشتراكي
عبر بيانات قيادته القومية
(١٩٦٢ — ١٩٥٥)

- في التنظيم والتربية الحزبية

Imprimé en France. — 778986-3-77. — **10.**